



أدلة الخلافة شبهات وإشكاليات

الشيخ نجم الدين الطبسي

أدلة الخلافة شبهات وإشكاليات

تأليف: الشيخ نجم الدين الطبسي

تحقيق: حسن بلقان أبادي



هوية الكتاب

- مصدر الفهرسة: IQ-KaPLI ara IQ-KaPLI rda
رقم تصنيف : BP223.5 .T33 N3 2019LC
المؤلف الشخصي : الطبسي، نجم الدين، ١٣٥٥ للهجرة - مؤلف.
العنوان: أدلة الخلافة شبهات وإشكاليات
بيان المسؤولية: تأليف الشيخ نجم الدين الطبسي؛ تحقيق حسن بلقان آبادي.
بيانات الطبع: الطبعة الاولى.
بيانات النشر: كربلاء، العراق : العتبة الحسينية المقدسة، قسم الشؤون الدينية، شعبة البحوث والدراسات، ٢٠١٩ / ١٤٤٠ للهجرة.
الوصف المادي : ٧٥٨ صفحة : ١٧.٦ - ٢٥ سم.
سلسلة النشر: (العتبة الحسينية المقدسة: ١٧٢).
سلسلة النشر: (قسم الشؤون الدينية، شعبة البحوث والدراسات: ٨٣).
تبصرة بليوجرافية: يتضمن ارجاعات بليوجرافية.
موضوع شخصي: علي بن أبي طالب (عليه السلام) الامام الاول، ٢٣ قبل الهجرة - ٤٠ للهجرة - اثبات خلافة.
مصطلح موضوعي: الامامة والخلافة بعد النبي - شبهات وردود.
مصطلح موضوعي: الخلافة في القرآن.
مصطلح موضوعي: الخلافة - احاديث.
مصطلح موضوعي: احاديث اهل السنة - شبهات وردود.
مصطلح موضوعي: الادلة الشرعية.
مؤلف اضافي: آبادي، حسن بلقان - محقق.
اسم هيئة اضافي: العتبة الحسينية المقدسة (كربلاء، العراق). قسم الشؤون الدينية، شعبة الدراسات والبحوث - جهة مصدرة.

تمت الفهرسة قبل النشر في مكتبة العتبة الحسينية المقدسة

التصميم والإخراج الفني

عبدالله جبار

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنقذنا من شفا جرف الهلكات بمتابعة أمثل الأديان وأرشدنا إلى سبيل ارتقاء مدارج أعلى الغرفات باقتفاء أفضل الإنس والجان وأوضح محجتنا في ظلم الشبه والجهالة بإضاءة مصابيح آيات القرآن وأفصح حجتنا في مهاوي الشكوك الفاسدة والأوهام الكاسدة ببيان أهل العصمة وتبيان مهابط التنزيل والفرقان صلى الله عليه وعليهم وعلى الأصحاب المرضيين صلاة تبلغنا إلى منتهى الرضوان وتسكننا منازل القدس وبحايج الجنان.

وبعد فقد تكفل علماء الشيعة منذ زمن بعيد إثبات أحقية خلافة علي عليه السلام بعد رسول الله ﷺ بلا فصل واستدلوا على ذلك بالأدلة والبراهين وتصدوا للإجابة على إشكالات وشبهات الطرف الآخر، فالشيعة يستدلون والسنة يستشكلون؛ على سبيل المثال أننا نأتي بكثير من الآيات التي استدلت بها العلامة الحلي في كتاب «نهج الحق» وغيره من العلماء، لكن أهل السنة يناقشون دلالة تلك الآيات ويشكلون على سند الروايات التي جاءت في ذيل تلك الآيات.

وقد وردت روايات كثيرة عن النبي ﷺ من قبيل حديث الغدير وحديث مدينة العلم وحديث الطائر وحديث المنزلة... وبعض هذه الروايات وإن لم تكن نصاً جلياً وواضحاً على إمامة علي عليه السلام لكنها على حد النص الخفي بتعبير أهل العامة ولكنهم أشكلوا تارة على أساندها بتشيع الراوي واتهامه بالرفض وأخرى على دلالتها، فحاولوا توجيهها كتوجيه ابن حجر العسقلاني لرواية «لا يجهك إلا مؤمن

ولا يبغضك إلا منافق»^(١) أو تحريفها كما في رواية «أنت مني بمنزلة هارون من موسى»^(٢)، وعشرات الإيرادات التي نشأت من الاعتماد على متبنياتهم وقناعاتهم الاعتقادية.

وهذه الاشكالات لا يمكنها أن تبطل الآية الواضحة الدلالة والحديث الواضح الدلالة والصحيح السند ولذا صممنا على رفع اليد عن الطريقة السابقة ونحن نوجه السؤال إلى أهل السنة ونطلب منهم الإجابة أي أننا نسألهم ما هي أدلة مشروعية من تعتقدون بخلافتهم؟ هل الاجماع؟ أو الانتخاب واختيار المسلمين؟ أو رأي شخص واحد؟^(٣) وهل هذه الأدلة مشفوعة بالنص الجلي أو النص الخفي؟ وهل المعيار هو الأفضلية؟

روى بعضهم كالقاضي أبي يعلى وآخرون عن أحمد بن حنبل:

هل ثبتت باختيار المسلمين له؟ أو بالنص الخفي عن النبي ﷺ؟ أو البين؟ أحدهما بالاختيار وهو قول جمهور العلماء

١. «وقد كنت أستشكل توثيقهم الناصبي غالبا وتوهمهم الشيعة مطلقا ولا سيما أن عليا ورد في حقه: لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق، ثم ظهر لي في الجواب عن ذلك أن البغض هاهنا مقيد بسبب وهو كونه نصر- النبي ﷺ، لأن من الطبع البشري بغض من وقعت منه إساءة في حق المبغض والحب بالعكس وذلك ما يرجع إلى أمور الدنيا غالبا والخير في حب علي وبغضه ليس على العموم... تهذيب التهذيب: ج ٨، ص ٤١١، ترجمة لمأزة بن زبار، رقم ٨٣١.

٢. «سمعت حريز بن عثمان قال: هذا الذي يرويه الناس عن النبي ﷺ قال علي: أنت مني بمنزلة هارون من موسى حق ولكن أخطأ السامع. قلت: فما هو؟ فقال: إنها هو أنت بمنزلة قارون من موسى. قلت: عن من ترويه؟ قال: سمعت الوليد بن عبد الملك يقوله. تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ٤، ص ٢٣٧، ترجمة حريز بن عثمان، رقم ١١٥٧.

٣. «ودلينا أن عمر عقد البيعة لأبي بكر». الجامع لأحكام القرآن: ج ١، ص ٢٠٥، ذيل الآية ٣٠ سورة البقرة. «كعقد عمر لأبي بكر وعقد عبد الرحمن بن عوف لعثمان». شرح المواقيف: ج ٨، ص ٣٨٤، المرصد الرابع، المقصد الثالث، فيما ثبت به الامامة.

والفقهاء وأهل الحديث والمتكلمين كالمعتزلة والأشعرية وغيرهم.
والثانية: بالنص الخفي وهو قول طوائف أهل الحديث والمتكلمين
ويروى عن الحسن البصري وبعض أهل هذا القول يقولون
بالنص الجلي^(١).

من يدعي تعيين الخليفة بانتخاب الناس والمسلمين يستند إلى روايات ضعيفة
وموضوعة ويعتمد على بعض الكلمات المنسوبة إلى الصحابة واستظهارات زوجات
النبي ﷺ من قبيل الروايات التالية:

«أن رسول الله لم يعهد إلينا عهداً نأخذ به في إمارة ولكنه شيء رأيناه من قبل
أنفسنا»^(٢)، و«إن أستخلف عليكم فتعصون خليفتي ينزل عليكم العذاب»^(٣)، و«أن
النبي وضع حجراً ثم قال: ليضع أبوبكر حجره إلى جنب حجري، ثم قال: ليضع
عمر حجره إلى جنب حجر أبي بكر، ثم قال: ليضع عثمان حجره إلى جنب حجر
عمر، ثم قال: هؤلاء الخلفاء من بعدي»^(٤) و«سئلت عائشة: من كان رسول الله ﷺ

١. مجموعة الفتاوى: ج ٣٥، ص ٣١.

٢. المسند: ج ١، ص ١١٤، مسند علي بن أبي طالب ومجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ج ٥، ص ١٧٥، كتاب الخلافة، باب
الخلفاء الأربعة. وكففي في إثبات وضع هذا الحديث وكذبه عدم اشتماله على السند وقد نقل هذا الحديث أحمد بن
حنبل ونسبه إلى الإمام علي بقوله: عن رجل.

٣. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ج ٥، ص ١٧٦، كتاب الخلافة، باب الخلفاء الأربعة.

٤. وهذا حديث لم يتابع عليه، لأن عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب قالوا: لم يستخلف النبي ﷺ. الضعفاء الصغرى:
ص ١١، ترجمة حشرج بن نباته، رقم ٩٩؛ الضعفاء الكبير: ج ١، ص ٢٩٧، ترجمة حشرج بن نباته، رقم ٣٦٩
وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: ج ١٠، ص ١٤١، حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠ قمرى، ترجمة حشرج
بن نباته، رقم ٧٧.

مستخلفا لو استخلفه؟ قالت: أبوبكر. ف قيل لها: ثم من بعد أبي بكر؟ قالت: عمر. ثم قيل لها: من بعد عمر؟ قالت: أبو عبيدة بن الجراح^(١).

ومفاد هذه الروايات إيكال أمر الخلافة إلى الناس وهي مضافاً إلى اتهام روايتها بالنصب والعداء لعلي وأهل البيت: لا دلالة لها على خلافة أبي بكر وبقية الخلفاء ولهذا السبب لم يهتم بها كثير من علماء أهل السنة.

واستدل السرخسي لإثبات مشروعية خلافة الخلفاء بحادثة لم تثبت وهي صلاة أبي بكر في محراب رسول الله ﷺ في آخر لحظات عمره الشريف حيث قال:

وتكلم الناس في أن رسول الله هل أوصى إلى أحد؟
والصحيح عندنا أنه لم يوص إلى أحد بشيء إنما أمر أبابكر أن يصلي بالناس وبه استدلوا على خلافته فقالوا: ما اختاره لأمر ديننا إلا وهو يرضى به لأمر دنيانا^(٢).

وقد نقل الذهبي تأييداً لنظرية عدم تعيين الخليفة من قبل رسول الله ﷺ رواية «هؤلاء الخلفاء من بعدي»^(٣)، ونسبها إلى عائشة وذكر في الرد عليها:

أحمد بن عبد الرحمن بن وهب منكر الحديث وهو ممن نقم على مسلم إخراجهم في الصحيح ويحيى [بن أيوب] وإن كان ثقة

١. صحيح مسلم: ص ١١٠٤، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بكر، ح ٦١٢٨.

٢. المبسوط: ج ٢٧، ص ١٤٥، كتاب الوصايا.

٣. «حدثنا أبو علي الحافظ، ثنا أبوبكر محمد بن محمد بن سليمان، ثنا أبو عبيدة الله أحمد بن عبد الرحمن بن وهب، حدثني عمي، ثنا يحيى بن أيوب، ثنا هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: أول حجر حمله النبي ﷺ لبناء المسجد ثم حمل أبوبكر حجراً آخر [ثم حمل عمر حجراً آخر] ثم حمل عثمان حجراً آخر فقلت: يا رسول الله! ألا ترى إلى هؤلاء كيف يساعدونك؟ فقال: يا عائشة! هؤلاء الخلفاء من بعدي». المستدرک علی الصحيحین ج ٣، ص ١٠٣، كتاب معرفة الصحابة، فضائل عثمان بن عفان، ح ٤٥٣٣.

فقد ضعّف. ثم لو صحّ هذا لكان نصّاً في خلافة الثلاثة ولا يصح بوجه، فإن عائشة لم تكن يومئذ دخل بها النبي ﷺ وهي محجوبة صغيرة، فقولها هذا يدل على بطلان الحديث^(١).

وأكد ابن خلدون أيضاً على هذه النظرية ويعتقد أن تعيين خليفة رسول الله ﷺ من المصالح العامة التي يكون على عاتق الناس اتخاذ القرار بشأنها ويقول: إنها هي من المصالح العامة المفوضة إلى نظر الخلق^(٢).

وأما ابن أبي الحديد فقد نسب هذه النظرية إلى جميع علماء أهل السنة وذكر: أنها لم تكن عن نص وإنما كانت بالاختيار الذي ثبت بالاجماع^(٣).

ونظراً لوجود الخلاف في أفضلية أبي بكر، واتفاق آراء علماء بغداد والبصرة من المتقدمين والمتأخرين على أفضلية علي^(٤)، وضعف استدلال مذهب السنة على دعوى عدم الاستخلاف وإيكال أمر الخلافة إلى رأي الناس والانتخاب والشورى،

١. المستدرک على الصحيحین ج ٣، ص ١٠٣، کتاب معرفة الصحابة، فضائل عثمان بن عفان، في ذیل ح ٤٥٣٣.

٢. تاریخ ابن خلدون، ج ١، ص ٢٢٤، في ولاية العهد.

٣. شرح نهج البلاغة، ج ١، ص ٧.

٤. «اتفق شیوخنا كافة رحمهم الله المتقدمون منهم والمتأخرون والبصريون والبغداديون على أن بيعة أبي بكر... وأنها لم تكن عن نص وإنما كانت بالاختيار الذي ثبت بالاجماع وبغير الاجماع كونه طريقاً إلى الامامة. واختلفوا في التفضيل فقال قدماء البصريين كأبي عثمان عمرو بن عبید وأبي إسحاق إبراهيم بن سيار النظام وأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ وأبي معن ثمامة بن أثرس وأبي محمد هشام بن عمرو الفوطي وأبي يعقوب يوسف بن عبد الله الشحام وجماعة غيرهم إن أبا بكر أفضل من علي^(ع) وهؤلاء يجعلون ترتيب الأربعة في الفضل كترتيبهم في الخلافة. وقال البغداديون قاطبة قدمائهم ومتأخروهم كأبي سهل بشر بن المعتمر وأبي موسى عيسى بن صبيح وأبي عبد الله جعفر بن مبشر وأبي جعفر الإسكافي وأبي الحسين الخياط وأبي القاسم عبد الله بن محمود البلخي وتلاميذته: إن علياً^(ع) أفضل من أبي بكر. وإلى هذا المذهب ذهب من البصريين أبو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي أخيراً وكان من قبل من المتوقفين، كان يميل إلى التفضيل ولا يصرح به وإذا صنف ذهب إلى الوقف في مصنفاته وقال في كثير من تصانيفه: إن صح خبر الطائر فعلي أفضل^(٥). شرح نهج البلاغة، ج ١، ص ٧.

ووضوح أفضلية علي عليه السلام وقوة أدلة لزوم تعيين النبي الأكرم عليه السلام خليفة ووصي بعده، كل ذلك يحتم على أهل السنة الدخول في مرحلة جديدة وهي جمع الآيات والروايات الدالة على أفضلية الخليفة الأول وإثبات مشروعية خلافة.

فادعى القرطبي من مفسري العامة في ذيل الآية ٤٠ من سورة التوبة وجود أحاديث وروايات صحيحة تدل على خلافة أبي بكر واتفاق جميع المسلمين في صدر الاسلام على خلافته ولم يخالف أحد في ذلك وكل من يستشكل على مشروعية خلافة أبي بكر فهو فاسق وكافر فيقول:

وقد جاء في السنة أحاديث صحيحة يدل ظاهرها على أنه الخليفة بعده، وقد انعقد الإجماع على ذلك ولم يبقَ منهم مخالف. والقادح في خلافته مقطوع بخطئه وتفسيره وهل يكفر أم لا؟ يختلف فيه والأظهر تكفيره. وسيأتي لهذا المعنى مزيد بيان في سورة الفتح إن شاء الله. والذي يقطع به من الكتاب والسنة وأقوال علماء الأمة ويجب أن تؤمن به القلوب والأفئدة فضل الصديق على جميع الصحابة. ولا مبالاة بأقوال أهل الشيع ولا أهل البدع، فإنهم بين مكفر تضرب رقبتة وبين مبتدع مفسق لاتقبل كلمته. ثم بعد الصديق عمر الفاروق، ثم بعده عثمان. روى البخاري عن ابن عمر قال: كنا نخير بين الناس في زمن رسول الله فنخير أبا بكر ثم عمر ثم عثمان. واختلف أئمة أهل السلف في عثمان وعلي، فالجمهور منهم على تقديم عثمان. وروي

عن مالك أنه توقف في ذلك وروي عنه أنه رجع إلى ما عليه الجمهور وهو الأصح إن شاء الله^(١).

وأما سعد الدين التفتازاني فبالإضافة إلى إدعائه الاجماع^(٢) وموافقة علي بن أبي طالب (عليه السلام)^(٣) استدل بالآيات التالية:

أ. «وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ»^(٤).

ب. «قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤَيِّدْكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا»^(٥).

١. الجامع لأحكام القرآن: ج ٤، ص ٣٥٥، ذيل الآية ٤٠ من سورة التوبة.

٢. «الأول الاجماع وهو العمد، إجماع أهل الحل والعقد على ذلك وإن كان من البعض بعض تردد وتوقف على ما روي أن الأنصار قالوا: منا أمير ومنكم الأمير، وأن أباسفيان قال: أرضيتم يا عبد مناف أن يلي عليكم تيم؟ والله لأملأن الوادي خيلا ورجالا وذكر في صحيح البخاري وغيره من الكتب الصحيحة أن بيعة علي...». شرح المقاصد: ج ٣، ص ٤٩٧، المقصد السادس، في السمعات، فصل في الامامة.

٣. «أن المهاجرين والأنصار اتفقوا على أن الإمامة لاتعدو أبابكر وعلياً والعباس ثم إن عليا والعباس بايعا أبابكر وسلموا له الأمر، فلو لم يكن على الحق لنزاعه كما نازع علي معاوية، لأنه لا يليق لها السكوت عن الحق ولأن ترك المنازعة يكون خلا بالعصمة الواجبة عندكم فيخرجان عن أهلية الإمامة». شرح المقاصد، ج ٣، ص ٤٩٨، المقصد السادس، في السمعات، فصل في الامامة.

٤. سورة النور (٢٤)، الآية ٥٥. «وعد الخلافة لجماعة من المؤمنين المخاطبين ولم يثبت لغير الائمة الأربعة، فثبت لهم على الترتيب». شرح المقاصد: ج ٣، ص ٤٩٨، المقصد السادس، في السمعات، فصل في الامامة.

٥. سورة الفتح (٤٨)، الآية ١٦. «جعل الداعي مفترض الطاعة. والمراد به عند أكثر المفسرين أبوبكر وبالقوم بنو حنيفة قوم مسيلة الكذاب. وقيل: قوم قارص. فالداعي عمر، وفي ثبوت خلافته ثبوت خلافة أبي بكر. والاتفاق لم يكن ذلك عليا، لأنه لم يقاتل في خلافته الكفار». شرح المقاصد: ج ٣، ص ٤٩٨، المقصد السادس، في السمعات، فصل في الامامة.

ت. «كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ»^(١).

ث. «لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ»^(٢).

واستدل أيضاً بالروايات التالية:

- ا. «اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر»^(٣).
- ب. «والخلافة بعدي ثلاثون سنة، ثم تصير ملكاً عضوضاً»^(٤).
- ت. «اتتوني بكتاب وقرطاس أكتب لأبي بكر كتاباً لا يختلف فيه إثنان، ثم قال: يأبى الله والمسلمون إلا أبا بكر»^(٥).
- ث. «مروا أبا بكر فليصل بالناس»^(٦).

١. سورة آل عمران (٣)، الآية ١١٠. «لو كانت الإمامة حقاً لعلي غصبها أبو بكر ورضيت الجماعة بذلك وقاموا بنصرته دون علي لما كانوا خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، واللازم باطل». شرح المقاصد: ج ٣، ص ٤٩٩، المقصد السادس، في السمعيات فصل في الامامة.

٢. سورة الحشر- (٥٩)، الآية ٨. «أن المهاجرين الذين وصفهم الله بقوله: «أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ» كانوا يقولون له: يا خليفة رسول الله». شرح المقاصد: ج ٣، ص ٤٩٩، المقصد السادس، في السمعيات، فصل في الامامة.

٣. سنن الترمذي: ص ٦٦٠، كتاب المناقب، باب ١٦ في مناقب أبي بكر وعمر، ح ٣٦٦٢.

٤. «أي ينال الرعية منهم ظلم كأنهم يعضون عضاً وكانت خلافة أبي بكر ستين وخلافة عمر عشر- سنين وخلافة عثمان اثنتي عشرة سنة وخلافة علي ست سنين». شرح المقاصد: ج ٣، ص ٤٩٨، المقصد السادس، في السمعيات، فصل في الامامة.

٥. سيأتي ذكر النص الأصلي للرواية وأسنادها وطرقها في القسم الثاني من الكتاب وعند التعرض لدراسة للروايات التي استدل بها أهل السنة.

٦. «إن النبي ﷺ تخلفه في الصلاة التي هي أساس الشريعة ولم يعزل. ورواية العزل افتراء من الروافض ولهذا لما قال أبو بكر: أقبِلوني فلست بخيركم، قال علي: لا تقبلك ولا تستقبلك، قدمك رسول الله ﷺ فلانؤخره، رضيك لدينا فرضيناك لدينا». شرح المقاصد: ج ٣، ص ٤٩٩، المقصد السادس، في السمعيات، فصل في الامامة. وقال ابن حجر

والظاهر أنه لم يجد هذه الأدلة مقنعة فيقول:

وهذه الوجوه وإن كانت ظنيات، فنصب الإمام من العمليات، فيكفي فيه الظن، على أنها باجتماعها ربما تفيد القطع لبعض المنصفين، ولو سلم فلا أقل من صلوحها سنداً للإجماع وتأيداً^(١).

وقد ذكر التفتازاني هذه الآيات والروايات لإثبات أفضلية أبي بكر بالرغم من أن أكثرها من وجهة نظره محل إشكال ومناقشة، ولكنه لجأ إلى أقوال العلماء وذكر أن أكثر العلماء يعتقدون بأن الخلفاء الأربعة أحدهما أفضل من الآخر بحسب الترتيب وإن حسن الظن بالعلماء يقتضي أن لديهم دليلاً مقنعاً على هذا الأمر، فيقول:

لنا إجمالاً أن جمهور عظماء الملة وعلماء الأمة أطبقوا على ذلك وحسن الظن بهم يقضي بأنهم لو لم يعرفوه بدلائل وأمارات لما أطبقوا عليه^(٢).

وللخلاص من هذه المشكلة جعل ابن حجر الهيثمي في كتاب «الصواعق المحرقة»^(٣) فصلاً تحت عنوان «النصوص السمعية الدالة على خلافته من القرآن والسنة» واستدل بالآيات التالية:

العسقلاني بعدما عند اشارته إلى رواية: «مروا بأبكر فليصل بالناس» قال: وإن كان في التنصيص على إمامة أبي بكر في مرضه إشارة إلى أنه أحق بالخلافة فهو بطريق الاستنباط لا النص، فتح الباري بشرح صحيح البخاري: ج ١١، ص ٦٢، كتاب الاستئذان، باب ٢٩ باب المعانقة وقول الرجل: كيف أصبحت؟ شرح الحديث ٦٢٦٦.

١. شرح المقاصد: ج ٣، ص ٤٩٩، المقصد السادس، في السمعية، فصل في الإمامة.

٢. شرح المقاصد: ج ٣، ص ٥١٩، المقصد السادس، في السمعية، فصل في الإمامة، المبحث السادس، الأفضلية بين الخلفاء الراشدين.

- أ. «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ
يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا
يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ»^(١).
- ب. «قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ
تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْذِنَكُمْ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ
مَنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا»^(٢).
- ت. «وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي
الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى
لَهُمْ»^(٣).
- ث. «لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالُهُمْ يُنَافِقُونَ
فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ»^(٤).
- ج. «اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ»^(٥).

واستدل أيضاً ببعض الروايات التالية

- أ. «أتت امرأة النبي ﷺ فأمرها أن ترجع إليه، قالت: أرايت إن جئت
ولم أجدك كأنها تقول الموت، قال ﷺ: إن لم تجدني فأني أبا بكر»^(٦).

١. الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة: ص ١٦-٢٦، الفصل الثالث في النصوص السمعية الدالة على

خلافته من القرآن والسنة.

٢. سورة المائدة (٥)، الآية ٥٤.

٣. سورة الفتح (٤٨)، الآية ١٦.

٤. سورة النور (٢٤)، الآية ٥٥.

٥. سورة الحشر (٥٩)، الآية ٨.

٦. سورة الفاتحة (١)، الآية ٦.

٧. صحيح البخاري: ص ٧٣٢، كتاب فضائل أصحاب النبي، باب مناقب المهاجرين وفضلهم، باب قول النبي: لو

كنت متخذاً خليلاً، ح ٣٦٥٩.

ب. «ويكون خلفي اثنا عشر خليفة، أبوبكر لا يلبث إلا قليلاً»^(١).

ت. «واقتدوا بالذين من بعدي»^(٢).

ث. «لو كنت متخذاً من أمتي خليلاً لأتخذت أبابكر ولكن أخي وصاحبي»^(٣).

ج. «عن أنس بن مالك قال: بعثني بنو المصطلق إلى رسول الله ﷺ، فقالوا: سل لنا رسول الله ﷺ إلى من ندفع صدقاتنا بعدك؟ قال: فأتيته، فسألته، فقال: إلى أبي بكر. فأتيتهم، فأخبرتهم، فقالوا: ارجع إليه فسله، فإن حدث بأبي بكر حدث، فإلى من؟ فأتيته فسألته، فقال: إلى عمر. فأتيتهم، فأخبرتهم. فقالوا: ارجع إليه فسله، فإن حدث بعمر حدث فإلى من؟ فأتيته فسألته، فقال: إلى عثمان. فأتيتهم، فأخبرتهم. فقالوا: ارجع إليه فسله، فإن حدث بعثمان حدث فإلى من؟ فأتيته، فسألته، فقال: إن حدث بعثمان حدث فتباً لكم الدهر تباً»^(٤).

وهذه الروايات إما ضعيفة من حيث السند وإما تواجه مشكلة في دلالتها على المدعى، وقد حاول من خلال الجمع بين الغث والسمين إثبات مدعاه وهو أفضلية الخليفة الأول على علي عليه السلام، وذكر خلافاً للأكثر القريب من الاتفاق عند أهل السنة

١. سير أعلام النبلاء: ج ١٠، ص ٤١١، ترجمة عبد الله بن صالح، رقم ١١٥.

٢. سنن الترمذي: ص ٦٦٠، كتاب المناقب، في مناقب أبي بكر وعمر، ح ٣٦٦٢.

٣. صحيح البخاري: ص ٧٣٢، كتاب فضائل أصحاب النبي، باب مناقب المهاجرين وفضلهم، باب قول النبي: لو

كنت متخذاً خليلاً، ح ٣٦٥٦، ٣٦٥٧ و ٣٦٥٨.

٤. المستدرك على الصحيحين: ج ٣، ص ٨٢، كتاب معرفة الصحابة، أبوبكر بن أبي قحافة، ح ٤٤٦٠.

أن رسول الله ﷺ قد عين بشكل صريح وواضح أبابكر خليفة له حيث قال: ومن تأمل الأحاديث التي قدمناها علم من أكثرها أنه نص عليه نصاً ظاهراً^(١).

وقد استند ابن عبد البر القرطبي أيضاً إلى هذه الرواية: «أتت امرأة النبي ﷺ فأمرها أن ترجع إليه، قالت: أرأيت إن جئت ولم أجدك كأنها تقول الموت قال ﷺ: إن لم تجدني فأتني أبابكر» قائلًا: في هذا الحديث دليل على أن الخليفة بعد رسول الله أبو بكر^(٢).

وأما المهلب^(٣) الذي يميل إلى آل الزبير ومروان فقد ابتلي بتناقض واضح في كلامه وسلوكه فإنه قد ردّ في البداية تعيين خليفة رسول الله ﷺ، ولكنه حينما واجه هذه الرواية: «أدعي لي أبابكر أباك وأخاك حتى أكتب كتاباً، فإني أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل: أنا أولى، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبابكر» عدها دليلاً قاطعاً على خلافة أبي بكر مما أدى إلى توجيه الاعراضات عليه من قبل ابن حجر العسقلاني^(٤).

وأما السيوطي من مفسري العامة فقد تصدى في كتابه «تاريخ الخلفاء» إلى حل التناقض الموجود بين الروايات الدالة والتي تنص على خلافة أبي بكر وبين البناء على عدم تعيين خليفة من قبل رسول الله ﷺ ولكنه لم يجب على هذا السؤال المهم وهو إذا كانت قد صدرت هذه الروايات الواضحة التي تنص على خلافة أبي بكر فلماذا

١. الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة: ص ٢٦، الباب الأول في كيفية خلافة الصديق، الفصل الرابع في

بيان أن النبي هل نص على خلافة أبي بكر؟

٢. الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ج ٣، ص ٩٦، ترجمة أبي بكر، رقم ١٦٥١.

٣. مهلب بن أبي صفرة بن سراق ولد في السابع من الهجرة في مدينة دبا وتوفي في خراسان عام ٨٣. دخل المدينة مع أبيه أيام خلافة عمر. كان مهلب من أعوان الزبيريين والمروانيين وولاه مصعب بن الزبير أمانة البصرة كما ولاه عبد الملك بن مروان أمانة خراسان. الأعلام: ج ٧، ص ٣١٥، ترجمة مهلب.

٤. «و أفرط المهلب فقال: فيه دليل قاطع في خلافة أبي بكر والعجب أنه قرر بعد ذلك أنه ثبت أن النبي ﷺ لم يستخلف».

فتح الباري بشرح صحيح البخاري: ج ١٣، ص ٢١٩، كتاب الأحكام، باب الاستخلاف، شرح ح ٧٢١٧.

خالف هذه الروايات علي بن أبي طالب عليه السلام وفاطمة الزهراء عليها السلام وعشرات الصحابة الكبار كسعد بن عباد والعباس عم النبي والزيبر وتركوا خلافة أبي بكر؟^(١) فهل عزم هؤلاء على مخالفة كلام رسول الله ﷺ؟ أو أنه لم يكن هناك نص ورد بشأن أبي بكر والنصوص المذكورة من الموضوعات التي جعلها بنو الزبير وبنو أمية.

وبعد بيان هذه المقدمة الطويلة أود التأكيد على الملاحظة التي أشرت إليها سابقاً وهي أننا نسأل أتباع مذهب الخلفاء: ما هو دليلكم على مشروعية خلافة أبي بكر ولزوم اتباعه؟

وبما تقدم ظهر أن أتباع مذهب الخلفاء قد تسمكوا بآيات وروايات لإثبات مشروعية خلافة أبي بكر وقد تقدم ذكر نماذج منها، فهم يرون تلك الآيات والروايات أدلة قطعية دالة بوضوح على مشروعية خلافة الخلفاء ومخالفة ذلك فسق بل كفر.

ونتعرض في هذا الكتاب بحول الله وقوته إلى أهم تلك الأدلة القرآنية والروائية التي تمسك بها السنة وندرس الروايات التي استدلوا بها وناقشها من حيث السند والدلالة.

١. «قوله: سئلت عائشة: من كان رسول الله ﷺ مستخلفاً لو استخلفه؟ قالت: أبو بكر. فقيل لها: ثم من بعد أبي بكر؟ قالت: عمر. ثم قيل لها: من بعد عمر؟ قالت: أبو عبيدة بن الجراح، فيه دليل لأهل السنة أن خلافة أبي بكر ليست بنص من النبي ﷺ على خلافته صريحاً، بل اجتمعت الصحابة على عقد الخلافة له وتقديمه لفضيلته. ولو كان هناك نص عليه أو على غيره لم تقع المنازعة من الأنصار وغيرهم أولاً ولذكر حافظ النص ما معه ولرجعوا إليه، لكن تنازعوا أولاً ولم يكن هناك نص...». المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج: ج ٥، ص ٥٣٤، كتاب الفضائل، باب من فضائل أبي بكر، شرح الحديث ٢٣٨٥. ولأجل الاطلاع أكثر على مخالفتي السقيفة ينظر كتاب: «ناكفته هابى از سقيفه».

وقد بنينا في هذا الكتاب وفي غيره من التأليفات على مراعاة أدب المناظرة في البحث والتأليف وحاولنا عدم الإساءة إلى المعتقدات والشخصيات المحترمة عندهم واقتصرنا على مناقشة أدلتهم وكلماتهم واستدلالتهم وقمنا بردها.

عسى أن يقرأ الكتاب قراءة دقيقة وأمانة بعيدة عن التعصب وخالية من المتبنيات والعقائد المسبقة والموروثة أملين اتضاح الحقيقة ومستعدين لقبول كل نقد أو انتقاد منصف.

وفي الختام أقدم شكري إلى ولدي العزيز حجة الاسلام والمسلمين الشيخ حسن بلقان آبادي السبزواري الذي بذل جهوداً حثيثة في تحقيق الكتاب وتخرج مصادره.

نجم الدين الطوسي

١٥ رجب ١٤٣٨

٢٤ شهر فروردین ١٣٩٦ شمسية

يوم وفاة السيدة زينب عليها السلام

الباب الأول
الآيات التي استدل بها أهل السنة
لخلافة الخلفاء

١. آية الأتقى

«وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتَقَى * الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى * وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى»^(١).

استدلال أهل السنة:

بما أن سورة الليل قد طرح فيها مواضيع من قبيل «السخاء والبخل» فقد اعتمد بعض مفسري السنة على بعض الروايات الواردة في عتق أبي بكر للعبيد وطبق سورة الليل على أبي بكر ويرى هذا المفسر أن الآية نزلت في أبي بكر. فقد جاء في تفسير «روح المعاني»:

وهذه الآيات على ما سمعت نزلت في أبي بكر لما أنه كان يعتق رقاباً ضعافاً، فقال له أبوه ما قال وأجابه هو بما أجاب وقد أوضحت ما أهتم في قوله فيه: إنما أريد ما أريد. وفي رواية ابن-جرير وابن عساكر أنه قال: أي أبه إنما أريد ما عند الله تعالى. وفي رواية عطاء والضحاك عن ابن عباس أنه اشترى بلالاً وكان رقيقاً لأمية بن خلف يعذبه لإسلامه برطل من ذهب، فأعتقه. فقال المشركون: ما أعتقه أبوبكر إلا ليد كانت له عنده، فنزلت وهو أحد الذين عذبوا لإسلامهم، فاشتراهم الصديق وأعتقهم. فقد أخرج ابن أبي حاتم عن عروة أن أبا بكر الصديق أعتق سبعة كلهم يعذب في الله عز وجل: بلال وعامر بن فهيرة والنهدية

وابتنها ودنيرة وأم عبيس وأمة بني المؤمل وفيه نزلت
«وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى» إلى آخر السورة^(١).

وادعى محمد بن جرير الطبري أن الآية «وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى» قد نزلت في أبي بكر واستدل على ذلك برواية نقلها عن عبدالله بن الزبير: «حدثني محمد بن ابراهيم الأنماطي، قال: ثنا هارون بن معروف، قال: ثنا بشر بن السري، قال: ثنا مصعب بن ثابت، عن عامر بن عبدالله بن الزبير، عن أبيه قال: نزلت هذه الآية في أبي بكر الصديق: «وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى * إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى * وَلَسَوْفَ يَرْضَى»^(٢).

وقال الفخر الرازي^(٣): أجمع المفسرون منا على أن المراد منه أبو بكر^(٤).

وقد أورد الفخر الرازي لتقريب استدلاله المقدمات التالية:

١. أن المراد من هذا الأتقى أفضل الخلق، لقوله تعالى:
«إِنْ أَكْرَمَكُمُ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاتُمْ»^(٥) والأكرم هو الأفضل، فدل على أن كل من
كان أتقى وجب أن يكون أفضل^(٦).

١. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ج ٣٠، ص ٥١٨، تفسير سورة الليل.

٢. جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ج ١٥، ص ٢٨٧، سورة الليل، ح ٢٩٠٣٣.

٣. قد عد العلامة محمد باقر المجلسي أن الفخر الرازي ناصبي وذلك بسبب مواقفه تجاه فضائل أهل البيت: وقد أطلق عليه في بعض المواضع «إمام النواصب». وقال عنه أيضاً: «الرازي الناصبي... ولعل النصب أعمى عينه». بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: ج ٣٥، ص ٣٨٤ - ٣٨٥، تاريخ أمير المؤمنين ٧، باب ١٨، آية النجوى، ذيل ح ١٢. «دعى النصب والعناد الرازي إمام النواصب... إلى خرافات». بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: ج ٣٦، ص ٣٣، تاريخ أمير المؤمنين ٧، باب ٣٠، قوله تعالى: من يرتد منكم...، ذيل ح ١.

٤. التفسير الكبير: ج ٣١، ص ٢٠٥، تفسير سورة الليل.

٥. سورة الحجرات (٤٩)، الآية ١٣.

٦. التفسير الكبير: ج ٣١، ص ٢٠٥، تفسير سورة الليل.

٢. مصداق الأتقى في الآية لا بد وأن يكون المراد به أبا بكر، لأن الأمة مجمعة على أن أفضل الخلق بعد رسول الله ﷺ إما أبو بكر أو علي، ولا يمكن حمل هذه الآية على علي بن أبي طالب، فتعين حملها على أبي بكر. وإنما قلنا إنه لا يمكن حملها على علي بن أبي طالب لأنه قال في صفة هذا الأتقى: «وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى» وهذا الوصف لا يصدق على علي بن أبي طالب، لأنه كان في تربية النبي ﷺ، لأنه أخذه من أبيه وكان يطعمه ويسقيه ويكسوه ويربيه، وكان الرسول منعماً عليه نعمة يجب جزاؤها، أما أبو بكر فلم يكن للنبي عليه الصلاة والسلام عليه نعمة دنيوية، بل أبو بكر كان ينفق على الرسول ﷺ^(١).

اشكال:

لعل أحد يستشكل علينا نحن أهل السنة ويقول: إن رسول الله ﷺ كان له على أبي بكر نعمة، لأن رسول الله ﷺ هو الذي هداه وأرشده إلى الدين، والهداية نعمة كبيرة إذن فلا يمكن أن يكون أبو بكر مصداقاً للآية «وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى».

الجواب:

إن رسول الله ﷺ سبب لهداية أبي بكر لدين الاسلام والهداية نعمة عظيمة ولرسول الله ﷺ حق كبير على أبي بكر من هذه الناحية إلا أن الآية «وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى» لاتنفي جميع النعم ولا تقول ليس لأحد نعمة عليه، بل قرينة «نِعْمَةٍ تُجْزَى» فالمراد ليس لأحد نعمة عليه بحيث يجب عليه أن

١. التفسير الكبير: ج ٣١، ص ٢٠٥. تفسير سورة الليل.

يجازيه عليها. وطبقاً لآية ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾^(١) فنعمة الهداية إلى دين الاسلام ليست من النعم المادية ولا يلزم على أبي بكر أن يعطي لرسول الله ﷺ أجراً مقابل هذه النعمة، أما نعمة الماء والطعام واللباس فهي من النعم المادية ويجب على علي أن يعطي لرسول الله ﷺ أجراً عليها.^(٢)

ثم يكمل الفخر الرازي كلامه باختصار على النحو التالي:

١. كل من كان مصداقاً لـ ﴿الْأَتَقَى﴾ في الآية فهو أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ.
٢. علي لا يصلح أن يكون مصداقاً لـ ﴿الْأَتَقَى﴾ في الآية وأبو بكر مصداق ﴿الْأَتَقَى﴾.
٣. أبو بكر أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ والأفضل يتعين أن يكون خليفة رسول الله ﷺ.^(٣)

و يرى القاضي الباقلاني انطباق آيات سورة الليل على أبي بكر أمراً مفروضاً واستنتج أن كرم أبي بكر وسخائه أفضل من سخاء علي عليه السلام وإطعامه وذلك بمقارنة الآية التي نزلت في أبي بكر بالآيات النازلة في علي عليه السلام: ﴿إِنَّمَا نَطْعُمُكُمْ لِيُوجِهَ اللَّهُ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا * إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾^(٤).

١. سورة الفرقان (٢٥)، الآية ٥٧.

٢. «بل كان للرسول ﷺ عليه نعمة الهداية والإرشاد إلى الدين، إلا أن هذا لا يجزى، لقوله تعالى: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾ والمذكور هاهنا ليس مطلق النعمة بل نعمة تجزى». التفسير الكبير: ج ٣١، ص ٢٠٥. تفسير سورة الليل.

٣. «فعلّمنا أن هذه الآية لا تصلح لعلي بن أبي طالب، وإذا ثبت أن المراد بهذه الآية من كان أفضل الخلق وثبت أن ذلك الأفضل من الأمة إما أبو بكر أو علي، وثبت أن الآية غير صالحة لعلي، تعين حملها على أبي بكر، وثبت دلالة الآية أيضاً على أن أبا بكر أفضل الأمة». التفسير الكبير: ج ٣١، ص ٢٠٥ - ٢٠٦، تفسير سورة الليل.

٤. سورة الانسان (٧٦)، آيات ٩ و ١٠.

ذكر القاضي أبوبكر الباقلاني في كتاب الإمامة، فقال:

الآية الواردة في حق علي «إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا * إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا» والآية الواردة في حق أبي بكر «إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى * وَلَسَوْفَ يَرْضَى». فدللت الآيتان على أن كل واحد منهما إنما فعل ما فعل لوجه الله، إلا أن آية علي تدل على أنه فعل ما فعل لوجه الله وللخوف من يوم القيامة على ما قال: «إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا»، وأما آية أبي بكر فإثباتها دلت على أنه فعل ما فعل لمحض وجه الله من غير أن يشوبه طمع فيما يرجع إلى رغبة في ثواب أو رهبة من عقاب، فكان مقام أبي بكر أعلى وأجل^(١).

وأما الفخر الرازي فقد قارن بين آيات سورة الليل^(٢) التي يزعم أنها نزلت بحق أبي بكر وبين آيات سورة الضحى^(٣) التي نزلت بشأن رسول الله ﷺ واستنتج من ذلك أن أبا بكر أفضل من رسول الله ﷺ حيث قال:

أما قوله: «وَلَسَوْفَ يَرْضَى»، فالمعنى أنه وعد أبا بكر أن يرضيه في الآخرة بثوابه، وهو كقوله لرسوله ﷺ: «وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى» وفيه عندي وجه آخر وهو أن المراد أنه ما أنفق إلا لطلب رضوان الله ولسوف يرضى الله عنه،

١. التفسير الكبير: ج ٣١، ص ٢٠٦، تفسير سورة الليل.

٢. «وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى وَلَسَوْفَ يَرْضَى».

سورة الليل (٩٢)، الآيات ١٧ - ٢١.

٣. «وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى». سورة الضحى (٩٣)، الآية ٥.

وهذا عندي أعظم من الأول، لأنّ رضا الله عن عبده أكمل للعبد من رضاه عن ربّه^(١).

واستدل بما يقرب من هذا كل من القاضي الايجي والشريف الجرجاني^(٢) ومسعود بن عمر المعروف بالتفتازاني^(٣) وابن كثير الدمشقي^(٤).

دراسة ونقد استدلال أهل السنة

إن استدلال أهل السنة بآيات سورة الليل لإثبات مشروعية خلافة أبي بكر قابل للنقد والرد من جهات متعددة.

١. التفسير الكبير: ج ٣١، ص ٢٠٧، تفسير سورة الليل.

٢. «في أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ هو عندنا وأكثر قدماء المعتزلة أبو بكر. وعند الشيعة وأكثر متأخري المعتزلة علي. لنا وجوه، الأول: قوله تعالى: ﴿وَسَيَجْعَلُهَا أَتَقَى﴾ الذي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى». قال أكثر المفسرين وقد اعتمد عليه العلماء إنها نزلت في أبي بكر، فهو أتقى ومن هو أتقى فهو أكرم عند الله لقوله تعالى: ﴿إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاكُمْ﴾ وهو أي الأكرم عند الله هو الأفضل، فأبو بكر أفضل ممن عداه من الأمة. وأيضاً فقوله: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى﴾ يصرفه عن الحمل على علي، إذ عنده نعمة التربية فإن النبي ربي عليا وهي نعمة تجزى». شرح الواقفي: ج ٨، ص ٣٩٧ - ٣٩٩، المرصد الرابع، المقصد الخامس الأفضل بعد رسول الله.

٣. «أما الكتاب فقوله تعالى: ﴿وَسَيَجْعَلُهَا أَتَقَى﴾ الذي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى﴾، فالجمهور على أنها نزلت في أبي بكر. والأتقى أكرم، لقوله تعالى: ﴿إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاكُمْ﴾، ولا يعنى بالأفضل إلا الأكرم. وليس المراد به علياً، لأن النبي ﷺ عنده نعمة تجزى وهي نعمة التربية. شرح المقاصد: ج ٣، ص ٥١٧، المقصد السادس: في السمعيات، فصل في الإمامة، المبحث السادس: الأفضلية بين الخلفاء الراشدين.

٤. «وقد ذكر غير واحد من المفسرين أنّ هذه الآيات نزلت في أبي بكر حتى إنّ بعضهم حكى الإجماع من المفسرين على ذلك ولا شك أنّه داخل فيها وأولى الأمة بعمومها، فإنّ لفظها لفظ العموم وهو قوله تعالى: ﴿وَسَيَجْعَلُهَا أَتَقَى﴾ الذي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى﴾ ولكنه مقدم الأمة وسابقهم في جميع هذه الأوصاف وسائر الأوصاف الحميدة، فإنه كان صديقاً تقياً كريماً جواداً بذالاً لأمواله في طاعة مولاه ونصرة رسول الله، فكم من دراهم ودنانير بذلها ابتغاء وجه ربه الكريم ولم يكن لأحد من الناس عنده منة يحتاج إلى أن يكافئه بها». تفسير القرآن العظيم: ج ٤، ص ٥٥٦ - ٥٥٧، تفسير سورة الليل.

الاشكال الاول: عدم نزول آية في آل أبي بكر

نظراً إلى اعتراف عائشة بعدم نزول آية من القرآن الكريم في آل أبي بكر، فلا ينسجم هذا مع دعوى أهل السنة بنزول آيات سورة الليل في أبي بكر كما عن عبدالله بن الزبير وأهل السنة وطبقاً لما رواه محمد بن اسماعيل البخاري قال يوسف بن ماهك:

كان مروان على الحجاز، استعمله معاوية، فخطب فجعل يذكر يزيد بن معاوية لكي يبايع له بعد أبيه. فقال له عبدالرحمن بن أبي بكر شيئاً. فقال: خذوه. فدخل بيت عائشة، فلم يقدرُوا عليه. فقال مروان: إن هذا الذي أنزل الله فيه «وَالَّذِي قَالَ لَوْلَا إِلَهُهُ أَفْ لَكُمْ». فقالت عائشة من وراء الحجاب: ما أنزل الله فينا شيئاً من القرآن إلا أن الله أنزل عذري^(١).

وبالنظر إلى ما رواه البخاري فمن يدعي أن آيات سورة الليل نزلت في أبي بكر فلا بد أن يلتزم بأن كلام عائشة خلاف الواقع أو أن رواية صحيح البخاري لا عبرة بها ونسبت إلى عائشة كذباً وزوراً.

ويلزم التنبيه على أن الأمر الآنف الذكر هو إشكال عام ويرد على جميع الآيات التي استدلت بها أهل السنة على مشروعية خلافة أبي بكر.

١. صحيح البخاري: ص ٩٨١ - ٩٨٢، كتاب التفسير، تفسير سورة الأحقاف، ح ٤٨٢٧.

الاشكال الثاني: ضعف رواية الحديث

الرواية التي نقلها محمد بن جرير الطبري عن عبد الله بن الزبير^(١) لا اعتبار لها، لأن روايتها ضعفاء كمصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير، ونذكر هنا بعض آراء علماء الجرح والتعديل من السنة في مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير.

مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير (المتوفى سنة 157):

قد ألف علماء الجرح والتعديل من أهل السنة كتباً في الضعفاء وقد عدوا مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير من جملة الضعفاء.

قال أحمد بن حنبل: «أراه ضعيف الحديث، لم أر الناس يحمّدون حديثه»^(٢).

وقد نقل الجوزجاني في تضعيف مصعب بن ثابت كلام أحمد بن حنبل بشأن مصعب^(٣).

وقد ضعف يحيى بن معين مصعب بن ثابت بن عبد الله بن زبير بتعابيرات مثل «ضعيف» و«ليس بشيء»^(٤).

وأما أبو حاتم الرازي فالرغم من أنه يعتقد بأن مصعب بن ثابت صادق القول ولكنه يرى أنه يخطأ كثيراً في نقل الحديث^(٥) ولا يمكن الاحتجاج برواياته^(٦).

١. «حدثني محمد بن إبراهيم الأنطاقي، قال: ثنا هارون بن معروف، قال: ثنا بشر بن السري، قال: ثنا مصعب بن ثابت [بن عبد الله بن الزبير] عن عامر بن عبد الله، عن أبيه [عبد الله بن الزبير] قال: نزلت هذه الآية في أبي بكر الصديق: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَىٰ إِلَّا إِتِقَاءُ وَجُورِهِ الْأَعْلَىٰ﴾ وَكَسُوفَ يَرْحَىٰ».

٢. تهذيب التهذيب: ج ١٠، ص ١٤٤، ترجمة مصعب بن ثابت بن عبد الله بن زبير، رقم ٣٠٤.

٣. أحوال الرجال: ص ١٤٣، رقم ٢٤٦.

٤. تهذيب التهذيب: ج ١٠، ص ١٤٤، ترجمة مصعب بن ثابت، رقم ٣٠٤.

٥. «صدوق، كثير الغلط، ليس بالقوي». تهذيب التهذيب: ج ١٠، ص ١٤٤، ترجمة مصعب بن ثابت، رقم ٣٠٤.

وأما النسائي فبعد ما نقل حديثاً عن مصعب بن ثابت عبر عن الحديث بأنه منكر حيث قال: «مصعب بن ثابت ليس بالقوي في الحديث»^(١).

وأما أبو زرعة فضعفه كالنسائي قائلاً: «ليس بالقوي».

وقد ذكر ابن حبان البستي مصعب بن ثابت في زمرة الرواة الضعاف في كتابه المجروحين وقال: «منكر الحديث، ممن ينفرد بالمناكير عن المشاهير، فلما كثر ذلك منه استحق مجانبته حديثه»^(٢).

قال ابن سعد: «كثير الحديث، يستضعف»^(٣).

وقال علي بن المديني: «مدني ليس بالقوي»^(٤).

وقد عدّ ابن جوزي في كتابه «الضعفاء والمتروكين» وأبو جعفر العقيلي في «الضعفاء الكبير» وأبو أحمد عبد الله بن عدي في «الكامل في ضعفاء الرجال» وأحمد بن عثمان الذهبي في «المغني في الضعفاء» مصعباً من الضعفاء وقد أشاروا إلى آراء يحيى بن معين وأحمد بن حنبل والجوزجاني وأبو حاتم الرازي وابن حبان^(٥).

١. «لا يفتح به». ميزان الاعتدال في نقد الرجال: ج ٤، ص ١١٩، ترجمة مصعب بن ثابت، رقم ٨٥٥٨.

٢. تهذيب التهذيب: ج ١٠، ص ١٤٤، ترجمة مصعب بن ثابت، رقم ٣٠٤.

٣. المجروحين: ج ٣، ص ٢٩، وتهذيب التهذيب: ج ١٠، ص ١٤٥، ترجمة مصعب بن ثابت، رقم ٣٠٤.

٤. تهذيب التهذيب: ج ١٠، ص ١٤٥، ترجمة مصعب بن ثابت، رقم ٣٠٤.

٥. تهذيب التهذيب: ج ١٠، ص ١٤٥، ترجمة مصعب بن ثابت، رقم ٣٠٤.

٦. الضعفاء والمتروكين: ج ٣، ص ١٢٢، رقم ٣٣٣٠؛ الضعفاء الكبير: ج ٤، ص ١٩٦، رقم ١٧٧٤؛ الكامل في

ضعفاء الرجال: ج ٦، ص ٣٦١، رقم ١٨٤٢ والمغني في الضعفاء: ج ٢، ص ٤٠٨، رقم ٦٢٦٢.

وأما ابن حجر العسقلاني فقد ذكر وجهة نظره النهائية بشأن معصب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير وضعفه بقوله: «لن الحديث»^(١).

إن هذه الرواية بالإضافة إلى الاشكال المتقدم مروية عن آل الزبير وهم معروفون بعدائهم الصريح لأهل البيت: ومتهمون بجعل هذه الرواية التي تصب في مصالح جدهم من أمهم^(٢) أبي بكر.

الاشكال الثالث: عمومية وقابلية انطباق الآية على الجميع:

الآية عامة وتنطبق على كل من يتمتع بهذه الخصال ولا تختص بأبي بكر. وبالرغم من أن ابن كثير الدمشقي يرى أن أبا بكر هو المصدق الأفضل لآيات سورة الليل إلا أنه يرى أن ألفاظ آيات سورة الليل عامة وكل من كان يحمل هذه الصفات تصدق عليها هذه الآيات وتنطبق عليها آيات سورة الليل حيث قال: «فإن لفظها لفظ العموم»^(٣).

الاشكال الرابع: أن السورة نزلت في أبي دحداح:

أن سورة الليل قد نزلت في المدينة بشأن أبي دحداح ولا ربط لها بأبي بكر، كما صرح بذلك جماعة من مفسري أهل السنة وهم كالتالي:

أبو حاتم الرازي وأبو اسحاق الثعلبي والواحدي النيشابوري ومحمد بن أحمد القرطبي وابن كثير الدمشقي والآكوسي حيث نقلوا رواية عن عطاء وعبدالله بن

١. تقريب التهذيب: ج ٢، ص ٢٥١، رقم ١١٥٠.

٢. فإن الزبير قد تزوج بأساء بنت أبي بكر وأبناء الزبير أحفاد أبي بكر من أمهم.

٣. تفسير القرآن العظيم: ج ٤، ص ٥٥٦، تفسير سورة الليل.

عباس تدل على أن سورة الليل نزلت في المدينة بشأن أبي الدحداح ورجل من الأنصار ولا علاقة لها بأبي بكر وبذل أمواله في سبيل الاسلام.

وقد ذكر الثعلبي مع ذكر السند نقلاً عن عطاء:

أخبرنا أبو القاسم يعقوب بن أحمد بن السري العروضي في
درب الحاجب قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله العماني الحفيد
قال: حدثنا أحمد بن نصر بن خفيف القلانسي الرقاء قال: حدثنا
محمد بن جعفر بن سوار بن سنان في سنة خمس وثمانين ومائتين
قال: حدثنا علي بن حجر، عن إسحاق بن نجح، عن عطاء قال:
كان لرجلٍ من الأنصار نخلة وكان له جارٌ، فكان يسقط من
بلحها في دار جاره، فكان صبيانه يتناولون. فشكا ذلك إلى
النبي ﷺ، فقال له النبي ﷺ: بعنيها بنخلة في الجنة، فأبى.
قال: فخرج، فلقيه أبو الدحداح، فقال: هل لك أن تبيعها بجبس؟
يعني حائطاً له. فقال: هي لك. قال: فأتى النبي ﷺ، فقال: يا
رسول الله! اشتراها مني بنخلة في الجنة. قال: نعم. قال: هي لك.
فدعا النبي ﷺ جار الأنصاري، فأخذها. فأنزل الله سبحانه
وتعالى ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ﴾ إلى قوله ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَىٰ﴾
أبو الدحداح والأنصاري صاحب النخلة.
﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ﴾ أبو الدحداح ﴿وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ﴾ يعني
الثواب ﴿فَسَيُسَرُّهُ لِمُسْتَرَىٰ﴾ يعني الجنة.
﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ﴾ يعني الأنصاري ﴿وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ﴾
يعني الثواب ﴿فَسَيُسَرُّهُ لِمُعْتَرَىٰ﴾ يعني النار. ﴿وَمَا يُغْنِي عَنْهُ

مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى» يعني به إذا مات كما في قوله: «فَأَنْزَلْنَاهُ نَارًا
تَأْكُلُ» لَا يَضْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى» صاحب النخلة «وَسَيُجَنَّبُهَا
الْأَتْقَى» يعني أبا الدحداح «الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى» يعني
أبا الدحداح «وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى» يكافئه بها، يعني
أبا الدحداح «إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى» وَلَسَوْفَ يَرْضَى» إذا
أدخله الجنة. فكان النبي ﷺ يمرّ بذلك بجبس وعذوقه دانية،
فيقول: عذوق وعذوق لأبي الدحداح في الجنة^(١).

و شبيه هذه الرواية قد نقلها أبو حاتم الرازي^(٢) والواحدي النيشابوري^(٣) عن
عبدالله بن عباس.

١. الكشف والبيان: ج ١٠، ص ٢٢٠ - ٢٢١، تفسير سورة الليل.

٢. «حدثنا أبو عبدالله الطهراني، حدثنا حفص بن عمر العدني، حدثنا الحكم بن أبان، عن عكرمة، عن ابن عباس: أن رجلاً كان له نخلة ومنها نخلة فرعها إلى دار رجل صالح فقير ذي عيال، فإذا جاء الرجل فدخل داره وأخذ الثمر من نخلته فتسقط الثمرة، فيأخذها صبيان الفقير، فنزل من نخلته فنزع الثمرة من يده، وإن أدخل أحدهم الثمرة في فمه أدخل إصبعه في حلق الغلام ونزع الثمرة من حلقه. فشكا ذلك الرجل إلى النبي ﷺ وأخبره بما هو فيه من صاحب النخلة. فقال له النبي ﷺ: إذهب. ولقي النبي ﷺ صاحب النخلة، فقال له النبي ﷺ، فتبعه رجل كان يسمع الكلام من رسول الله ﷺ ومن صاحب النخلة، فقال الرجل: يا رسول الله! إن أنا أخذت النخلة فصارت لي النخلة فأعطيتها، أعطيتني بها ما أعطيت بها، نخلة في الجنة؟ قال: نعم. ثم إن الرجل لقي صاحب النخلة ولكلاهما نخل، فقال له: أخبرك أن عمداً أعطاني بنخلتي المائلة في دار فلان نخلة في الجنة، فقلت له: قد أعطيت ولكنني يعجبني ثمرها. فسكت عنه الرجل فقال له: أترك إذا بعتهما؟ قال: لا إلا أن أعطى بها شيئاً ولا أظنني أعطاه. قال: وما منك بها؟ قال: أنا أعطيتك أربعين نخلة. فقال: أشهد لي إن كنت صادقاً، فأمر بأناس فدعاهم فقال: اشهدوا أني قد أعطيت من نخلي أربعين نخلة بنخلتي التي فرعها في دار فلان بن فلان، ثم قال: ما تقول؟ فقال صاحب النخلة: قد رضيت. ثم قال بعد: ليس بيني وبينك بيع لم تفترق. قال له: قد أقالكم الله ولست بأحق حين أعطيتك أربعين نخلة بنخلتك المائلة. فقال صاحب النخلة: قد رضيت على أن تعطيني الأربعين على ما أريد. قال: تعطينيها على ساق ثم مكث ساعة ثم قال: هي لك على ساق وأوقف له شهوداً وعد له أربعين نخلة على ساق، ففترقا. فذهب الرجل إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله! إن النخلة المائلة في دار فلان قد صارت لي، فهي لك. فذهب رسول الله ﷺ إلى الرجل صاحب الدار فقال له: النخلة لك ولعيالك. قال عكرمة: قال ابن عباس: فأنزل الله عز وجل

وقال القرطبي:

قال عطاء وروي عن ابن عباس إن السورة نزلت في

أبي الدحداح في النخلة التي اشتراها بحائط له.^(١)

إن الروايات التي تذكر أن سبب نزول سورة الليل هو أبو دحداح ورجل من

الأنصار تؤيد أن سورة الليل قد نزلت في المدينة المنورة ولا علاقة لها بفترة بداية

الاسلام وقصة شراء أبي بكر للعبيد وعقهم.

«وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى» إلى قوله: «فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى» وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَتَنَبَّأَهُ لِلْإِنْسَانِ * وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى * فَتَنَبَّأَهُ لِلْعُسْرَى» إلى آخر السورة. تفسير القرآن العظيم: ج ١٠، ص ٣٤٤٠ - ٣٤٣٩، تفسير سورة الليل.

١. حدثنا أبو معمر بن إسحاق بن إسماعيل بن إسماعيل بن جرجان سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة، أخبرنا أبو الحسن علي بن عمر الحافظ، أخبرنا علي بن الحسن بن هارون، أخبرنا العباس بن عبد الله الترقفي، أخبرنا حفص بن عمر، أخبرنا الحكم بن أبان، عن عكرمة، عن ابن عباس: أنَّ رجلاً كانت له نخلة فرعها في دار رجل فقير ذي عيال، وكان الرجل إذا جاء ودخل الدار فصعد النخلة ليأخذ منها الثمر فربما سقطت الثمرة فيأخذها صبيان الفقير، فينزل الرجل من نخلته حتى يأخذ الثمرة من فمهم، فإن وجدها في فم أحدهم أدخل أصبعه حتى يخرج الثمرة من فيه. فشكا الرجل ذلك إلى النبي ﷺ وأخبره بما يلقي من صاحب النخلة. فقال له النبي ﷺ: إذهب. ولقي صاحب النخلة وقال: تعطيني نخلتك المائلة التي فرعها في دار فلان ولك بها نخلة في الجنة؟ فقال له الرجل: إن لي نخلاً كثيراً وما فيها نخلة أعجب إلي ثمرة منها. ثم ذهب الرجل، فلقي رجلاً هو ابن الدحداح كان يسمع الكلام من رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله! أتعطيني ما أعطيت الرجل نخلة في الجنة إن أنا أخذتها؟ قال: نعم. فذهب الرجل، فلقي صاحب النخلة، فسألهما منه، فقال له: أشعرت أن محمداً أعطاني بها نخلة في الجنة؟ فقلت: يعجبني ثمرها. فقال له الآخر: أتريد بيعها؟ قال: لا إلا أن أعطي بها ما لا أظنه أعطى. قال: فما منك؟ قال: أربعون نخلة. قال له الرجل: لقد جئت بعظيم تطلب بنخلتك المائلة أربعين نخلة! ثم سكت عنه، فقال له: أنا أعطيك أربعين نخلة. فقال له: أشهد لي إن كنت صادقاً. فمر ناس فدعاهم فأشهد له بأربعين نخلة. ثم ذهب إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! إن النخلة قد صارت في ملكي، فهي لك. فذهب رسول الله ﷺ إلى صاحب الدار، فقال: إن النخلة لك ولعاليك. فأنزل الله تبارك وتعالى: «وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى» وَالتَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى * وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى * إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى». أسباب النزول: ص ٣٤٣ - ٣٤٤، تفسير سورة الليل.

٢. الجامع لأحكام القرآن: ج ١٠، ص ٢٤٩، تفسير سورة الليل.

الاشكال الخامس: عدم صحة الاجماع

قد ادعى الفخر الرازي في بداية كلامه أن جميع مفسري أهل السنة مجمعون على أن المراد من «الأنقى» هو أبوبكر.^(١)

وهذا الإدعاء من قبل الفخر الرازي لا صحة له بوجه؛ لأن محمد بن جرير الطبري^(٢) وأبو اسحاق الثعلبي^(٣) ومحمود بن عمر المعروف بالزخشري^(٤) هم من مفسري السنة الذين ألفوا تفاسيرهم قبل الفخر الرازي قد عبروا عن القول بنزول آيات سورة الليل في أبي بكر وتطبيق «الأنقى» على أبي بكر بتعبير من قبيل «ذكر» و«قيل» وفي ذلك دلالة على ضعف هذا القول وليس بإجماعي.

إن القاضي الإيجي من متكلمي أهل السنة ومحمد بن أحمد القرطبي الذي ألف تفسيره بعد الفخر الرازي قد نسب القول بنزول سورة الليل في أبي بكر إلى الأكثر ولم يدع الاجماع^(٥).

وصرح الألوسي باختلاف العلماء في سبب نزول سورة الليل^(٦) وبالرغم من أنه نسب نزول سورة الليل في أبي بكر إلى الجمهور إلا أنه قال: والسدي يعتقد بأن سورة الليل نزلت في أبي الدحداح ورجل أنصاري.^(٧)

١. «أجمع المفسرون منّا على أنّ المراد منه أبوبكر». التفسير الكبير: ج ٣١، ص ٢٠٥، تفسير سورة الليل.

٢. «وذكر أنّ هذه الآية نزلت في أبي بكر». جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ج ١٥، ص ٢٧٩، تفسير سورة الليل.

٣. «وقيل: نزلت هذه الآية في أبي بكر». الكشف والبيان: ج ١٠، ص ٢١٧، تفسير سورة الليل، ذيل آيات ٥ - ٧.

٤. «وقيل: نزلت في أبي بكر وفي أبي سفيان بن حرب». «وقيل: هما أبو جهل أو أمية بن خلف وأبوبكر». الكشف عن

حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: ج ٤، ص ٧٥١ و٧٥٢، تفسير سورة الليل.

٥. «والأكثر أنّ السورة نزلت في أبي بكر». وروي ذلك عن ابن مسعود وابن عباس وعبد الله بن الزبير وغيرهم. الجامع

لأحكام القرآن: ج ١٠، ص ٢٥٠، تفسير سورة الليل. «قال أكثر المفسرين واعتمد عليه العلماء: إنها نزلت في

أبي بكر». المواقف: ج ٣، ص ٦٢٣. برنامج مكتبة أهل البيت.

فالامر الذي كان قبل الفخر الرازي يعبر عنه «قيل» و«ذكر» فجأة أصبح يعبر عنه من قبل الفخر الرازي «عليه إجماع مفسري أهل السنة»!!! وهذا من أعجب العجائب.

الاشكال السادس: عدم الاشارة إلى أبي بكر

قد عد الفخر الرازي في بعض مقاطع استدلاله بأبأبكر أتقى الجميع وجعله مصداق قوله تعالى: ﴿الْأَتَقَى﴾ في الآية ١٧ من سورة الليل.

وينبغي أن يقال في نقد هذا الكلام: لم يرد في الآية الكريمة أي إشارة إلى أبي بكر، فإن كانت كلمة ﴿الْأَتَقَى﴾ أفعل تفضيل حقيقي فمعنى الآية الكريمة: إن أتقى الناس سيكون بعيداً عن النار. وفي هذا الحالة لا يكون مصداق ﴿الْأَتَقَى﴾ إلا رسول الله ﷺ، لأنه لا أحد أتقى منه ولا تنطبق بأي وجه على أبي بكر. وأما إذا لم يكن معنى ﴿الْأَتَقَى﴾ التفضيل الحقيقي، بل بمعنى التفضيل النسبي فعلى تقدير القول بنزول آيات سورة الليل في أبي بكر فمعنى الآية إن أبأبكر أتقى من بعض المؤمنين، وهذا الاستدلال لا يثبت أفضلية أبي بكر على أمير المؤمنين عليه السلام حتى تثبت مشروعية خلافته.

تقوى أبي بكر

إن دعوى الفخر الرازي بأن أبأبكر مصداق ﴿الْأَتَقَى﴾ بالاضافة إلى أنها تواجه الاشكالات المتقدمة لاتنسجم مع الوثائق والشواهد التاريخية وتتعارض معها، لأن الشواهد التاريخية تنفي تقوى أبي بكر من أصلها فضلاً عن نفي كونه أتقى من غيره.

١. «اختلف في سبب نزولها». روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ج ٣٠، ص ٥٠٩، تفسير سورة الليل.

٢. «وقال السدي: إنها نزلت في أبي الدحداح». روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ج ٣٠، ص ٥٠٩،

تفسير سورة الليل.

١. قال أبوبكر: «واعلموا أن لي شيطاناً يعتريني، فإذا رأيتموني غضبْتُ

فاجتنبوني»^(١).

٢. إن أبابكر لأجل أن يثبت حكومته أمر عمر بن الخطاب ومن معه بإحضار

علي عليه السلام للبيعة في المسجد ولو استلزم ذلك العنف، حيث قال: «إئتني بأعنف العنف،

فلما أتاه جرى بينهما كلامٌ، فقال علي: إحلب حلباً لك شطره! والله ما حرصك على

إمارته اليوم إلا ليؤمرك غداً»^(٢).

٣. وذكر أحمد بن محمد بن عبدربه:

بعث إليهم أبوبكر عمر بن الخطاب ليخرجهم من بيت

فاطمة وقال له: إن أبوا فقأتلهم. فأقبل بقبس من نار على أن

يضرهم عليهم الدار، فلقيته فاطمة، فقالت: يابن الخطاب! أجت

لتحرق دارنا؟ قال: نعم أو تدخلوا فيما دخلت فيه الأمة»^(٣).

٤. موقف أبي بكر من بنت رسول الله ﷺ في حوائط فدك الذي أدى إلى أذية

وتعكير مزاج فاطمة الزهراء عليها السلام وعدم رضاها على أبي بكر وعمر فلم تكلمهما حتى

يوم استشهادها. ففي صحيح البخاري: «فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك،

فهجرتة فلم تكلمه حتى توفيت»^(٤).

١. الطبقات الكبرى: ج ٣، ص ٢١٢، طبقات البدرين من المهاجرين، ترجمة أبي بكر، ذكر وصية أبي بكر.

٢. أنساب الأشراف: ج ٢، ص ٢٦٩، أمر السقيفة.

٣. العقد الفريد: ج ٤، ص ٢٦٠، كتاب العسجد الثانية في الخلفاء وتواريثهم وأخبارهم، سقيفة بني ساعدة.

٤. صحيح البخاري: ص ٨٤٣، كتاب المغازي، باب ٣٨، باب غزوة خيبر، ح ٤٢٤٠ و ٤٢٤١.

٥. قصة خالد بن الوليد وقتله المسلمين أمثال مالك بن نويرة وجمع من عشيرته والزنا بزوجة مالك بن نويرة ودفاع أبي بكر المستميت عن خالد بن الوليد كل ذلك من الشواهد الدالة على عدم صحة هذا المدعى. يقول الطبري:

كان ممن شهد لمالك بن نويرة بالإسلام أبوقتادة الحارث بن ربيعي... وكان يحدث أنهم لما غشوا القوم راعوهم تحت الليل، فأخذ القوم السلاح. قال: فقلنا: إنا المسلمون. فقالوا: ونحن المسلمون. قلنا: فما بال السلاح معكم؟ قالوا لنا: فما بال السلاح معكم؟ قلنا: فإن كنتم كما تقولون فضعوا السلاح. قال: فوضعوها ثم صلبنا وصلّوا... ثم قدّمه فضرب عنقه وأعناق أصحابه. فلما بلغ قتلهم عمر بن الخطاب تكلم فيه عند أبي بكر وقال: عدو الله عدا على امرئ مسلم فقتله، ثم نزا على امرأته... قتلت إمراً مسلماً ثم نزوت على إمرأته والله لأرجنك بأحجارك^(١).

وفي وفيات الأعيان:

لما بلغ الخبر أبابكر وعمر قال عمر لأبي بكر: إن خالدًا قد زنى فارجه. قال: ما كنت لأرجه، فإنه تأول فأخطأ. قال: فإنه قتل مسلماً فاقتله به. قال: ما كنت لأقتله به، إنه تأول فأخطأ. قال: فاعزله. قال: ما كنت لأشيم سيفاً سلّه الله^(٢).

١. تاريخ الأمم والملوك: ج ٢، ص ٢٧٣ - ٢٧٤، حوادث عام ١١، ذكر البطاح وخبره.

٢. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ج ٦، ص ١٥، ترجمة وثيمة بن موسى بن فرات، رقم ٧٦٩.

٦. قصة حرق أياس بن عبدياليل المعروف بفجاءة السلمي وندم أبي بكر على عمله تُعد واحدة من الحوادث التي لا تلوح منها تقوى أبي بكر، لأن أبا بكر لو كان قد عمل بالحكم الإلهي لما أظهر الندامة فيما بعد. قال الطبري وابن الأثير ما ملخصه:

قدم رجل اسمه أياس بن عبدياليل المعروف بفجاءة السلمي إلى أبي بكر فقال: أعطني الركاب والسلاح كي أقاتل المرتدين، فجهزه أبو بكر وأعطاه الركاب والسلاح، فلما ذهب فجاءة بعد أخذه السلاح إلى منطقة قبائل سليم وعامر وهوازن جعل يقتل ويسلب ويقطع الطريق، فأرسل إليه أبو بكر رجلاً اسمه طريفة بن حاجر ليعتقل فجاءة، فقاتله طريفة بن حاجر حتى اعتقله وأرسله إلى أبي بكر. فأمر أبو بكر في مسجد المدينة المنورة بجمع الخطب فشدوا يده ورجليه وألقوه في النار فحرقوه حياً^(١).

إن أبا بكر قد ندم آخر عمره على موقفه الشديد ضد فاطمة الزهراء وفجاءة السلمي وقال:

إني لا آسى على شيء من الدنيا إلا على ثلاث فعلتھنّ وددت
أنّي تركتھنّ وثلاث تركتھنّ وددت أنّي فعلتھنّ وثلاث وددت أنّي
سألت عنھنّ رسول الله، فأما الثلاث اللاتي وددت أنّي تركتھنّ
فوددت أنّي لم أكشف بيت فاطمة عن شيء وإن كانوا قد غلّقوه
على الحرب، ووددت أنّي لم أكن حرقْتُ الفجاءة السلمي وأنّي

١. «فقدم به على أبي بكر، فأمر فأوقد له ناراً في مصلى المدينة على حطب كثير، ثم رمى به فيها مقموطاً». «أمر أبو بكر طريفة بن حاجر فقال: أخرج به إلى هذا البقيع فحرقه فيه بالنار. فخرج به طريفة إلى المصلى، فأوقد له ناراً، فغذفه فيها». تاريخ الأمم والملوك: ج ٢، ص ٢٦٦، حوادث سنة ١١، ذكر ردة هوازن وسليم وعامر والكامل في التاريخ: ج ٢، ص ٢٧ - ٢٨، حوادث سنة ١١، ذكر ردة بني عامر وهوازن وسليم.

كنتُ قتلته سريحاً أو خلتيته نجيحاً ووددت أني يوم سقيفة
بني ساعدة كنت قذفت الأمر في عنق أحد الرجلين يريد عمر
وأباعبدة^(١).

فإن كان أبو بكر قد أجرى الحكم الالهي في الموارد المذكورة، فلا ينبغي أن يظهر
الندم على أعماله في آخر عمره، لأنه لا معنى للندم على أداء التكليف الالهي.

الاشكال السابع: أبو بكر لا يحمل الصفة المذكورة في الآية

ادعى الفخر الرازي استنادا إلى الآية «وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى» أن هذه
الآية يمكن تطبيقها على أبي بكر، ولا يمكن تطبيقها على علي عليه السلام؛ وذلك لأن
علياً عليه السلام كان قد تربى في زمن الصبا في حجر رسول الله ﷺ وقد رباه رسول الله
وكان يسد حاجاته المادية من المطعم والملبس، فرسول الله ﷺ له حق النعمة على
علي عليه السلام.

ونقول في الاجابة على استدلال الفخر الرازي: إن كان المراد من الآية أنه ليس
لأحد حق النعمة عليه ففي هذه الحالة ليس لأبي بكر هذه الخصلة، والآية لا تنطبق
عليه أيضاً، وذلك لأن أبا بكر كان يعيش أيضاً في حجر أبيه وأمه وكان لأبيه وأمه حق
عليه.

والنبي الأكرم ﷺ كان تحت تكفل عمه أبي طالب وترعرع في حجره ولأبي-
طالب حق النعمة على رسول الله ﷺ وعلى هذا قد يقال حتى رسول الله ﷺ
لا يكون مصداقاً لـ «الأتقى» في الآية الكريمة.

١. تاريخ الأمم والملوك: ج ٢، ص ٣٥٣، حوادث سنة ١٣ هجري، ذكر أسماء قضاته وكتابه وعمله على الصدقات.

الاشكال الثامن: لا علاقة للآية الكريمة بالإتفاق المالي:

إن استدلال الفخر الرازي بآيات سورة الليل لإثبات خلافة أبي بكر يتوقف على عدة أمور:

١. إن الآيات والروايات التي تدل على عصمة أمير المؤمنين عليه السلام ينبغي أن يجاب عنها. وإلا فالمعصوم أفضل عند الله بلاريب وأحب إليه من غير المعصوم.

٢. إن الآيات والروايات الدالة على أفضلية علي عليه السلام على بقية الصحابة لا بد أن يجاب عليها؛ وإلا فاستدلال الفخر الرازي على تقدير تماميته يتعارض مع أدلة عصمة أمير المؤمنين عليه السلام وأدلة أفضليته على غيره من الصحابة، وتسقط حجية أدلة الطرفين إلا إذا كان لأحد الطرفين مرجح.

٣. إن سورة الليل قد نزلت في مكة فهي مكية بالاصطلاح وليست مدنية، والحال أن هذا الأمر من الأمور الخلافية ويرى بعض المفسرين^(١) أن سورة الليل نزلت في المدينة. ويؤيد هذا القول وجود روايات دلت على أنها نزلت في أبي الدحداح ورجل من الأنصار، وبناء على هذا فسورة الليل لا علاقة لها بأبي بكر ومشروعية خلافته.

٤. كلمة «الأتقى» في الآية ١٧ من سورة الليل أفعل تفضيل بمعنى الأكثر تقوى. وأما إذا كان الأفعل بالمعنى الوصفي فيكون بمعنى المتقي والذي لديه تقوى، فلا دلالة فيه على أفضلية أبي بكر ولا يكون لائقاً بالخلافة.

١. «و اختلف في مكيتها ومدنيتها... وقال علي بن أبي طلحة: مدنية». روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع

الماثي: ج ٣٠، ص ٥٠٩، تفسير سورة الليل.

قال محمد بن جرير الطبري في تفسير وتوضيح آية «وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى»: وضع
أفعل موضع فاعيل^(١).

وقال أبو اسحاق الثعلبي وهو من مفسري أهل السنة:

قال أهل المعاني: ليس المراد من «الْأَشَقَى» و«الْأَتَقَى»
أفعل التفضيل، بل [أراد الشقي والتقي^(٢)].

محمد بن أحمد القرطبي هو الآخر أحد مفسري أهل السنة يرى أن «الْأَتَقَى»
أفعل وصفي لا تفضيلي حيث قال: «وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتَقَى»: أي المتقي الخائف^(٣).

ويرى عبدالله بن عمر البيضاوي وهو أحد مفسري أهل السنة إن «الْأَتَقَى»
أفعل وصفي والمعنى: الذي اتقى الشرك والمعاصي^(٤).

فلو كان «الْأَتَقَى» بمعنى «التقي» فعلى تقدير تسليم أصل نزول الآيات في أبي
بكر، لاتدل الآية على أكثر من تقوى أبي بكر، ولاتدل على أن أبابكر أتقى الجميع،
وفي هذه الحالة لا دلالة على أفضلية أبي بكر وكونه أليق من غيره بالخلافة.

٥. المراد من «فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى» الانفاق المالي. والحال أنه قد ذكر بعض
مفسري أهل السنة في توضيح وتفسير الآية أن المقصود الانفاق المعنوي.

قال عبدالله بن عمر البيضاوي في تفسير آية «فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى»: والمعنى من
أعطى الطاعة وأتقى المعصية^(٥).

١. جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ج ١٥، ص ٢٨٦، تفسير سورة الليل.

٢. الكشف والبيان: ج ١٠، ص ٢١٩، تفسير سورة الليل.

٣. الجامع لأحكام القرآن: ج ١٠، ص ٢٤٨، تفسير سورة الليل.

٤. أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ص ٨٠٢، تفسير سورة الليل.

وبناء على توضيح وتفسير البيضاوي فأيات سورة الليل لا ربط لها بالانفاق المالي وشراء الغلمان من المشركين وإثبات خلافة أبي بكر.

الاشكال التاسع: الاختلاف والاضطراب في كلام المفسرين

إن اختلاف واضطراب المفسرين في مصداق «مَنْ يَخِلْ» هو إحدى المشاكل التي تواجهها استدلالات أهل السنة. وقد طرح مفسرو أهل السنة في تعيين مصداق «مَنْ يَخِلْ» ثلاثة احتمالات: الأول أمية بن خلف، الاحتمال الثاني: أبوسفیان بن حرب والثالث: أبو جهل.

وذكر الألوسي من مفسري أهل السنة عندما واجه هذا الاختلاف والاحتمالات في مصداق «مَنْ يَخِلْ» ما مضمونه:

إن أهل السنة يرون أن أباسفیان قد اعتنق الاسلام في أواخر عمره وقوي إسلامه، ولا يمكن أن يكون مصداقاً لـ «مَنْ يَخِلْ»، فلعل أكثر الأسماء التي ذكرت في تفسير الآيات هي من باب المثال وتطبيق العام على المصاديق.^(١)

١. أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ص ٨٠١، تفسير سورة الليل.

٢. وقيل: «فَأَمَّا مَنْ أَغْطَى وَاتَّقَى» أبو بكر و«مَنْ يَخِلْ» أمية بن خلف. وأخرج عبد بن حميد وابن مردويه وابن عساكر عن ابن عباس أن الأول أبو بكر والثاني أبوسفیان بن حرب. ونحوه عن عبدالله بن أبي أوفى. وفي هذا نظر، لأن أباسفیان أسلم وقوي إسلامه في آخر أمره عند أهل السنة. وفي رواية الطستي عنه أن (وَأَمَّا مَنْ يَخِلْ) نزل في أبي جهل. ولعل كل ما قيل من التخصيص فهو من باب التنصيص على بعض أفراد العام، لتحقيق دخوله فيه عند من خصص. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ج ٣٠، ص ٥١٣، تفسير سورة الليل.

أبو بكر وشراء العبيد وعققتهم

من أهم الشواهد والقرائن التي يستدل بها أهل السنة لإثبات نزول سورة الليل في أبي بكر هي عبارة عن الروايات التي تدل على شراء أبي بكر للعبيد وعققتهم والتي وردت في المصادر الروائية لأهل السنة.

قال عبدالله بن عمر البضاوي (المتوفى سنة ٦٩١): «والآيات نزلت في أبي بكر حين اشترى بلالاً في جماعة توليهم المشركون، فأعتقتهم»^(١).

ولأجل اتضاح صحة وسقم هذا الأمر لابد أولاً من نقل الروايات ثم نتعرض إلى دراستها.

الرواية الأولى

ذكر مقاتل بن سليمان (المتوفى سنة ١٥٠):

نزلت هذه الآية في أبي بكر، وذلك أنه مرّ على أبي سفيان وهو صخر بن حرب وإذا هو يعذب بلالاً على إسلامه وقد وضع حجراً على صدره، فهو يعذّبه عذاباً شديداً. فقال له أبو بكر: أتعذب عبداً على معرفة ربه؟ قال أبو سفيان: أما والله إنّه لم يفسد هذا العبد الأسود غيركم أنت وصاحبك، يعني رسول الله ﷺ. قال له أبو بكر: هل لك أن أشتريه منك؟ قال: نعم... قال له أبو بكر: قد اشتريت هذا العبد الذي على ديني بعبد مثله على

١. أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ص ٨٠٢، تفسير سورة الليل.

دينك. فرضي أبوسفيان فاشترى أبوبكر بلالاً فأعتقه... فأنزل الله عزوجل ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾^(١).

الرواية الثانية:

ذكر مقاتل بن سليمان:

أن أبابكر مرّ على بلال المؤذن وسيّده أمية بن خلف الجمحي يعذّبه على الإسلام ويقول: لا أدعك حتى تترك دين محمد. فيقول بلال: أحد أحد. فقال أبوبكر: أتعذّب عبد الله على الإيمان بالله عزوجل؟ فقال سيده أمية: أما إنّه لم يفسده علي إلا أنت وصاحبك يعني النبي ﷺ، فاشتره مني. قال: نعم. قال سيده أمية: بماذا؟ قال أبوبكر: بعبد مثله على دينك. فرضي، فعمد أبوبكر إلى عبد فاشتراه وقبض أبوبكر بلالاً وأعتقه. فقال أمية لأبي بكر: لو أبيت إلا أن تشتريه بأوقية من ذهب لأعطيتكها. قال أبوبكر: وأنت لو أبيت إلا أربعين أوقية من ذهب لأعطيتكها. فكره أبو قحافة عتقه، فقال لأبي بكر: أما عملت [علمت] أنّ مولى القوم من أنفسهم؟ فإذا أعتقت فاعتق من له منظر وقوة... وأنّ أبابكر اشترى تسعة نفر يعذبون على الإسلام منهم بلال المؤذن وعامر بن فهيرة وأخته وزنيرة وابنتها وحارثة بن عمر وأمّ كياس والنهدية وابنتها كانت لامرأة من بني عبدالدار تضربها على الإسلام، فأعتقهم أبوبكر^(٢).

١. تفسير مقاتل بن سليمان: ج ٣، ص ٤٩١، تفسير سورة الليل.

٢. تفسير مقاتل بن سليمان: ج ٣، ص ٤٩٢، تفسير سورة الليل.

وهاتان الروايتان التي نقلهما مقاتل بن سليمان لا سند لهما وهما مرسلتان ولا يعلم من الذي رواهما، فهما ضعيفتان ولا قيمة لهما.

الرواية الثالثة

نقل أبو حاتم الرازي (المتوفى سنة ٢٧٧) من دون ذكر السند عن عروة بن زبير:

أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ أَعْتَقَ سَبْعَةَ كُلِّهِمْ يَعَذِّبُ فِي اللَّهِ: بِلَالٍ وَعَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ وَالنَّهْدِيَّةَ وَابْتَتَهَا وَزَنْبِرَةَ وَأُمَّ عَيْسَى وَأُمَّةَ بَنِي الْمُؤَمِّلِ^(١).

وهذه الرواية مضافاً إلى أنها مرسلة، لا قيمة لها، وذلك لعداء عروة بن الزبير لأهل البيت: ولأجل اتضاح شخصية عروة بن الزبير نذكر على سبيل المثال بعض كلماته ومواقفه العدائية تجاه أهل البيت:.

دراسة شخصية عروة بن الزبير (المتوفى سنة ٩٣)

قال ابن أبي الحديد المعتزلي الشافعي:

وقد تظاهرت الرواية عن عروة بن الزبير أنه كان يأخذه الزمعة عند ذكر علي عليه السلام فيسبه ويضرب بإحدى يديه على الأخرى ويقول: وما يغني أنه لم يخالف إلى ما نهي عنه وقد أراق من دماء المسلمين ما أراق!^(٢)

وقال معمر:

١. تفسير القرآن العظيم: ج ١٠، ص ٣٤٤١، تفسير سورة الليل، ح ١٩٣٦٧.

٢. شرح نهج البلاغة: ج ٤، ص ٦٩، فصل في ذكر الأحاديث الموضوعة في ذم علي.

كان عند الزهري حديثان عن عروة عن عائشة في علي عليه السلام فسألته عنهما يوماً، فقال: ما تصنع بهما وبحديثهما؟ الله أعلم بهما إنني لأتبعهما في بني هاشم^(١).

والروايتان التي سألت معمر عنهما من الزهري وامتنع الزهري من نقلهما كالتالي:

١. روى الزهري أن عروة بن الزبير حدثه قال: حدثني عائشة قالت: كنت عند رسول الله ﷺ إذ أقبل العباس وعلي، فقال: يا عائشة! إن هذين يموتان على غير ملتي أو قال ديني^(٢).

٢. أن عروة زعم أن عائشة حدثته قالت: كنت عند النبي ﷺ إذ أقبل العباس وعلي، فقال: يا عائشة! إن سرك أن تنظري إلى رجلين من أهل النار فانظري إلى هذين قد طلعا. فنظرت فإذا العباس وعلي بن أبي طالب^(٣).

وقال حماد بن سلمة:

كان عروة بن الزبير يعتذر أخاه إذا جرى ذكر بني هاشم وحصره إياهم في الشعب وجمعه لهم الخطب لتحريقهم ويقول: إنما أراد بذلك إرهابهم ليدخلوا في طاعته، كما أُرهب بنو هاشم وجمع لهم الخطب لإحراقهم إذ هم أبوا البيعة فيما سلف^(٤).

١. شرح نهج البلاغة: ج ٤، ص ٦٤، فصل في ذكر الأحاديث الموضوعة في ذم علي.

٢. شرح نهج البلاغة: ج ٤، ص ٦٤، فصل في ذكر الأحاديث الموضوعة في ذم علي.

٣. شرح نهج البلاغة: ج ٤، ص ٦٤، فصل في ذكر الأحاديث الموضوعة في ذم علي.

٤. مروج الذهب ومعادن الجوهر: ج ٣، ص ٩٣، ذكر أيام معاوية بن يزيد بن معاوية ومروان بن الحكم والمختار بن

أبي عبيد وعبد الله بن الزبير ولمع من أخبارهم وسيرهم وبعض ما كان في أيامهم، ابن الزبير وآل بيت رسول الله.

وقال أبو جعفر الاسكافي:

أن معاوية وضع قوماً من الصحابة وقوماً من التابعين على رواية أخبار قبيحة في علي عليه السلام تقتضي الطعن فيه والبراءة منه وجعل لهم على ذلك جُعلاً يُرغب في مثله، فاختلقوا ما أرضاه، منهم أبو هريرة وعمر بن العاص والمغيرة بن شعبة ومن التابعين عروة بن الزبير^(١).

وقال محمد بن شيبه:

شهدت مسجد المدينة فإذا الزهري وعروة بن الزبير جالسان يذكران علياً عليه السلام، فنالا منه، فبلغ ذلك علي بن الحسين، فجاء حتى وقف عليهما فقال: أما أنت يا عروة! فإن أبي حاكم أباك إلى الله فحكم لأبي على أبيك وأما أنت يا زهري! فلو كنت بمكة لأريتك كبر أبيك^(٢).

وقال ابن أبي الحديد:

وقد روي من طرق كثيرة أن عروة بن الزبير كان يقول: لم يكن أحد من أصحاب رسول الله يزهو إلا علي بن أبي طالب وأسماء بن زيد^(٣).

برنامج مكتبة أهل البيت. وللأسف قد حذفت عبارة «كما أُرهب بنوهاشم وجمع لهم الخطب لإحراقهم» من بعض طبعات مروج الذهب.

١. شرح نهج البلاغة: ج ٤، ص ٦٣، فصل في ذكر الأحاديث الموضوعة في ذم علي.

٢. شرح نهج البلاغة: ج ٤، ص ١٠٢، فصل في ذكر المنحرفين عن علي.

٣. المصدر.

وقال يحيى بن عروة: «كان أبي إذا ذكر علياً نال منه»^(١).

وقال العلامة السيد محمد قلي الموسوي النيشابوري:

ذكر أحمد الكازورني في «مفتاح الفتوح شرح المصاييح»: كان عروة ينقل هذه الرواية كثيراً عن رسول الله ﷺ: إن أفضل بناقي زينب. فلما وصل الخبر إلى الامام السجاد عليه السلام جاء إلى عروة وعاتبه كثيراً فقال: ما هذا الحديث الذي ترويه؟ تريد التنقيص من فاطمة الزهراء. فامتنع عروة بن الزبير من نقل الحديث بعد توبيخ الامام السجاد عليه السلام له.^(٢)

الاشكال الآخر الذي يرد على هذه الرواية هو أن عروة بن الزبير ولد في عصر- خلافة عثمان بن عفان ما بين سنة ٢٣ إلى ٢٩ ولا يمكنه أن يروي قصة ترجع إلى ما قبل ٤٠ سنة قبل ولادته من دون واسطة.

الرواية الرابعة

روى أبو حاتم الرازي (المتوفى سنة ٢٧٧) رسالةً، نقلًا عن عبدالله بن مسعود:

أنّ أبا بكر الصديق اشترى بلالاً من أمية بن خلف ببرة وعشر أواق، فأعتقه الله فأنزل الله: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ * وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ * وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ * إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ﴾^(٣).

١. المصدر.

٢. تشييد المطاعن لكشف الضغائن: ج ٩، ص ٢١٧ - ٢١٨، الطعن الحادي عشر لعمر، متعة النساء، فتوى ابن عباس وغيره بجواز المتعة وعدم الرجوع عنها. مع مقدمة الحاكم النيشابوري في كتاب «فضائل فاطمة الزهراء».

٣. تفسير القرآن العظيم: ج ١٠، ص ٣٤٤٠، تفسير سورة الليل، ح ١٩٣٥٩.

وهذه الرواية نقلها الواحدي النيشابوري (المتوفى سنة ٤٦٨) مع ذكر السند عن عبدالله [بن مسعود]^(١).

أما رواية أبي حاتم الرازي فلا قيمة لها، لأنها مرسلة. وأما رواية الواحدي النيشابوري فإنها وإن كان لها سند بحسب الظاهر، إلا أن خيرى سعيد محقق كتاب «أسباب النزول» قد ناقش هذه الرواية في هامش الكتاب حيث قال: «إسناده ضعيف، ابن اسحاق مدلس وقد عنعنه وشيخه لا أميزه والظاهر أنه مرسل»^(٢).

والاشكال الأساسي على هذه الرواية أن محمد بن اسحاق (المتوفى سنة ١٥١) لا يمكنه أن يروي عن عبدالله بن مسعود (المتوفى سنة ٣٢) وقد حذف محمد بن اسحاق الوسطة بينه وبين عبدالله بن مسعود، فالرواية مرسلة.

ثم ولأجل التعرف على شخصية محمد بن اسحاق ومنزلته العلمية والحديثية عند علماء الحديث ورجال أهل السنة ننظر بعض آراء علماء الجرح والتعديل من أهل السنة حول محمد بن اسحاق بن يسار.

محمد بن اسحاق بن يسار (المتوفى سنة 151)

قال ابن نمير: «يحدث عن المجهولين أحاديث باطلة».

وقال أحمد بن حنبل: «كان رجلاً يشتهي الحديث، فيأخذ كتب الناس، فيضعها في كتبه».

١. «أخبرنا أبو بكر بن الحارث، أخبرنا أبو الشيخ الحافظ، أخبرنا الوليد بن أبان، أخبرنا محمد بن إدريس، أخبرنا منصور بن مزاحم، أخبرنا ابن أبي الوضاح، عن يونس، عن ابن اسحاق، عن عبد الله: أن أبا بكر اشترى بلالاً من أمية بن خلف ببرة وعشر أواق فأعتقه، فأنزل الله تبارك وتعالى سعي أبي بكر وأميه بن خلف». أسباب النزول: ص ٣٤٤، ح ٩١٢، تفسير سورة الليل.

٢. أسباب النزول: ص ٣٤٤، تفسير سورة الليل، هامش رواية رقم ٩١٢.

وقد ضعفه أحمد بن حنبل بتعبيرات من قبيل «كان يدّلس»، «كان لا يبالي عن من يحكي» و«ليس بحجة».

وقد وصفه يحيى بن معين «ليس بحجة»، «ليس بذلك»، «ليس بالقوي»، «ضعيف» و«سقيم ليس بالقوي».

وضعه النسائي واصفاً إياه بقوله: «ليس بالقوي».

وضعه مالك بن أنس بقوله: «دجال من الدجاجة».

وقال ابن يونس: «وروى عن جماعة من أهل مصر - أحاديث لم يروها غيره فيما علمت».

وأشار الدارقطني وهو من علماء الجرح والتعديل إلى اختلاف العلماء بشأن وثاقة محمد بن اسحاق حيث ضعفه بقوله: «ليس بحجة»^(١).

ولم يعتمد محمد بن اسماعيل البخاري ومسلم بن الحجاج النيشابوري على روايات محمد بن اسحاق وأوردوها على أنها مؤيدة للروايات لا أكثر^(٢).

وقد جاء في سلسلة سند الواحد النيشابوري بالاضافة إلى محمد بن اسحاق رواية آخرون من قبيل يونس بن بكير وابن أبي الوضاح وهؤلاء قد ضعفوا من قبل علماء الجرح والتعديل من أهل السنة.

١. تهذيب التهذيب: ج ٩، ص ٣٦ - ٤٠، ترجمة محمد بن اسحاق، رقم ٥١.

٢. «روى له مسلم في المتابعات وعلق له البخاري». تهذيب التهذيب: ج ٩، ص ٤٠، ترجمة محمد بن اسحاق، رقم

يونس بن بكير

قال أبو داود السجستاني: «ليس هو عندي بحجة، كان يأخذ ابن اسحاق فيوصله بالأحاديث»^(١).

والملاحظة الجديرة بالتأمل أن يونس بن بكير قد نقل رواية شراء أبي بكر للعبيد عن محمد بن اسحاق وبناء على قول أبي داود السجستاني أنه يحتمل أن يونس بن بكير قد وضع محمد بن اسحاق في سلسلة سند الرواية.

وقد ضعف نسائي يونس بن بكير بقوله: «ليس بالقوي» و«ضعيف»^(٢).

وقال زكريا بن يحيى الساجي: «كان ابن المديني لا يحدث عنه»^(٣).

وقال أحمد بن محمد بن محرز: «قلت ليحيى الحماني: ألا تروي عن يونس بن بكير؟ قال: لم يكن ظاهراً»^(٤).

وابن أبي شيبة لم يكن يروي عن يونس بن بكير وضعفه بقوله: «فيه لين»^(٥).

محمد بن مسلم بن أبي وضاح

محمد بن مسلم بن أبي الوضاح المعلم والمربي لموسى الهادي^(٦) الخليفة العباسي أحد الرواة في سلسلة سند الواحدني النيشابوري. ابن أبي الوضاح بالرغم من أنه تم

١. تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ٢٠، ص ٥٢٩، ترجمة يونس بن بكير، رقم ٧٧٦٥.

٢. تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ٢٠، ص ٥٢٩، ترجمة يونس بن بكير، رقم ٧٧٦٥.

٣. تهذيب التهذيب: ج ١١، ص ٣٨٣، ترجمة يونس بن بكير، رقم ٧٤٥.

٤. المصدر.

٥. «قلت لابن أبي شيبة: ألا تروي عنه؟ قال: كان فيه لين». المصدر.

٦. موسى الهادي الخليفة العباسي، حفيد المنصور الدوانيقي وأخو هارون الرشيد، المتوفى سنة ١٦٩.

توثيقه من بعضهم ولكن محمد بن اسماعيل البخاري بناء على قول الذهبي الذي يرى أن تضعيف الرواة يُعد من الغيبة ويسعى لأن لا يضعف الرواة، فإنه ضعفه بقوله: «وفيه نظر»^(١).

الرواية الخامسة

روى محمد بن جرير الطبري (المتوفى سنة ٣١٠) مسنداً عن عامر بن بن عبدالله بن زبير:

حدثني هارون بن إدريس الأصم، قال: ثنا عبدالرحمن بن محمد المحاري، قال: ثنا محمد بن اسحاق، عن محمد بن عبيدالله بن [محمد بن] عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق، عن عامر بن عبدالله بن الزبير قال: كان أبوبكر الصديق يعتق على الإسلام بمكة، فكان يعتق عجائز ونساء إذا أسلمن، فقال له أبوه: أي بني! أراك تعتق أناساً ضعفاء! فلو أنك أعتقت رجالاً جلدًا يقومون معك ويمنعونك ويدفعون عنك. فقال: أي أبت! إنما أريد - أظنه قال - ما عند الله. قال: فحدثني بعض أهل بيتي أن هذه الآية أنزلت فيه: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ﴾^(٢).

ورواية الطبري هذه ضعيفة، لوقوع محمد بن اسحاق في سندها ولا يمكن الاحتجاج بها والاستناد إليها وقد تقدمت آراء علماء الجرح والتعديل من علماء أهل السنة بشأن محمد بن اسحاق في الرواية السابقة.

١. تهذيب التهذيب: ج ٩، ص ٤٠١، ترجمة محمد بن مسلم بن أبي الوضاح، رقم ٧٣٧.

٢. جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ج ١٥، ص ٢٧٩، تفسير سورة الليل.

وبالإضافة إلى وجود محمد بن اسحاق في سند الرواية، أن عامر بن عبدالله بن الزبير قد ولد في ما بين عامه ١٢١ حتى عام ١٢٥^(١) ولو فرضنا أن عامر قد عاش مائة سنة فيكون قد ولد في زمن خلافة عثمان، فكيف ينقل قصة ترجع إلى أربعين عاماً قبل ولادته؟ وكيف يشهداها؟

إن نفس هذه الرواية قد رواها الواحدي النيشابوري (المتوفى سنة ٤٦٨) مع ذكر السند^(٢) وقد رواها محمد بن أحمد القرطبي (المتوفى عام ٦٧١) من دون ذكر السند^(٣).

وقد ورد في سند الواحدي النيشابوري عبارة «عن بعض أهله» وهذه العبارة تدل على ضعف السند وإرساله.

الرواية السادسة

قال محمد بن جرير الطبري (المتوفى عام ٣١٠) نقلاً عن قتادة:

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، قال:
أخبرني سعيد، عن قتادة، في قوله: «وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ

١. تهذيب التهذيب: ج ٥، ص ٦٤، ترجمة عامر بن عبدالله بن زبير، رقم ١١٧.

٢. «أخبرنا عبدالرحمن بن حمدان، أخبرنا أحمد بن جعفر بن مالك، قال: حدثني عبدالله بن أحمد بن حنبل، أخبرنا أحمد بن أيوب، أخبرنا إبراهيم بن سعد، عن محمد بن اسحاق، عن محمد بن عبدالله، عن ابن أبي عتيق، عن عامر بن عبدالله، عن بعض أهله: قال أبو حنيفة لابنه أبي بكر: يا بني! أراك تعتق رقاباً ضعافاً، فلو أنك إذا فعلت ما فعلت اعتقت رجالاً جلدة يمتعونك ويقومون دونك. فقال أبو بكر: يا أبت! إننا أريد ما أريد. قال: فتحدث ما أنزل هؤلاء الآيات إلا فيه وفيما قاله أبوه «فَأَمَّا مَنْ أَظْطَرَّ وَاتَّقَى * وَصَلَّى بِالْحُسْنَى» إلى آخر السورة». أسباب النزول:

ص ٣٤٥، تفسير سورة الليل، ح ٩١٤.

٣. الجامع لأحكام القرآن: ج ١٠، ص ٢٤٥، تفسير سورة الليل.

تُجَزَى» قال: نزلت في أبي بكر، أعتق ناساً لم يلتمس منهم جزاء ولا شكوراً، ستة أو سبعة، منهم بلال وعامر بن فهيرة^(١).

الرواية السابعة

روى أبو اسحاق الثعلبي (المتوفى عام ٤٢٧) والواحدى النيشابوري (المتوفى عام ٤٦٨) ومحمد بن أحمد القرطبي (المتوفى عام ٦٧١) مراسلاً:

عن عطاء عن ابن عباس في هذه الآية أن بلالاً لما أسلم ذهب إلى الأصنام فسلح عليها وكان المشركون وكلوا امرأة تحفظ الأصنام، فأخبرتهم المرأة وكان بلال عبداً لعبد الله بن جدعان، فشكوا إليه، فوجه لهم ومائة من الإبل ينحرونها لألهتهم. فأخذه وجعلوا يعذبونه في الرمضاء وهو يقول: أحد أحد. فمر به النبي ﷺ فقال: ينجيك أحد أحد. ثم أخبر رسول الله ﷺ أبابكر أن بلالاً يعذب في الله. فحمل أبوبكر رطلاً من ذهب، فابتاعه به^(٢).

والرواية السابعة ضعيفة لأنها مرسلّة وهي غير صالحة للاستناد إليها والاستدلال بها. فكيف وبأي واسطة نقل الثعلبي والواحدى والقرطبي الرواية عن عطاء التابعي؟

الرواية الثامنة

١. جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ج ١٥، ص ٢٨٧، تفسير سورة الليل.
٢. الكشف والبيان: ج ١٠، ص ٢٢٠، تفسير سورة الليل؛ التفسير الكبير: ج ٣١، ص ٢٠٦، تفسير سورة الليل؛ أسباب النزول: ص ٣٤٥، ح ٩١٥، تفسير سورة الليل والجامع لأحكام القرآن: ج ١٠، ص ٢٤٩، تفسير سورة الليل.

ونقل أبو اسحاق الثعلبي (المتوفى عام ٤٢٧) مرسلًا عن سعيد بن مسيب

التابعي:

أن أمية بن خلف قال لأبي بكر حين قال له أبو بكر: أتبيعه؟
قال: نعم أبيعك بنسطاس. وكان نسطاس عبدًا لأبي بكر صاحب
عشرة آلاف دينار وغلهمان وجواري ومواشي وكان مشركاً
[وحمله] أبو بكر على الإسلام على أن يكون [له] ماله فأبى،
فأبغضه أبو بكر. فلما قال له أمية: أتبيعه بسلامك نسطاس؟ اغتمه
أبو بكر وباعه به. فقال المشركون: ما فعل أبو بكر ذلك لبلال إلا
ليد كانت لبلال عنده، فأنزل الله سبحانه ﴿وَمَا لِأَحَدٍ
عِنْدَهُمْ نِعْمَةٌ تُمْنَىٰ ۖ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ ۚ وَلَسَوْفَ
يَرْضَىٰ﴾^(١).

ونقل محمد بن أحمد القرطبي (المتوفى عام ٦٧١) هذه القصة من دون ذكر

السند^(٢).

وهذه الرواية أيضاً ضعيفة وذلك لأنها مقطوعة السند ولا يمكن الاستناد إليها
والاحتجاج بها. ولم تذكر الواسطة بين الثعلبي المتوفى ٤٢٧ وبين سعيد بن المسيب
المتوفى ٩٤.

بالإضافة إلى الاشكال المتقدم أن سعيد بن المسيب تابعي ولد في سنة ١٣ للهجرة
فهو لا يمكنه أيضاً أن يروي من دون واسطة قصة قد وقعت قبل ولادته بعشرين
سنة.

١. الكشف والبيان: ج ١٠، ص ٢٢٠، تفسير سورة الليل.

٢. الجامع لأحكام القرآن: ج ١٠، ص ٢٤٩، تفسير سورة الليل.

الرواية التاسعة:

روى أبو اسحاق الثعلبي (المتوفى عام ٤٢٧) مسنداً عن هشام بن عروة، عن أبيه: أن أبا بكر أعتق من كان يعذب في الله: بلال وعامر بن فهيرة والنهدية وبنيتها وزنيرة وأم عميس وأمة بني المؤمل.

وذكر الثعلبي موضحاً قصة زنيرة:

فأما زنيرة فكانت رومية وكانت لبني عبد الدار، فلما أسلمت عميت، فقالوا: أعمتها اللات والعزى. فقالت: هي تكفر باللات والعزى. فردّ الله إليها بصرها. ومرّ أبو بكر بها وهي تطحن وسيدتها تقول: والله لأعتقك حتى يعتقك صُباتك. فقال أبو بكر: فحلي إذا يا أم فلان! فبكم هي إذا؟ قالت: بكذا وكذا أوقية. قال: قد أخذتها، قومي. قالت: حتى أفرغ من طحني...^(١).

وهذه الرواية ضعيفة لوجود عروة بن الزبير الناصب لأهل البيت: وقد تعرفنا قبل صفحات على بعض مواقف عروة بن الزبير وآرائه تجاه أهل البيت.

وبالإضافة إلى الاشكال الأنف الذكر، أن عروة بن الزبير قد ولد ما بين ٢٢ إلى ٢٩ للهجرة ولا يمكنه أن ينقل من دون واسطة قصة حدثت قبل ولادته بما يقرب من ٤٠ سنة.

الرواية العاشرة

روى أبو اسحاق الثعلبي (المتوفى عام ٤٢٧) مسنداً عن عتبة قال:

١. الكشف والبيان: ج ١٠، ص ٢١٩، تفسير سورة الليل.

حدثني من سمع ابن الزبير على المنبر وهو يقول: كان أبوبكر يتتبع الضعفة فيعتقهم. فقال له أبوه: يا بني! لو كنت تتتبع من يمنع ظهرك. قال: إنما أريد ما أريد^(١).

وقد نقل الواحدي النيشابوري (المتوفى عام ٤٦٨) نفس هذه الرواية من دون ذكر السند^(٢).

والرواية العاشرة التي نقلها الثعلبي والواحدي مخدوشة من حيث السند، لأنه لانعلم من الذي سمع القصة عن عبد الله بن الزبير. فإن عبارة «حدثني من سمع ابن الزبير» في سند الرواية تدل على إرسالها وضعف سندها. كما أن نصب عبد الله بن الزبير وعداءه لأهل البيت: غير خفي على أحد.

اشكالات أخرى

إضافة إلى الاشكالات السندية المذكورة ذيل كل رواية، هناك بعض الاشكالات العامة التي ترد على هذه الروايات نشير إلى نماذج منها.

الاشكال الأول

من أهم الاشكالات التي ترد على هذه الروايات أنها وردت عن طريق آل الزبير وهم عبد الله بن الزبير وعروة بن الزبير وعامر بن عبد الله بن الزبير وهشام بن عروة. وآل الزبير بالإضافة إلى العداء الذي يكنونه لأهل البيت: فهم متهمون باختلاق هذه الروايات لمصلحة أبي بكر وذلك لأن هذه الأسرة تريد من وراء وضع هذه الروايات إثبات فضيلة إلى جدهم وهو أبوبكر.

١. المصدر.

٢. أسباب النزول: ص ٣٤٥، ح ٩١٤، تفسير سورة الليل.

الاشكال الثاني

إن قصة شراء أبي بكر للعبيد المسلمين المستضعفين المعذنين تحت سياط المشركين تتعلق بمكة المكرمة وبداية الاسلام. والرواية الواردة بهذا الصدد في مصادر أهل السنة نقلت عن أمثال عبدالله بن الزبير الذي ولد في السنة الثانية للهجرة وعبدالله بن عباس الذي ولد في شعب أبي طالب في سنة ١٠ للبعثة تقريباً وسعيد بن المسيب الذي ولد عام ١٣ للهجرة وعروة بن الزبير الذي ولد في ٢٢ للهجرة وعامر بن عبدالله بن الزبير وهؤلاء جميعاً لم يكونوا في زمن حصول قصة شراء أبي بكر للمسلمين وقد ولدوا بعد هذه القصة بسنوات عديدة، فكيف يمكن لهؤلاء الذين قد ولدوا بعد عدة سنين من وقوع هذه الحادثة أن يسمعوا بهذه القصة وينقلوها من دون واسطة؟

الاشكال الثالث

إن الروايات المرتبطة بالإنفاق المالي وشراء المسلمين المستضعفين من قبل أبي بكر مضطربة ومختلفة من جهات متعددة.

أ. الاختلاف والاضطراب حول مولى بلال

إن بعض الروايات ذكرت أن صاحب بلال هو أمية بن خلف وذكرت روايات أخرى أن مولاه هو عبد الله بن جدعان وجاء في بعض الروايات الأخرى أن صاحب بلال هو أبوسفيان.

ب. الاختلاف والاضطراب بشأن المبلغ المدفوع في مقابل بلال

ويوجد في الروايات التي تناولت قضية شراء أبي بكر لبلال إختلاف شديد في المبلغ الذي دفعه أبوبكر لشراء بلال وهذا يدل على وجود اضطراب وضعف في الروايات. فقد ورد في بعض الروايات أن أبابكر اشترى بلالاً مقابل دفع رطل

ذهب. وفي بعضها مقابل غلام و 10 أوقية ذهباً وفي ثالث في مقابل غلامه نسطاس وجميع ما يملكه.

ج. الاضطراب والاختلاف في مصداق «وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى»

يرى البعض أن مصداق آية «وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى» هو أبو سفيان ويرى الآخرون أن مصداق هذه الآية هو أبو جهل وبعضهم طبق الآية على أمية بن خلف^(١).

قصة ثروة أبي بكر ودعمه المالي للنبي ﷺ

نظراً إلى أن السياق العام لسورة الليل يتناول الإنفاق المالي فقد طبق الفخر الرازي^(٢) آيات سورة الليل على أبي بكر استناداً إلى الروايات الواردة في بعض مصادر أهل السنة حول إنفاقه ودعمه المالي لرسول الله ﷺ وقد ألقى في أذهان أهل السنة أن أبا بكر دعم بثروته المالية الضخمة النبي ﷺ، وأنفقها في سبيل الاسلام وبذل كل ثروته لأجل نشر الاسلام فرسول الله ﷺ والاسلام مدينان لأبي بكر.

الاشكال الأول:

إن السؤال الذي ينبغي الإجابة عليه من قبل مدعي هذا الأمر هو أنه ما هي الفترة الزمنية والمكان الذي قدم فيه أبو بكر الدعم المالي لرسول الله ﷺ وللمسلمين؟ فهل أنفق ذلك قبل الهجرة إلى المدينة وفي مكة المكرمة؟ أو أنه أنفق ذلك بعد الهجرة وفي المدينة المنورة؟

١. «وقيل: نزلنا في أبي بكر وفي أبي سفيان بن حرب». «وقيل: هما أبو جهل أو أمية بن خلف وأبو بكر». الكشف عن

حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: ج ٤، ص ٧٥١ و ٧٥٢، تفسير سورة الليل؛ الكشف

والبيان: ج ١٠، ص ٢١٨، تفسير سورة الليل وأنوار التنزيل وأسرار التأويل: ص ٨٠٢، تفسير سورة الليل.

٢. «بل أبو بكر كان ينفق على الرسول». التفسير الكبير ج ٣١، ص ٢٠٤، تفسير سورة الليل.

لما كان رسول الله ﷺ في مكة المكرمة وقبل أن يتزوج بخديجة ؓ كان تحت كفالة أبي طالب ؓ وبعد زواجه بخديجة الكبرى كانت أموال خديجة الكبرى تحت اختياره وكان متمكناً من الناحية المالية نسبياً ولم يكن بحاجة إلى أموال أبي بكر وأمثاله ولتمكنه المالي تكفل علياً ؓ وقد اعترف ابن تيمية بهذا الأمر حيث قال: «فلان الله قد أغنى رسوله عن مال الخلق أجمعين»^(١).

بالإضافة إلى الأمور الأنفة الذكر فرسول الله ﷺ لما كان في مكة المكرمة لم يدخل في حرب مع المشركين وأعداء الاسلام ولم يجهز جيشاً حتى يكون أبوبكر قد قدم دعماً مالياً إلى رسول الله ﷺ والمسلمين!

فمن يدعي إنفاق أبي بكر ودعمه المالي لرسول الله ﷺ وإلى المسلمين إن كان يرى حصول ذلك بعد الهجرة وفي المدينة المنورة فهذا غير صحيح؛ لأن أبا بكر حينما دخل المدينة كان فقيراً محتاجاً إلى مساعدة الأنصار.

الشواهد والقرائن الدالة على عدم وجود ثروة لأبي بكر

هناك شواهد وقرائن متعددة دالة على وضع وجعل الروايات الواردة في ثروة أبي بكر وإنفاقه المالي وأنها لا أساس لها.

الشاهد الأول

أبوبكر لم يكن من أغنياء العرب وأثريائهم ولم يكن لديه مقدار من المال يجعله قادراً على دفع النفقات الكثيرة التي تحتاجها الحكومة الاسلامية آنذاك وذلك لأن جميع أملاك وأموال أبي بكر عند هجرته إلى المدينة كانت ستة آلاف درهم.

١ . منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية: ج ٤، ص ٦٩١.

روى أحمد بن حنبل والحاكم النيشابوري عن أسماء بنت أبي بكر أنها قالت:

لما خرج رسول الله وخرج معه أبوبكر احتمل أبوبكر ماله كله معه خمسة آلاف درهم أو ستة آلاف درهم. قالت: وانطلق بها معه. قالت: فدخل علينا جدي أبو قحافة وقد ذهب بصره، فقال: والله إني لأراه قد فجعكم بئاله مع نفسه. قالت: قلت: كلا يا أبت! إنه قد ترك لنا خيراً كثيراً. قالت: فأخذت أحجاراً فتركتها فوضعتها في كوة لبيت كان أبي يضع فيها ماله ثم وضعت عليها ثوباً ثم أخذت بيده فقلت: يا أبت! ضع يدك على هذا المال. قالت: فوضع يده عليه فقال: لا بأس إن كان ترك لكم هذا فقد أحسن وفي هذا لكم بلاغ. قالت: لا والله ما ترك لنا شيئاً ولكني قد أردت أن أسكن الشيخ بذلك^(١).

الشاهد الثاني

قال الله تعالى في الآية ١٥٥ من سورة البقرة مخاطباً المسلمين: ﴿وَلَتَبْلُوكُمْ بِثِيَابٍ مِّنَ الْخُوفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾.

قال الفخر الرازي في تفسير الآية الأنفة الذكر نقلاً عن فقال:

وقال القفال: أما الخوف الشديد فقد حصل لهم عند مكاشفتهم العرب بسبب الدين، فكانوا لا يأمنون قصدهم إياهم واجتماعهم عليهم وقد كان من الخوف في وقعة الأحزاب ما

١. المسند: ج ٦، ص ٣٥٠، حديث أسماء بنت أبي بكر؛ المستدرک علی الصحيحین: ج ٣، ص ٦، كتاب الهجرة، ح

٤٤٢٦٧؛ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ج ٦، ص ٥٩ وكنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: ج ١٦، ص ٦٨١، ح

كان... وأما الجوع فقد أصابهم في أول مهاجرة النبي ﷺ إلى المدينة لقلة أموالهم حتى أنه ﷺ كان يشد الحجر على بطنه^(١).

قال أبو هريرة:

خرج رسول الله ذات يوم أو ليلة، فإذا هو بأبي بكر وعمر، فقال: ما أخرجكما من بيتكما هذه الساعة؟ قالوا: الجوع يا رسول الله. قال: وأنا والذي نفسي بيده لأخرجني الذي أخرجكما، قوموا. فقاموا معه، فأتى رجلاً من الأنصار، فإذا هو ليس في بيته، فلما رآته المرأة قالت: مرحباً وأهلاً. فقال لها رسول الله ﷺ: فأين فلان؟ قالت: ذهب يستعذب لنا من الماء، إذ جاء الأنصاري، فنظر إلى رسول الله وصاحبه ثم قال: الحمد لله ما أحد اليوم أكرم أضيافاً مني. قال: فانطلق فجاءهم بعدق فيه سر. وغمر ورطب، فقال: كلوا من هذه وأخذ المدينة. فقال له رسول الله ﷺ: إياك والحلوب. فذبح لهم، فأكلوا من الشاة ومن ذلك العذق وشربوا...^(٢).

وقال عبد الله بن عباس:

خرج أبو بكر بالهاجرة، فسمع بذاك عمر، فخرج فإذا هو بأبي بكر فقال: يا أبا بكر! ما أخرجك هذه الساعة؟ فقال: أخرجني والله ما أجد من حاق الجوع في بطني. فقال: وأنا والله ما أخرجني

١. التفسير الكبير: ج ٤، ص ١٦٩، تفسير الآية ١٥٥ سورة البقرة.

٢. صحيح مسلم: ص ٩٦٢، كتاب الأشربة، باب ٣/٢٠، باب جواز استباعه غيره إلى دار من يشق برضاه بذلك، ح

غيره. فبينما هما إذ خرج عليهما النبي ﷺ فقال: ما أخرجكما هذه الساعة؟ فقالا: أخرجنا والله ما نجد في بطوننا من حاق الجوع. فقال النبي ﷺ: وأنا والذي نفسي بيده ما أخرجني غيره. فانطلقوا حتى أتوا باب أبي أيوب الأنصاري وكان أبو أيوب ذكر لرسول الله ﷺ طعاماً أو لبناً، فأبطأ يومئذ فلم يأت لحينه، فأطعمه أهله وانطلق إلى نخله يعمل فيه، فلما أتوا باب أبي أيوب خرجت امرأته فقالت: مرحباً برسول الله وبمن معه! فقال لها رسول الله: فأين أبو أيوب؟ قالت: يأتيك يا نبي الله الساعة. فرجع رسول الله ﷺ فبصر به أبو أيوب وهو يعمل في نخل له، فجاء يشتد حتى أدرك رسول الله فقال: مرحباً بنبي الله وبمن معه! فقال: يا رسول الله! ليس بالحين الذي كنت تبحثني فيه. فردّه، فجاء إلى عذق النخلة فقطعه، فقال رسول الله ﷺ: ما أردت إلى هذا؟ قال: يا رسول الله! أردت أن تأكل من رطبه وبسره وتمره وتذنوبه ولأذبحنّ لك مع هذا. قال: إن ذبحت فلا تذبحنّ ذات در. فأخذ عناقاً أو جدياً فذبحه وقال لامرأته: اختبزي وأطبخ أنا، فأنت أعلم بالخبز. فعمد إلى نصف الجدي فطبخه وشوى نصفه، فلما أدرك الطعام وضعه بين يدي رسول الله ﷺ وأصحابه، فأخذ رسول الله من الجدي فوضعه على رغيف ثم قال: يا أبا أيوب! ابلغ بهذا إلى فاطمة فإنها لم تصب مثل هذا منذ أيام، فلما أكلوا وشبعوا قال النبي ﷺ: خبز ولحم

وبسر ورطب ودمعت عيناه ثم قال: هذا من النعيم الذي تسألون عنه يوم القيامة...^(١).

وقال أبو الهيثم:

أنه ﷺ لما خرج التقى مع أبي بكر، قال: ما أخرجك؟ قال: الجوع. قال: أخرجني ما أخرجك^(٢).

الشاهد الثالث

كانت مهنة أبي بكر هو الخياطة وصناعة كهذه ليس فيها دخل كثير ولم يكن يستحق من غنائم دار الحرب إلا كحصّة المسلم العادي، لذا فقد كان أبو بكر فقيراً ومحتاجاً إلى الدعم المالي من الأنصار فلم يكن ثرياً حتى يقدم مساعدات مالية إلى النبي ﷺ والاسلام.

قال الشيخ المفيد:

على أن الآثار الصحيحة والروايات المشهورة والدلائل المتواترة قد كشفت عن فقر أبي بكر ومسكنته ورقة حاله وضعف معيشتة، فلم يختلف أهل العلم أنه كان في الجاهلية معلماً وفي الإسلام خياطاً وكان أبوه صياداً، فلما كف بذهاب بصره وصار مسكيناً محتاجاً قبضه عبد الله بن جدعان لندي الأضياف إلى طعامه وجعل له في كل يوم على ذلك أجراً درهماً ومن كانت

١. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ج ١٠، ص ٣١٧.

٢. التفسير الكبير: ج ٤، ص ١٦٩، تفسير الآية ١٥٥ سورة البقرة.

حاله في معيشته على ما وصفناه وحال أبيه على ما ذكرناه خرج
عن جملة أهل السعة في الدنيا ودخل في الفقراء^(١).

الشاهد الرابع

لما هاجر أبوبكر إلى المدينة كان محتاجاً إلى سفرة قيمتها درهم واحد ولكنه لم-
يتمكن من شرائها، فقطعت ابنته أسماء القماش التي كانت ترتديه إلى نصفين فأفرشت
بالنصف الآخر الأرض ليكون سفرة لأبيها ومنذ ذلك اليوم سميت أسماء بـ «ذات
النطاقين»^(٢).

الشاهد الخامس

قال الله تعالى في الآية «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ
نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ»^(٣) فكل من أراد النجوى والحديث الخاص مع
النبي ﷺ لابد أن يدفع أولاً الصدقة. وطبقاً للوثائق والمصادر التاريخية بعد أن
نزلت الآية بلزوم دفع الصدقة فقد امتنع أبوبكر وبقية المسلمين من النجوى والكلام
الخاص مع رسول الله ﷺ والشخص الوحيد الذي عمل بهذه الآية عشرة مرات
هو الامام علي عليه السلام.

روى السيوطي عن علي عليه السلام قال:

١. الإفضاح في الإمامة: ص ١٧٦.

٢. «فصنعنا لها سفرة في جراب، فقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقها، فربطت به على فم الجراب، فلذلك
سميت ذات النطاقين». صحيح البخاري: ص ٧٧٩، كتاب فضائل أصحاب النبي، باب ٤٥ هجرة النبي وأصحابه
إلى المدينة، ح ٣٩٠٥؛ المسند: ج ٦، ص ١٩٨، حديث عائشة والبداية والنهاية: ج ٣، ص ١٨٢، باب هجرة رسول
الله بنفسه الكريمة من مكة إلى المدينة.

٣. سورة المجادلة (58)، آية 12.

إنَّ في كتاب الله لآية ما عمل بها أحدٌ قبلي ولا يعمل بها أحدٌ بعدي، آية النجوى. كان عندي دينارٌ فبعته بعشرة دراهم، فكنتُ كلَّما ناجيتُ النبيَّ قدمْتُ بين يدي درهماً، ثمَّ نسخت فلم يعمل بها أحدٌ^(١).

وهذا يدل على أن أبابكر إما كان فقيراً بحيث عجز عن دفع درهم وإما كان قد بخل.

الشاهد السادس

عندما هاجر رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة قد واجه ظروفاً اقتصادية صعبة جداً وأحياناً بسبب عدم وجود الطعام كان يبقى جائعاً ثلاثة أيام وكان يشدُّ على بطنه حجراً كي يتحمل الجوع ويقلل من شدة ألمه. وكان الأنصار الذين لديهم علم بما يجري على رسول الله يدعوونه إلى بيوتهم أو يجلبون إليه الطعام. وفي هذه الظروف القاسية لانرى أي أثر لثروة أبي بكر وإنفاقه المالي! فلو كان أبوبكر ثرياً فأين كان أبوبكر في مثل هذه الظروف عن مساعدة رسول الله؟

الشاهد السابع

إن أبابكر كان يُعلِّم الناس القراءة والكتابة ويأخذ الأجرة على ذلك^(٢). فهل أن الشخص الثري ومن أهل الانفاق يأخذ أجراً على هكذا خدمة وفي تلك الظروف؟

الشاهد الثامن

١. الدر المنثور في التفسير بالمأثور: ج 6، ص 185، ذيل الآية 12 سورة المجادلة (58).

٢. وأنه كان يعلم الناس ويأخذ الأجر على تعليمه^٢. تلخيص الشافي: ج 3، ص 238.

إن والد أبي بكر كان فقيراً ومسكيناً وكان يجلس في كل يوم على مائدة عبد الله بن جدعان^(١). فلو كان أبو بكر ثرياً متمولاً فلماذا لم يتكفل بوالده؟

الشاهد التاسع

قالت أسماء بنت أبي بكر:

تزوجني الزبير وماله في الأرض من مالٍ ولا مملوكٍ ولا شيء
غير ناضح وغير فرسه، فكنتُ أعلف فرسه وأستقي الماء وأخرز
غريبه وأعجن ولم أكن أحسن أخبز... وكنتُ أنقل النوى من
أرض الزبير التي أقطعه رسول الله ﷺ على رأسي وهي مني
على ثلثي فرسخ...^(٢).

أي تبعد ما يقرب من ١١ كيلومتر عن المدينة. فلو كان أبو بكر ثرياً متمولاً فلماذا
لم يسد احتياجات بنته أسماء ولم يخرجها من هذا الوضع المتأزم والظروف المعيشية
الصعبة؟

بالإضافة إلى الأمور الآتفة الذكر لا دليل على إنفاق أبي بكر على رسول
الله ﷺ ولا يوجد نموذج في التاريخ يدل على إنفاق أبي بكر. والمورد الوحيد الذي
يدل على إنفاق أبي بكر على رسول الله ﷺ هو قصة تقديم راحلة وهذا المورد ليس

١. «أن أباه كان معروفاً بالمسكنة والفقر وأنه كان ينادي في كل يوم على مائدة ابن جدعان بأجر طفيف، فلو كان أبو بكر

غنياً لكفى أباه». تلخيص الشافي: ج ٣، ص ٢٣٨.

٢. صحيح البخاري: ص ١٠٦٨، كتاب النكاح، باب ١٠٨ باب الغيرة، ح ٥٢٢٤.

من مصاديق الإنفاق والهدية وإنما باع أبوبكر هذه الراحلة لرسول الله ﷺ في مقابل قبض ثمن^(١).

فلا بد أن نسال من يدعي إنفاق أبي بكر أن من لم يكن مستعداً لأن يدفع قليلاً من المال بعنوان صدقة لأجل نجوى رسول الله ﷺ فكيف يكون مستعداً لأن ينفق ثروته وماله في سبيل رسول الله ﷺ وفي سبيل الاسلام؟

والملفت للنظر أن حتى ابن تيمية نظراً إلى الواقع الموجود وعدم صحة إنفاق أبي بكر حاول توجيه الروايات التي تدل على ثروة وإنفاق أبي بكر حيث قال:

أن إنفاق أبي بكر لم يكن نفقة على النبي في طعامه وكسوته، فإن الله قد أغنى رسوله عن مال الخلق أجمعين، بل كان معونة له على إقامة الإيمان... لا نفقة على نفس الرسول^(٢).

فتوجيهه وتأويل ابن تيمية نظراً إلى أحداث صدر الاسلام باطلٌ وغير قابل للتوجيه وذلك لعدم وجود أي دليل يدل على إنفاق أبي بكر ودعوى ابن تيمية وتوجيهه يحتاج إلى الدليل.

الاشكال الثاني

على تقدير صحة أن أبابكر كان يدعم رسول الله ﷺ بالدعم المالي إلا أن هذا لا يثبت أفضلية ومشروعية خلافة أبي بكر وذلك:

١. «قال أبوبكر: فخذ أنت يا رسول الله إحدى راحتي هاتين. فقال رسول الله: بالثمن». صحيح البخاري: ص ٧٧٩، كتاب فضائل أصحاب النبي، باب ٤٥ هجرة النبي وأصحابه إلى المدينة، ح ٣٩٠٥؛ المسند: ج ٦، ص ١٩٨، حديث عائشة؛ الطبقات الكبرى: ج ١، ص ٢٢٨، ذكر خروج رسول الله وأبي بكر إلى المدينة للهجرة والبدابة والنهاية: ج ٣، ص ١٨٢، باب هجرة رسول الله بنفسه الكريمة من مكة إلى المدينة.

٢. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية: ج ٤، ص ٦٩١.

أ. قال الشيخ الطوسي: فلو سلم لهم يساره وإنفاقه على ما يدعون لكان غير دال على الغرض الذي يجرون إليه، لأنّ المعتبر في الإنفاق بالمقاصد والنيات، فمن أين لهم أنّ غرض أبي بكر فيه كان محموداً؟ وهذا ممّا لا بد لهم فيه من الرجوع إلى غير ظاهر الإنفاق.^(١)

ب. بناء على شهادة التاريخ أن علياً عليه السلام بالرغم من فقره كان ينفق أمواله القليلة في سبيل الدفاع عن النبي الأكرم ﷺ والاسلام، ولا ريب في أفضلية إنفاق الشخص الفقير على إنفاق الغني.

دليل ثاني على ثروة أبي بكر

قد تقدم بشأن إثبات ثروة أبي بكر ودعمه المالي لرسول الله ﷺ وإنفاقه على المسلمين روايات تدل على أنه كان يشتري المسلمين الضعفاء والمساكين والذين كانوا يعذبون تحت سياط المشركين وقد تقدم مناقشة هذه الروايات ونقدها. وقد وردت رواية أخرى مهمة عند أهل السنة مروية عن عائشة تدل على ثروة أبي بكر، نوردها ثم نتعرض إلى مناقشتها وردّها.

رواية عائشة

روى البخاري عن عائشة: فخرتُ بهال أبي في الجاهلية وكان ألف ألف أوقية.^(٢)
[فقال لي النبي: أسكتني فإنّي] كنتُ لك كأبي زرع [لأم زرع]...^(٣)

١. تلخيص الشافي: ج ٣، ص ٢٣٨.

٢. جاء في بعض كتب اللغة أن «أوقية» تعادل سبعة ونصف مثقال، فالمبلغ المذكور يعادل سبعة ملايين ونصف مثقال ذهب أو فضة. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ج ٤، ص ٣١٧.

٣. التاريخ الكبير: ج ١ ص ٢٢٥، ترجمة محمد بن محمد، ش ١٧٠٢ تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ١٤، ص ١٠٦، ترجمة عمر بن عبد الله بن عروة، ش ٤٨٥٢ وكنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: ج ١٦، ص ٥٦١، ح ٤٥٨٧٤.

وأم زرع هي إحدى النساء اللواتي ذكرت زوجها أبازرع مع زوجته الأولى وفي رواية التي طلقها وتزوجت رجلاً آخر وكان الآخر رغم سخائه ليس كأبي زرع مع زوجته الأولى.

وقد نقل محمد بن اسماعيل البخاري بداية الرواية في كتاب «التاريخ الكبير»، أما في كتابه «صحيح البخاري» حذف بداية الرواية وأتى بذيل الرواية فحسب وقد نقل قصة النساء الإحدى عشرة في الجاهلية.^(١)

دراسة رواية عائشة ونقدها

إن هذه الرواية قابلة للمناقشة من جهات متعددة سنداً ودلالة ونشير إلى بعض هذه الاشكالات.

الاشكال الأول

الطريق الوحيد لهذه الرواية هي عائشة ولم تنقل عن صحابي آخر. وعائشة متهمه في نقل هذا النمط من الأحاديث التي تتعرض إلى رفع منزلة أبيها أبي بكر والخطأ من شأن ومنزلة أمير المؤمنين عليه السلام والطعن عليه. فهي مردودة كما تقدم نقل ذلك عن الزهري.

الاشكال الثاني

قد نقل الذهبي رواية عائشة في كتب متعددة ومناسبات مختلفة وكلما نقل الرواية تعرض إلى نقد سندها ودلالاتها.

١. صحيح البخاري: ص ١٠٦٠ - ١٠٦١، كتاب النكاح، باب ٨٣، باب حسن المعاشرة مع الأهل، ح ٥١٨٩.

قال في كتاب «ميزان الاعتدال في نقد الرجال» في ترجمة قاسم بن عبد الواحد:
«ألف الثانية باطلة قطعاً، فإن ذلك لا يتهياً لسلطان العصر»^(١).

ونقل الذهبي رواية عائشة في كتاب «سير أعلام النبلاء» في ترجمة عائشة وقال في نقدها:

وإسنادها فيه لين واعتقد لفظة ألف الواحدة باطلة، فإنه
يكون أربعين ألف درهم وفي ذلك مفخر لرجل تاجر وقد أنفق
في ذات الله ولما هاجر كان قد بقي معه ستة آلاف درهم فأخذها
صحبه. أما ألف ألف أوقية فلا تجتمع إلا لسلطان كبير.^(٢)

الاشكال الثالث

جاء في سند رواية عائشة رواة مثل ابراهيم بن يعقوب الجوزجاني وعروة بن
الزبير وهما معروفان بالعداء لأمر المؤمنين وأهل البيت:.. مضافاً إلى وجود قاسم بن
عبد الواحد بن ايمن في سند الرواية وهو ضعيف عند علماء الجرح والتعديل من أهل
السنة.

ابراهيم بن يعقوب الجوزجاني الشامي (المتوفى حوالي ٢٥٦)

ابن عدي الجرجاني هو أحد علماء الجرح والتعديل من أهل السنة قال بشأن
الجوزجاني:

١. ميزان الاعتدال في نقد الرجال: ج ٣، ص ٣٧٥، ترجمة قاسم بن عبد الواحد، رقم ٦٨٢٣.

٢. سير أعلام النبلاء: ج ٢، ص ١٨٥ - ١٨٦، ترجمة عائشة، رقم ١٩.

كان [الجوزجاني] شديد الميل إلى مذهب أهل دمشق [في نصب العداء لأهل البيت: و] في التحامل على علي^(٣).

تنبيه

قد تصرف ابن حجر العسقلاني في عبارة ابن عدي واستبدل عبارة «في التحامل على علي» بعبارة «في الميل على علي»^(٣) والعبارة الثانية تعني أيضاً نصب العداء لعلي عليه السلام.

وقد ذكر ابن حبان البستي أن إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني «حريزي المذهب» أو «حروري المذهب»^(٣).

الدارقطني واحد من علماء الجرح والتعديل عند أهل السنة قد اعترف بعداء الجوزجاني للامام علي عليه السلام^(٣).

ويمكن ملاحظة عداء الجوزجاني لعلي عليه السلام في الأمر الذي ينقله ابن حجر العسقلاني بشكل واضح. قال ابن حجر:

اجتمع على بابہ أصحاب الحديث، فأخرجت جارية له فروجةً لتذبحها، فلم تجد من يذبحها، فقال [الجوزجاني]: سبحان الله!

١. الكامل في ضعفاء الرجال: ج ١، ص ٣١٠، ترجمة إسماعيل بن أبان الوراق الكوفي، رقم ١٣٢.

٢. تهذيب التهذيب: ج ١، ص ١٥٩، ترجمة الجوزجاني، رقم ٣٣٢.

٣. الثقات: ج ٨، ص ٨١، ترجمة إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني وتهذيب التهذيب: ج ١، ص ١٥٩، ترجمة الجوزجاني، رقم ٣٣٢. يطلق الحريزي المذهب على من يكنّ العداء لعلي ولأهل البيت: اتباعاً لحريز بن عثمان الناصبي. والحروري المذهب يطلق على من يؤمن بعقيدة الخوارج.

٤. «فيه إنحراف عن علي». تهذيب التهذيب: ج ١، ص ١٥٩، ترجمة الجوزجاني، رقم ٣٣٢.

فروجة لا يوجد من يذبحها وعليّ يذبح في ضحوة نيفاً وعشرين
ألف مسلم.^(١)

وقد أسس الجوزجاني بسبب عداوته للإمام علي عليه السلام مباني في الجرح والتعديل
حيث ضعف جميع رواة الروايات المنقولة في فضائل علي عليه السلام وذكر أنها غير معتبرة.
يقول عبدالعزيز الغماري:

أول من أظهر هذه الزيادة وهي أنّ الشيعي الثقة لا يقبل
حديثه المؤيد لمذهبه وأدخلها في تقييد حديث الشيعي أبو اسحاق
الجوزجاني وهو ناصبي مشهور، له صولات وجولات وتهجمات
شائنة في القدرح في الأئمة الذين وصفوا بالتشيع حتى دعاه ذلك
إلى الكلام في أهل الكوفة كافة وأخذ الحذر منهم ومن رواياتهم
وهذا معروف عنه مشهور له حتى نصوا على عدم الالتفات إلى
طعنه في الرجال الكوفيين أو من كان على مذهبهم في التشيع.^(٢)

ويقول أحمد الغماري:

أما اشتراط كونه روى ما لا يؤيد بدعته فهو من دسائس النواصب التي دسوها
بين أهل الحديث ليتوصلوا بها إلى إبطال كلّ ما ورد في فضل علي عليه السلام وذلك أنهم
جعلوا آية تشيع الراوي وعلامة بدعته هو روايته فضائل علي كما ستعرفه ثم قرروا أنّ
كلّ ما يرويه المبتدع مما فيه تأييد لبدعته فهو مردود ولو كان من الثقات والذي فيه
تأييد التشيع في نظرهم هو فضل علي وتفضيله، فينتج من هذا أن لا يصح في فضله

١. تهذيب التهذيب: ج ١، ص ١٥٩، ترجمة الجوزجاني، رقم ٣٣٢.

٢. بيان نكت الناكث: ص ٥٧. مكتبة أهل البيت الالكترونية.

حديثٌ كما صرح به بعض من رفع جلباب الحياء عن وجهه من غلاة النواصب كابن تيمية وأضرابه.^(١)

عروة بن الزبير

عروة بن الزبير هو أحد النواصب والأعداء لأهل البيت: وقد جاء في سند رواية عائشة وقد تعرفنا فيما تقدم على حاله وعدائه لعلي وأهل البيت:.

قاسم بن عبد الواحد

وقد عدّ الذهبي قاسم بن عبد الواحد في زمرة الرواة الضعاف ووصف رواية عائشة بأنها من الروايات غير المعروفة التي رواها قاسم بن عبد الواحد.^(٢)

وحينما سألوا أبحاثهم عن قاسم بن عبد الواحد أجابهم بعبارة تدل على ضعفه حيث قال: «يكتب حديثه. قيل له: أيجتز به؟ قال: يجتز بسفيان وشعبة».^(٣)

الخلاصة

١. بناء على اعتراف عائشة لم ينزل في أبي بكر وأسرتَه أي من القرآن الكريم إلا الآيات التي نزلت في قصة الإفك.

٢. يوجد إختلاف بين مفسيري أهل السنة في سبب نزول آيات سورة الليل.

١. فتح الملك العلي: ص ٢١٧.

٢. ميزان الاعتدال في نقد الرجال: ج ٣، ص ٣٧٥، ترجمة قاسم بن عبد الواحد، رقم ٦٨٢٣.

٣. ميزان الاعتدال في نقد الرجال: ج ٣، ص ٣٧٥، ترجمة قاسم بن عبد الواحد، رقم ٦٨٢٣.

٣. الروايات التي وردت في سبب نزول آيات سورة الليل بشأن أبي بكر بالإضافة إلى كونها مرسلة وفيها اضطراب في النص، قد نقلت عن آل الزبير والنواصب ودعاوي هذه الأسرة غير مسموعة لعدائهم لأهل البيت:..

٤. طبقاً للروايات المروية في مصادر أهل السنة فإن آيات سورة الليل قد نزلت في أبي الدحداح ورجل من الأنصار.

٥. الروايات التي ذكرت أن سبب نزول آيات سورة الليل في أبي الدحداح ورجل من الأنصار تدل على أن سورة الليل مدنية ومع ذلك لا ربط لهذه السورة بأبي بكر وقصة شراء المسلمين الضعفاء من المشركين في مكة.

٦. «الأتقى» في الآية ١٧ من سورة الليل، الأفعل بمعنى فاعل وعلى تقدير نزول آيات سورة الليل في أبي بكر لا يمكن إثبات أفضلية أبي بكر.

٧. الروايات الدالة على ثروة أبي بكر ودعمه المالي لرسول الله ﷺ وإنفاقه على المسلمين مروية عن آل الزبير النواصب ولا يمكن قبولها.

٨. هناك شواهد وقرائن كثيرة في مصادر أهل السنة تدل على أن أبا بكر كان فقيراً ودعوى أنه كان ثرياً ينفق على رسول الله ويدعم الاسلام باطله ولا أساس لها.

٢. آية الاستخلاف

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^(١).

دعوى واستدلال أهل السنة

استدل محمد بن عبد الوهاب المعروف بأبي علي الجبائي (المتوفى عام ٣٠٣) من متكلمي المعتزلة بهذه الآية على حقانية خلافة الخلفاء الأربعة فقال:

الاستخلاف المذكور في الآية لم يكن إلا لهؤلاء، لأن التمكين المذكور في الآية إنما حصل في أيام أبي بكر وعمر، لأن الفتوح كانت في أيامهم، فأبو بكر فتح بلاد العرب وطرفاً من بلاد العجم وعمر فتح مدائن كسرى إلى حد خراسان وسجستان وغيرهما، فإذا كان التمكين والاستخلاف ههنا ليس هو إلا لهؤلاء الأربعة وأصحابهم علمنا أنهم محقون.^(٢)

وادّعى أبو اسحاق الثعلبي (المتوفى عام ٤٢٧) بدون أي استدلال في ذيل هذه الآية قائلاً:

وفيها دلالة واضحة على صحة خلافة أبي بكر الصديق وإمامة الخلفاء الراشدين.^(٣)

١. سورة النور (٢٤)، الآية ٥٥.

٢. التبيان في تفسير القرآن: ج ٧، ص ٤٥٦، ذيل الآية ٥٥ من سورة النور (٢٤)، نقلاً عن أبي علي الجبائي.

٣. الكشف والبيان: ج ٧، ص ١١٥، ذيل الآية ٥٥ من سورة النور.

ونقل الثعلبي في صدد تأييده لخلافة الخلفاء الأربعة رواية سفينة عن

النبي ﷺ :

روى سعيد بن جهمان عن سفينة قال: قال رسول الله ﷺ :

الخلافة من بعدي ثلاثون ثم يكون ملكاً. قال سفينة: أمسك

خلافة أبي بكر ستين وعمر عشرين وعثمان ثنتي عشرة وعلي

سنة.^(١)

كما ينقل الثعلبي لإثبات خلافة أبي بكر وعمر وعثمان رواية عن رسول الله ﷺ

أنه قال: «الخلافة بعدي في أمتي في أربع، أبي بكر وعمر وعثمان وعلي».^(٢)

وأما محقق كتاب «الكشف والبيان» فقد علّق على هذا الحديث بقوله: «لم نجده في

المصادر».^(٣)

وذكر القاضي عبد الجبار (المتوفى عام ٤١٥) في صدد بيان أدلة إمامة أبي بكر في

ذيل الآية المذكورة:

فلم نجد هذا التمكين والإستخلاف في الأرض الذي وعده

الله من آمن وعمل صالحاً من أصحاب النبيّ إلا في أيام أبي بكر

وعمر، لأن الفتوح كانت في أيامهم، فأبوبكر فتح بلاد العرب

وصدرأ من بلاد العجم وعمر فتح مدائن كسرى وإلى جهة

خراسان وسجستان وغيرهما».^(٤)

ويعتقد الفخر الرازي (المتوفى عام ٦٠٦) أن الآية دالة على خلافة الخلفاء الأربعة

بعد أن ذكر عدة مقدمات.

١. المصدر.

٢. المصدر.

٣. المصدر، الهامش رقم ٣.

٤. المغني في أبواب التوحيد والعدل: ج ٢٠، ص ٣٢٩، الكلام في إمامة أبي بكر ومن بعده وما يتصل بذلك.

أ. أنه تعالى وعد الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الحاضرين في زمان محمد ﷺ بوصول الخلافة إليهم. ومع التوجه إلى هذا المطلب لابد أن يكون الخلفاء بعد النبي ﷺ هم من الحاضرين والأحياء في زمن النبي ﷺ ، فيكون تطبيق الآية على الأئمة الإثني عشر للشيعنة أمراً غير صحيح.

ب. أن الاستخلاف بمعنى تولي قيادة الأمة بعد رحيل رسول الله ﷺ .

ويدعي الفخر الرازي أن الوعد الذي أعطي في الآية إنما كان في أيام أبي بكر وعمر وعثمان، لأن في أيامهم كانت الفتوح العظيمة وحصل التمكين وظهور الدين والأمن ولم يحصل ذلك في أيام علي، لأنه لم يتفرغ لجهاد الكفار لإشتغاله بمحاربة من خالفه من أهل الصلاة. ويتضح مما تقدم أن الآية المذكورة تدل على خلافة الخلفاء الأربعة.

يقول الفخر الرازي:

دلت الآية على إمامة الأئمة الأربعة وذلك لأنه تعالى وعد الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الحاضرين في زمان محمد ﷺ وهو المراد بقوله: «لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا». ومعلوم أن المراد بهذا الوعد بعد الرسول هؤلاء لأن استخلاف غيره لا يكون إلا بعده ومعلوم أنه لا نبي بعده، لأنه خاتم الأنبياء، فإذا المراد بهذا الاستخلاف طريقة الإمامة ومعلوم أن بعد الرسول الاستخلاف الذي هذا وصفه إنما كان في أيام أبي بكر وعمر وعثمان، لأن في أيامهم كانت الفتوح العظيمة وحصل التمكين وظهور الدين والأمن ولم يحصل ذلك في أيام علي، لأنه لم يتفرغ لجهاد الكفار لإشتغاله بمحاربة من

خالفه من أهل الصلاة، فثبت بهذا دلالة الآية على صحة خلافة هؤلاء.^(١)

كما استند القاضي الايجي (المتوفى عام ٧٥٦) أيضاً إلى هذه الآية في مقام بيان خلافة أبي بكر.

وقال علي بن محمد الجرجاني شارح كتاب «المواقف» في توضيحه وشرحه لكلام الايجي:

الخطاب للصحابة وأقل الجمع ثلاثة ووعد الله حق، فوجب أن يوجد في جماعة منهم خلافة يتمكن بها الدين ولم يوجد على هذه الصفة إلا خلافة الخلفاء الأربعة فهي التي وعد الله بها.^(٢)

وقد ذكر الزمخشري (المتوفى عام ٥٣٨) وابن كثير الدمشقي (المتوفى عام ٧٧٤)^(٣) وعبدالله بن عمر البضاوي (المتوفى عام ٦٩١) ما يقرب من هذا الاستدلال لإثبات صحة خلافة الخلفاء الأربعة في ذيل هذه الآية.

قال الزمخشري:

فإن قلت: هل في هذه الآية دليل على أمر الخلفاء الراشدين؟ قلت: أوضح دليل وأبينه، لأن المستخلفين الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم هم.^(٤)

وقال البضاوي:

١. التفسير الكبير: ج ٢٤، ص ٢٥، في ذيل الآية ٥٥ من سورة النور.
٢. شرح المواقيت: ج ٨، ص ٣٩٥، المرصد الرابع، المقصد الرابع، الإمام بعد رسول الله.
٣. «وقال بعض السلف: خلافة أبي بكر وعمر حق في كتاب الله ثم تلا هذه الآية». تفسير القرآن العظيم: ج ٣، ص ٣١٣، ذيل الآية ٥٥ من سورة النور.
٤. الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: ج ٣، ص ٢٤٥، في ذيل الآية ٥٥ من سورة النور.

وفيه دليلٌ على صحة النبوة بالاخبار عن الغيب على ما هو به
وخلافة الخلفاء الراشدين، إذ لم يجتمع الموعود والموعود عليه
لغيرهم.^(١)

تحليل ونقد استدلال أهل السنة □

إن استدلال أهل السنة بهذه الآية لإثبات صحة ومشروعية خلافة أبي بكر وعمر
وعثمان كسائر استدلالاتهم قابل للبحث والنقد، إذ يبتني استدلالهم على عدة
مقدمات وفرضيات.

المقدمة الأولى: إن «من» في قوله تعالى: «وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ» للتبويض،
أي بمعنى بعض.

المقدمة الثانية: إن الاستخلاف الموجود في الآية بمعنى الخلافة والنيابة عن
النبي ﷺ وقيادة الأمة الإسلامية.

المقدمة الثالثة: إن التمكين الموجود في الآية بمعنى كثرة الفتوحات والتوسعة في
البلاد.

وجميع المقدمات والفرضيات المتقدمة الموجودة في كلمات علماء أهل السنة قابلة
للنقد وقد رُدّت من قِبَل علماء السنة قبل علماء الشيعة. ومع إبطال المقدمات السابقة
تبطل جميع الاستدلالات المدعاة.

تحليل ونقد المقدمة الأولى

وقد اعتبر الفخر الرازي لإثبات تطبيق الآية على أبي بكر وعمر وعثمان وإثبات
خلافتهم كلمة «من» في «مِنْكُمْ» للتبويض ويقول: «أن كلمة من للتبويض، فقوله
«مِنْكُمْ» يدلّ على أن المراد بهذا الخطاب بعضهم».^(٢)

١. أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ص ٤٧٣، ذيل الآية ٥٥ من سورة النور.

وفي مقام الجواب عن كلام الفخر الرازي نقول: قد اعتبر الزمخشري وابن هشام وهما من المفسرين وأصحاب النظر في اللغة والأدب أن «من» بيانية خلافاً للفخر الرازي.

يقول الزمخشري:

إن الآية هي خطاب لرسول الله ﷺ وأصحابه وأتباعه وإن «من» في «وَمِنْكُمْ» كـ «من» في آية «وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا»^(١) للبيان.^(٢)

ويقول ابن هشام: «والحق أنّ من فيها للتبيين لا للتبعيض».^(٣)

فقد صرح البيضاوي والآلوسي من مفسرين أهل السنة أيضاً بأنها بيانية. قال البيضاوي: «...خطاب للرسول والأمة أو له ولمن معه ومن للبيان».^(٤) وقال الآلوسي: «ومن بيانية».^(٥)

تحليل ونقد المقدمة الثانية □

لقد اعتبر المستدلون بالآية المذكورة في صدد إثبات خلافة أبي بكر وعمر وعثمان الاستخلاف الموجود في الآية بمعنى الإمامة والخلافة والنيابة عن رسول الله ﷺ، في حين أن هذا المطلب غير مسلم حتى عند مفسريهم وهذا ما يحتاج إلى إثبات.

١. التفسير الكبير: ج ٢٤، ص ٢٥، في ذيل الآية ٥٥ من سورة النور.

٢. سورة الفتح (٤٨)، الآية ٢٩.

٣. «...وَمِنْكُمْ للبيان كالتي في آخر سورة الفتح». الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه

التأويل: ج ٣، ص ٢٤٤، في ذيل الآية ٥٥ من سورة النور.

٤. مغني اللبيب: ص ١٦٦، الباب الأول، حرف الميم، من تأتي على خمسة عشر وجهاً، الثاني التبعيض.

٥. أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ص ٤٧٢، في ذيل الآية ٥٥ من سورة النور.

٦. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ج ١٨، ص ٥٣٤، في ذيل الآية ٥٥ من سورة النور.

فمثلاً عدّ أبو اسحاق الثعلبي (المتوفى عام ٤٢٧) الاستخلاف المذكور في الآية بمعنى استبدال ساكني الأرض وتبديلهم بغيرهم ويقول:

ليستخلفنكم في الأرض أي ليورثنهم أرض الكفار من العرب والعجم، فيجعلهم ملوكها وسائسها وسكانها كما استخلف الذين من قبلهم يعني بني إسرائيل إذ أهلك الجابرة بمصر والشام وأورثهم أرضهم وديارهم.^(١)

وقال محمد بن أحمد القرطبي (المتوفى عام ٦٧١) بعد أن نقل مطالباً بصدّد الحديث عن إثبات خلافة أبي بكر وعمر وعثمان بالاستناد إلى هذه الآية قال بحسب نقل ابن عطية^(٢):

والصحيح في الآية أنها في استخلاف الجمهور واستخلافهم هو أن يملكهم البلاد ويجعلهم أهلها كالذي جرى في الشام والعراق وخراسان والمغرب.^(٣)

وذكر القرطبي دليلين على أن الآية عامة وغير مختصة بالخلفاء، قال:

هذه الحال لم تختص بالخلفاء الأربعة حتّى يخصوا بها من عموم الآية بل شاركهم في ذلك جميع المهاجرين بل وغيرهم... فصحّ أن الآية عامة لأمة محمد ﷺ غير مخصوصة، إذ التخصيص

١. الكشف والبيان: ج ٧، ص ١١٤، في ذيل الآية ٥٥ من سورة النور.

٢. «نزلت في أبي بكر وعمر، قاله مالك... قال الضحاك في كتاب النقاش: هذه الآية تتضمن خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، لأنهم أهل الإيمان وعملوا الصالحات... قال علماءنا: هذه الآية دليل على خلافة الخلفاء الأربعة».

الجامع لأحكام القرآن: ج ٦، ص ٣٧٣، ذيل الآية ٥٥ سورة النور.

٣. المصدر، ص ٣٧٤.

لا يكون إلا بخبر ممن يجب له التسليم ومن الأصل المعلوم
التمسك بالعموم.^(١)

ويذكر السيد المرتضى - والشيخ الطوسي مستشهدين ومستندين إلى آيات أخرى
من القرآن الكريم بأن:

المراد بالاستخلاف هاهنا ليس هو الإمامة والخلافة على ما
ظنوه، بل المعنى فيه بقاؤهم في أثر من مضى - من الفرق وجعلهم
عوضاً منهم وخلفاً. ومن ذلك قوله:
﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ﴾^(٢) وقوله:
﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُنَازِلَكُمْ عُدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ
كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾^(٣) وقوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَأْ
يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ﴾^(٤) وقد ذكر أهل التأويل
في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَنْ
يَذْكُرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾^(٥) أن المراد به كون كل واحد منهما خلف
صاحبه... وهذا الاستخلاف والتمكين في الدين لم يتأخر إلى أيام
أبي بكر وعمر على ما ظنه القوم، بل كان في أيام النبي ﷺ حين
قمع الله أعداءه وأعلى كلمته ونشر رايته وأظهر دعوته وأكمل

١. المصدر.

٢. سورة الأنعام (٦)، الآية ١٦٥.

٣. سورة الأعراف (٧)، الآية ١٢٩.

٤. سورة الأنعام (٦)، الآية ١٣٣.

٥. سورة الفرقان (٢٥)، الآية ٦٢.

دينه. ونعوذ بالله أن نقول: إن الله لم يكن أكمل دينه لنبيه في حياته حتى تلافى ذلك متلاف بعد وفاته.^(١)

ويضيف الشيخ الطوسي قائلاً:

وإن استدلووا بذلك على صحة إمامتهم احتاجوا أن يدلوا على ثبوت إمامتهم بغير الآية وأنهم خلفاء الرسول حتى تتناولهم الآية.^(٢)

تحليل ونقد المقدمة الثالثة

عندما استدل علماء أهل السنة بالآية المذكورة لإثبات خلافة أبي بكر وعمر وعثمان اعتبروا التمكين الموجود في الآية بمعنى «كثرة الفتوحات وتوسعة البلاد» لكي تكون قابلة للتطبيق على الخلفاء. لكن في مقام تحليل ونقد هذه المقدمة الثالثة لعلماء أهل السنة يمكن الإشارة إلى بعض الإشكالات والمناقشات الواردة هنا على سبيل المثال:

ذكر الشيخ الطوسي ما مضمونه:

ليس المراد بالتمكين في الآية صرف كثرة الفتوحات والتوسعة في البلاد والغلبة على المدن، لأنه إذا اعتبرنا أن هذا هو المصداق التام والكامل للتمكين فسيكون لذلك توالي فاسدة لا يمكن الالتزام بها.

١. الشافعي في الإمامة: ج ٤، ص ٤٥ - ٤٦، فصل في إعتراض كلامه في أن أبا بكر يصلح للإمامة والنيان في تفسير

القرآن: ج ٧، ص ٤٥٦ - ٤٥٧، ذيل الآية ٥٥ من سورة النور.

٢. النيان في تفسير القرآن: ج ٧، ص ٤٥٧، ذيل الآية ٥٥ من سورة النور.

أ. إذا كان الملاك هو مجرد كثرة الفتوحات والتوسعة في البلاد فمعنى ذلك أن الثبات وقيمومة الدين لم يتحقق في زمن رسول الله ﷺ، لأن المسلمين لم يوفقوا لفتح كثير من المدن والأراضي.

ب. إذا كان الملاك هو مجرد كثرة الفتوحات والتوسعة في البلاد فهذا معناه أن التمكين الموجود في الآية لم يتحقق له مصداق إلى يومنا هذا ولن يكون حيثنذ قابلاً للتطبيق على زمن أبي بكر وعمر وعثمان، لأنه منذ صدر الإسلام وإلى يومنا هذا لم يقبل أكثر الدول والمدن الإسلام ولم ينفذ إليهم وبالرغم من كل التوسعات والتطور الذي حصل للإسلام إلا أن أكثر العالم هم غير مسلمين بل مشركون.^(١)

ج. أنه يوجب أن الدين تمكن في أيام معاوية ومن بعده من بني أمية أكثر من تمكنه في أيام النبي ﷺ وأبي بكر وعمر، لأن بني أمية افتتحوا بلاداً لم تفتح قبلهم.^(٢)

وجاء في التبيان: «ويلزم على ذلك إمامة معاوية وبني أمية، لأنهم تمكنوا أكثر من تمكن أبي بكر وعمر وفتحوا بلاداً لم يفتحوها».^(٣)

د. إذا كان مجرد التوسعة النسبية والغلبة على المدن ملاكاً، فإنما يمكن تطبيق الآية على زمن عمر بن الخطاب ولا يمكن تطبيقها

١. «وليس ذلك التمكين كثرة الفتوح والغلبة على البلدان، لأن ذلك يوجب أن دين الله لم يتمكن بعد إلى يومنا هذا،

لعلنا بقاء ممالك للكفر كثيرة لم يفتحها المسلمون». الشافي في الإمامة: ج ٤، ص ٤٦، فصل في اعتراض كلامه في

أن أبابكر يصلح للإمامة والتبيان في تفسير القرآن: ج ٧، ص ٤٥٧، ذيل الآية ٥٥ من سورة النور.

٢. الشافي في الإمامة: ج ٤، ص ٤٦، فصل في اعتراض كلامه في أن أبابكر يصلح للإمامة.

٣. التبيان في تفسير القرآن: ج ٧، ص ٤٥٧، ذيل الآية ٥٥ من سورة النور.

على زمن أبي بكر وعثمان، لأن أبا بكر أيضاً كان مشغولاً بالحرب الداخلية بين المسلمين^(١) كما أنه في زمن عثمان لم يتحقق النفوذ والقدرة والتسلط الشامل ولذا قتل على أيدي الصحابة والتابعين له.^(٢)

يقول الفخر الرازي:

إن الآية محل البحث لا يمكن تطبيقها على أئمة الشيعة، لأن القوة والشوكة والنفوذ في العالم لم يتحقق لأئمة الشيعة.^(٣)
ونحن بالاستفادة من نفس هذا المطلب نقول: لا تنطبق الآية أيضاً على زمن خلافة أبي بكر وعمر وعثمان، لأن القوة والشوكة والنفوذ في العالم لم تتحقق لهم.
كما أن الاستدلال بالآية المذكورة لإثبات خلافة أبي بكر وعمر وعثمان بالإضافة إلى الإشكالات المتقدمة يرد عليه إشكالات مهمة أخرى أيضاً نشير هنا إلى بعضها.

الاشكال الأول: التناقض مع مبنى عدم التنصيب

وهو أنه طبقاً لإدعاء الجبائي والثعلبي والقاضي عبد الجبار والفخر الرازي والقاضي الايجي والجرجاني فإن الله تعالى عين ونصب خليفة رسول الله ﷺ في هذه الآية بوضوح وصرحة، فلو كان إدعاء هؤلاء صحيحاً فلماذا يعتقد أكثر علماء أهل

١. راجع الباحث المرتبطة بالآية ٥٤ من سورة المائدة.

٢. «سألت أبا سعيد الخدري عن قتل عثمان: هل شهده أحد من أصحاب رسول الله؟ قال: نعم، لقد شهده ثمانية». تاريخ المدينة المنورة: ج ٤، ص ١١٧٥، ما روي من الاختلاف فيمن أعان عثمان أو أعان عليه من أصحاب النبي وأزواجه وغيرهم. وقال هاشم بن عتبة أحد أصحاب رسول الله ﷺ في حرب صفين عندما سألته شاب شامي: «و ما أنت وابن عفان! إنما قتله أصحاب محمد وقرأه الناس حين أحدث أحداثاً وخالف حكم الكتاب...». وقعة صفين: ص ٣٥٤، هاشم والفتى الغساني وتاريخ الأمم والملوك: ج ٣، ص ٩٤، حوادث سنة ٣٧ هجرية، خبر هاشم بن عتبة المرقال.

٣. التفسير الكبير: ج ٢٤، ص ٢٥، ذيل الآية ٥٥ من سورة النور.

السنة بأن رسول الله ﷺ لم يعين الخليفة بعده ولم ينص عليه وترك الأمر شورى بين المسلمين؟

يقول الشيخ الطوسي:

ولو سلّمنا أنّ المراد بالاستخلاف الامامة للزم أن يكون

منصوصاً عليهم وذلك ليس بمذهب أكثر مخالفتنا^(١).

ويدعي الفخر الرازي في مقام الرد على هذا الاشكال أن رسول الله ﷺ لم يعين خليفته والنائب عنه نصّاً صريحاً بذكر الاسم إلا أنه بيّنه بشكل نص خفي من خلال بيان الصفات والخصوصيات اللازمة لقيادة الأمة الإسلامية ويقول:

أنه وإن كان من مذهبنا أنه عليه الصلاة والسلام لم يستخلف أحداً بالتعيين ولكنه قد استخلف بذكر الوصف... فالذي قيل إنّه ﷺ لم يستخلف، أريد به على وجه التعيين وإذا قيل استخلف فالمراد على طريقة الوصف والأمر^(٢).

وفي مقام الإجابة عن إدعاء الفخر الرازي نقول: إن تعبير «النص الخفي» غير مأنوس وغير متعارف فهو بحاجة إلى توضيح وتبيين. وقد أشكل عليه أحمد بن علي الرازي المعروف بالخصاص (المتوفى عام ٣٧٠) من علماء أهل السنة ولم يقبل تقسيم النص إلى «نص جلي» و«نص خفي» حيث قال في تعريفه ونقده:

فإن قال قائل: ما أنكرت أن يكون النصّ على وجهين: نصّ جليّ ونصّ خفيّ، فأما الجليّ فهو الذي يعقل معناه من لفظه وأما الخفيّ فهو الذي يدرك بالتأمل والتدبر والفكر والنظر، فتكون أحكام الحوادث مأخوذة من هذه الجهة وقد استغنينا به عن

١. التبيان في تفسير القرآن: ج ٧، ص ٤٥٧، ذيل الآية ٥٥ من سورة النور. من أجل الاطلاع على مباني أهل السنة فيما يخص مسألة التنصيب والنص على الخلافة وعدمه يمكن مراجعة أقوال وأدلة علماء السنة في مقدمة الكتاب.

٢. التفسير الكبير: ج ٢٤، ص ٢٥، ذيل الآية ٥٥ من سورة النور.

القياس والاجتهاد؛ قيل له: أدل ما في هذا إن قولك بالنص الخفي متناقض فاسد، لأن النص في اللغة المبالغة في إظهار المعنى الذي هو عبارة عنه ومنه قولهم: نصصت الحديث إلى فلان، يعني أظهرت أصله ومخرجه وقال الشاعر: أنص الحديث إلى أهله، فإن الأمانة في نصه. ويقولون: نصصت الدابة في السير، إذا بالغت في إظهار ما في وسعها وطاقاتها من ذلك. ومنه المنصة، سميت بذلك لأن الجالس عليها يكون ظاهراً للحاضرين، فإذا كان النص هو الإظهار والإبانة تناقض قول القائل: نص خفي، لأنه يكون حيثذ بمنزلة من قال: ظاهر خفي وواضح غامض وهذا متناقض فاسد، فبان بذلك بطلان قول من قال: نص خفي.^(١)

ولابد أن نسأل الفخر الرازي: هل أن اختيار الخليفة عن طريق النص الخفي ممكن ومعقول؟ ولماذا تترك النصوص الجلية ولا تعتنى بها وتجه إلى النص الخفي؟ ولماذا أن عمر بن الخطاب يعتبر البيعة لأبي بكر أمراً حصل اتفاقاً وبدون تأمل وروية وتدبير؟^(٢)

فلو كانت الآية القرآنية دالة على خلافة أبي بكر لكان تسميتها بـ «فلنة» غير صحيحة، فقول عمر بن الخطاب هذا يشير إلى أن الآية ليس فيها أي دلالة «لا جلية ولا خفية» على خلافة أبي بكر.^(٣)

١. الفصول في الأصول: ج ٤، ص ٧٦. برنامج مكتبة أهل البيت.

٢. «فلا يغترون أمرؤ أن يقول: إنما كانت بيعة أبي بكر فلنة وتمت إلا وأنها كانت كذلك ولكن الله وقى شرها». صحيح البخاري: ص ١٣٤٢، كتاب الحدود، باب ٣١، رجم الحبل من الزنا إذا أحصنت، ح ٦٨٣٠.

٣. «إذا كانت بيعة أبي بكر فلنة، قد وقعت بلا تدبير ولا ترو ومن غير مشورة أهل الحل والعقد، فهذا يدل على أنها لم تكن بنص من النبي ﷺ، لأن نص صريح كما ادعاه بعض علماء أهل السنة ولا نص خفي وإشارة مفهومة كما ادعاه بعض آخر، لأن بيعته لو كانت مأموراً بها تصریحاً أو تلميحاً من النبي ﷺ لكانت بتدبير ولما كان للتروي ومشاورة الناس فيها مجال بعد أمر النبي ﷺ بها». مسائل خلافية حار فيها أهل السنة: ص ٥٣، بيعة أبي بكر كانت فلنة.

يقول ابن الأثير الجزري في توضيح كلام عمر بن الخطاب:

أراد بالفتنة الفجأة ومثل هذه البيعة جديرة بأن تكون مهيجة للشر- والفتنة فعصم الله من ذلك ووقى والفتنة كل شيء فعل من غير روية وإنما يودر بها خوف انتشار الأمر.^(١)

الاشكال الثاني: لزوم إثبات إيمان الخلفاء بدليل آخر

إن الله تعالى في الآية المذكورة وعد الصحابة الذين آمنوا بالله ورسوله ودين الإسلام قلباً وعملاً بالخلافة على الأرض، فالذين يريدون إثبات خلافة أبي بكر وعمر وعثمان استناداً إلى هذه الآية فلا بد أولاً أن يُثبتوا بدليل آخر إيمان هؤلاء وعملهم الصالح.^(٢)

فقد يُقال بأن هؤلاء لم يؤمنوا من حقيقة ولم يُسلموا ولم تكن لهم أعمال صالحة تُذكر فلا يمكن تطبيق الآية عليهم.

الاشكال الثالث: عدم انطباق الآية على الشيخين □

إن الله تعالى وعد بقوله: «وَلَيَمَكَّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ» بأن يمكن الذين آمنوا وعملوا الصالحات الدين الذي هو مورد رضا له تعالى.

وهذا المسألة تشير بوضوح إلى عدم صحة تطبيق الآية على عصر- خلافة أبي بكر وعمر وعثمان، لأن الدين الذي كان قد طُبّق وعُمل به في زمنهم لم يكن مورد رضى الله تعالى، فقد تولّى الحكومة والمسؤوليات الدينية بعد رسول الله ﷺ أناسٌ لا علم لهم بالدين الحقيقي والذي هو مورد رضا الله تعالى وإليك بعض الشواهد على ذلك.

١ . النهاية في غريب الحديث: ج ٣، ص ٤٦٧، باب الفاء مع اللام، قلت.

٢ . «فأول ما في ذلك أنّ الآية مشروطة بالإيمان، فيجب على من ادعى تناولها القوم أن يبيّن إيمانهم بغير الآية». الشافعي في

الإمامة: ج ٤، ص ٤٥، فصل في اعتراض كلامه في أن أبا بكر يصلح للإمامة.

أ. يقول الامام علي عليه السلام في حق أبي بكر وعمر وعثمان وما قاموا به في تلك الفترة:
لقد عمل الولاة قبلي بأمر عزيمة خالفوا فيها رسول
الله ﷺ متعمدين لذلك.^(١)

ب. قال أبو وائل:

قلت لعبد الرحمن بن عوف: كيف بايعتم عثمان وتركتم علياً؟
قال: ما ذنبي! قد بدأت بعلي فقلت: أبايعك على كتاب الله وسنة
رسوله وسيرة أبي بكر وعمر. قال: فقال: فيما استطعت. قال: ثم
عرضتها على عثمان فقبلها.^(٢)

فعلي عليه السلام قَبِلَ العمل على أساس القرآن وسنة رسول الله ﷺ، لكنه لم يكن
مستعداً أن يعمل طبقاً لمنهج أبي بكر وعمر اعتقاداً منه بأن أبا بكر وعمر لم يعملوا طبقاً
للقرآن وسنة النبي ﷺ.

ج. كان أبو بكر يعترف بأنه ليس أهلاً للخلافة وقيادة الأمة الإسلامية وأن هناك
أفراداً أفضل منه ويقول:

أما والله ما أنا بخيركم... وإن لي شيطاناً يعتريني... وليتكم
ولست بخيركم... أقيلوني فلست بخيركم.^(٣)

١. الكافي: ج ٨، ص ٥٩، ح ٢١، خطبة لأمر المؤمنين والاحتجاج: ج ١، ص ٣٩٢، احتجاجه على من قال بالرأي في الشرع.

٢. المستند: ج ١، ص ٧٥، مسند علي بن أبي طالب.

٣. المصنف: ج ١١، ص ٣٣٦، باب لا طاعة في معصية، ح ٢٠٧٠١؛ الثقات: ج ٢، ص ١٥٧، إستخلاف أبي بكر بن أبي قحافة؛ المعجم الأوسط: ج ٦، ص ٢٢٧، روايات متصر - بن محمد، ح ٨٥٩٧؛ كنز العمال في سنن الأفعال والأفعال: ج ٥، ص ٥٩٩، كتاب الخلافة مع الإمارة، الباب الأول في خلافة الخلفاء، خلافة أبي بكر، ح ١٤٠٦٢ وص ٦٣١، كتاب الخلافة، ح ١٤١١٢ وص ٦٣٦، ح ١٤١١٨؛ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ج ٥، ص ١٨٣، كتاب الخلافة، باب الخلفاء الأربعة؛ شرح نهج البلاغة: ج ١، ص ١٦٩، ذيل الخطبة ٣ المعروفة بالشقيفة، عهد أبي بكر بالخلافة إلى عمر بن الخطاب وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ج ٢٧، ص ٢٥٥، ذيل الآية ١٦ من سورة الحديد.

د. وأما ما يتعلق بعلم عمر واطلاعه عن دين الاسلام وأحكامه يكفيه ما قاله على منبر رسول الله حينما خطب وقال:

أيها الناس! ما إكثاركم في صداق النساء وقد كان رسول الله ﷺ وأصحابه والصدقات فيما بينهم أربعائة درهم فما دون ذلك. ولو كان الإكثار في ذلك تقوى عند الله أو كرامة لم تسبقوهم إليها... فاعترضته امرأة من قريش فقالت: يا أمير المؤمنين! نبيت الناس أن يزيدوا في مهر النساء على أربعائة درهم؟ قال: نعم. فقالت: أما سمعت ما أنزل الله في القرآن؟ قال: وأي ذلك؟ فقالت: أما سمعت الله يقول: ﴿وَأَتَيْنُمُ إِخْدَاهُنَّ قَنَاطَرًا فَلَا تُأْخِذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِنَّمَا مُبِينًا﴾^١؟ قال: فقال: اللهم غفرًا! كل الناس أفاقه من عمر، ثم رجع فركب المنبر فقال: أيها الناس! إني كنت نهيتكم أن تزيدوا النساء في صداقاتهن على أربعائة درهم، فمن شاء أن يعطي من ماله ما أحب. قال أبويعلى: وأظنه قال: فمن طابت نفسه فليفعل. إسناده جيد قوي^٢.

وهناك عدة نماذج لفتاوى صدرت من عمر بن الخطاب تدلل على مقدار علمه بدين الإسلام وأحكامه النورانية، نذكر منها.

١. النساء (٤)، الآية ٢٠.

٢. تفسير القرآن العظيم: ج ١، ص ٤٧٨، ذيل الآية ٢٠ من سورة النساء. وقد نقلت هذه الرواية وبهذا المضمون مع اختلاف قليل في اللفاظ في الكثير من مصادر أهل السنة. شرح نهج البلاغة: ج ١، ص ١٨٢، طرف من أخبار عمر بن الخطاب؛ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ج ٤، ص ٢٨٣، كتاب النكاح، باب الصداق وكنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: ج ١٦، ص ٨٣٨، الصداق، ح ٤٥٧٩٧.

يرى الخليفة الثاني أنه إذا لم يكن عند الانسان ماء يغتسل به وهو جنب فلا تجب عليه الصلاة ويمكنه أن يترك الصلاة.^(١)

وحسب قول البيهقي فإن الخليفة الثاني لم يكن يعرف أحكام الشكوك في الصلاة ولم يسأل عن ذلك من رسول الله ﷺ.^(٢)

وطبقاً لرواية نقلها ابن أبي شيبه فإن الخليفة الثاني أراد أن يرجم امرأة وضعت حملها لسته أشهر، لكن الامام علي عليه السلام منعه من ذلك مستنداً للآية القرآنية.^(٣)

وقد جمع العلامة الأميني في كتابه ما يقارب ١٠٠ مورداً تدل على جهل عمر بن الخطاب بأحكام الإسلام والتي أدت به إلى إصدار فتاوى مخالفة لنص القرآن الكريم وسنة رسول الله ﷺ، يمكن الرجوع إليه.^(٤)

هـ. وأما فيما يخص علم وفقاهة عثمان بأحكام الإسلام أيضاً فيكفي فيه قول بدرالدين العيني وهو أحد أهم شراح صحيح البخاري بأن «عمر كان أعلم وأفقه من عثمان ولكن كان يعسر عليه حفظ القرآن».^(٥)

١. «أَنَّ رجلاً أتى عمر فقال: إني أجنبْتُ فلم أجد ماء؟ فقال: لاتصل...». صحيح مسلم: ص ٢٠٠، كتاب الحيض، باب التيمم، ح ٨١٨ وصحيح البخاري: ص ٧٩، كتاب التيمم، باب ٤، باب التيمم هل ينفخ فيهما، ح ٣٣٨. وطبعاً حذف البخاري جملة «لاتصل» حفاظاً على شخصية عمر.

٢. «لا والله ما سمعت منه فيه شيئاً ولا سألت عنه». السنن الكبرى: ج ٣، ص ٢٨٢، كتاب الصلاة، جماع أبواب سجود السهو وسجود الشكر، باب من شك في صلاته فلم يدر صلى ثلاثاً أو أربعاً، ح ٣٩١١.

٣. «رفع إلى عمر امرأة ولدت لسته أشهر، فأراد عمر أن يرجمها، فجاءت أختها إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فقالت: إنَّ عمر يرجم أختي، فأنشده الله إن كنت تعلم أنَّ لها عذراً لما أخبرتنى به. فقال علي عليه السلام: إنَّ لها عذراً. فكبرت تكبيرة سمعها عمر من عنده، فانطلقت إلى عمر فقالت: إنَّ علياً زعم أنَّ لأختي عذراً. فأرسل عمر إلى علي: ما عذرها؟ قال: إنَّ الله عز وجل يقول: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنْجِسَ الرُّضْعَةَ﴾، (سورة البقرة ٢٣٣) والآية ٢٣٣ وقال: ﴿وَحَلَّةٌ وَرَضَالَةٌ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾، (سورة الأحقاف ٤٦) والآية ١٥) فالحمل ستة أشهر والفصل أربعة وعشرون شهراً. قال: فخلَّى عمر سبيلها. قال ثم إنها ولدت بعد ذلك لسته أشهر». المصنف: ج ٧، ص ٣٥٠، باب التي تضع لسته أشهر، ح ١٣٤٤٤.

٤. الغدير في الكتاب والسنة والأدب: ج ٦، ص ١٢٠ - ٤٦٩، نادر الأثر في علم عمر.

٥. عمدة القاري شرح صحيح البخاري: ج ٥، ص ٢٠٣، باب أهل العلم والفضل أحق بالإمامة، ذيل الحديث ٦٩.

وقال هاشم بن عتبة وهو من أصحاب رسول الله ﷺ في حرب صفين وفي مقام الإجابة عن سؤال ذلك الشاب الشامي:

وما أنت وابن عفان! إنما قتله أصحاب محمد وقراء الناس حين أحدث أحداثاً وخالف حكم الكتاب.^(١)

وبناء على ما تقدم كيف يمكن القول بأن الدين الذي عُمل به في زمن خلافة أبي بكر وعمر وعثمان هو الدين المطلوب عند الله سبحانه؟

الاشكال الرابع: عدم تحقق الأمن في زمان أبي بكر

أعطى الله سبحانه وتعالى في نهاية الآية الوعد بتحقيق الأمن والطمأنينة في المجتمع، حيث قال: «وَلْيَكِدَّ لَهُمْ مِّنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا». وقد طبق بعض المتعصين من أهل السنة الآية على زمن خلافة أبي بكر وعمر وعثمان مع أن ذلك غير صحيح إطلاقاً، إذ لو كان الأمن في زمنهم متحققاً فلماذا كان أبو بكر مشغولاً بالحروب الداخلية على طول مدة خلافته؟ يراجع ذيل آية 54 من سورة المائدة وكلام الفخر الرازي ذيل هذه الآية.^(٢)

ولماذا أُغتيل كلاً من الخليفة الثاني والثالث وهما من الشخصيات البارزة في الحكومة الإسلامية؟ فهل هذا مؤشر على وجود الأمن أم هو غاية الاضطراب وعدم الاسقرار؟

ولماذا كان جميع الصحابة معترضين على أعمال وتصرفات الخليفة الثالث وقاموا بمحاصرته وقاتلوه في بيته في المدينة؟

يقول المفضل مخاطباً الامام الصادق عليه السلام:

١. وقعة صفين: ص ٣٥٤، هاشم والفتى الغساني وتاريخ الأمم والملوك: ج ٣، ص ٩٤، حوادث سنة ٣٧ هجرية،

خير هاشم بن عتبة المرقال.

٢. راجع: التفسير الكبير: ج ١٢، ص ٢٠ - ٢٢، الآية ٥٤ من سورة المائدة.

يا بن رسول الله! فإنّ النواصب تزعم أنّ هذه الآية أنزلت في أبي بكر وعمر وعثمان وعلي. فقال: لا هدى الله قلوب الناصبة! متى كان الدين الذي ارتضاه الله ورسوله متمكناً بانتشار الأمن في الأمة وذهاب الخوف من قلوبها وارتفاع الشك من صدورهم في عهد واحد من هؤلاء أو في عهد علي عليه السلام مع ارتداد المسلمين والفتن التي كانت تشور في أيامهم والحروب والفتن التي كانت تشب بين الكفار وبينهم.^(١)

وقد حاول ابن عربي بعد أن التفت إلى الاشكال المذكور الدفاع عن ذلك فقال:

فإن قيل: هذا الأمر لا يصحّ إلا في أبي بكر وحده، فأما عمر وعثمان فقتلا غيلة وعلي قد نوزع في الخلافة؟ قلنا ليس في ضمن الأمن السلامة من الموت بأي وجه كان وأما علي فلم يكن نزاله في الحرب مذهباً للأمن وليس من شرط الأمن رفع الحرب إنما شرطه ملك الإنسان لنفسه باختياره، لا كما كان أصحاب النبي ﷺ بمكة... وحقيقة الحال أنهم كانوا مقهورين فصاروا قاهرين وكانوا مطلوبين فصاروا طالين، فهذا نهاية الأمن والعز.^(٢)

وطرح القرطبي وهو أحد علماء ومفسري أهل السنة كلام ابن العربي ثم تعرّض

لنقده وقال:

١. الغيبة: ص ١٧٢، ما ورد عن الأئمة: في غيبته عليه السلام، حديث ١٢٩ وكمال الدين وتمام النعمة: ج ٢، ص ٣٩٠، باب

١، ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام في النص على القائم عليه السلام، ح ٥٠.

٢. الجامع لأحكام القرآن: ج ٦، ص ٣٧٤، ذيل الآية ٥٥ من سورة النور. نقلاً عن ابن عربي.

هذه الحال لم تختص بالخلفاء الأربعة حتى يخصصوا بها من عموم الآية، بل شاركهم في ذلك جميع المهاجرين بل وغيرهم.^(١)

الاشكال الخامس: اختصاص الآية بزمن النبي ﷺ

هناك روايات منقولة في المصادر الحديثية والتفسيرية لأهل السنة عن صحابة رسول الله ﷺ تشير إلى أن الآية التي هي محل البحث ناظرة إلى عهد رسول الله ﷺ ولا ربط لها بالخلفاء الأربعة! ومن تلك الروايات:

١. رواية أبو العالية

يقول أبو العالية:

كان النبي ﷺ وأصحابه بمكة نحواً من عشر- سنين يدعون إلى الله وحده وإلى عبادته وحده لا شريك له سرّاً وهم خائفون لا يؤمرون بالقتال حتى أمروا بالهجرة إلى المدينة، فقدموها، فأمرهم الله بالقتال فكانوا بها خائفين يمسون في السلاح ويصبحون في السلاح، فصبروا على ذلك ما شاء الله، ثم إن رجلاً من الصحابة قال: يا رسول الله! أبرد الدهر نحن خائفون هكذا؟ أما يأتي علينا يوم نأمن فيه ونضع عنا السلاح؟ فقال رسول الله ﷺ: لن تصبروا إلا يسيراً حتى يجلس الرجل منكم في الملاء العظيم محتبياً ليست فيه حديدة، وأنزل الله هذه الآية، فأظهر الله نبيه على جزيرة العرب فأمنوا ووضعوا السلاح، ثم تجبروا فغير

الله ما بهم وكفروا بهذه النعمة فأدخل الله عليهم الخوف الذي كان رفعه عنهم.^(١)

2. رواية أبي بن كعب

يقول أبي بن كعب:

لما قدم رسول الله ﷺ وأصحابه المدينة وآوهم الأنصار رمتهم العرب عن قوس واحدة، فكانوا لا يبيتون إلا في السلاح ولا يصبحون إلا فيه، فقالوا: أترون أنا نعيش حتى نبيت آمنين مطمئنين لانخاف إلا الله؟ فنزلت ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾.^(٢)

ويقول الآلوسي أحد مفسري أهل السنة بعد نقله لهذه الرواية:

ولا يتأتى معه الإستدلال بالآية على صحة أمر الخلفاء أصلاً، ولعله لا يقول به ويستغنى عنه بما هو أوضح دلالة.^(٣)

3. رواية براء بن عازب

يقول براء بن عازب من أصحاب رسول الله ﷺ :

فينا نزلت يعني آية: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ ونحن في خوف شديد.^(٤)

١. الكشف والبيان: ج ٧، ص ١١٥، ذيل الآية ٥٥ من سورة النور؛ جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ج ١٠، ص

٢١٢، ذيل الآية ٥٥ من سورة النور، ح ١٩٨٣٥؛ الجامع لأحكام القرآن: ج ٦، ص ٣٧٣، ذيل الآية ٥٥ من سورة النور؛ تفسير القرآن العظيم: ج ٣، ص ٣١٢ - ٣١٣، ذيل الآية ٥٥ من سورة النور والدر المنثور في التفسير بالمأثور: ج ٦، ص ١٩٨، ذيل الآية ٥٥ من سورة النور.

٢. الدر المنثور في التفسير بالمأثور: ج ٦، ص ١٩٨، ذيل الآية ٥٥ من سورة النور وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ج ١٨، ص ٥٣٥، ذيل الآية ٥٥ من سورة النور.

٣. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ج ١٨، ص ٥٣٥، في ذيل الآية ٥٥ من سورة النور.

ويذكر مقاتل بن سليمان (المتوفى عام ١٥٠) واسماعيل بن عبدالرحمن السدي (المتوفى عام ١٢٨) وهما من مفسري أهل السنة القدماء في صدد تفسير وبيان شأن نزول الآية مورد البحث مع التوجه إلى هذه الروايات:

أن كفار مكة صدّوا المسلمين عن العمرة عام الحديبية، فقال المسلمون: لو أن الله عزّ وجلّ فتح علينا مكة ودخلناها آمنين! فسمع الله عزّ وجلّ قولهم، فأنزل الله تبارك وتعالى ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ يعني أرض مكة، ﴿كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ من بني إسرائيل وغيرهم، وعدمهم أن يستخلفهم بعد هلاك كفار مكة ﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ﴾ الإسلام حتى يشيع الإسلام ﴿الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمُ﴾ يعني الذي رضي لهم ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ يعني كفار أهل مكة ﴿أَمْنًا﴾ لا يخافون أحداً ﴿يَعْبُدُونَنِي﴾ يعني يوحدونني ﴿لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ من الآلهة ﴿وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ﴾ التمكين في الأرض ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ يعني العاصين.^(١)

كما طبّق ابن كثير الدمشقي الوعد في الآية على زمن رسول الله ﷺ حيث قال:

١. تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم: ج ٨، ص ٢٦٢٨، في ذيل الآية ٥٥ من سورة النور، ح ١٤٧٦٧، تفسير القرآن العظيم: ج ٣، ص ٣١٣، في ذيل الآية ٥٥ من سورة النور والدر المشور في التفسير بالمأثور: ج ٦، ص ١٩٧، في ذيل الآية ٥٥ من سورة النور.

٢. تفسير مقاتل: ج ٢، ص ٤٢٤، في ذيل الآية ٥٥ من سورة النور. عن السدي (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ) قال: لما صدمهم المشركون عن العمرة يوم الحديبية وعدهم الله عزّ وجلّ أن يظهرهم. تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم: ج ٨، ص ٢٦٢٧، في ذيل الآية ٥٥ من سورة النور، ح ١٤٧٥٩.

هذا وعدٌ من الله تعالى لرسوله صلوات الله وسلامه عليه بأنه
سيجعل أمته خلفاء الأرض أي أئمة الناس والولادة عليهم وبهم
تصلح البلاد وتخضع لهم العباد وليبدّلهم من بعد خوفهم أمناً
وحكماً فيهم وقد فعله تبارك وتعالى وله الحمد والمنة، فإنه لم يمت
حتى فتح الله عليه مكة وخيبر والبحرين وسائر جزيرة العرب
وأرض اليمن بكما لها.^(١)

وصحيح أن ابن كثير طبّق بعد ذلك الآية على عصر الخلفاء الأربعة أيضاً لكنه لم-
يحصّر الوعود التي أعطيت في الآية بزمنهم إطلاقاً. ويقول ابن كثير مع الأخذ بنظر
الاعتبار الوعود التي أعطيت في الآية ومع التوجه إلى رواية: «لا يزال أمر الناس
ماضياً ما وليهم إثناعشر- رجلاً ثم تكلم النبي ﷺ بكلمة خفيت عني، فسألت أبي:
ماذا قال رسول الله؟ فقال: قال: كلّهم من قریش» ما نصه:

وفي هذا الحديث دلالة على أنه لا بد من وجود إثني عشر-
خليفة عادل... فأما هؤلاء فلإنهم يكونون من قریش يلون
فيعدلون وقد وقعت البشارة بهم في الكتب المتقدمة، ثم لا يشترط
أن يكون متابعين، بل يكون وجودهم في الأمة متتابعاً ومتفرقاً
وقد وجد منهم أربعة على الولاء وهم أبوبكر ثم عمر ثم عثمان
ثم علي، ثم كانت بعدهم فترة، ثم وجد منهم من شاء الله، ثم قد
يوجد منهم من بقي في الوقت الذي يعلمه الله تعالى ومنهم
المهدي الذي اسمه يطابق اسم رسول الله ﷺ وكنيته كنيته،
يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً.^(٢)

١. تفسير القرآن العظيم: ج ٣، ص ٣١١ - ٣١٢، في ذيل الآية ٥٥ من سورة النور.

٢. تفسير القرآن العظيم: ج ٣، ص ٣١٢، في ذيل الآية ٥٥ من سورة النور.

وكما ترى هنا فإن ابن كثير يذكر المهدي عليه السلام أيضاً كأحد هؤلاء الولاة الاثني-

عشر.

ومع توجهه إلى الروايات السابقة المنقولة عن صحابة رسول الله ﷺ يتبين أن الآية المذكورة ترتبط بزمان دعوة رسول الله ﷺ ، ولا علاقة لها بعصر خلافة أبي بكر وعمر وعثمان اطلاقاً وإن تطبيقها على عصرهم إنما هو مجرد استنباط ورأي شخصي ومن باب بيان المصاديق.

الاشكال السادس: عدم وجود الأمن في زمن الخلفاء الثلاثة

ادعى علماء ومفسرو أهل السنة في بداية البحث أن الآية تدل على خلافة الخلفاء الأربعة^(١) لكنهم عندما يأتون إلى مقام تطبيق الآية والوعود التي جاءت فيها على عصر الخلفاء الأربعة ينقلون روايات تشير إلى أن التمكين والأمن والاطمئنان والاستقرار الموجودة في الآية لا تنطبق على زمن الامام علي عليه السلام ويقتصرون على ذكر أبي بكر وعمر وعثمان^(٢) بل لم يعتبر البعض الآية منطبقة على زمن عثمان أيضاً واكتفى بذكر أبي بكر وعمر^(٣).

١. «قال الضحاك في كتاب النقاش: هذه الآية تتضمن خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، لأنهم أهل الإيمان وعملوا

الصالحات... وإلى هذا القول ذهب ابن العربي في أحكامه وقال: قال علماؤنا: هذه الآية دليل على خلفاء الأربعة».

الجامع لأحكام القرآن: ج ٦، ص ٣٧٣، في ذيل الآية ٥٥ من سورة النور.

٢. «ثم إن الله تعالى قبض نبيه ﷺ فكانوا كذلك آمنين في إمارة أبي بكر وعمر وعثمان حتى وقعوا فيها وقعوا فيه، فأدخل

عليهم الخوف، فاتخذوا الحجة والشرط وغيروا فغير بهم». تفسير القرآن العظيم: ج ٣، ص ٣١٢ - ٣١٣، في ذيل

الآية ٥٥ من سورة النور والدر المثور في التفسير بالمأثور: ج ٦، ص ١٩٨، في ذيل الآية ٥٥ من سورة النور.

٣. «وقال بعض السلف: خلافة أبي بكر وعمر حق في كتاب الله ثم تلا هذه الآية». تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ج

٣، ص ٣١٣، في ذيل الآية ٥٥ من سورة النور. «عبدالرحمن بن عبد الحميد المصري يقول: أرى ولاية أبي بكر وعمر

في كتاب الله عز وجل يقول الله تبارك وتعالى: «...». تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم: ج ٨، ص ٢٦٢٨، في ذيل

الآية ٥٥ من سورة النور، ح ١٤٧٦٤. «نزلت في أبي بكر وعمر». الجامع لأحكام القرآن: ج ٦، ص ٣٧٣، في ذيل

الآية ٥٥ من سورة النور.

رأي محدثي ومفسري الشيعة □

ويعتقد محدثو ومفسرو الشيعة على نحو الاتفاق تقريباً بأن الآية محل البحث نازلة إلى عصر- ظهور وحكومة المهدي عليه السلام وذلك بالنظر إلى الصفات والوعود التي ذكرت في الآية والروايات التي وردت بشأنها.

يقول علي بن ابراهيم القمي:

إِنَّ آيَةَ «وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ» نزلت في القائم من آل محمد عليه وعلى
آبائه السلام.^(١)

ويقول الشيخ الطوسي (المتوفى عام ٤٦٠هـ):

وقال أهل البيت: إنَّ المراد بذلك المهدي، لأنَّه يظهر بعد
الخوف ويتمكن بعد أن كان مغلوباً.^(٢)

ويقول الامام علي عليه السلام طبقاً لرواية نقلها الطبرسي بعد أن ذكر نقاط ضعف
ومثالب أبي بكر وعمر وعثمان:

كُلُّ ذَلِكَ لَتَتَمَّ النَّظَرَةُ الَّتِي أَوْحَاهَا اللَّهُ تَعَالَى لِعُدُوهِ إِبْلِيسَ إِلَى
أَنْ يَلْغِيَ الْكِتَابَ أَجْلُهُ وَيَحَقِّقَ الْقَوْلَ عَلَى الْكَافِرِينَ وَيَقْتَرِبَ الْوَعْدَ
الْحَقِّ الَّذِي بَيْنَهُ فِي كِتَابِهِ بِقَوْلِهِ: «وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ» وذلك إذا لم يبق من
الإسلام إلا اسمه ومن القرآن إلا رسمه وغاب صاحب الأمر
بإيضاح الغدر له في ذلك لاشتغال الفتنة على القلوب حتى يكون
أقرب الناس إليه أشدهم عداوة له وعند ذلك يؤيده الله بجنود لم-

١. تفسير القمي: ج ١، ص ١٤، مقدمة الكتاب.

٢. التبيان في تفسير القرآن: ج ٧، ص ٤٥٧، في ذيل الآية ٥٥ من سورة النور.

تروها ويظهر دين نبيّه على يديه على الدين كلّه ولو كره

المشركون.^(١)

ويقول الطبرسي (المتوفى عام ٥٤٨هـ):

والمروي عن أهل البيت: أنها نزلت في المهديّ من آل محمد.
وروى العياشي بإسناده عن علي بن الحسين عليه السلام أنّه قرأ الآية
وقال: هم والله شيعتنا أهل البيت، يفعل الله ذلك بهم على يدي
رجل منا وهو مهدي هذه الأمة وهو الذي قال رسول الله ﷺ:
لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يلي
رجلٌ من عترتي اسمه إسمي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت
ظلماً وجوراً.^(٢)

وعن الامام الصادق عليه السلام في ضمن زيارة الامام الحسين عليه السلام أن الوعود المذكورة
في الآية مرتبطة بعصر إمام الزمان عليه السلام، قال:

واجعل لهم أياماً مشهودة وأوقاتاً محمودة توشك منها فرجهم
وتوجب فيها تمكينهم ونصرتهم كما ضمنت لأوليائك في كتابك
المنزل، فإنك قلت وقولك الحق: «وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ»^(٣).

ويرى العلامة الطباطبائي بالنظر إلى المطالب السابقة والوعود المذكورة في الآية
بأنه إذا كان الاستخلاف في الآية بمعنى الخلافة وقيادة الأمة فالآية فضلاً عن عدم
انطباقها على زمن خلافة أبي بكر وعمر وعثمان لا تنطبق حتى على زمن حياة
النبي ﷺ والامام علي عليه السلام، قال:

١. الإحتجاج: ج ١، ص ٣٨٢، إحتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على زنديق في آي متشابهة.

٢. مجمع البيان في تفسير القرآن: ج ٧، ص ٣٧١، في ذيل الآية ٥٥ من سورة النور.

٣. كنز الدقائق وبحر الغرائب: ج ٩، ص ٣٢٩، في ذيل الآية ٥٥ من سورة النور. نقلاً عن مصباح المتجهّد: ص ٧٢٧.

وهذا المجتمع الطيب الطاهر على ما له من صفات الفضيلة
والقداسة لم يتحقق ولم ينعقد منذ بعث النبي ﷺ إلى يومنا هذا
وإن انطبق فلينطبق على زمن ظهور المهدي عليه السلام على ما ورد من
صفته في الأخبار المتواترة عن النبي ﷺ وأئمة أهل البيت: لكن
على أن يكون الخطاب للمجتمع الصالح لآله وحده... فالحق أنّ
الآية إن أعطيت حق معناها لم تنطبق إلا على المجتمع الموعود
الذي سينعقد بظهور المهدي عليه السلام وإن سُمح في تفسير مفرداتها
وجملها وكان المراد باستخلاف الذين آمنوا منهم وعملوا
الصالحات استخلاف الأمة بنوع من التغليب ونحوه.^(١)

كما أن كلام عطية في مصادر أهل السنة في ذيل هذه الآية يشير إلى أن نزول الآية
في أهل البيت: وأن تحقق الوعود الإلهية يكون في عصر - حكومة المهدي عليه السلام وظهوره
في مكة عند الكعبة.

أخرج عبد بن حميد عن عطية «وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ» قال: أهل بيت ههنا وأشار بيده إلى القبلة.^(٢)
ويقول عبد الله بن سنان:

سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله جل جلاله:
«وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي
الْأَرْضِ» قال: هم الأئمة.^(٣)

ويقول عبد الله بن سنان في رواية أخرى:

١. الميزان في تفسير القرآن: ج ١٥، ص ١٥٦ - ١٥٧، في ذيل الآية ٥٥ من سورة النور.

٢. الدر المنثور في التفسير بالمأثور: ج ٦، ص ١٩٨، في ذيل الآية ٥٥ من سورة النور.

٣. الكافي: ج ١، ص ١٩٣ - ١٩٤، كتاب الحجة، باب أنّ الأئمة خلفاء الله عز وجل في أرضه وأبوابه التي منها تؤتى،

سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل:
 ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي
 الْأَرْضِ﴾. قال: نزلت في علي بن أبي طالب والأئمة من ولده:
 ﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ
 أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ﴾. قال: عنى به ظهور القائم عليه السلام^(١).

اشكالات مفسري العامة

وقد أشكل بعض المفسرين من أهل السنة على تطبيق الآية المذكورة على عصر
 المهدي عليه السلام، وسنذكر هنا اشكاليين مع الجواب عنهما.

الاشكال الأول: عدم شمول الآية للغائب □

جاء في كتاب روح المعاني: «والإمام المهدي لم يكن موجوداً حين النزول قطعاً
 بالإجماع، فلا يمكن حمل الآية على وعده بذلك»^(٢).

جواب الاشكال

وفي مقام الإجابة نقول: نحن نعتقد بأن رسول الله والأئمة: هم مخاطبون للآية بما
 هم مجموعة واحدة وقد وعدهم الله تعالى باستخلاف الأرض والتمكين وتثبيت دين
 الإسلام. وحضور نفس النبي والامام علي والحسن والحسين: يكفي في صحة توجه
 الخطاب ولا يلزم أن يكون جميع مخاطبي الآية موجودين وحاضرين في زمن نزول
 الآية، فالله تعالى خاطب الموجودين من تلك المجموعة من باب التغليب.

يقول العلامة المظفر:

١. كنز الدقائق وبحر الفرائد: ج ٩، ص ٣٢٨، في ذيل الآية ٥٥ من سورة النور.

٢. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ج ١٨، ص ٥٣٨، في ذيل الآية ٥٥ من سورة النور.

...فلصحّة خطاب الجمع بحضور البعض، تغليباً

للحاضرين على الغائبين، فلا يكون عدم حضور أئمتنا الإثني عشر-

مانعاً من الوعد لهم، لاسيّما وقد حضر- عظمائهم وهم

أمير المؤمنين والحسنان: (١)

بالإضافة إلى ذلك فإن خطابات القرآن لا تختص بالحاضرين في زمن نزول

الآيات فقط، بل تشمل الغائبين والمعدومين الذين يأتون في المستقبل.

جاء في كتاب روح المعاني:

أن الخطاب للنبي ﷺ وأهل بيته:، فهم الموعودون

بالإستخلاف ومآمعه ويكفي في ذلك تحقّق الموعود في زمن

المهدي ولا ينافي ذلك عدم وجوده عند نزول الآية لأنّ الخطاب

الشفاهي لا يخصّ الموجودين. (٢)

وللتوضيح نقول: أن خطابات القرآن ليست مرتبطة بزمان معين بل يشمل الذين

يأتون في المستقبل، فمثلاً قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ

وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ (٣) يخاطب جميع الناس الذين يأتون في العصور المتأخرة بأن عليهم

الطاعة. أو عندما يقول مثلاً: ﴿وَلَتَبْلُؤُنَّكُمْ فِي شِيءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ

الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ (٤) فهو يخاطب جميع المؤمنين بأنكم

سوف تمتحنون. وعندما يقول: ﴿آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ

١. دلائل الصديق لنهج الحق: ج ٥، ص ٣٨٦ - ٣٨٧، تعيين إمامة علي بالقرآن، الآية ٨٤.

٢. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ج ١٨، ص ٥٣٩، في ذيل الآية ٥٥ من سورة النور.

٣. سورة النساء (٤)، الآية ٥٩.

٤. سورة البقرة (٢)، الآية ١٥٥.

فِيهِ قَالِ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا لَكُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ^(١) فهو يخاطب الأجيال القادمة أيضاً بأنه آمنوا وأنفقوا.

الاشكال الثاني: عدم انطباق الآية على الاثني عشر إماماً

يعتقد بعض علماء أهل السنة بأن الآية لا يمكن تطبيقها على جميع أئمة الشيعة الاثني عشر- لأن الوعود الإلهية والأوصاف المذكورة في الآية لاتصدق على جميع الأئمة الاثني عشر.

جواب الاشكال

أنه من أجل تطبيق الآية على الأئمة الاثني عشر- لا يلزم أن تتحقق الوعود والأوصاف في الآية في زمن جميع الأئمة بل إن تحققها في عصر- إمام الزمان وحكومته يصحح الخطاب لجميع الأئمة، فعلى سبيل المثال: لو قيل: «بنو أمية قتلوا الإمام الحسين عليه السلام» فلا يعني ذلك أن يكون جميع بني أمية قد اشتركوا في قتل الإمام الحسين عليه السلام، بل قتل البعض له كافياً في صحة تلك الجملة.^(٢)

فنحن نعتقد بأن الآية تخاطب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأئمة الشيعة الاثني عشر- إلا أن تحقق الوعود الإلهية والأوصاف الموجودة في الآية يرتبط بزمن المهدي عليه السلام وعصر- حكمته.

□ الخلاصة

١. إن «من» في الآية بيانية وليست تبعيضية.
٢. إن الاستخلاف في الآية بمعنى «النيابة عن السابقين» لا «الخلافة والقيادة».
٣. إن التمكين في الآية ليس بمعنى «كثرة الفتوحات والتوسع في البلاد».

١. سورة الحديد (٥٧)، الآية ٧.

٢. ... وكذا لا ينافي عدم حصوله للكل، لأن الكلام نظير بنو فلان قتلوا فلاناً. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم

والسبع المثاني: ج ١٨، ص ٥٣٩، في ذيل الآية ٥٥ من سورة النور.

٤. إن دلالة الآية على صحة خلافة الخلفاء تنافي مبنى أكثر أهل السنة الذين يعتقدون بأنه لا توجد أي آية أو رواية على تعيين خليفة رسول الله.
٥. إن استعمال مفاهيم من قبيل «نص جلي» و«نص خفي» لتوجيه مطلب وإثبات مدعى لم يقبله علماء السنة أنفسهم لوجود التناقض.
٦. ينبغي للذين يريدون التمسك بالآية المذكورة لإثبات خلافة الخلفاء أن يثبتوا بدليل آخر ومن خارج الآية أنهم متصفون بالإيمان والعمل الصالح.
٧. مع التوجه إلى فقرة «وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ» من الآية نفهم أنه إنما يُمكن لمن يريد أن يطبق دين الله في الأرض فيما لو كان له علم ومعرفة كافية به، مع أن الشواهد والقرائن التاريخية تدل على أن الخلفاء لم يتوفروا لهم هذا العلم المطلوب فيما يخص الدين الذي يرضيه ويريده الله سبحانه.
٨. تدل فقرة «وَلَيُيَسِّرَنَّ لَهُمْ دِينَهُمْ» من الآية على أن المجتمع الذي وعده الله تعالى للمسلمين هو ما كان مستقراً فيه الأمن والاطمئنان، في حال أن الدلائل والشواهد والقرائن تشير إلى عدم توفر ذلك في زمن خلافة الخلفاء، بل كان في قمة التزعزع والتشتت.
٩. تشير الروايات الموجودة في مصادر وتفسير أهل السنة في ذيل الآية المذكورة إلى أنها مرتبطة بزمن رسول الله ﷺ نفسه ولا علاقة لها بعصر الخلفاء.
١٠. أن الخطاب في الآية ناظر إلى أهل البيت: وأن الوعود الإلهية الموجودة فيها ستتحقق في زمن إمام العصر والزمان عليه السلام.

٣. آية الغار

﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾^(١).

وجهة نظر أهل السنة في مفاد الآية

قال الفخر الرازي فيما يخص المفاد والمضمون الكلي للآية:

ذكروا أَنَّ قريشاً ومن بمكة من المشركين تعاقدوا على قتل رسول الله ﷺ، فنزل ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَبِيرُ الْمَاكِرِينَ﴾^(٢) فأمره الله تعالى أن يخرج هو وأبوبكر أول الليل إلى الغار... وخرج رسول الله ﷺ وأبوبكر أول الليل إلى الغار وأمر علياً أن يضطجع على فراشه ليمنعهم السواد من طلبه حتى يبلغ هو وصاحبه إلى ما أمره الله به. فلما وصلا إلى الغار دخل أبوبكر الغار أولاً يلتمس ما في الغار. فقال له النبي ﷺ: ما لك؟ فقال: بأبي أنت وأمي! الغيران مأوى السباع والهُوام، فإن كان فيه شيء كان بي لا بك. وكان في الغار جحر، فوضع عقبه عليه لئلا يخرج ما يؤذي الرسول. فلما طلب المشركون الأثر وقربوا بكى أبوبكر خوفاً على رسول الله ﷺ. فقال ﷺ: لا تحزن إن الله معنا. فقال أبوبكر: إن الله لمعنا؟ فقال الرسول: نعم. فجعل يمسح الدموع عن خده... وقيل: لما طلع المشركون فوق الغار أشفق أبوبكر على

١. سورة التوبة (٩)، الآية ٤٠.

٢. سورة الأنفال (٨)، الآية ٣٠.

رسول الله ﷺ وقال: إن تصب اليوم ذهب دين الله. فقال رسول الله ﷺ: ما ظنك بإثنين الله ثالثهما! وقيل: لما دخل الغار وضع أبوبكر ثمامة على باب الغار وبعث الله حامتين فباضتا في أسفله والعنكبوت نسجت عليه وقال رسول الله ﷺ: اللهم أعم أبصارهم، فجعلوا يترددون حول الغار ولا يرون أحداً.^(١)

وطبقاً لكلام الألو سي فقد كان في الغار خرق فيه حيات وأفاعي، فخشي- أبوبكر أن يخرج منها شيء يؤذي رسول الله ﷺ، فألقمه قدمه، فجعلن يضربنه ويلسعنه وجعلت دموعه تنحدر وهو لا يرفع قدمه حباً لرسول الله ﷺ.^(٢)

وقد عدّ أهل السنة استناداً إلى النصوص التي وردت في كتبهم مصاحبة أبي بكر لرسول الله ﷺ عند مهاجرته من مكة إلى المدينة وحضوره معه في الغار أمراً قطعياً ومسلماً وصاروا بصدد إثبات أفضلية أبي بكر وصلاحيته للخلافة استناداً إلى هذه الآية.

تمسك عمر بن الخطاب بآية الغار

يقول محمد بن عيسى الترمذي في كتاب «الشمال المحمدية»:

واجتمع المهاجرون يتشاورون، فقالوا: انطلقوا بنا إلى إخواننا من الأنصار ندخلهم معنا في هذا الأمر. فقالت الأنصار: منّا أميرٌ ومنكم أميرٌ. فقال عمر: من له مثل هذه الثلاث: «ثاني اثنين إذ

١. التفسير الكبير: ج ١٦، ص ٦٣، في ذيل الآية ٤٠ من سورة التوبة.

٢. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ج ١٠، ص ٤٠٥، في ذيل الآية ٤٠ من سورة التوبة.

هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا، من هما؟ قال:

ثم بسط يده فبايعه وبايعه الناس بيعة حسنة جميلة.^(١)

وقال القرطبي (المتوفى عام ٦٧١) في ذيل الآية محل البحث:

ولهذا قال بعض العلماء: في قوله تعالى «ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي

الْغَارِ» ما يدلّ على أنّ الخليفة بعد النبيّ أبو بكر الصديق، لأنّ

الخليفة لا يكون أبداً إلا ثانياً.^(٢)

تحليل ونقد استدلال أهل السنة

هناك مطالب ومناقشات كثيرة ترد على كلام أهل مفسريهم ورواياتهم في ذيل آية الغار وسنبداً مشيرين إلى رواية من صحيح البخاري ثم نقسم الأبحاث المرتبطة بآية الغار إلى قسمين وعلى شكل سؤاين نسلط الضوء فيهما على النقد الموضوعي لادعاءات أهل السنة في هذا المجال.

من خلال اعتراف عائشة بأنه لم تنزل أي آية من القرآن الكريم بحق أبي بكر وعائشة يتسرب الشك إلى ما نقله الترمذي، حيث يقول يوسف بن ماهك طبقاً لما نقله محمد بن إسماعيل البخاري:

كان مروان على الحجاز، استعمله معاوية، فخطب فجعل يذكر يزيد بن معاوية لكي يبايع له بعد أبيه. فقال له عبدالرحمن بن أبي بكر شيئاً. فقال: خذوه. فدخل بيت عائشة، فلم يقدروا عليه. فقال مروان: إنّ هذا الذي أنزل الله فيه

١. الجامع لأحكام القرآن: ج ٤، ص ٣٥٤، في ذيل الآية ٤٠ من سورة التوبة، نقلاً عن الترمذي. مرآة الجنان وعبرة

اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان: ج ١، ص ٥٣، حوادث سنة ١١، ذكر شيء مما ورد في استخلافه ﷺ أبابكر في الصلاة والسيرة النبوية، ابن هشام: ج ٤، ص ٣١١، خطبة عمر قبل أبي بكر عند بيعة العامة. باختصار.

تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم: ج ٦، ص ١٨٠٠، في ذيل الآية ٤٠ من سورة التوبة. باختصار.

٢. الجامع لأحكام القرآن: ج ٤، ص ٣٥٤، في ذيل الآية ٤٠ من سورة التوبة.

﴿وَالَّذِي قَالَ لَوْلَاذِيهِ أَفُ كُتِبَ﴾^(١). فقالت عائشة من وراء الحجاب: ما أنزل الله فينا شيئاً من القرآن إلا أن الله أنزل عذري^(٢).

وبالنظر إلى هذه الرواية التي نقلها البخاري فإذا ادعى أحد بأن آية الغار نزلت في أبي بكر فلا بد أن يقبل بأن عائشة تحدثت خلاف الواقع، أو أن رواية البخاري غير معتبرة وأنه يكذب في نسبة الكلام إلى عائشة أو غيرها.

السؤال الأول: هل أن اصطحاب النبي ﷺ لأبي بكر عند الهجرة أمر قطعي؟

والجواب بالنفي فيما إذا نظرنا إلى الشواهد التي سنذكرها.

الشاهد الأول: حضور أبي بكر في الصلاة مع سالم مولى أبي حذيفة □

ينقل الكثير من المحدثين والمؤرخين من أهل السنة رواية عن عبدالله بن عمر تشير إلى أن أبا بكر كان قد هاجر إلى المدينة قبل النبي ﷺ وقد كان حاضراً في المدينة أثناء هجرة النبي من مكة إلى المدينة وعليه فلا يمكن أن يكون مصاحباً له.

فقد ذكر كل من مالك بن أنس (المتوفى عام ١٧٩) وعبدالرزاق الصنعاني (المتوفى عام ٢١١) ومحمد بن اسماعيل البخاري (المتوفى عام ٢٥٦) وسليمان بن أحمد الطبراني (المتوفى عام ٣٦٠) وأبونعيم الاصفهاني (المتوفى عام ٤٣٠) وابن حزم الأندلسي- (المتوفى عام ٤٥٦) وأحمد بن حسين البيهقي (المتوفى عام ٤٥٨) وابن حجر العسقلاني (المتوفى عام ٨٥٢) نقلاً عن عبدالله بن عمر:

١. سورة الأحقاف (٤٦)، الآية ١٧.

٢. صحيح البخاري: ص ٩٨١ - ٩٨٢، كتاب التفسير، تفسير سورة الأحقاف، ح ٤٨٢٧.

كان سالم مولى أبي حذيفة يؤم المهاجرين الأولين من أصحاب
النبي ﷺ والأنصار في مسجد قباء، فيهم أبوبكر وعمر
وأوسلمة وزيد وعامر بن ربيعة.^(١)

فلو كان أبوبكر مرافقاً للنبي ﷺ أثناء الهجرة وكان معه في الغار فكيف ينسجم
هذا مع حضوره في المدينة وصلاته خلف سالم مولى أبي حذيفة؟

١. المدونة الكبرى: ج ١، ص ٨٥، كتاب الصلاة، في الصلاة خلف السكران والصبي والعبد والأعمى والإمام يصلي
بغير رداء؛ المصنف: ج ٢، ص ٣٨٨، كتاب الصلاة، باب القوم يجتمعون من يؤمهم، ح ٣٨٠٧. «كان سالم مولى
أبي حذيفة يؤم المهاجرين الأولين وأصحاب النبي ﷺ في مسجد قباء، فيهم أبوبكر وعمر وأوسلمة وزيد وعامر بن
ربيعة». صحيح البخاري: ص ١٤٠٧، كتاب الأحكام، باب ٢٥، باب إستقضاء الموالي وإستعمالهم، ح ٧١٧٥. لما
قدم المهاجرون الأولون العُصبة موضع بقاء، قبل مقدم رسول الله ﷺ وكان يؤمهم سالم مولى أبي حذيفة وكان
أكثرهم قرآنًا. صحيح البخاري: ص ١٤٣، كتاب الأذان، باب ٥٤، باب إمامة العبد والمولى، ح ٦٩٢. أورد
البخاري هذه الرواية في موردين من كتابه لكن العسقلاني يرى أنها رواية واحدة قام البخاري بتقطيعها ونقلها في
موردين. فتح الباري بشرح صحيح البخاري: ج ٢، ص ٢١٨، كتاب الأذان، باب ٥٤، باب إمامة العبد والمولى،
ذيل الحديث ٦٩٢. «كان سالم مولى أبي حذيفة يؤم المهاجرين الأولين أصحاب النبي ﷺ والأنصار في مسجد قباء،
فيهم أبوبكر وعمر وأوسلمة وزيد وعامر بن ربيعة». المعجم الكبير: ج ٧، ص ٥٩، ح ٦٣٧١. «لما قدم المهاجرون
الأولون العُصبة قبل مقدم النبي ﷺ كان يؤمهم سالم مولى أبي حذيفة، كان أكثرهم قرآنًا فيهم أبوبكر وعمر». حلية
الأولياء وطبقات الأوصياء: ج ١، ص ١٧٧، ترجمة سالم مولى أبي حذيفة، رقم ٢٩. «كان سالم مولى أبي حذيفة يؤم
المهاجرين الأولين أصحاب رسول الله ﷺ والأنصار في مسجد قباء، فيهم أبوبكر وعمر وأوسلمة وزيد بن حارثة
وعامر بن ربيعة». المحل: ج ٤، ص ٢٠٨، ذيل المسألة ٤٨٧، الأفضل بالإمامة أقرؤهم للقرآن. «كان سالم مولى
أبي حذيفة يؤم المهاجرين الأولين من أصحاب رسول الله ﷺ من الأنصار في مسجد قباء، فيهم أبوبكر وعمر
وأوسلمة وزيد بن حارثة وعامر بن ربيعة». السنن الكبرى: ج ٤، ص ٢٣٥، كتاب الصلاة، جماع أبواب اختلاف
نية الإمام والمأموم، باب إمامة الموالى، ح ٥٢٢٥ و ٥٢٢٦ والإصابة في تمييز الصحابة: ج ٣، ص ١٢، ترجمة سالم،
رقم ٣٠٥٩. «كان يؤم المهاجرين الأولين قبل الهجرة في مسجد قباء وفيهم أبوبكر وعمر». الأعلام: ج ٣، ص ٧٣،
ترجمة سالم.

توجيهات البيهقي

ومما يجدر الإشارة إليه أن البيهقي من بين العلماء المذكورين التفت إلى هذا الاشكال وعدم تناسب ما نُقل مع قضية مرافقة أبي بكر للنبي ﷺ أثناء الهجرة، فأجاب عن ذلك فقال:

كذا قال في هذا وفيما قبله وفيهم أبوبكر وعمر. ولعله في وقت آخر، فإنه إنما قدم أبوبكر مع النبيّ ويحتمل أن تكون إمامته إياهم قبل قدومه وبعده وقول الراوي: وفيهم أبوبكر، أراد بعد قدومه.^(١)

□ نقد توجيهات البيهقي

إن توجيهات البيهقي ليست إلا مجرد احتمال وهو خلاف ظاهر الرواية، إذ أن الرواية تقول بأن سالماً كان يصلي بمن جاءوا إلى المدينة قبل النبي ﷺ وأن أبا بكر وعمر كانوا من ضمن أولئك المصلين خلف سالم. ولعل ابن حجر العسقلاني وهو من أهم شراح صحيح البخاري لم يقبل بتوجيه البيهقي لنفس السبب وقال: «ولا يخفى ما فيه».^(٢)

١. السنن الكبرى: ج ٤، ص ٢٣٥، كتاب الصلاة، جماع أبواب إختلاف نية الإمام والمأموم، باب إمامة الموالى، ذيل ح ٥٢٢٦. وقد ذكر العيني وهو أحد شراح البخاري أيضاً كلام البيهقي. عمدة القاري شرح صحيح البخاري: ج ٢٤، ص ٢٥٤، كتاب الأحكام، باب إستقضاء الموالى وإستعمالهم، ذيل ح ٣٧. كما نقل العيني توجيهاً للرواية في مكان آخر نقلاً عن شخص باسم الداودي: يحتمل أن اقتداء أبي بكر بسالم كان بعد مرافقته للنبي ﷺ وقدومه إلى المدينة. عمدة القاري شرح صحيح البخاري: ج ٥، ص ٢٢٧، كتاب الأذان، باب إمامة العبد والموالى، ذيل ح ٨٣.

٢. فتح الباري بشرح صحيح البخاري: ج ٢، ص ٢١٨، كتاب الأذان، باب ٥٤، باب إمامة العبد والمولى، ذيل ح ٦٩٢.

إذن فبملاحظة هذه الرواية المنقولة من قبل كثير من المحدثين والمؤرخين من أهل السنة تكون مرافقة أبي بكر للنبي ﷺ محلاً للتردد والشك وعليه لا يمكن تطبيق آية الغار على أبي بكر.

الشاهد الثاني: عدم تمسك أبي بكر بآية الغار □

نلاحظ أن أبا بكر لم يتمسك لإثبات أفضليته بآية الغار في جميع المواقف الحساسة حتى في مسألة تعيين الخليفة في حادثة السقيفة، بل نجده طرح قضية سبقه المهاجرين للإسلام وقرابته من رسول الله ﷺ وقرابة قریش مع جميع قبائل العرب^(١) ولم يتعرض لهذه الحادثة المهمة.

الشاهد الثالث: عدم نزول آية بحق أبي بكر □

نلاحظ أن هناك رواية نقلها البخاري عن عائشة تدل على أنها قالت: لم تنزل على أسرة أبي بكر أي آية سوى آيات قصة الإفك^(٢) فيما يخص عائشة. وكان اعتراف عائشة هذا أمام مرأى ومسمع الصحابة وأبناء أبي بكر ولم يعترض منهم أحد على ذلك. فإذا كانت آية الغار هي من أهم المفاخر والفضائل التي تحسب لأبي بكر نازلة في قضية الهجرة ومرافقة أبي بكر للنبي ﷺ فلماذا لم يدافع الصحابة وكلهم عدول من وجهة نظر أهل السنة عن هذه الفضيلة؟ ولماذا لم يرفعوا الشك والترديد فيما يخص نزول الآية في أبي بكر؟

١. «فكنا معاشر المهاجرين أول الناس إسلاماً والناس لنا فيه تبع ونحن عشيرة رسول الله ﷺ ونحن مع ذلك أوسط العرب أنساباً ليست قبيلة من قبائل العرب إلا ولقریش فيها ولادة». الإمامة والسياسة: ج ١، ص ٦، ذكر السقيفة وما جرى فيها من القول وشرح نهج البلاغة: ج ٦، ص ٧، شرح خطبة ٦٦، يوم السقيفة. «ولن يعرف هذا الأمر إلا لهذا الحي من قریش هم أوسط العرب نسباً وداراً». صحيح البخاري: ص ١٣٤٢، كتاب الحدود، باب ٣١، باب رجم الحبل من الزنا إذا أحصنت، ح ٦٨٣٠.

٢. تقصد عائشة الآيات التي جاءت في سورة النور، لكننا نعتقد أنه لا ربط لهذه الآيات بعائشة وإنها نزلت لتبرأة مارية القبطية.

الشاهد الرابع: إنكار القضية من قبل بعض التابعين □

لو نظرنا في المسألة من الناحية التاريخية نجد أن هناك شكوك وترديد في مورد نزول الآية في أبي بكر، كما أن بعض أصحاب الائمة: كان منكرًا لنزول الآية في أبي بكر.

ومن أولئك المنكرين لارتباط آية الغار بأبي بكر هو محمد بن جعفر الكوفي (المتوفى حدود ١٨٠ بالهجرة) وهو من أصحاب الامام الباقر والصادق والكاظم: المعروف بـ «مؤمن الطاق» وقد أسماه الحاقدون وأعداء أهل البيت: بـ «شيطان الطاق» لعدم اعترافه بالخلفاء وصراحة لهجته وطبقاً لعاداتهم كانوا يعاملونه بالسخرية وينسبون إليه سيء القول.^(١)

وقد أنكر مؤمن الطاق ارتباط الآية بأبي بكر، لكن للأسف قام البعض ومنهم الذهبي تعصباً بإنكار الحقيقة وتحريف الوقائع وأظهر مؤمن الطاق على أنه ينكر وجود الآية في القرآن، فقد جاء في تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ما نصه:

أخبرني أبو إسحاق النظام وبشر - بن خالد - أنهما قالَا لشيطان الطاق: ويحك! اتقيت الله أن تقول في كتاب الإمامة: إن الله تعالى لم يقل قط في القرآن: «ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ»! فضحك طويلاً حتى كأننا نحن الذين أذنبنا.^(٢)

١. جاء في كتاب تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: «شيطان الطاق هو محمد بن علي بن النعمان بن أبي طريفة البجلي أبو جعفر الكوفي المتكلم المعتزلي الشيعي المتبدع والرافضة تتحلله تسميه مؤمن الطاق... تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: ج ١١، ص ١٨٢ - ١٨٣، ترجمة شيطان الطاق محمد بن علي، رقم ١٣٧.

٢. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: ج ١١، ص ١٨٣، ترجمة شيطان الطاق محمد بن علي، رقم ١٣٧ والوفيات: ج ٤، ص ١٠٤، ترجمة محمد بن علي النعمان، رقم ١٥٨٥.

ونحن نعتقد طبعاً بأن نسبة إنكار أصل وجود هكذا آية في القرآن لمؤمن الطاق ليست إلا تهمة ليس غير، بل الواقع أن مؤمن الطاق أنكر ارتباط هذه الآية بأبي بكر. وعلى أية حال فبالنظر إلى هذه القرائن والشواهد التاريخية يمكن أن نخرج بنتيجة وهي: أن مرافقة أبي بكر للنبي ﷺ في قضية الهجرة أمر غير مسلم وفيه للشك والترديد مجال.

كما يتضح أنه حتى مع فرض ثبوت تلك الواقعة ومرافقة أبي بكر للنبي ﷺ فإن ذلك لا يدل على أفضليته وكونه لائقاً بالخلافة كما سيأتي.

السؤال الثاني: هل تدل آية الغار على أفضلية أبي بكر؟ □

لو فرضنا صحة وثبوت مرافقة أبي بكر للنبي ﷺ في قضية الهجرة لكن يا ترى هل يمكن أن يستفاد من ذلك أفضلية أبي بكر؟ إن أهل السنة بعد أن أخذوا مسألة مرافقة أبي بكر للنبي ﷺ في قضية الهجرة أمراً قطعياً ومسلماً حاولوا تطبيق بعض الفقرات المختلفة في آية الغار على أبي بكر وصاروا بصدد إثبات أفضلية أبي بكر وصلاحيته للخلافة من ذلك. وستعرض لجميع ما ادعاه أهل السنة وما تمسكوا به من الأدلة ونظره على بساط البحث بالتحليل والنقد.

البيان الأول: أن مرافقة أبي بكر للنبي ﷺ واعتماد النبي عليه علامة لبيان أبي بكر

يقول الفخر الرازي:

أنه ﷺ لما ذهب إلى الغار لأجل أنه كان يخاف الكفار من أن يقدموا على قتله، فلولا أنه ﷺ كان قاطعاً على باطن أبي بكر بأنه من المؤمنين المحققين الصادقين الصديقين وإلا لما أصبح نفسه في ذلك الموضع، لأنه لو جوز أن يكون باطنه بخلاف ظاهره لخافه

من أن يدلّ أعداءه عليه وأيضاً لحافه من أن يقدم على قتله، فلما استخلصه لنفسه في تلك الحالة دلّ على أنه عليه السلام كان قاطعاً بأن باطنه على وفق ظاهره.^(١)

تحليل ونقد البيان الأول □

ويمكن القول في مقام الإجابة: بأن اعتماد رسول الله ﷺ واصطحابه معه على فرض ثبوت ذلك وصحته لا يلازم إيمان أبي بكر، إذ أنه وبناء على ما ذكره محمد بن جرير الطبري وابن الأثير والقرطبي والسيوطي فيما يتعلق بنفس قضية الهجرة قد اعتمد رسول الله ﷺ وأبو بكر على شخص كافر باسم «عبدالله بن الأرقط»^(٢) وقد كان عارفاً بالطرق المؤدية إلى المدينة وأودعوه إبلهم وأعطوه بعض المال ليوصلهم إلى المدينة.^(٣)

يقول القرطبي:

وتواعد رسول الله ﷺ مع أبي بكر للهجرة، فدفعوا راحلتيهما إلى عبدالله بن أرقط ويقال ابن أريقط وكان كافراً لكنهما وثقا به وكان دليلاً بالطرق، فاستأجراه ليدلّ بهما إلى المدينة.^(٤)

وجاء في الدر المنثور:

-
١. التفسير الكبير: ج ١٦، ص ٦٣، تفسير الآية ٤٠ من سورة التوبة.
 ٢. وقد ورد الشخص الذي تولى مسألة دلالة النبي ﷺ في طريق الهجرة في المصادر التاريخية لأهل السنة بأسماء مختلفة: كعبدالله بن الأرقط وعبدالله بن الأريقط وعبدالله بن الأرقم.
 ٣. «...وذلك العدوي يومئذ مشرك». «وكان مشركاً». تاريخ الأمم والملوك: ج ١، ص ٥٦٩، تاريخ ما قبل الهجرة، ذكر الخبر عما كان من أمر نبي الله ﷺ عند ابتداء الله تعالى ذكره إياه بإكرامه بإرسال جبريل عليه السلام إليه بوحيه. «وكان مشركاً يدلها على الطريق». الكامل في التاريخ: ج ٢، ص ٥١٧، هجرة النبي.
 ٤. الجامع لأحكام القرآن: ج ٤، ص ٣٥٣، في ذيل الآية ٤٠ من سورة التوبة.

واستأجر رسول الله ﷺ رجلاً من بني الدليل ثم من بني عبد بن عدي هادياً خريئاً والخريت الماهر بالهداية... وهو على دين كفار قريش، فأمناه، فدفعنا إليه راحلتيهما وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال.^(١)

فهل أن اعتماد النبي ﷺ وأبي بكر على عبدالله بن الأرقط يصلح دليلاً على إيمان ذلك الشخص؟

ألم يحتمل النبي ﷺ أن عبدالله بن الأرقط يوشي بهما إلى المشركين؟

ألم يحتمل النبي ﷺ أن عبدالله بن الأرقط يوهمهما الطريق وفي النهاية يسلمهما إلى المشركين؟

ويعتقد الفخر الرازي بأنه لو لم يكن أبوبكر مؤمناً فإنه كان من المحتمل أن يقوم باغتيال وقتل النبي ﷺ.

وفي مقام الإجابة عن هذا المقطع من كلام الفخر الرازي نقول:

أولاً: لا توجد هناك ملازمة بين عدم الايمان وبين محاولة اغتيال النبي ﷺ، إذ أننا نرى عبدالله بن الأرقط لم يكن مؤمناً ومع ذلك اعتمد عليه النبي ﷺ.

ثانياً: تشير الشواهد والمستندات التاريخية إلى أن أبابكر لم تكن عنده الجرأة الكافية لمثل هكذا عمل وخير شاهد على ذلك قضية أبي بكر وابنه عبدالرحمن في معركة أحد، يقول ابن عبدالبر القرطبي فيما يخص شهامة وشجاعة الخليفة الأول:

شهد عبدالرحمن بن أبي بكر بداراً وأحداً مع قومه كافراً ودعا إلى البراز، فقام إليه أبوه ليبارزه، فذكر أن رسول الله ﷺ قال له: متعنا بنفسك.^(٢)

١. الدر المنثور في التفسير بالمأثور: ج ٤، ص ١٨٧، في ذيل الآية ٤٠ من سورة التوبة.

٢. الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ج ٢، ص ٣٦٨، ترجمة عبدالرحمن بن أبي بكر، رقم ١٤٠٢.

وذكر الاسكافي في توضيح كلام رسول الله ﷺ :

خرج ابنه عبدالرحمن مع المشركين يوم أحد، فرآه أبوبكر،
فقام مغيضاً عليه، فسَلَّ من السيف مقدار اصبع يريد البروز إليه.
فقال له رسول الله ﷺ : يا أبابكر! شم سيفك وأمتعنا بنفسك.
ولم يقل له «وأمتعنا بنفسك» إلا لعلمه بأنه ليس أهلاً للحرب
وملاقاة الرجال وأنه لو بارز لُقتل^(١).

إن أبابكر مدة دعوة النبي ﷺ في ٢٣ عاماً ومواجهاته مع المشركين وأعداء
الإسلام لم يرم سهماً صوب الأعداء ولم يسَل سيفاً قط ولم يقتل أحداً من أعداء
الإسلام، بل لم يجرح أحداً^(٢) فكيف يجرح مثل هكذا شخص على اغتيال وقتل
النبي ﷺ ؟

ومع ذلك لو سلمنا كل ما يقوله الفخر الرازي فإنه لا دلالة لذلك على أفضلية
أبي بكر وصلاحيته للخلافة، بل غايته إثبات إيمانه ولا يكفي لإثبات الأولوية في
الخلافة إذ أن هناك غيره كثير من الصحابة كانوا مؤمنين أيضاً.

البيان الثاني: أن مرافقة أبي بكر للنبي ﷺ كان بأمر الله تعالى

يقول الفخر الرازي:

أن الهجرة كانت بإذن الله تعالى وكان في خدمة رسول
الله ﷺ جماعة من المخلصين وكانوا في النسب إلى شجرة رسول
الله أقرب من أبي بكر، فلولا أن الله تعالى أمره بأن يستصحب
أبابكر في تلك الواقعة الصعبة الهائلة وإلا لكان الظاهر أن

١. شرح نهج البلاغة: ج ١٣، ص ٢٨١، القول في إسلام أبي بكر وعلي وخصائص كل منهما.

٢. لم يرم قط بسهم ولا سل سيفاً ولا أراق دمأً. شرح نهج البلاغة: ج ١٣، ص ٢٨١، القول في إسلام أبي بكر وعلي وخصائص كل منهما.

لا يَخَصُّه بهذه الصَّحبة وتخصيص الله إياه بهذا التَّشريف دلٌّ على منصبٍ عالٍ له في الدين.^(١)

تحليل ونقد البيان الثاني □

وهذا البيان قابلٌ للجدال من عدة جهات.

الاشكال الأول

أن مرافقة أبي بكر للنبي ﷺ إنما كانت بطلب من أبي بكر نفسه وذلك طبقاً لروايات نقلها محمد بن إسماعيل البخاري وبعض علماء أهل السنة^(٢) وعليه فلم يكن ذلك بطلب من رسول الله ﷺ ليكون ذلك دليلاً على احترام وتعظيم أبي بكر من قبل رسول الله ﷺ ، فنسبة اختيار أبي بكر في هذه القضية إلى الله تعالى مجرد خيال. ويبدو أن علة موافقة النبي ﷺ على اصطحاب أبي بكر إنما كان خوفه من إفشائه سر النبي ﷺ وتسريب خطة الهجرة من قبل أبي بكر لضعف شخصيته وتحمله للمسؤولية.

الاشكال الثاني

قال الشيخ المفيد:

فلو كان لرسول الله ﷺ مؤنس على ما ادعاه الجاهل لم يكن له بذلك فضل في الدين، لأن الأئمة قد يكون لأهل التقوى والإيمان بأمثالهم من أهل الإيمان وبأغيارهم من أهل الضلال

١. التفسير الكبير: ج ١٦، ص ٦٤، في ذيل الآية ٤٠ من سورة التوبة.

٢. ورد: (...قال: أشعرت أنه قد أذن لي في الخروج؟ قال: الصحبة يا رسول الله؟). صحيح البخاري: ص ٤١٩، كتاب البيوع، باب ٥٧، باب إذا اشتري متاعاً أو دابة فوضعه عند البائع أو مات قبل أن يقبض، ح ٢١٣٨. وأيضاً: «قال فلاني قد أذن لي في الخروج. فقال أبو بكر: الصحابة بأبي أنت يا رسول الله؟ قال رسول الله: نعم». صحيح البخاري: ص ٧٧٩، كتاب مناقب الأنصار، باب ٤٥، باب هجرة النبي وأصحابه إلى المدينة، ح ٣٩٠٥

والبهائم والشجر والجمادات، بل ربما أنس العاقل بمن يخالفه في دينه واستوحش ممن يوافقه وكان أنسه بعبده وإن كان ذمياً أكثر من أنسه بعالم وفقهه وإن كان مهذباً ويأنس بوكيله أحياناً ولا يأنس برئيسه، كما يأنس بزوجه أكثر من أنسه بوالدته ويأنس إلى الأجنبي فيما لا يأنس فيه إلى الأقرب منه. وتأتي عليه الأحوال يرى أن التأنس بغيره وفرسه أولى من التأنس بأخيه وابن عمه، كما يختار المسافر استصحاب من يخبره بأيام الناس ويضرب له الأمثال وينشده الأشعار ويلهيه بالحديث عن الذكر وما يبهج الخواطر بالبال ولا يختار استصحاب أعبد الناس ولا أعرفهم بالأحكام ولا أقرأهم للقرآن وإذا كان الأمر على ما وصفناه لم يثبت لأبي بكر فضل بالأنس به.^(١)

البيان الثالث: عدم ترك النبي ﷺ وحيداً ومرافقته والتعاطف معه □

قال الفخر الرازي:

أن كل من سوى أبي بكر فارقوا رسول الله ﷺ، أما هو فما سبق رسول الله ﷺ كغيره، بل صبر على مؤانسته وملازمته وخدمته عند هذا الخوف الشديد الذي لم يبق معه أحدٌ وذلك يوجب الفضل العظيم.^(٢)

تحليل ونقد البيان الثالث □

قال الشيخ المفيد في نقد هذا النوع من الاستدلال:

١. الإفصاح في الإمامة: ص ١٨٦ - ١٨٧.

٢. التفسير الكبير: ج ١٦، ص ٦٤، في ذيل الآية ٤٠ من سورة التوبة.

وأما ما ادعيتموه من أنس الله تعالى نبيّه ﷺ فهو توهمٌ منكم وظنٌ يكشف عن بطلانه الاعتبار وذلك أن رسول الله ﷺ مؤيدٌ بالملائكة المقربين الكرام والوحي ينزل عليه من الله تعالى حالاً بحال والسكينة معه في كل مكان وجبرئيل آتية بالقرآن وعصمته والتوفيق من الله تعالى والثقة بما وعده من النصر- والظفر يرفع عنه الإستيحاش، فلا حاجة إلى أنيس سوى من ذكرنا لاسيما بمنقوص عن منزلة الكمال خائف وجل يحتاج إلى التسكين والرفق والمداراة.^(١)

البيان الرابع: الشخص الثاني بجانب النبي ﷺ

قيل: أنه تعالى سماه «ثاني اثنين»، فجعل ثاني محمد ﷺ حال كونها في الغار.^(٢) وهذه فضيلة ما بعدها فضيلة.

تحليل ونقد البيان الرابع

وفي هذا الاستدلال أيضاً عدة إشكالات.

الاشكال الأول

يقول الشيخ المفيد:

وأما كونه للنبي ﷺ ثانياً فليس فيه أكثر من الإخبار بالعدد في الحال وقد يكون المؤمن في سفره ثاني كافر أو فاسق أو جاهل أو صبي أو ناقص، كما يكون ثاني مؤمن وصالح وعالم وبالغ

١. الإفصاح في الإمامة: ص ١٨٦.

٢. التفسير الكبير: ج ١٦، ص ٦٤، في ذيل الآية ٤٠ من سورة التوبة

وكامل وهذا ما ليس فيه اشتباه فمن ظن به فضلاً فليس من

العقلاء.^(١)

وقد حصر القرآن الكريم معيار التقييم في التقوى في قوله تعالى:
﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾.^(٢)

الاشكال الثاني

إن «ثاني اثنين» هي صفة لرسول الله ﷺ وقد عرّف أبو بكر على أنه الشخص الأول والرسول ﷺ الشخص الثاني، يقول العلامة المظفر:

إنه لو أريد الإثنية في الفضل والشرف لكان النبي ﷺ
بلحاظ أنه المراد بالثاني متأخراً رتبة عن أبي بكر في الفضل
والشرف وهو كفر.^(٣)

فهل أهل السنة يلتزمون بما فهموه من هذه الآية وأن أبا بكر أفضل من رسول

الله؟

يقول العلامة السيد جعفر مرتضى العاملي:

أن الهدف في الآية هو الإشارة إلى أن النبي ﷺ كان في
موقف حرج ولا من يرد عنه أو يدفع، أما رفيقه فليس فقط لا يرد
عنه وإنما هو يمثل عبئاً ثقيلاً عليه بحزنه وخوفه ورعبه، فبدل أن
يخفف عن النبي ﷺ ويشد من أزره يحتاج هو إلى أن يخفف
نفس النبي ﷺ عنه ويسليه! أو على الأقل لم يكن له أي أثر في

١. الإفصاح في الإمامة: ص ١٨٧.

٢. سورة الحجرات (٤٩)، الآية ١٣.

٣. دلائل الصدق لنهج الحق: ج ٦، ص ٥٤٨، من فضائل الخارجية، المطلب الرابع، ...، رد الشيخ المظفر.

الدفاع عن الرسول والتخفيف من المشقات التي يتحملها إلا أنه قد زاد العدد وصار العدد بوجوده اثنين.^(١)

الاشكال الثالث

إن هذا البيان إنما يثبت فضيلة لأبي بكر وأما الأفضلية على سائر الصحابة وصلاحيته للخلافة فلا.

البيان الخامس: نفس المصاحبة ومرافقة النبي ﷺ

إن الله تعالى عد أبابكر مصاحباً ومرافقاً للنبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ وهو يدل على كمال الفضل، إذ أن مصاحبة النبي ﷺ في قضية الهجرة وفي اللحظات الحساسة في ذلك الغار تدل على المنزلة العظيمة التي أعطاها الله تعالى واختص بها أبابكر.^(٢)

بالإضافة إلى ما تقدم فإن في مفهوم «الصاحب» و«المصاحبة» نوع من الأُنس الذي يشير إلى أن النبي ﷺ كان مانوساً بأبي بكر وهذا الأمر يثبت فضلية أخرى لأبي بكر أيضاً.

تحليل ونقد التقرير الخامس □

وهذا الاستدلال أيضاً يرد عليه عدة إشكالات أثارها العلماء والمحققون ومن جهات مختلفة.

الاشكال الأول

قال الشيخ المفيد:

١. الصحيح من سيرة النبي الأعظم: ج ٤، ص ٢٠٣، الفصل الثاني، هجرة الرسول الأعظم ﷺ.

٢. «أنه تعالى وصف أبابكر مصاحباً للرسول وذلك يدل على كمال الفضل». التفسير الكبير: ج ١٦، ص ٦٥، في ذيل

الآية ٤٠ من سورة التوبة.

وأما الصحة فقد تكون بين المؤمن والكافر كما تكون بينه وبين المؤمن وقد يكون الصاحب فاسقاً كما يكون برّاً تقيّاً ويكون أيضاً بهيمة وطفلاً، فلا معتبر باستحقاقها فيما يوجب المدح أو الذم أو يقتضي الفضل أو النقص.^(١)

وقال العلامة محمد باقر المجلسي:

وأيضاً أي فضيلة تظهر له إلا أنه ذكر فيها صحبته له وخروجه معه وقد سمى الله تعالى الكافر صاحباً للنبي وللمؤمن في قوله تعالى: «يَا صَاحِبِي السُّجْنِ»^(٢) وفي قوله: «قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا»^(٣) وقد يسمي الحمار والجهاد صاحباً وأيضاً أي فضيلة لمن هرب خوفاً على بدنه ولم تنفع صحبته للرسول ﷺ شيئاً ولم يجاهد ولم يقاتل ولم يفد بنفسه! وهل يقابل عاقل بين هذا وبين ما صدر عن أمير المؤمنين في تلك الواقعة حيث فدى بمهجته ووقاه بنفسه؟^(٤)

فهل مصاحبة ومرافقة الكافر أو الفاسق أو الطفل أو الحيوان توجب مدحاً أو ذماً له؟

وقد ورد في القرآن الكريم موارداً من الصحة والمرافقة نشير هنا إلى اثنين منها كنموذج.

المورد الأول

١. الإنصاح في الإمامة: ص ١٨٧.

٢. سورة يوسف (١٢)، الآية ٣٩.

٣. سورة الكهف (١٨)، الآية ٣٧.

٤. مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول: ج ٢٦، ص ٢٥٤ - ٢٥٥، ذيل الحديث ٣٧٧.

أشار الله تعالى إلى مصاحبة ومرافقة المؤمن والكافر في سورة الكهف، قال تعالى: ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا﴾^(١).

اشكال:

قد يقول قائل من أهل السنة: بأن آية الغار التي هي محل الكلام تختلف عن هذه الآية، لأنه في هذه الآية يقول المؤمن للكافر: ﴿أَكْفَرْتَ﴾ بينما في آية الغار يقول الرسول ﷺ لصاحبه: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾، فالخطاب الأول فيه نوع من التحقير وأما في الخطاب الثاني فنوع من الاحترام.

الجواب:

إن البحث والنزاع ليس في استفادة الاحترام والفضيلة من نوع الخطاب وإنما الكلام كان في أنه هل مجرد المصاحبة والمرافقة للنبي ﷺ يعد فضيلة أم لا؟ وفيما يخص فقرة ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ سنوضح لاحقاً أن هذا التعبير ليس أنه لا يدل على التعظيم والاحترام فحسب بل هو نوع من المذمة لأبي بكر.

المورد الثاني

قد جعل الله تعالى رسوله مصاحباً ومرافقاً للكفار في سورة التكوين فخاطب الكفار الذين اتهموا النبي ﷺ بالجنون قائلاً: ﴿وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ * وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفْئِ الْمَيِّنِ﴾^(٢). فهل يوجب ذلك فضيلة للكفار؟ يقول الشيخ المفيد:

١. سورة الكهف (١٨)، الآية ٣٧.

٢. سورة التكوين (٨١)، الآية ٢٢ - ٢٣.

وقد ثبت أنّ إضافته إليهم بذكر الصحبة أوكد في معناها من
إضافة أبي بكر بها، لأن المضاف إليه أقوى في السبب من
المضاف.^(١)

أي أنه حيث لم توجب الصحبة للكفار هنا فضيلة فمن باب أولى لا توجب لأبي -
بكر كذلك، لأن إضافة النبي إليهم في الصحبة أقوى من إضافة أبي بكر له.

الاشكال الثاني

إنه طبقاً لروايات متعددة موجودة في مصادر مهمة لأهل السنة أن هناك بعض
الصحابة والمصاحبين لرسول الله ﷺ يؤمر بهم يوم القيامة إلى جهنم وعندما يسأل
رسول الله ﷺ عن سبب ذلك يكون الجواب: بأنك لا تدري ما أحدثوا بعدك.^(٢)
وفي روايات أخرى ينقل عن رسول الله ﷺ أنه قال:

في أصحابي إثنا عشر منافقاً فيهم ثمانية لا يدخلون الجنة حتى
يلج الجمل في سمّ الخياط.^(٣)

وأيضاً قال عروة بن الزبير:

ورجع رسول الله ﷺ قافلاً من تبوك إلى المدينة حتى إذا
كان ببعض الطريق مكر برسول الله ﷺ ناسٌ من أصحابه،
فتأمروا أن يطرحوه من عقبة في الطريق.^(٤)

١. الإفصاح في الإمامة: ص ١٨٧ - ١٨٩.

٢. فاقول: يارب أصحابي أصحابي أفيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك. صحيح مسلم: ص ١٠٧١، كتاب
الفضائل، باب ٩/٩، باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته، ح ٥٩٣٤، ص ١٢٨٨، كتاب الجنة وصفة نعيمها
وأهلها، باب ١٥/١٤، باب فناء الدنيا وبيان الحشر - يوم القيامة، ح ٧١٣٠ وصحيح البخاري: ص ٩١٨، كتاب
التفسير، باب ١٤، ذيل آية ١١٧ سورة المائدة، ح ٤٦٢٥، ص ٩٥٣، كتاب التفسير، في ذيل الآية ١٠٤ سورة
الأنبياء، ح ٤٧٤٠، ص ١٢٩٨، كتاب الرقاق، باب ٥٣، باب في الحوض، ح ٦٥٧٦.

٣. صحيح مسلم: ص ١٢٦٠، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، ح ٦٩٦٦ والسنن الكبرى، البيهقي: ج ١٢، ص
٣٨٧، كتاب المرتد، باب ما يحرم به الدم من الإسلام زنديقاً كان أو غيره، ح ١٧٣٠٨.

فلو كان مجرد الصحبة والمصاحبة مع رسول الله ﷺ تعد فضيلة فلماذا يؤمر بهؤلاء الصحابة إلى جهنم يوم القيامة؟ وكيف إن اثني عشر- من صحابة رسول الله ﷺ منافقون؟ ولم يخطوا بعض الصحابة لاغتيال الرسول وقتله؟

البيان السادس: عدم إصابة أبي بكر بالحزن

إن النبي ﷺ نهى أبا بكر عن الحزن في قوله: «لَا تَحْزَنْ». والنهي الموجود في الآية مطلق وليس مقيداً بزمن خاص أو أمر معين، بل يشمل جميع الأزمنة، مما يعني أن أبا بكر لا ينبغي أن يحزن أبداً. ولم يحزن بعد ذلك أبو بكر أبداً لا قبل الموت ولا في حين الموت والاحتضار ولا بعد الموت، فيعلم أن أبا بكر إنسان كامل لا يحزن حتى فيما بعد الموت.

جاء في التفسير الكبير:

أنّ قوله: «لَا تَحْزَنْ» نهى عن الحزن مطلقاً والنهي يوجب الدوام والتكرار وذلك يقتضي- أن لا يحزن أبو بكر بعد ذلك البتة قبل الموت وعند الموت وبعد الموت.^(١)

تحليل ونقد البيان السادس □

أورد العلماء والمحققون على هذا الاستدلال وبيان الفخر الرازي وغيره عدة إشكالات منها:

١. الدر المنثور في التفسير بالمأثور: ج ٣، ص ٢٥٩، ذيل الآية ٧٤ سورة التوبة والسنن الكبرى، البيهقي: ج ١٣، ص ٢٥٩، كتاب السير، باب من ليس للإمام أن يغزو به بحال، ح ١٨٣٦٨. ومن أجل الاطلاع على تفاصيل ومستندات قضية اغتيال النبي ﷺ من قبل بعض الصحابة المنافيين يمكن مراجعة المصادر التالية: المسند: ج ٥، ص ٤٥٣ - ٤٥٤، حديث أبي الطفيل عامر بن واثلة؛ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ج ٢، ص ٣٨٦ - ٣٨٧، ذيل الآية ٧٤ سورة التوبة والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: ج ٢، ص ٢٨٢، ذيل الآية ٧٤ سورة التوبة.

٢. التفسير الكبير: ج ١٦، ص ٦٥، في ذيل الآية ٤٠ من سورة التوبة.

الاشكال الأول

هل كان حزن أبي بكر في ذلك الغار أمراً حسناً؟ وهل يعد طاعة الله؟ الجواب: كلا، إذ لو كان ذلك حسناً وطاعة الله تعالى لما نُهي عنه من قبل الله ورسوله.

الاشكال الثاني

دلت بعض الآيات القرآنية على أن من يتصفون بصفات معينة لا يحزنون أبداً، مثل قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^(١) وقوله تعالى: ﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^(٢) وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^(٣) وأيضاً قوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^(٤) وقوله تعالى: ﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ الشُّوْءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^(٥) وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^(٦) فأولياء الله والمتقون والمحسنون والذين استقاموا والمؤمنون بالله والمسلمون له والذين يعملون الصالحات، لا يحزنون أبداً، فهذه الآيات تشير إلى أن أبا بكر لم يكن متصفاً بأي واحدة من الصفات المذكورة.

إن حزن وقلق أبي بكر في مقام الانسان الكامل المؤمن والمعتقد بالنبي ﷺ ليس فقط لايعدّ حسناً وطاعة الله تعالى بل هو من مصاديق المعصية لله تعالى ومؤثر على

١. سورة يونس (١٠)، الآية ٦٢.

٢. سورة البقرة (٢)، الآية ١١٢.

٣. سورة الاحقاف (٤٦)، الآية ١٣.

٤. سورة الانعام (٦)، الآية ٤٨.

٥. سورة الزمر (٣٩)، الآية ٦١.

٦. سورة البقرة (٢)، الآية ٢٧٧.

الضعف ونقص الايمان، إذ أن بين الطاعة والمعصية لا توجد واسطة ولهذا السبب خاطبه الله تعالى وذمه بهذا التعبير «لَا تَحْزَنْ».

ولتوضيح المطلب فلإن أبا بكر رأى علائم وآيات ومعجزات كثيرة من النبي ﷺ كتعشيش الحمامة وبناء العنكبوت بيتاً و... فلا بد عادة أن يكون قد تيقن بأن الله تعالى سيحمي رسوله من شر الأعداء والمشر-كين، فلإن الإنسان الكامل بعد مشاهدة كل هذه العلائم والدلائل لا ينبغي أن يكون قلقاً حتى على نفسه إذ أنه سينجو أيضاً بتبع النبي ﷺ، لكنه مع ذلك كان خائفاً وقلقاً وما هذا إلا لضعف إيمانه وعقيدته.

إن الشخص الذي يعرض عليه الخوف والحزن رغم مشاهدة هذه المعجزات من النبي ﷺ لا يمكن مقايسته بأمر المؤمنين ﷺ حيث أنه ضحى بنفسه من أجل حفظ نفس الرسول ﷺ وبقاء الإسلام مع أنه كان على علم بإرادة وتصميم المشر-كين، كما أنه لم يكن بجانبه النبي ﷺ حتى يتصبر معه وقد نام في فراش النبي ﷺ بكل شجاعة وإقدام وقد افتخر الله تعالى أمام الملائكة بعمل أمير المؤمنين ﷺ هذا وأنزل قوله تعالى: «وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ»^(١)، تأييداً لعمله الخالص.

قال الثعلبي:

ورأيت في الكتب إن رسول الله ﷺ لما أراد الهجرة خلف علي بن أبي طالب بمكة لقضاء ديونه وردّ الودائع التي كانت عنده، فأمره ليلة خرج إلى الغار وقد أحاط المشر-كون بالدار أن ينام على فراشه وقال له: إتشح ببردي الحضرمي الأخضر- ونم على فراشي فإنه لا يخلص إليك منهم مكروه إن شاء الله. ففعل ذلك علي، فأوحى الله تعالى إلى جبرئيل وميكائيل إني قد آخيتُ بينكما وجعلتُ عمرَ أحمدكما أطول من عمر

الآخر، فأيكما يؤثر صاحبه بالبقاء والحياة؟ فاختار كلاهما الحياة. فأوحى الله تعالى إليهما أفلاكنتما مثل علي بن أبي طالب آخيت بينه وبين محمد ﷺ، فبات على فراشه يفديه نفسه ويؤثره بالحياة؟ إهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوه. فنزلا، فكان جبرئيل عند رأس علي وميكائيل عند رجله وجبرئيل ينادي: بخ بخ من مثلك يا بن أبي طالب! فنادى الله عز وجل الملائكة وأنزل الله على رسوله ﷺ وهو متوجه إلى المدينة في شأن علي ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾^(١).

وقال ابن عباس:

نزلت في علي بن أبي طالب حين هرب النبي ﷺ من المشركين إلى الغار مع أبي بكر ونام علي على فراش النبي ﷺ^(٢).

قال العلامة محمد باقر المجلسي:

لا يخفى دلالة الآية التي استدلت بها المخالفون على فضل أبي بكر على ضعف إيمانه وبقينه وإضراره في مصاحبته للرسول ﷺ لوجوه شتى، إذ الآية ظاهرة في أنه كان خائفاً

١. الكشف والبيان: ج ٢، ص ١٢٥ - ١٢٦، ذيل الآية ٢٠٧ سورة البقرة.

٢. راجع: أسد الغابة في معرفة الصحابة: ج ٤، ص ٩٨، ترجمة علي بن أبي طالب، رقم ٣٧٨٩؛ السيرة الحلبية: ج ٢، ص ١٩٢، باب عرض رسول الله ﷺ نفسه على القبائل من العرب أن يحموه ويناصروه على ما جاء به من الحق؛ شواهد التنزيل لقواعد التفضيل في الآيات النازلة في أهل البيت: ج ١، ص ١٢٣ و ١٢٧ ح ١٣٣ و ٦١٣ والتفسير الكبير: ج ٥، ص ٢٢٣ - ٢٢٤، ذيل الآية ٢٠٧ من سورة البقرة؛ الجامع لأحكام القرآن: ج ٢، ص ١٦، ذيل الآية ٢٠٧ من سورة البقرة ومناقب آل أبي طالب: ص ٢٢٣ و ٢٢٤، سورة البقرة، ما نزل من القرآن في علي، ح ٣١٤ و ٣١٥. وقال الإمامية وبعض منا: إنها نزلت في علي كرم الله تعالى وجهه حين استخلفه النبي ﷺ على فراشه بمكة لما خرج إلى الغار. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ج ٢، ص ٦٧٢، ذيل الآية ٢٠٧ من سورة البقرة.

وجلاً وما ذلك إلا لضعف إيمانه وكان إظهار هذا الخوف والجبن
لولا ما أنزل الله على رسوله من السكينة إضراراً به وتخويفاً له.^(١)

سؤال

قد يقال: إذا كانت عبارة «لَا تَحْزَنْ» قرينة على حرمة الحزن والغم فلا بد أن
تقولوا بذلك في مثل قوله تعالى: «لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى»^(٢) وقوله تعالى:
«وَلَا يَحْزُنُكَ قَوْلُهُمْ»^(٣) فيكون خوف وقلق موسى ﷺ والنبي ﷺ حراماً! فهل
تلتزمون بذلك؟

الجواب

وفي مقام الإجابة عن هذا الاشكال نقول:

أولاً: أن موسى ﷺ وكذا النبي ﷺ لم يكن خوفهما لأجل أنفسهما أو لاحتمال
عدم النصر، بل كان قلق موسى ﷺ خوفاً من انخداع الناس البسطاء بسحر وعمل
السحرة ويظنون أن السحر إنما هو كالمعجزة وأنها نفس الماهية والحقيقة مما يصعب
وصوله إلى هدفه وموفقيته، فما ذكر بعد هذه الآية يوضح الأمر الذي كان مورداً
لخوف موسى ﷺ حيث يقول الله تعالى بعد: «قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى» * وَأَلْقِ
مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سَاجِرٌ وَلَا يُفْلِحُ السَّاجِرُ حَيْثُ أَتَى»^(٤) مما
يدل على أن النهي هنا لم يكن تحريماً بل لكي يطمئن موسى ﷺ بسرعة النصر. فيقول
له: ألق عصاك وسوف يتحقق النصر مباشرة.

كما أن النبي ﷺ عندما خاطبه الله تعالى بقوله: «وَلَا يَحْزُنُكَ قَوْلُهُمْ» لم يكن
حزنه لأجل نفسه، بل لأن النبي ﷺ ولعمق إيمانه وفناءه في الله تعالى كان يتألم

١. مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول: ج ٢٦، ص ٢٥٤، في ذيل الحديث ٣٧٧.

٢. سورة طه (٢٠)، الآية ٦٨.

٣. سورة يونس (١٠)، الآية ٦٥.

٤. سورة طه (٢٠)، الآية ٦٨ - ٦٩.

ويحزن لذهاب الناس إلى جهة الكفر والشرك، في حال أن حزن أبي بكر كان لأجل نفسه لا لشيء آخر.

وقد بينت الآيات القرآنية بصرحة ووضوح سبب حزن النبي ﷺ، فمثلاً في قوله تعالى: «وَلَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ»^(١) وقوله تعالى: «وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ»^(٢) دلالة على أن حزن النبي ﷺ كان من أجل مسارعة قومه للكفر وكذا في قوله تعالى: «قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ»^(٣) يبين أن حزن النبي ﷺ كان لأجل تكذيبهم وأيضاً في قوله تعالى: «فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُبْسِرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ»^(٤) يبين بأن حزنه من أجل شرك الناس.

فالآيات المذكورة من قبيل قوله تعالى: «فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ»^(٥) لبيان نوع حزن ممدوح من قبل النبي ﷺ ناشيء في صفاته الكمالية وأخلاقه الحسنة.^(٦)

ثانياً: إنه عندما ثبتت عصمة الأنبياء بالدليل العقلي فلا بد من رفع اليد عن ظاهر بعض الآيات والروايات في حال تعارضها مع ذلك الدليل العقلي وحملها على خلاف الظاهر ولذا حتى في صورة وجود ظهور أولي للنهي عن الحزن في الحرمة في الآيات المذكورة فلا بد من حملها على غير ظاهرها.

أما فيما يتعلق بأبي بكر فالكل متفق سنة وشيعة على أنه ليس معصوماً وعليه فتعبير «لَا تَحْزَنْ» في حقه إنما يحمل على النهي التحريمي حيث ليس هناك دليل على

١. سورة آل عمران (٣)، الآية ١٧٦ وسورة المائدة (٥)، الآية ٤١.

٢. سورة لقمان (٣١)، الآية ٢٣.

٣. سورة الأنعام (٦)، الآية ٣٣.

٤. سورة يس (٣٦)، الآية ٧٦.

٥. سورة فاطر (٣٥)، الآية ٨.

٦. الصحيح من سيرة النبي الأعظم: ج ٤، ص ٢١٠ - ٢١١.

لزوم حمل الآية على خلاف ظاهرها ومنه يعلم أن حزن وغم أبي بكر لم يكن عملاً جائزاً ولذا نُهي عنه.^(١)

البيان السابع: معية الله تعالى

وقد تمسك البعض بفقرة ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ حيث قالوا:

الوجه السابع في دلالة هذه الآية على فضل أبي بكر قوله: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ ولا شك أن المراد من هذه المعية المعية بالحفظ والنصرة والحراسة والمعونة وبالجملة فالرسول عليه الصلاة والسلام شرك بين نفسه وبين أبي بكر في هذه المعية... دلت الآية على أن أبا بكر كان الله معه وكل من كان الله معه فإنه يكون من المتقين المحسنين... أن قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ يدل على كونه ثاني اثنين في الشرف الحاصل من هذه المعية كما كان ثاني اثنين إذ هما في الغار وذلك منصباً في غاية الشرف.^(٢)

تحليل ونقد البيان السابع □

ويرد على هذا الاستدلال عدة إشكالات.

الاشكال الأول

إن المعية الموجودة في الآية إذا كانت تدل على الحماية والدعم الإلهي فهي لا تكون فضيلة لأبي بكر، لأن الحماية الإلهية أولاً وبالذات إنما هي للنبي ﷺ وأما حماية أبي بكر فهي بالتبع ويمكن استفادة هذا المطلب بوضوح من قوله تعالى:

١. الفصول المختارة: ص ٤٣.

٢. التفسير الكبير: ج ١٦، ص ٦٥، في ذيل الآية ٤٠ من سورة التوبة.

﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾^(١) والمراد من هؤلاء هم الكفار والمشركين، فلو كان العذاب يرفع عن الكفار والمشركين ببركة وجود النبي ﷺ معهم فارتفاعه عن المسلمين الذين معه بطريق أولى.

الاشكال الثاني

إن معنى ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ ليس الحماية والنصرة بل بمعنى أنه يعلم بحالنا. قال السيد المرتضى:

فمعناه أنه عالم بحالنا كما قال تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَاسِعُهُمْ﴾^(٢) فليس في ذلك أيضاً فضل.^(٣)

الاشكال الثالث

إنه ليس دائماً تكون صيغة الجمع للتعدد بل تستعمل أحياناً صيغة الجمع بدل المفرد للاحترام أو الموعظة أو التخويف أو إظهار المسكنة أو البشارة ولهذا الاستعمال نماذج في القرآن الكريم فمثلاً قال تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا﴾^(٤) و﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾^(٥).

وفي محل البحث أيضاً وردت جملة ﴿مَعَنَا﴾ على صيغة الجمع ولكن المراد شخص النبي ﷺ فقط لبعض ما ذكر من الجهات.

قال السيد المرتضى:

١. سورة الانفال (٨)، الآية ٣٣.

٢. سورة المجادلة (٥٨)، الآية ٧.

٣. موسوعة الشريف المرتضى: ج ٩، ص ٢٦.

٤. سورة نوح (٧١)، الآية ١.

٥. سورة الحجر (١٥)، الآية ٩.

إن لفظة «مَعَنَا» تختص النبي ﷺ وحده دون من كان معه

وقد يستعمل الواحد العظيم هذه اللفظة في العبارة عن نفسه.^(١)

والخلاصة أنه من الممكن أن يكون مراد الآية أن الله مع النبي ﷺ ، لا أن الله مع النبي وأبي بكر. وما ذكر في بداية الآية شاهد على هذا المطلب حيث أنه كان الحديث مع النبي ﷺ فحسب ولا يوجد أي أثر لأبي بكر، إذ قال تعالى: ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾.

البيان الثامن: نزول السكينة على أبي بكر

أرجع البعض الضمير الموجود في «عَلَيْهِ» إلى أبي بكر وأن الله تعالى أنزل السكينة على أبي بكر وقد نُسب هذا الأمر في بعض روايات أهل السنة إلى الامام علي عليه السلام وإلى عبدالله بن عباس وإلى حبيب بن أبي ثابت.^(٢)

يقول ابن عربي فيما يخص فقرة «فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ»:

لأنه [أبأبكر] خاف على النبي ﷺ من القوم، فأنزل الله سكينته عليه بتأمين النبي ﷺ ، فسكن جأشه وذهب روعه وحصل الأمن.^(٣)

وقال ابن الجوزي:

إن في ضمير «عَلَيْهِ» ثلاثة أقوال:

١ - إن الضمير يرجع إلى أبي بكر.

١. موسوعة الشرف المرتضى: ج ٩، ص ٢٦ والإفصاح في الإمامة: ص ١٩٠.

٢. تفسير القرآن العظيم/ ابن أبي حاتم: ج ٦، ص ١٨٠١، في ذيل الآية ٤٠ من سورة التوبة: ح ١٠٠٤٦ و ١٠٠٤٧؛ الكشف والبيان: ج ٥، ص ٤٨، في ذيل الآية ٤٠ من سورة التوبة؛ زاد المسير في علم التفسير: ج ٢، ص ١٦١، في ذيل الآية ٤٠ من سورة التوبة والدر المنثور في التفسير بالماثور: ج ٤، ص ١٨٩ و ١٩٠، في ذيل الآية ٤٠ من سورة التوبة.

٣. الجامع لأحكام القرآن: ج ٤، ص ٣٥٣، في ذيل الآية ٤٠ من سورة التوبة. نقلاً عن ابن عربي.

٢- إن الضمير يرجع إلى رسول الله ﷺ .

٣- إن الضمير يرجع إلى كليهما وهو وإن كان مفرداً لكنه

مثنى في الواقع نظير ما جاء في الآية ٦٢ من سورة التوبة:

﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ﴾^(١).

□ أدلة رجوع الضمير إلى أبي بكر

ذكر لذلك ثلاثة أدلة.

الدليل الأول

يقول الفخر الرازي:

أنّ الضمير يجب عوده إلى أقرب المذكورات وأقرب

المذكورات المتقدمة في هذه الآية هو أبو بكر، لأنه تعالى قال:

﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ﴾ والتقدير: إذ يقول محمد لصاحبه أبي بكر.^(٢)

الدليل الثاني

وهذا الدليل من أهم أدلة القائلين برجوع الضمير إلى أبي بكر وهو:

أنّ الحزن والخوف كان حاصلًا لأبي بكر لا للرسول عليه

الصلاة والسلام، فإنه ﷺ كان آمناً ساكن القلب بما وعده الله أن

ينصره على قريش، فلما قال لأبي بكر: لا تحزن، صار آمناً. فصرف

السكينة إلى أبي بكر ليصير ذلك سبباً لزوال خوفه أولى من صرفها

إلى الرسول، مع أنه قبل ذلك ساكن القلب قوي النفس.^(٣)

١. زاد المسير في علم التفسير: ج ٢، ص ١٦١، في ذيل الآية ٤٠ من سورة التوبة.

٢. التفسير الكبير: ج ١٦، ص ٦٥، في ذيل الآية ٤٠ من سورة التوبة.

٣. التفسير الكبير: ج ١٦، ص ٦٦، في ذيل الآية ٤٠ من سورة التوبة.

وقال ابن الجوزي: «والسكينة إنما يحتاج إليها المنزعج ولم يكن النبي ﷺ منزعجاً».^(١)

الدليل الثالث

أن الرسول ﷺ كان مطمئناً وكان يُهدأ أبابكر ويواسيه ومن كان كذلك فهو لا يحتاج إلى سكينة تنزل عليه.^(٢)

تحليل ونقد البيان الثامن □

يرد على القول برجوع الضمير إلى أبي بكر ونزول السكينة عليه عدة إشكالات.

الاشكال الأول

أن جميع الضمائر الموجودة في هذه الآية: «تَنْصُرُوهُ»، «نَصْرَهُ»، «أَخْرَجَهُ»، «يَقُولُ»، «إِصَاحِيهِ» و«أَيْدُهُ» ترجع إلى الرسول الأكرم ﷺ، فأرجاع الضمير الموجود في «عَلَيْهِ» إلى أبي بكر خلاف الظاهر وخلاف سياق الآية وبحاجة إلى قرينة قطعية مع أنها غير موجودة.

الاشكال الثاني

أن أرجاع الضمير الموجود في «عَلَيْهِ» إلى أبي بكر غير ممكن من الناحية اللغوية والأدبية، لأن جملة «أَيْدُهُ» معطوفة بالواو على جملة «فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ» وحيث أنه لا يوجد شك بين المفسرين في أن الضمير الموجود في «أَيْدُهُ» يرجع إلى النبي ﷺ، إذ أن مسالة النصرة بالملائكة والجنود الغيبية خاصة به ﷺ، فإذاً لا يمكن أن يرجع الضمير في «فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ» على غير الرسول، لأن هذه

١. زاد المسير في علم التفسير: ج 2، ص 161، في ذيل الآية 40 من سورة التوبة.

٢. «أن النبي عليه الصلاة والسلام لم ينزعج حتى يسكن». روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ج ١٠،

ص ٤٠٥، في ذيل الآية ٤٠ من سورة التوبة. «مع أنه قبل ذلك ساكن القلب قوي النفس». التفسير الكبير: ج ١٦،

ص ٦٦، في ذيل الآية ٤٠ من سورة التوبة.

الجملة معطوفة على تلك، ولا يمكن أن يتخالف مرجع الضمائر بين المعطوف والمعطوف عليه.

الاشكال الثالث

أن دعوى أن الرسول ﷺ يمتلك السكينة وأنه ليس بحاجة إلى نزولها عليه يخالف آيات أخرى من القرآن الكريم الصريحة في نسبة نزول السكينة عليه ﷺ، فعلى سبيل المثال:

١. «فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ»^(١) وهذه الآية مرتبطة بمعركة حنين حيث أنزل الله تعالى سكينته على الرسول ومن معه من المؤمنين.

٢. «فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ»^(٢) وهذه الآية تختص بصلح الحديبية حيث دلت على أن الله تعالى أنزل سكينته على رسوله وعلى المؤمنين.

فطبقاً لتوجيه القائلين برجوع الضمير في «عَلَيْهِ» إلى أبي بكر، فإن رسول الله ﷺ كان مؤمناً وواثقاً بالنصر الإلهي ولا ينبغي أن تنزل عليه السكينة في هذه الآيات!

الاشكال الرابع

أنه من أجل أن تنزل السكينة والأمن على شخص لا يلزم أن يكون فاقداً لذلك في البداية، كما أن نزول الرحمة على إنسان لا ينافي وجود الرحمة فعلاً. جاء في روح المعاني:

وإنزال السكينة لا يلزم أن يكون لدفع الإنزعاج، بل قد يكون لرفعته ونصره ﷺ^(٣).

١. سورة التوبة (9)، الآية 26.

٢. سورة الفتح (48)، الآية 26.

٣. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ج 10، ص 405، في ذيل الآية 40 من سورة التوبة.

وتوضيحه: أنه كما أن نزول الرحمة على إنسان كان له نصيب من الرحمة الإلهية أي نزول الرحمات المتتالية عليه ليس فيه إشكال فكذا نزول الأمن والسكينة على إنسان واجداً لذلك مسبقاً لا إشكال فيه، لأن نزول الرحمة والسكينة الثانية والثالثة ... هو استمرار للرحمة والسكينة الموجودة ويؤدي إلى زيادة الإيمان. وقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾^(١) مؤيد لهذا المطلب أيضاً.

الاشكال الخامس

ما هو الدليل على أن النبي ﷺ لم يكن بحاجة إلى سكينة في تلك اللحظات الحساسة داخل ذلك الغار؟ وما الدليل على أنه كان مطمئناً بأنه لن يحدث لهم شيء؟ يقول الفخر الرازي في صدد الحديث عن مسألة الهجرة وحوادث ذلك الغار: أنه [أي الرسول ﷺ] كان آمناً على عدم القتل ولكنه ما كان آمناً من الضرب والجرح والايلام الشديد.^(٢)

فلا بد أن يقال للفخر الرازي: إن كنت معتقداً بأن رسول الله ﷺ كان يحتمل تلك الاحتمالات في تلك الليلة وفي ذلك الغار فلماذا تخالف نزول السكينة على رسول الله ﷺ وترجع الضمير في ﴿عَلَيْهِ﴾ إلى أبي بكر؟ فربما تكون تلك اللحظات في الغار كحوادث معركة حنين أيضاً وقد أنزل الله تعالى سكينته على الرسول ﷺ ليطلع على ارتفاع الخطر.

إن النبي ﷺ كان يعلم أنه سيوفق في نهاية المطاف، لكن لعله كان يحتمل ظهور الموانع والمشكلات خلال ذلك ونفس هذا الاحتمال أدى إلى قلقه ﷺ.

الاشكال السادس

١. سورة الفتح (48)، الآية 4.

٢. التفسير الكبير: ج 16، ص 68، في ذيل الآية 40 من سورة التوبة.

دلت الرواية المنقولة عن الامام الباقر والامام الرضا عليهما السلام على أن الضمير في ﴿عَلَيْهِ﴾ يرجع إلى رسول الله ﷺ وأن الله تعالى أنزل سكنته عليه^(١).

الاشكال السابع

يرى الكثير من مفسري أهل السنة كمقاتل بن سليمان^(٢) ومحمد بن جرير الطبري^(٣) وأبو إسحاق الثعلبي^(٤) والآلوسي^(٥) رجوع الضمير في ﴿عَلَيْهِ﴾ إلى رسول الله ﷺ في البداية للاشكالات المذكورة، ثم ذكروا رجوعه إلى أبي بكر على نحو القيل المشعر بتضعيفه.

وبالنظر إلى المطالب السابقة لا يبقى شك في عودة الضمير في ﴿عَلَيْهِ﴾ إلى رسول الله ﷺ وأن الله تعالى أنزل سكنته على نبيه. قال العلامة الطباطبائي في هذا المجال:

إِنَّ الْكَلَامَ فِي الْآيَةِ مَسْووقٌ لِيَبَانَ نَصْرُ اللَّهِ تَعَالَى نَبِيَّهُ ﷺ

. حيث لم يكن معه أحد ممن يتمكن من نصرته إذ يقول تعالى:

﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ﴾، إذ الآية وإنزال السكينة والتقوية

بالجنود من النصر- فذاك له خاصة ويدلّ على ذلك تكرار «إذ»

وذكرها في الآية ثلاث مرات كلّ منها بيان لما قبله بوجه، فقوله:

﴿إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بيان لوقت قوله: «فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ»

وقوله: «إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ» بيان لتشخيص الحال الذي هو قوله:

١. تفسير الصافي: ج ١٠، ص ٣٤٤، في ذيل الآية ٤٠ من سورة التوبة.

٢. «فأنزل الله سكنته عليه، يعني النبي». تفسير مقاتل بن سليمان: ج ٢، ص ٤٨، في ذيل الآية ٤٠ من سورة التوبة.

٣. «فأنزل الله طمأنينته وسكونه على رسوله. وقد قيل على أبي بكر». جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ج ٦، ص ١٧٧،

في ذيل الآية ٤٠ من سورة التوبة.

٤. «عليه، أي على رسول الله». الكشف والبيان: ج ٥، ص ٤٨، في ذيل الآية ٤٠ من سورة التوبة.

٥. «عليه: أي على النبي». روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ج ١٠، ص ٤٠٥، في ذيل الآية ٤٠ من

سورة التوبة.

﴿ثَانِي اثْنَيْنِ﴾ وقوله: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ﴾ بيان لتشخيص الوقت الذي يدل عليه قوله: ﴿إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾^(١).

وبناء على ذلك فنحن نسال أهل السنة: لماذا أنزل الله السكينة على رسول الله فقط في هذه الآية؟ مع أنه في الآيات الأخرى أنزل السكينة عليه وعلى المؤمنين كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٢) وقوله تعالى: ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٣) وقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ﴾^(٤) وقوله تعالى: ﴿فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَنَابَهُمْ فَتَحْنَا قُرَيْبًا﴾^(٥) فهل أن أبا بكر لم يكن مؤمناً ولذا لم ينزل السكينة عليه؟

يقول العلامة محمد باقر المجلسي في هذا المجال:

وأيضاً تدل دلالة ظاهرة على عدم إيمانه، لأن الله تعالى كلما ذكر إنزال السكينة على الرسول ﷺ ضم إليه المؤمنين حيث ذكر في سورة التوبة في قصة حنين ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ وهم الذين ثبتوا مع أمير المؤمنين عليه السلام تحت الراية وكان يومئذ ثمانون رجلاً ولم ينهزموا مع المنهزمين. وقال في سورة الفتح أيضاً: ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾، فظهر أن تخصيص الرسول هنا بإنزال السكينة إنما هو لعدم إيمانه. ولا يخفى على عاقل أنه لا يجوز إرجاع الضمير هنا إلى أبي بكر، لأن الضمائر قبل هذا وبعده تعود إلى النبي ﷺ بلا خلاف وذلك في

١. الميزان في تفسير القرآن: ج ٩، ص ٢٨٩، في ذيل الآية ٤٠ من سورة التوبة.

٢. سورة التوبة (٩)، الآية ٢٦.

٣. سورة الفتح (٤٨)، الآية ٢٦.

٤. سورة الفتح (٤٨)، الآية ٤.

٥. سورة الفتح (٤٨)، الآية ١٨.

قوله: ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ﴾ وفي قوله: ﴿إِذْ أَخْرَجَهُ﴾ وفي قوله: ﴿لِصَاحِبِهِ﴾ وفي قوله فيما بعده: ﴿وَأَيَّدَهُ﴾. فكيف يتخللها ضميرٌ عائِد إلى غيره؟^(١)

وقد يقال في مقام الدفاع عن ذلك: أن عدم نزول السكينة على أبي بكر ربما يكون من جهة كفاية نزولها على النبي ﷺ، إذ عندما يكون النبي آمناً وناجياً فإن أبا بكر يكون آمناً وناجياً بتبعه ولا يحتاج إلى نزول السكينة عليه أيضاً.

وهذا الجواب غير مقنع في الواقع وهو خارج عن موضوع البحث ونوع من التلاعب والفرار من الاشكال، إذ أن الحصول على السكينة غير مسألة النجاة من الخطر ولا توجد ملازمة بينهما، فإن السؤال كان عن أنه لم تنزل السكينة على أبي بكر؟ ومجرد أن أبا بكر يكون ناجياً أيضاً بتبع نجاة النبي ﷺ لا يعني أنه بنزول السكينة والأمن على رسول الله يكون أبو بكر آمناً أيضاً!

ويقول بعض الأعلام:

• إن أبا بكر لما لم يستجب لطلب النبي ﷺ في أن لا يحزن ولا يخاف، فإن السكينة نزلت على النبي وبقي أبو بكر على عدم سكينته، الأمر الذي يدل على أن أبا بكر لم يكن مؤهلاً لهذا التفضل والتكرم من الله تعالى.^(٢)

البيان التاسع: المساعدة المادية التي قدمها أبو بكر للنبي ﷺ من أجل السفر

يعتقد البعض أن أبا بكر قد ساعد النبي ﷺ في مسألة الهجرة وقد اشترى له راحلة^(٣) وقد جلب عبدالرحمن وأسماء أبناء أبي بكر الطعام للنبي ﷺ كما أمر

١. مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول: ج 26، ص 254 - 255، في ذيل الحديث 377.

٢. الصحيح من سيرة النبي الأعظم ﷺ: ج 4، ص 209، الفصل الثاني: هجرة الرسول الأعظم ﷺ.

٣. «إطباق الكل على أن أبا بكر هو الذي اشترى الراحلة لرسول الله ﷺ». التفسير الكبير: ج ١٦، ص ٦٦، في ذيل الآية

أبو بكر ابنه عبد الرحمن أن يشتري جملين ورحلين وكسوتين...^(١) وكل هذه الأمور تعتبر فضيلة لأبي بكر.

تحليل ونقد البيان التاسع □

إن ما ذكر من المطالب أيضاً محلاً لعدة إشكالات من جهات مختلفة.

الاشكال الأول

طبقاً لنقل الكثير من المحدثين والمؤرخين والمفسرين من أهل السنة كمحمد بن اسماعيل البخاري وابن أبي حاتم الرازي وأحمد بن حنبل ومحمد بن جرير الطبري وابن الأثير الجزري والسيوطي أن رسول الله ﷺ قد اشترى الراحلة من أبي بكر ولم يأخذها منه مجاناً في تلك الظروف الحساسة والصعبة.

جاء في صحيح البخاري:

فخذ [متي] بأبي أنت يا رسول الله إحدى راحلتي هاتين.

فقال رسول الله: بالثمن.^(٢)

وفي تاريخ الطبري:

خذ إحدى الراحلتين وهما الراحلتان اللتان كان يعلفهما

أبو بكر بعدهما للخروج إذا أذن لرسول الله، فأعطاه إحدى

١. «أنَّ عبد الرحمن بن أبي بكر وأسماء بنت أبي بكر هما اللذان كانا يأتيانها بالطعام». التفسير الكبير: ج ١٦، ص ٦٦، ذيل الآية ٤٠ من سورة التوبة. «كان عبد الرحمن بن أبي بكر يختلف إليهما». الكشف والبيان: ج ٥، ص ٤٧، في ذيل الآية ٤٠ من سورة التوبة. «وما كان أحدٌ يعلم مكان ذلك الغار إلا عبد الرحمن بن أبي بكر وأسماء بنت أبي بكر، فإنها كانا يختلفان إليهما». الدر المنثور في التفسير بالمأثور: ج ٤، ص ١٨٥، في ذيل الآية ٤٠ من سورة التوبة.

٢. التفسير الكبير: ج ١٦، ص ٦٦، في ذيل الآية ٤٠ من سورة التوبة.

٣. صحيح البخاري: ص ٧٧٩، كتاب مناقب الأنصار، باب ٤٥، باب هجرة النبي وأصحابه إلى المدينة، ح ٣٩٠٥؛ المسند: ج ٦، ص ١٩٨، مسند عائشة؛ تفسير القرآن العظيم: ج ٦، ص ١٧٩٩، في ذيل الآية ٤٠ من سورة التوبة، ح ١٠٠٣٩ والدر المنثور في التفسير بالمأثور: ج ٤، ص ١٨٧، في ذيل الآية ٤٠ من سورة التوبة.

الراحتين، فقال: خذها يا رسول الله فارتحلها. فقال النبي: قد أخذتها بالثمن...^(١)

فقال رسول الله: إني لأركب بعيراً ليس لي. قال: فهو لك يا رسول الله بأبي أنت وأمي. قال: لا ولكن ما الثمن الذي ابتعتها به؟ قال: كذا وكذا. قال: قد أخذتها بذلك.^(٢)

وقال ابن الأثير الجزري: «فأخذ رسول الله أحدهما بالثمن، فركبه».^(٣)

الاشكال الثاني

إن السوابق الشخصية والروحية لأبي بكر تشير إلى أن إدعاء تأمين مصاريف هجرة النبي ﷺ من قبل أبي بكر إدعاء جزاف ومخالف للواقع وذلك:

أ. أن أبا بكر في قضية آية النجوى^(٤) كان ضمن الذين لم يكونوا مستعدين لدفع مبلغ قليل كصدقة لكسب الإذن لمناجات رسول الله ﷺ، فالشخص الذي يمتنع عن دفع صدقة قليلة كيف يمكنه أن يكون مستعداً لتأمين المصاريف الثقيلة لهجرة رسول الله ﷺ؟

ب. أنه بناء على مصادر أهل السنة فإن أبا بكر عند الهجرة كان يمتلك خمسة أو ستة آلاف درهماً لكنه مع ذلك لم يترك شيئاً لعائلته المحتاجة. قالت أسماء بنت أبي بكر:

١. تاريخ الأمم والملوك: ج ١، ص ٥٦٨، تاريخ ما قبل الهجرة، ذكر الخبر عتاً كان من أمر نبي الله ﷺ عند ابتداء الله

تعالى ذكره إياه بإكرامه بإرسال جبريل ﷺ إليه بوحيه.

٢. المصدر، ص ٥٧٠.

٣. الكامل في التاريخ: ج ٢، ص ٥١٧، هجرة النبي ﷺ.

٤. «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْكُمْ صَدَقَةً ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ». سورة المجادلة (٥٨)، الآية

لما توجه رسول الله من مكة إلى مدينة ومعه أبوبكر، حمل أبوبكر معه جميع ماله خمسة ألف أو ستة ألف درهم. فأتاني جدي أبوقحافة وقد ذهب بصره، فقال: إن هذا والله قد فجعكم بهاله مع نفسه! فقلت: كلا يا أبت قد ترك لنا خيراً كثيراً، فعمدت إلى أحجار فجعلتهن في كوة البيت وكان أبوبكر يجعل أمواله فيها وغطيت على الأحجار بثوب ثم جئت فأخذت بيده فوضعتها على الثوب، فقال: أما إذا ترك هذا فنعم. قالت: والله ما ترك قليلاً ولا كثيراً^(١).

وفي رواية أحمد بن حنبل:

قالت [أساء]: لما خرج رسول الله وخرج معه أبوبكر، احتمل أبوبكر ماله كله معه خمسة آلاف درهم أو ستة آلاف درهم. قالت: وانطلق بها معه. قالت: فدخل علينا جدي أبوقحافة وقد ذهب بصره، فقال: والله إني لأراه قد فجعكم بهاله مع نفسه. قالت: قلت: كلا يا أبت! إنه قد ترك لنا خيراً كثيراً. قالت: فأخذت أحجاراً فتركها فوضعتها في كوة لبيت كان أبي يضع فيها ماله ثم وضعت عليها ثوباً ثم أخذت بيده فقلت: يا أبت! ضع يدك على هذا المال. قالت: فوضع يده عليه فقال: لا بأس إن كان ترك لكم هذا فقد أحسن وفي هذا لكم بلاغ. قالت: لا والله ما ترك لنا شيئاً ولكني قد أردت أن أسكن الشيخ بذلك^(٢).

١. المستدرک علی الصحیحین: ج ٣، ص ٦، کتاب الهجرة، ح ٤٢٦٧.

٢. المسند: ج ٦، ص ٣٥٠، حديث أساء بنت أبي بكر؛ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ج ٦، ص ٥٩ وكنز العمال في سنن

الأقوال والأفعال: ج ١٦، ص ٦٨١، ح ٤٦٣١٧.

فالشخص الذي يمتلك هكذا خصائص وصفات كيف يمكنه أن يؤمن
مصاريف سفر وهجرة النبي ﷺ ؟

الاشكال الثالث

أنه بناء على نقل ابن عساكر الدمشقي والسيوطي والآلوسي فإن الامام علياً عليه السلام كان قد تولى شراء المركب والدليل وأن أبا بكر لم يكن له أي دور في هذه الأمور وقد كان الامام علي عليه السلام يأتي بالطعام وقد قام بتأجير شخص بعنوان الدليل وكذا أجر ثلاث رواحل للنبي ولأبي بكر وللدليل.
قال أبورافع:

أنّ علياً كان يجهز النبي حين كان بالغار ويأتيه بالطعام
واستأجر له ثلاث رواحل للنبي ولأبي بكر ودليلهم ابن أريقط.^(١)
وجاء في الدر المنثور وروح المعاني:

وعلي كرم الله تعالى وجهه يجهزهما، فاشترى ثلاثة أباعر من
إبل البحرين واستأجر لهما دليلاً، فلما كان في بعض الليل من
الليلة الثالثة أتاهم علي كرم الله تعالى وجهه بالإبل والدليل،
فركبوا وتوجهوا نحو المدينة.^(٢)

ويؤيد ذلك ما استدل به الامام علي عليه السلام لإثبات حقانيته بعد ٢٥ سنة بعد الهجرة
تقريباً في يوم الشورى حيث قال:

نشدتكم بالله! هل فيكم أحد كان يبعث إلى رسول الله ﷺ
الطعام وهو في الغار ويخبره بالأخبار غيري؟ قالوا: لا.^(٣)

١. تاريخ دمشق الكبير: ج ٤٥، ص ٥٣، ترجمة علي عليه السلام، رقم ٥٠٢٩.

٢. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ج ١٠، ص ٤٠٣، في ذيل الآية ٤٠ من سورة التوبة والدر المنثور في التفسير بالمأثور: ج ٤، ص ١٨٠، في ذيل الآية ٤٠ من سورة التوبة.

٣. الإحتجاج: ج ١، ص ٢٠٤، احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام ومناشدته يوم الشورى.

الاشكال الرابع

نقل السيوطي وهو من كبار مفسري أهل السنة أن شخصاً باسم عامر بن فهيرة من موالي أبي بكر كان يغدو على النبي ﷺ ويأتي له بالماء والطعام وليس عبدالرحمن ولا أسماء، قال:

فمكث هو وأبو بكر في الغار ثلاثة أيام يختلف إليهم بالطعام
عامر بن فهيرة وعلي يجهزهم.^(١)

الاشكال الخامس

أن عبدالرحمن بن أبي بكر عندما هاجر رسول الله من مكة إلى المدينة كان من المشركين ولم يُسلم بعد وأيضاً شارك في معركة أحد مع جيش المشركين بعد ثلاثة سنوات من الهجرة حيث وقف في مقابل أبيه، فكيف يمكن القول بأن عبدالرحمن كان موضع ثقة ومطلعاً على مكان الرسول وكان يأتي له بالماء والطعام؟

الاشكال السادس

تقول أسماء بنت أبي بكر:

لما خرج رسول الله وأبو بكر أتانا نفر من قريش فيهم أبو جهل بن هشام، فوقفوا على باب أبي بكر، فخرجت إليهم، فقالوا: أين أبوك يا إينة أبي بكر؟ قلت: لأدري والله أين أبي. قالت: فرفع أبو جهل يده وكان فاحشاً خبيثاً، فلطم خدي لطمة طرح منها قُرطي. قالت: ثم انصرفوا ومكثنا ثلاث ليالٍ لاندري أين توجه رسول الله.^(٢)

١. الدر المنثور في التفسير بالماثور: ج ٤، ص ١٨٠، في ذيل الآية ٤٠ من سورة التوبة.

٢. تاريخ الأمم والملوك: ج ١، ص ٥٧٠، تاريخ ما قبل الهجرة، ذكر الخبر عَمَّا كان من أمر نبي الله ﷺ عند ابتداء الله

تعالى ذكره إياه بإكرامه بإرسال جبريل عليه السلام إليه بوحيه.

فقد كان رسول الله ﷺ في غار ثور ثلاثة أيام بلياليها ثم اتجه إلى المدينة، فكيف يكون الأشخاص الذين لم يعلموا بمكان رسول الله ﷺ لثلاثة أيام أن يجلبوا له الماء والطعام؟

الاشكال السابع

ذكر في بعض الروايات أن أبا بكر والرسول كان معهما راحلة واحدة منذ البداية قد ركبا عليها وقد دخلا المدينة وأبو بكر جالس على الدابة والرسول يردفه. جاء في الدر المنثور:

أن رسول الله ﷺ حين خرج مهاجراً إلى المدينة ومعه أبو بكر أتى براحلة أبي بكر، فسأل رسول الله ﷺ أن يركب ويردغه. فقال رسول الله ﷺ: بل أنت راكب وأردفك، فإن الرجل أحق بصدر دابته... أقبل النبي ﷺ إلى المدينة وهو يردف أبا بكر.^(١)

وقد قام ابن تيمية بالنظر إلى الإشكالات والتناقضات المذكورة بتوجيه الروايات التي دلت على ثروة وانفاق أبي بكر، فقال:

أن إنفاق أبي بكر لم يكن نفقة على النبي ﷺ في طعامه وكسوته، فإن الله قد أغنى رسوله عن مال الخلق أجمعين بل كان معونة له على إقامة الإيمان... لا نفقة على نفس الرسول.^(٢)

ويعلم من اعتراف ابن تيمية هذا أن ما ذكره الفخر الرازي من شراء أبي بكر للكسوة وجلب الطعام للنبي ﷺ هو إدعاء يخالف الواقع ولا دليل عليه.

١. الدر المنثور في التفسير بالماثور: ج ٤، ص ١٨٩، في ذيل الآية ٤٠ من سورة التوبة.

٢. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية: ج ٤، ص ٦٩١.

وفي الحقيقة أن مؤرخي أهل السنة عندما رأوا أن الرسول ﷺ لم يقبل بالراحلة من أبي بكر مجاناً مما يعد نقطة ضعف له، هذا من جهة، ومن جهة أخرى واجهوا مسألة مبيت الامام علي عليه السلام في فراش النبي ﷺ في تلك الأوقات الحساسة وتضحيته بنفسه حتى أنزل الله تعالى فيه: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾^(١) لذا عمدوا إلى جعل الفضيلة إلى أبي بكر حسداً منهم وعدّوا تقديم العلف إلى الدابة فضيلة له^(٢).

وفي ختام البحث عن آية الغار نذكر هنا مناظرتين رائعتين في هذا المجال.

المناظرة الأولى

قال هارون الرشيد لجعفر بن يحيى البرمكي:

إني أحب أن أسمع كلام المتكلمين من حيث لا يعلمون
بمكاني فيحتجون عن بعض ما يريدون. فأمر جعفر المتكلمين
فأحضروا داره وصار هارون في مجلس يسمع كلامهم وأرخي
بينه وبين المتكلمين سترأ، فاجتمع المتكلمون وغصّ المجلس
بأهله ينتظرون هشام بن الحكم، فدخل عليهم هشام وعليه
قميص إلى الركبة وسراويل إلى نصف الساق، فسلم على الجميع
ولم يخص جعفرأ بشيء. فقال له رجل من القوم: لم فضّلت علينا
على أبي بكر والله يقول: ﴿ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ
لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا؟﴾ فقال هشام: فأخبرني عن حزنه في
ذلك الوقت أكان لله رضى أم غير رضى؟ فسكت. فقال هشام:

١. سورة البقرة (٢)، الآية ٢٠٧. يقول الحاكم النيشابوري نقلاً عن الامام السجاد عليه السلام: إِنَّ أَوَّلَ مَنْ شَرَى نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ

رضوان الله علي بن أبي طالب وقال علي عند مبيته على فراش رسول الله ﷺ... المستدرك على الصحيحين: ج ٣، ص

٥، كتاب الهجرة، ح ٤٢٦٤.

٢. «و علف راحلتين كانتا عنده من ورق السمر أربعة أشهر». المسند: ج 6، ص 198، مسند عائشة.

إن زعمت أنه كان لله رضى فلم نهاه رسول الله فقال: لا تحزن؟
 أُنْهَاهُ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَرِضَاهُ؟ وَإِنْ زَعَمْتَ أَنَّهُ كَانَ لِلَّهِ غَيْرُ رِضَى فَلَمْ
 تَفْتَخِرْ بِشَيْءٍ كَانَ لِلَّهِ غَيْرُ رِضَى؟ وَقَدْ عَلِمْتَ مَا قَدْ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ
 وَتَعَالَى حِينَ قَالَ: ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾
 وَلَكِنِّكُمْ قُلْتُمْ وَقُلْنَا. وَقَالَتِ الْعَامَّةُ: الْجَنَّةُ اشْتَاقَتْ إِلَى أَرْبَعَةِ نَفَرٍ
 إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَالْمُقَدَّادِ بْنِ الْأَسْوَدِ وَعِمَارِ بْنِ يَاسِرٍ وَأَبِي ذَرٍّ
 الْغِفَارِيِّ، فَأَرَى صَاحِبَنَا قَدْ دَخَلَ مَعَ هَؤُلَاءِ فِي هَذِهِ الْفَضِيلَةِ
 وَتَخَلَّفَ عَنْهَا صَاحِبُكُمْ، فَفَضَّلْنَا صَاحِبَنَا عَلَى صَاحِبِكُمْ بِهَذِهِ
 الْفَضِيلَةِ. وَقُلْتُمْ وَقُلْنَا وَقَالَتِ الْعَامَّةُ: إِنْ الذَّائِبِينَ عَنِ الْإِسْلَامِ
 أَرْبَعَةُ نَفَرٍ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَالزَّبِيرِ بْنِ الْعَوَّامِ وَأَبُو دَجَانَةَ
 الْأَنْصَارِيِّ وَسُلَيْمَانَ الْفَارِسِيِّ، فَأَرَى صَاحِبَنَا قَدْ دَخَلَ مَعَ هَؤُلَاءِ فِي
 هَذِهِ الْفَضِيلَةِ وَتَخَلَّفَ عَنْهَا صَاحِبُكُمْ، فَفَضَّلْنَا صَاحِبَنَا عَلَى
 صَاحِبِكُمْ بِهَذِهِ الْفَضِيلَةِ. وَقُلْتُمْ وَقُلْنَا وَقَالَتِ الْعَامَّةُ: إِنْ الْقُرَاءَ
 أَرْبَعَةُ نَفَرٍ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ وَأَبِي بَكْرٍ
 وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، فَأَرَى صَاحِبَنَا قَدْ دَخَلَ مَعَ هَؤُلَاءِ فِي هَذِهِ الْفَضِيلَةِ
 وَتَخَلَّفَ عَنْهَا صَاحِبُكُمْ، فَفَضَّلْنَا صَاحِبَنَا عَلَى صَاحِبِكُمْ بِهَذِهِ
 الْفَضِيلَةِ. وَقُلْتُمْ وَقُلْنَا وَقَالَتِ الْعَامَّةُ: إِنْ الْمُطَهَّرِينَ مِنَ السَّمَاءِ
 أَرْبَعَةُ نَفَرٍ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَفَاطِمَةُ وَالحَسَنُ وَالحُسَيْنُ، فَأَرَى
 صَاحِبَنَا قَدْ دَخَلَ مَعَ هَؤُلَاءِ فِي هَذِهِ الْفَضِيلَةِ وَتَخَلَّفَ عَنْهَا
 صَاحِبُكُمْ، فَفَضَّلْنَا صَاحِبَنَا عَلَى صَاحِبِكُمْ بِهَذِهِ الْفَضِيلَةِ. وَقُلْتُمْ
 وَقُلْنَا وَقَالَتِ الْعَامَّةُ: إِنْ الْأَبْرَارَ أَرْبَعَةُ نَفَرٍ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ
 وَفَاطِمَةُ وَالحَسَنُ وَالحُسَيْنُ، فَأَرَى صَاحِبَنَا قَدْ دَخَلَ مَعَ هَؤُلَاءِ فِي

هذه الفضيلة وتخلّف عنها صاحبكم، فضلنا صاحبنا على صاحبكم بهذه الفضيلة. وقلتم وقلنا وقالت العامة: إن الشهداء أربعة نفر علي بن أبي طالب وجعفر وحمزة بن عبدالمطلب وعبيدة بن الحارث بن عبدالمطلب، فأرى صاحبنا قد دخل مع هؤلاء في هذه الفضيلة وتخلّف عنها صاحبكم، فضلنا صاحبنا على صاحبكم بهذه الفضيلة. قال: فحرّك هارون الستر وأمر جعفر الناس بالخروج، فخرجوا مرعوبين وخرج هارون إلى المجلس فقال: من هذا ابن الفاعلة؟ فوالله لقد هممت بقتله وإحراقه بالنار.^(١)

المناظرة الثانية

حدث الشيخ أبوعلي الحسن بن محمد الرقي بالرملة في شوال من سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة عن الشيخ المفيد أبي عبدالله محمد بن محمد بن النعمان أنّه قال:

رأيت في المنام سنة من السنين كأنّي قد اجتزت في بعض الطرق فرأيت حلقة دائرة فيها ناس كثير، فقلت: ما هذا؟ قالوا: هذه حلقة فيها رجل يقصّ. فقلت: من هو؟ قالوا: عمر بن الخطاب. ففرقت الناس ودخلت الحلقة، فإذا أنا برجل يتكلّم على الناس بشيء لم أحصله، فقطعت عليه الكلام وقلت: أيها الشيخ! أخبرني ما وجه الدلالة على فضل صاحبك أبي بكر عتيق بن أبي قحافة من قول الله تعالى: «ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ»؟ فقال: وجه الدلالة على فضل أبي بكر من هذه الآية في ستة مواضع:

١. الإختصاص: ص 96 - 98، حديث هشام بن الحكم ودلائله على أفضلية علي عليه السلام.

الأول: أن الله تعالى ذكر النبي وذكر أبابكر فجعله ثانيه، فقال: «كَانَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ».

والثاني: أنه وضعهما بالاجتماع في مكان واحد لتأليفه بينهما، فقال: «إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ».

والثالث: أنه أضافه إليه بذكر الصحبة ليجمعه بينهما بما يقتضي الرتبة، فقال: «إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ».

والرابع: أنه أخبر عن شفقة النبي عليه ورفقه به لموضعه عنده، فقال: «لَا تَحْزَنْ».

والخامس: أنه أخبر أن الله معهما على حد سواء ناصرهما ودافعاً عنهما، فقال: «إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا».

والسادس: أنه أخبر عن نزول السكينة على أبي بكر، لأن رسول الله لم تفارق السكينة قط، فقال: «فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ».

فهذه ستة مواضع تدلّ على فضل أبي بكر من آية الغار، لا يمكنك ولا لغيرك الطعن فيها.

فقلت له: حبرّت بكلامك في الاحتجاج لصاحبك عنه وإني بعون الله سأجعل جميع ما أتيت به كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف.

أما قولك: إن الله تعالى ذكر النبي وجعل أبابكر ثانيه، فهو إخبار عن العدد، لعمري لقد كانا اثنين فما في ذلك من الفضل ونحن نعلم ضرورة أن مؤمناً ومؤمناً أو مؤمناً وكافراً اثنين، فما أرى لك في ذكر العدد طائلاً تعتمده.

وأما قولك: إنه وصفها بالاجتماع في المكان، فإنه كالأول، لأن المكان يجمع المؤمن والكافر كما يجمع العدد المؤمنين والكفار. وأيضاً فإن مسجد النبي أشرف من الغار وقد جمع المؤمنين والمنافقين والكفار وفي ذلك قوله عز وجل: ﴿فَبَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قَبْلَكَ مُهْطِعِينَ * عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ﴾^(١). وأيضاً فإن سفينة نوح قد جمعت النبي والشيطان والبهيمة والكلب والمكان لا يدل على ما أوجبت من الفضيلة، فبطل فضلان.

وأما قولك: إنه أضافه إليه بذكر الصحبة، فإنه أضعف من الفضلين الأولين، لأن اسم الصحبة يجمع بين المؤمن والكافر والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا﴾^(٢). وأيضاً فإن اسم الصحبة تطلق بين العاقل وبين البهيمة والدليل على ذلك من كلام العرب الذي نزل القرآن بلسانهم، فقال الله عز وجل: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ﴾^(٣) إنهم سمووا الحمار صاحباً فقالوا: إن الحمار مع الحمار مطية، فإذا خلوت به فبئس صاحب. وأيضاً قد سمووا الجهاد مع الحي صاحباً، قالوا ذلك في السيف شعراً:

زرت هنداً وذلك غير اختيان ومعني صاحب كتوم اللسان.

١. سورة المعارج (70)، آية 36 - 37

٢. سورة الكهف (18)، الآية 37.

٣. (سورة ابراهيم (14)، آية 4)

يعني السيف. فإذا كان اسم الصحبة يقع بين المؤمن والكافر وبين العاقل والبهيمة وبين الحيوان والجماد فأى حجة لصاحبك فيه.

وأما قولك: إنه قال: «لَا تَحْزَنْ»، فإنه وبأل عليه ومنقصة له ودليل على خطئه، لأن قوله: «لَا تَحْزَنْ» نهي وصورة النهي قول القائل «لا تفعل» لا يخلو أن يكون الحزن وقع من أبي بكر طاعة أو معصية، فإن كان طاعة فإن النبي ﷺ لا ينهى عن الطاعات، بل يأمر بها ويدعو إليها وإن كان معصية فقد نهى النبي ﷺ عنها وقد شهدت الآية بعصيانه بدليل أنه نهاه.

وأما قولك: إنه قال: «إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا»، فإن النبي ﷺ قد أخبر أن الله معه وعبر عن نفسه بلفظ الجمع كقوله: «إِنَّا نَحْنُ نُزِّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ»^(١).

وقيل أيضاً في هذا: إن أبا بكر قال: يا رسول الله! حزني على أخيك علي بن أبي طالب، ما كان منه؟ فقال له النبي ﷺ: «لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا» أي معي ومع أخي علي بن أبي طالب.

وأما قولك: إن السكينة نزلت على أبي بكر، فإنه ترك للظاهر، لأن الذي نزلت عليه السكينة هو الذي أيده بالجنود وكذا يشهد ظاهر القرآن في قوله: «فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيْدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا»، فإن كان أبوبكر هو صاحب السكينة فهو صاحب الجنود. وفي هذا إخراج للنبي ﷺ من النبوة. على أن هذا الموضع لو كتمته عن صاحبك كان خيراً، لأن الله تعالى أنزل

السكينة على النبي ﷺ في موضعين كان معه قومٌ مؤمنون فشر-كهم فيها، فقال في أحد الموضعين: «فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى»^(١) وقال في الموضع الآخر: «ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا»^(٢) ولما كان في هذا الموضع خصّه وحده بالسكينة قال: «فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا»، فلو كان معه مؤمنٌ لشركه معه في السكينة كما شارك من ذكرنا قبل هذا من المؤمنين، فدلّ إخراجهم من السكينة على خروجه من الإيمان. فلم يجر جواباً وتفرّق الناس واستيقظت من نومي.^(٣)

كلام الامام المهدي عليه السلام فيما يخص آية الغار

عن الحجة القائم عليه السلام حديث طويل يقول فيه:

يا سعد! وحين ادّعى خصمك أن رسول الله ﷺ ما أخرج مع نفسه مختار هذه الأمة إلى الغار إلا علماً منه أن الخلافة له من بعده... وإنما أبأت علياً على فراشه... وعلمه أنه إن قتل لم يتعذر عليه نصب غيره مكانه... فهلا نقضت دعواه بقولك: أليس قال رسول الله ﷺ: الخلافة بعدي ثلاثون سنة، فجعل هذه موقوفة على أعمار الأربعة الذين هم الخلفاء الراشدون في مذهبكم؟ وكان لا يجد بداً من قوله لك: بلى. قلت له حينئذ: أليس كما علم رسول الله ﷺ أن الخلافة من بعده لأبي بكر علم أنها من بعد أبي بكر لعمر ومن بعد عمر لعثمان ومن بعد عثمان لعلي؟ فكان أيضاً

١. سورة الفتح (48)، الآية 26.

٢. سورة التوبة (9)، الآية 26.

٣. الإحتجاج: ج 2، ص 325 - 329، احتجاج الشيخ المفيد السيد أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان.

لا يجد بداً من قوله لك: نعم. ثم كنت تقول له: فكان الواجب على رسول الله ﷺ أن يخرجهم جميعاً على الترتيب إلى الغار ويشفق عليهم كما أشفق على أبي بكر ولا يستخفّ بقدر هؤلاء الثلاثة بتركه أيهم وتخصيصه بأبكر وإخراجه مع نفسه دونهم.^(١)

ولو قايشنا آية الغار مع الآيات الأخرى التي وردت في حق الامام علي عليه السلام فلا بد أن نقول: أنه حتى على فرض قبول ارتباط آية الغار بأبي بكر إلا أنه لا توجد إشارات الفضل والاحترام فيها، في حال أن الله تعالى في آية المباهلة^(٢) جعل الامام علياً عليه السلام نفس رسول الله وفي آية الولاية^(٣) ذكره بتعبير: «وَالَّذِينَ آمَنُوا».

الموارد الأخرى المرتبطة بـ «ثاني اثنين» وتحليلها ونقدها □

يقول الفخر الرازي:

أنه تعالى سماه «ثاني اثنين»، فجعل ثاني محمد عليه السلام حال كونها في الغار والعلماء أثبتوا أنه كان ثاني محمد في أكثر المناصب الدينية، فإنه ﷺ لما أرسل إلى الخلق وعرض الإسلام على أبي بكر آمن أبو بكر ثم ذهب وعرض الإسلام على طلحة والزبير وعثمان بن عفان وجماعة آخرين من أجلّة الصحابة والكل آمنوا على يديه، ثم إنه جاء بهم إلى رسول الله ﷺ بعد أيام قلائل، فكان هو

١. كمال الدين وتمام النعمة: ج ٢، ص ٤٨٩، باب ١١، ذكر من شاهد القائم ورآه وكلمه، ح ٢١.

٢. «فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَذْغِ أَبْنَاءَنَا وَابْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ تَبَيَّلْ نَبْهَلٌ فَتَجَمَّلْ لَعَنَتِ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ». سورة آل عمران (٣)، الآية ٦١.

٣. «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُؤِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ» سورة المائدة (٥)، الآية ٥٥.

٤. دلائل الصدق: ج ٦، ص ٥٤٨ - ٥٥٠، من فضائله الخارجية، المطلب الرابع في أنه صاحب الحوض والواء، رد

«ثَانِي اثْنَيْنِ» في الدعوة إلى الله. وأيضاً كلما وقف رسول الله ﷺ في غزوة كان أبوبكر يقف في خدمته ولا يفارقه، فكان «ثَانِي اثْنَيْنِ» في مجلسه. ولما مرض رسول الله ﷺ قام مقامه في إمامة الناس في الصلاة، فكان «ثَانِي اثْنَيْنِ». ولما توفي دفن بجنبه، فكان «ثَانِي اثْنَيْنِ» هناك أيضاً.^(١)

وقال القرطبي نقلاً عن أستاذه أبي العباس أحمد بن عمر:

وسمعت شيخنا الإمام أبا العباس أحمد بن عمر يقول: إنما استحق الصديق أن يقال له: ثاني اثنين، لقيامه بعد النبي ﷺ بالأمر كقيام النبي به أولاً وذلك أن النبي ﷺ لما مات ارتدت العرب كلها ولم يبق الإسلام إلا بالمدينة ومكة وجواثا، فقام أبوبكر يدعو الناس إلى الإسلام ويقاثلهم على الدخول في الدين كما فعل النبي ﷺ، فاستحق من هذه الجهة أن يقال في حقه: ثاني اثنين.^(٢)

ثاني داعي إلى الإسلام

يدعي بعض أهل السنة أن أبابكر كان الشخص الثاني بعد الرسول ﷺ في الدعوة إلى الإسلام وأن الكثير من كبار قبائل قريش مثل عثمان بن عفان، طلحة بن عبيدالله، الزبير بن العوام، عبدالرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص قد أتى بهم أبوبكر إلى النبي ﷺ ليسلموا بين يديه وأنهم قبلوا الإسلام من أجل أبي بكر. جاء في تفسير الفخر الرازي:

١. التفسير الكبير: ج 16، ص 64، في ذيل الآية 40 من سورة التوبة.

٢. الجامع لأحكام القرآن: ج 4، ص 354 - 355، في ذيل الآية 40 من سورة التوبة.

أنّ أبابكر كان مشهوراً فيما بين الناس بأنه يرغب الناس في دين محمد عليه الصلاة والسلام ويدعوهم إليه وشاهدوا منه أنه دعا جمعاً من أكابر الصحابة إلى ذلك الدين وأنهم إنما قبلوا ذلك الدين بسبب دعوته.^(١)

وقال ابن اسحاق:

وأسلم على ما بلغني على يد أبي بكر الزبير وعثمان وطلحة وعبدالرحمن وسعد.^(٢)

وقال الحلبي:

وحين أسلم أبوبكر دعا إلى الله تعالى ورسوله من وثق به من قومه، فأسلم بدعائه عثمان بن عفان بن أبي العاص... وأسلم بدعاء أبي بكر أيضاً الزبير بن العوام وكان عمره ثمان سنين وعبدالرحمن بن عوف... وأسلم بدعاية أبي بكر أيضاً سعد بن أبي وقاص... وكان عمره تسع عشرة سنة... ومن أسلم بدعاية أبي بكر أيضاً طلحة بن عبيدالله التيمي.^(٣)

وقال الجاحظ: «قالوا: أن من أسلم بدعاء أبي بكر أكثر ممن أسلم بالسيف».^(٤)

١. التفسير الكبير: ج 16، ص 68، في ذيل الآية 40 من سورة التوبة.

٢. سير أعلام النبلاء: ج 1، ص 45، ترجمة الزبير بن العوام، رقم 3؛ الإستيعاب في معرفة الأصحاب: ج 3، ص 94، ترجمة عبدالله بن أبي قحافة، رقم 1651 وأسد الغابة في معرفة الصحابة: ج 3، ص 318، ترجمة عبدالله بن عثمان، رقم 3066.

٣. السيرة الحلبية: ج 1، ص 446 - 448، ذكر أول الناس إيماناً به 6.

٤. شرح نهج البلاغة: ج 13، ص 270، القول في إسلام أبي بكر وعلي وخصائص كل منهما.

تحليل ونقد مسألة دعوة الناس إلى الإسلام □

إن هذا الإدعاء لأهل السنة كما سبقه من المطالب إدعاء بدون دليل وقابل للنقد من جهات مختلفة.

الاشكال الأول

إن الشخص الذي يراد له أن يكون الشخص الثاني بعد رسول الله ﷺ في الدعوة إلى الإسلام لابد أن يكون هو قد أسلم قبل الناس، في حال أن هناك ما يزيد عن خمسين شخصاً قد آمنوا وأسلموا قبله طبقاً لبعض الروايات.

قال محمد بن سعد [بن أبي وقاص]:

قلت لأبي: أكان أبوبكر أولكم إسلاماً؟ فقال: لا ولقد أسلم

قبله أكثر من خمسين.^(١)

كما أن هناك روايات كثيرة في مصادر أهل السنة تدل على أن علي بن أبي -

طالب ﷺ كان أول القوم إسلاماً وأول من المصدقين برسول الله ﷺ

وهنا نشير إلى بعض تلك الروايات على سبيل الأمثلة.

١. «علي أول من آمن بي وصدقني».^(٢)

٢. «صَلَّتِ الملائكة علي وعلى علي بن أبي طالب سبع سنين. قالوا: ولم ذاك يا

رسول الله؟ قال: لم يكن معي من الرجال غيره».^(٣)

٣. «صَلَّتِ الملائكة علي وعلى علي سبع سنين، لأنّا كنّا نصليّ ليس معنا أحدٌ يصليّ

غيرنا».^(٤)

١. تاريخ الأمم والملوك: ج ١، ص ٥٤٠، تاريخ ما قبل الهجرة، ذكر الخبر عتاً كان من أمر نبي الله ﷺ عند ابتداء الله

تعالى ذكره إياه بإكرامه بإرسال جبريل ﷺ إليه بوحيه.

٢. تاريخ دمشق الكبير: ج ٤٥، ص ٢٨، ترجمة الامام علي ﷺ، رقم ٥٠٢٩.

٣. المصدر.

٤. المصدر، ص ٣٥.

٤. «أولكم وروداً على الحوض أولكم إسلاماً علي بن أبي طالب»^(١).
٥. «يا عائشة! دعي لي أخي، فإنه أول الناس بي إسلاماً وآخر الناس بي عهداً عند الموت وأول الناس بي [لقياً] يوم القيامة»^(٢).
٦. «أنت أول من آمن بي وأنت أول من يصفحني يوم القيامة وأنت الصديق الأكبر وأنت الفاروق الذي يفرّق بين الحق والباطل وأنت يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الكفار»^(٣).
٧. «يا علي! لك سبع خصال لا يحاجّك فيهنّ أحدٌ يوم القيامة، أنت أول المؤمنين بالله إيماناً وأوفاهم بعهد الله وأقومهم بأمر الله وأرأفهم بالرعيّة وأقسمهم بالسويّة وأعلمهم بالقضيّة وأعظمهم منزلة يوم القيامة»^(٤).
٨. «إنّه لأوّل أصحابي سلماً وأكثرهم علماً وأعظمهم حليماً»^(٥).
٩. «أما ترضين إني زوجتك أقدم أمتي سلماً وأكثرهم علماً وأعظمهم حليماً»^(٦).
١٠. «السبق ثلاثةٌ فالسابق إلى موسى يوشع بن نون والسابق إلى عيسى صاحب ياسين والسابق إلى محمّد، علي بن أبي طالب»^(٧).
١١. «بُعث رسول الله ﷺ يوم الإثنين وأسلمتُ يوم الثلاثاء»^(٨).

١. الإستيعاب في معرفة الأصحاب: ج ٣، ص ١٩٨، ترجمة الامام علي عليه السلام، رقم ١٨٧٥ وتاريخ دمشق الكبير: ج ٤٥، ص ٣١، ترجمة الامام علي عليه السلام، رقم ٥٠٢٩.

٢. تاريخ دمشق الكبير: ج ٤٥، ص ٣٥، ترجمة الامام علي عليه السلام، رقم ٥٠٢٩.

٣. المصدر، ص ٣٢.

٤. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: ج ١، ص ٦٦، ترجمة الامام علي عليه السلام، رقم ٤.

٥. المصنف: ج ٥، ص ٤٩٠، باب تزويج فاطمة، ح ٩٧٨٣.

٦. المسند: ج ٥، ص ٢٦، حديث معقل بن يسار.

٧. المعجم الكبير: ج ١١، ص ٧٧، روايات مجاهد عن ابن عباس، ح ١١١٥٢.

٨. تاريخ دمشق الكبير: ج ٤٥، ص ٢٣، ترجمة الامام علي عليه السلام، رقم ٥٠٢٩.

١٢. «اللهم! لأعترف (لا أعرف) عبداً (لك) من هذه الأمة عَبَدَكَ قبلي غير نبيك، ثلاث مرات، لقد صَلَّيْتُ قبل أن يَصِلِيَ الناس سبعا»^(١).

١٣. «عبدْتُ الله مع رسول الله ﷺ قبل أن يعبدني رجلٌ من هذه الأمة خمس سنين أو سبع سنين»^(٢).

١٤. «إني عبد الله وأخو رسوله وأنا الصديق الأكبر، لا يقولها بعدي إلا كاذبٌ، صَلَّيْتُ قبل الناس بسبع سنين قبل أن يعبدني أحد من هذه الأمة»^(٣).

١٥. «أنا الصديق الأكبر، آمَنْتُ قبل أن يؤمن أبو بكر وأسلمتُ قبل أن يسلم أبو بكر»^(٤).

١٦. «أول هذه الأمة وروداً على نبيها أولها إسلاماً علي بن أبي طالب»^(٥).

١٧. «عن سعد بن أبي وقاص: ألم يكن أول من أسلم؟ ألم يكن أول من صلى مع رسول الله»^(٦).

١٨. «عن أنس بن مالك: استنبيء النبي يوم الإثنين وأسلم علي يوم الثلاثاء»^(٧).

١٩. «عن عبد الرحمن بن عوف: كان أولهم إسلاماً علي بن أبي طالب»^(٨).

١. المسند: ج ١، ص ٩٩، ومن مسند علي بن أبي طالب وتاريخ دمشق الكبير: ج ٤٥، ص ٢٥، ترجمة الامام علي عليه السلام، رقم ٥٠٢٩.

٢. تاريخ دمشق الكبير: ج ٤٥، ص ٢٣، ترجمة الامام علي عليه السلام، رقم ٥٠٢٩.

٣. المستدرك على الصحيحين: ج ٣، ص ١٢١، كتاب معرفة الصحابة، ذكر إسلام أمير المؤمنين عليه السلام، ح ٤٥٨٤. «أنا عبد الله وأخو رسوله وأنا الصديق الأكبر لا يقولها بعدي إلا كذاب مفتر ولقد صليت قبل الناس بسبع سنين».

المصنف في الأحاديث والآثار: ج ٧، ص ٤٩٨، كتاب الفضائل، فضائل علي بن أبي طالب، ح ٢١.

٤. أنساب الأشراف: ج ٢، ص ٣٧٩، علي بن أبي طالب وتاريخ دمشق الكبير: ج ٤٥، ص ٢٥، ترجمة الامام علي عليه السلام، رقم ٥٠٢٩.

٥. تاريخ دمشق الكبير: ج ٤٥، ص ٣١، ترجمة الامام علي عليه السلام، رقم ٥٠٢٩.

٦. المستدرك على الصحيحين: ج ٣، ص ٥٧١، كتاب معرفة الصحابة، مناقب سعد بن أبي وقاص، ح ٦١٢١.

٧. الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ج ٣، ص ٢٠٠، ترجمة الامام علي عليه السلام، رقم ١٨٧٥ وتاريخ دمشق الكبير: ج ٤٥، ص ٢٣، ترجمة الامام علي عليه السلام، رقم ٥٠٢٩.

٢٠. «عن عفيف الكندي^(٣): لو كان الله رزقني الإسلام يومئذ كنت ثانياً مع علي

بن أبي طالب^(٣)».

مناظرة المأمون مع أربعين شخصاً من علماء أهل السنة □

نقل أحمد بن محمد بن عبدربه الأندلسي (المتوفي عام ٣٢٨) مناظرة المأمون العباسي مع أربعين شخصاً من فقهاء وعلماء العامة في قضية إسلام علي عليه السلام وأبي بكر، نشر هنا إلى خلاصتها.

يقول حماد بن زيد:

بعث إلي يحيى بن أكثم وإلى عدة من أصحابي وهو يومئذ قاضي القضاة فقال: إن أمير المؤمنين أمرني أن أحضر معي غداً مع الفجر أربعين رجلاً كلهم فقيه يفقه ما يقال له ويحسن الجواب، فسموا من تظنونه يصلح لما يطلب أمير المؤمنين، فسمينا له عدة وذكر هو عدة حتى تم العدد الذي أراد وكتب تسميه القوم وأمر بالبكور في السحر وبعث إلى من لم يحضر - فأمره بذلك، فغدونا عليه قبل طلوع الفجر فوجدناه قد لبس ثيابه وهو جالس... ثم قال: إنني لم أبعث فيكم لهذا ولكنني أحببت أن أنبئكم أن

١. تاريخ دمشق الكبير: ج ٤٥، ص ٣٤، ترجمة الامام علي عليه السلام، رقم ٥٠٢٩.

٢. ذكر عفيف الكندي الأخ من الأم للأشعث بن قيس الكندي في ضمن الصحابة. من أجل الاطلاع على سيرته يمكن المراجعة إلى كتاب الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ج ٣، ص ٣١٠، ترجمة عفيف الكندي، رقم ٤٢٠٥؛ أسد الغابة في معرفة الصحابة: ج ٣، ص ٤٧، ترجمة عفيف الكندي، رقم ٣٧٠٢ والإصابة في تمييز الصحابة: ج ٤، ص ٤٢٥، ترجمة عفيف الكندي، رقم ٥٦٠٢.

٣. الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ج ٣، ص ٢٠١، ترجمة الامام علي عليه السلام، رقم ١٨٧٥؛ أسد الغابة في معرفة الصحابة: ج ٣، ص ٤٧، ترجمة عفيف الكندي، رقم ٣٧٠٢ والإصابة في تمييز الصحابة: ج ٤، ص ٤٢٦، ترجمة عفيف الكندي، رقم ٥٦٠٢.

أمير المؤمنين أراد مناظرتكم في مذهبه الذي هو عليه ودينه الذي يدين الله به. قلنا: فليفعل أمير المؤمنين وفقه الله. فقال: إن أمير المؤمنين يدين الله على أن علي بن أبي طالب خير خلق الله بعد رسوله ﷺ وأولى الناس بالخلافة.

قال إسحاق: قلت: يا أمير المؤمنين! إن فينا من لا يعرف ما ذكر أمير المؤمنين في علي وقد دعانا أمير المؤمنين للمناظرة. فقال: يا إسحاق! اختر إن شئت أن أسألك وإن شئت أن تسأل.

قال إسحاق: فاغتنمها منه، فقلت: بل أسألك يا أمير المؤمنين.

قال: سل.

قلت: من أين قال أمير المؤمنين إن علي بن أبي طالب أفضل الناس بعد رسول الله وأحقهم بالخلافة بعده؟

قال: يا إسحاق! خبرني عن الناس بم يتفاضلون حتى يقال فلان أفضل من فلان؟

قلت: بالأعمال الصالحة.

قال: صدقت...

قال: فانظر ما رواه لك أصحابك ومن أخذت عنهم دينك وجعلتهم قدوتك من فضائل علي بن أبي طالب. فقس عليها ما أتوك به من فضائل أبي بكر، فإن رأيت فضائل أبي بكر تشاكل فضائل علي فقل إنه أفضل منه. لا والله، ولكن فقس إلى فضائله ما روي لك من فضائل أبي بكر وعمر، فإن وجدت لهما من

الفضائل ما لعلّي وحده، فقل إنها أفضل منه. لا والله، ولكن قس إلى فضائله فضائل أبي بكر وعمر وعثمان، فإن وجدتها مثل فضائل عليّ فقل إنهم أفضل منه. لا والله، ولكن قس إلى فضائل فضائل العشرة الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالجنة، فإن وجدتها تشاكل فضائله فقل إنهم أفضل منه. ثم قال: يا إسحاق! أيّ الأعمال كانت أفضل يوم بعث الله رسوله؟

قلت: الإخلاص بالشهادة.

قال: أليس السبق إلى الإسلام؟

قلت: نعم.

قال: اقرأ ذلك في كتاب الله تعالى يقول: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾^(١) إنما عنى من سبق إلى الإسلام، فهل علمت أحداً

سبق عليّاً إلى الإسلام؟

قلت: يا أمير المؤمنين! إن عليّاً أسلم وهو حديث السن لا يجوز عليه الحكم وأبو بكر أسلم وهو مستكمل يجوز عليه الحكم.

قال: أخبرني أيهما أسلم قبل؟ ثم أناظرك من بعده في الحادثة والكمال.

قلت: عليّ أسلم قبل أبي بكر على هذه الشريطة.

فقال: نعم، فأخبرني عن إسلام عليّ حين أسلم لا يخلو من أن يكون رسول الله ﷺ دعاه إلى الإسلام أو يكون إلهاماً من الله؟

قال: فأطرقت.

فقال لي: يا إسحاق! لا تنقل إلهاماً فتقدمه على رسول الله ﷺ، لأنّ رسول الله ﷺ لم يعرف الإسلام حتى أتاه جبريل عن الله تعالى.

قلت: أجل، بل دعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام.

قال: يا إسحاق! فهل يخلو رسول الله ﷺ حين دعاه إلى الإسلام من أن يكون دعاه بأمر الله أو تكلف ذلك من نفسه؟
قال: فأطرقت.

فقال: يا إسحاق! لا تنسب رسول الله إلى التكلف، فإن الله يقول: «وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ»^(١).

قلت: أجل يا أمير المؤمنين، بل دعاه بأمر الله.

قال: فهل من صفة الجبار جل ثناؤه أن يكلف رسله دعاء من لا يجوز عليه حكم؟
قلت: أعوذ بالله!

فقال: أفتراه في قياس قولك يا إسحاق إن علياً أسلم صبيّاً لا يجوز عليه الحكم، وقد كُلف رسول الله ﷺ دعاء الصبيان إلى ما لا يطيقونه، فهو يدعوهم الساعة ويرتدون بعد ساعة، فلا يجب عليهم في إرتدادهم شيء ولا يجوز عليهم حكم الرسول ﷺ، أترى هذا جائزاً عندك أن تنسبه إلى الله عزّ وجلّ؟^(٢)

١. سورة ص (٣٨)، الآية ٨٦.

٢. العقد الفريد: ج ٥، ص ٩٢ - ٩٥، احتجاج المأمون على الفقهاء في فضل علي.

الاشكال الثاني

تشير شواهد ومستندات من مصادر تاريخية وروائية سنية إلى أن إسلام بعض أولئك الأفراد كان له علل وأسباب ودوافع خاصة ولا يرتبط بدعوة أبي بكر.

إسلام عثمان بن عفان

قال أحمد بن سهل البلخي (المتوفى عام ٣٢٢) نقلاً عن عثمان بن عفان:

أقبلتُ من الشام في تجارة حتى إذا كنا بين معان والزرقاء ونحن كالنيام إذا منادٍ ينادي: أيها النيام! هَبُوا، فإنَّ محمداً قد خرج، فلما رجع دخل على رسول الله ﷺ، فأسلم.^(١)

إسلام طلحة بن عبيدالله

ذكر ابن سعد البصري (المتوفى عام ٢٣٠) وأحمد بن سهل البلخي (المتوفى عام ٣٢٢) والحاكم النيشابوري (المتوفى عام ٤٠٥) وابن عساكر الدمشقي (المتوفى عام ٥٧١) وابن الجوزي (المتوفى عام ٥٩٨) وأبو الحجاج المزي (المتوفى عام ٧٤٢) والذهبي (المتوفى عام ٧٤٨) وابن كثير الدمشقي (المتوفى عام ٧٧٤) وابن حجر العسقلاني (المتوفى عام ٨٥٢) وبرهان الدين الحلبي (المتوفى عام ١٠٤٤) في خصوص كيفية إسلام طلحة نقلاً عنه:

حضرتُ سوق بُصرى فإذا راهب في صومعته يقول: سلوا أهل هذا الموسم أفيهم أحدٌ من أهل الحرم أحد؟ قال طلحة: فقلت: نعم، أنا. فقال: هل ظهر أحمد بعد؟ قال: قلت: ومن أحمد؟ قال: ابن عبدالله بن عبدالمطلب، هذا شهره الذي يخرج فيه وهو آخر الأنبياء ومخرجه من الحرم ومهاجره إلى أرض ذات نخل وحرّة وسباخ، فإياك أن تسبق إليه. قال طلحة: فوقع في قلبي ما

قال، فخرجت سريعاً حتى قدمت مكة، فقلت: هل كان من حدث؟ قالوا: نعم، محمد بن عبدالله الأمين تنبأ وقد تبعه ابن أبي قحافة. قال: فخرجت حتى دخلت على أبي بكر، فقلت: أتبعك هذا الرجل؟ قال نعم، فانطلق إليه، فادخل عليه، فاتبعه، فإنه يدعو إلى الحق، فأخبره طلحة بما قال الراهب. فخرج أبو بكر بطلحة فدخل به على رسول الله ﷺ، فأسلم طلحة وأخبر رسول الله ﷺ بما قال الراهب، فسر رسول الله ﷺ^(١).

ويتبين مما نقل أن الراهب وحديثه هو العلة الأساسية لإسلام طلحة وكان دور أبي بكر هو المجيء به إلى رسول الله ﷺ فحسب.

إسلام عبدالرحمن بن عوف

ينقل جماعة كابن عساكر الدمشقي (المتوفى عام ٥٧١) وابن حجر العسقلاني (المتوفى عام ٨٥٢) والمتقي الهندي (المتوفى عام ٩٧٥) وبرهان الدين الحلبي (المتوفى عام ١٠٤٤) فيما يخص إسلام عبدالرحمن بن عوف نقلاً عنه:

سافرت إلى اليمن قبل المبعث بسنة، فنزلت على عسكلان بن عواكن الحميري وكان شيخاً كبيراً قد أنسى له في العمر حتى عاد كالفرخ... قال عبدالرحمن: وكنت إذا قدمت نزلت عليه،

١. الطبقات الكبرى: ج ٣، ص ٢١٥، ترجمة طلحة بن عبيدالله؛ البدء والتاريخ: ج ٢، ص ١٥٠، إسلام طلحة؛ المستدرك على الصحيحين: ج ٣، ص ٤١٦، كتاب معرفة الصحابة، ذكر مناقب طلحة بن عبيدالله، ح ٥٥٨٦؛ تاريخ دمشق الكبير: ج ٢٧، ص ٤٥، ترجمة طلحة بن عبيدالله، رقم ٣٠٦٤؛ المنتظم في تواريخ الملوك والأمم: ج ٢، ص ١٠٣، ذكر الحوادث في سنة أربعين من مولده، ومن الأمارات رجفة عظيمة أصابت الشام؛ تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ٩، ص ٢٥٢، ترجمة طلحة بن عبيدالله، رقم ٢٩٥٩؛ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: ج ٢، ص ١٣٩، إسلام السابقين الأولين؛ السيرة النبوية: ج ١، ص ٣١٣، تسمية أبي بكر وطلحة بالقرنين؛ الإصابة في تمييز الصحابة: ج ٣، ص ٤٣٠، ترجمة طلحة بن عبيدالله، رقم ٤٢٨٥ والسيرة الحلبية: ج ١، ص ٤٤٨، ذكر أول الناس لإيماناً به.

فلأيزال يسألني عن مكة وأحوالها وهل ظهر فيها من خالف دينهم أو لا؟ حتى قدمتُ القدمة التي بعث النبي ﷺ وأنا غائبٌ فيها، فنزلتُ عليه، ففعد وقد شدَّ عصاةً على عينيه، فقال لي: انتسب يا أخا قريش. فقلت: أنا عبدالرحمن بن عوف بن عبدالحارث بن زهرة. قال: حسبك. قال: ألا أبشرك ببشارة وهي خير لك من التجارة؟ قلت: بلى. قال: أتيتك بالمعجبة وأبشرك بالمرغبة، إن الله قد بعث في الشهر الأول من قومك نبياً ارتضاه صفياً وأنزل عليه كتاباً وفيأ، ينهى عن الأصنام ويدعو إلى الإسلام، يأمر بالحق ويفعله وينهى عن الباطل ويبيطله وهو من بني هاشم وإن قومك لأخواله، يا عبدالرحمن! وازره وصدقته واحمل إليه هذه الأبيات... قال عبدالرحمن: فقدمتُ فلقيتُ . أبابكر وكان لي خليطاً، فأخبرته الخبر. فقال: هذا محمد بن عبدالله قد بعثه الله إلى خلقه رسولاً، فأتته وهو في بيت خديجة، فأخبرته. فقال: أما إن أخا حمير من خواص المؤمنين ورب مؤمن بي ولم يرني ومصدق بي وما شهدني، أولئك إخواني حقاً^١.

ويتضح مما ذكر أن سبب إسلام عبدالرحمن بن عوف هو تنبأ عسكلان الحميري وتوصيته الالتحاق بالنبي وإعانتة ولم يكن لدعوة أبي بكر دور في إسلامه.

إسلام سعد بن أبي وقاص

وهناك ملاحظتان فيما يخص إسلام سعد بن أبي وقاص.

الملاحظة الأولى

١. تاريخ دمشق الكبير: ج ٣٧، ص ١٧٢، ترجمة عبدالرحمن بن عوف، رقم ٤٠٠٧؛ الإصابة في تمييز الصحابة: ج ٥، ص ٩٨، ترجمة عسكلان بن عواكن، رقم ٦٤٤٣؛ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: ج ١٣، ص ٢٢٧، ح ٣٦٦٩٠؛ السيرة الحلبية: ج ١، ص ٤٤٦، ذكر أول الناس لإيماناً به٦.

ينقل ابن عساكر الدمشقي عن سبب إسلام سعد بن أبي وقاص نقلاً عنه:

رأيت في المنام قبل أن أسلم بثلاث كأي في ظلمة لأبصر- شيئاً
إذ أضاء لي قمرٌ، فاتبعته، فكأني أنظر إلى من سبقني إلى ذلك
القمر، فأنظر إلى زيد بن حارثة وإلى علي بن أبي طالب وإلى
أبي بكر وكأني أسألهم: متى انتهيتم إلى هاهنا؟ قالوا: الساعة.
وبلغني أن رسول الله يدعو إلى الإسلام مستخفياً، فلقيتُه في
شعب أجياد وقد صَلَّى العصر، فقلت: إلى ما تدعو؟ قال: تشهد
أن لا إله إلا الله وأني رسول الله. قال: قلت: أشهد أن لا إله إلا
الله وأنتك محمد رسول الله، فما تقدمني إلا هم.^(١)

وطبقاً لما ذكر فإن إسلام سعد بن أبي وقاص كان على أساس رؤيا حصلت له
ولا ربط لأبي بكر بإسلامه.

ويبدو أن الراوي لهذه الرواية أضاف من عند نفسه اسم أبي بكر بعنوان أحد
الأفراد الذين أسلموا قبل سعد وإلا فهذا لا واقع له، إذ أن سعد بن أبي وقاص هو
الثالث الذي دخل الإسلام وأن أبا بكر كان قد أسلم بعد ٥٠ شخصاً. وفي إحدى
الروايات التي ينقلها أحمد بن سهل أن علياً وزيد بن حارثة فقط كانا قد سبقا سعداً
للإسلام.^(٢) ورواية البلخي هذه تطابق ما نقله سعد بن أبي وقاص نفسه من أنه
الثالث فيمن أسلم.

الملاحظة الثانية

قال محمد بن اسماعيل البخاري نقلاً عن سعد بن أبي وقاص:

١. تاريخ دمشق الكبير: ج ٢٢، ص ٢٠٥، ترجمة سعد بن أبي وقاص، رقم ٢٤٣٣.

٢. «روى الواقدي عنه أنه قال: أتى عليّ يومٌ وإني لثلث الإسلام. قال: وكان سبب إسلامه أنه رأى في المنام... فإذا أنا

بزيد وعلي قد سبقاني إليه...». البدء والتاريخ: ج ٢، ص ١٥٢، إسلام سعد.

ما أسلم أحدٌ إلا في اليوم الذي أسلمتُ ومكثتُ سبعة أيام

وإني لثلث الإسلام.^(١)

وبالنظر إلى الكلام السابق لسعد بن أبي وقاص عن أن هناك أكثر من ٥٠ شخصاً أسلموا قبل أبي بكر يتبين أن سعد بن أبي وقاص كان قد أسلم قبل أبي بكر ولا علاقة لإسلامه بدعوته.

الاشكال الثالث

لو كان لأبي بكر هذه المكانة والنفوذ بحيث أسلم الأفراد بدعوته إلى الإسلام فلا بد أن يسلم جميع أهل مكة في خلال أقل من سنة، فلماذا لم يحصل ذلك؟

ولم يقبل ابنه عبدالرحمن دعوته إلى الإسلام؟ وحضر في جيش المشركين لمواجهته ومواجهة الرسول ﷺ؟^(٢)

ولم يدعوا زوجته أم عبدالله إلى الإسلام؟^(٣)

ولم يدعوا أباه أبا قحافة إلى الإسلام؟^(٤)

ولماذا لم يدعوا أخته أم فروة إلى الإسلام؟ ولماذا لم يقبل عمر بن الخطاب دعوته مع أنه من أقرب الناس إليه حيث أسلم بعد إسلام أربعين رجلاً وإحدى عشر امرأة؟^(٥)

١. التاريخ الكبير: ج ٤، ص ٤٣، ترجمة سعد بن أبي وقاص، رقم ١٩٠٨.

٢. «و شهد عبدالرحمن بن أبي بكر بدرأ وأحدأ مع قومه كافرأ ودعا إلى البراز، فقام إليه أبوه ليبارزه، فذكر أن رسول الله ﷺ قال له: متعنا بنفسك». الإستيعاب في معرفة الأصحاب: ج ٢، ص ٣٦٨، ترجمة عبدالرحمن بن أبي بكر، رقم ١٤٠٢.

٣. «إذا كانت امرأته لم تسلم». شرح نهج البلاغة: ج ١٣، ص ٢٧١، القول في إسلام أبي بكر وعلي وخصائص كل منهما.

٤. «و أبو قحافة لم يسلم». شرح نهج البلاغة: ج ١٣، ص ٢٧١، القول في إسلام أبي بكر وعلي وخصائص كل منهما.

٥. «أسلم عمر بن الخطاب بعد أربعين رجلاً وإحدى عشرة امرأة». الإستيعاب في معرفة الأصحاب: ج ٣، ص ٢٣٦، ترجمة عمر بن الخطاب، رقم ١٨٩٩.

رأي الاسكافي في إسلام كبار الصحابة بدعوة أبي بكر

يقول أبو جعفر الاسكافي فيما يخص دعوى أهل السنة بأن إسلام كبار الصحابة إنما كان بدعوة أبي بكر إلى الإسلام:

كيف أسلم سعد والزبير وعبدالرحمن بدعاء أبي بكر وليسوا من رهطه ولا من أترابه ولا من جلسائه ولا كانت بينهم قبل ذلك صداقة متقدمة ولا أنس وكيد؟ وكيف ترك أبو بكر عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة لم يدخلهما في الإسلام برفقه وحسن دعائه وقد زعمتم أنهما كانا يجلسان إليه لعلمه وطريف حديثه؟ وما باله لم يدخل جبير بن مطعم^(١) في الإسلام وقد ذكرتم أنه أدبه وخرّجه ومنه أخذ جبير العلم بأنساب قريش ومآثرها؟ فكيف عجز عن هؤلاء الذين عددناهم وهم منه بالحال التي وصفنا ودعا من لم يكن بينه وبينه أنس ولا معرفة إلا معرفة عيان؟ وكيف لم يقبل منه عمر بن الخطاب وقد كان شكله وأقرب الناس شبيهاً به في أغلب أخلاقه؟ ولئن رجعتم إلى الإنصاف لتعلمن أن هؤلاء لم يكن إسلامهم إلا بدعاء الرسول ﷺ لهم وعلى يديه أسلموا... وأبو بكر لم يكن له إلا ابن واحد وهو عبدالرحمن فلم يمكنه أن يدخله في الإسلام... وإنما يعرف حسن رفيق الرجل وتأتيه بأن يصلح أولاً أمر بيته وأهله ثم يدعو الأقرب فالأقرب... وأبو بكر عندكم كان مؤسراً وكان أبوه مقترأً وكذلك ابنه وامراته أم عبدالله والموسر في فطرة العقول أولى أن يتبع من

١. «يقول جبير وهو نسابة العرب: لقد تعلمت علم النسب من أبي بكر». سير أعلام النبلاء: ج ٣، ص ٩٥ - ٩٩،

ترجمة جبير بن مطعم، رقم ١٨.

المقتر... وأما من لم يسلم ابنه ولا امرأته ولا أبوه ولا أخته بدعائه
فهيهات أن يوصف ويذكر بالرفق في الدعاء وحسن التأني
والأناة.^(١)

الاشكال الرابع

إن الأشخاص المذكورين لم يكونوا من القبائل المعروفة وذات الحسب والنسب
وذلك طبقاً للشواهد والمستندات الموجودة.

نسب طلحة بن عبيدالله

ذكر أبو المنذر هشام بن محمد الكلبي من علماء الجمهور في كتاب المثلث فقال:
وذكر من جملة البغايا من ذوي الرايات صعبة فقال: وأما
صعبة فهي بنت الحضرمية، كانت لها راية بمكة واستبضعت
بأبي سفيان، فوقع عليها أبو سفيان وتزوجها عبيدالله بن عثمان بن
عمرو [عمر] بن كعب بن سعد بن تيم، فجاءت بطلحة بن
عبيدالله لسته أشهر، فاختصم أبو سفيان وعبيدالله في طلحة،
فجعلاً أمرهما إلى صعبة، فألحقته بعبيدالله. ف قيل لها: كيف تركت
أبو سفيان؟ فقالت: يد عبيدالله طلقه ويد أبي سفيان نكرة.^(٢)
وأشار ابن قتيبة وابن أبي الحديد من علماء أهل السنة أيضاً وبشكل مختصر. ومبهم
إلى هذه القضية ونقلوا أشعار أبي سفيان وتغزله في صعبة.^(٣)

١. شرح نهج البلاغة: ج ١٣، ص ٢٧١ - ٢٧٢، القول في إسلام أبي بكر وعلي وخصائص كل منهما.

٢. الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ج ٢، ص ٢١١، نزول آيات في عثمان وطلحة ومثاليها وبحار الأنوار الجامعة
لدرر أخبار الأئمة الأطهار: ج ٣٢، ص ٢١٩، باب ورود البصرة ووقعة الجمل، ذيل ح ١٧١.

٣. المعارف: ص ٢٢٩، أخبار طلحة بن عبيدالله وشرح نهج البلاغة: ج ١، ص ٢٢٥، شرح خطبة طلحة والزبير
ونسبهما.

كما أن تعبيرات وخطابات الامام علي عليه السلام وعثمان بن حنيف ومالك الاشتهر لطلحة ومناداتهم له باسم أمه يكشف عن قضية الشك في نسب طلحة.^(١)

يقول العلامة المجلسي- نقلاً عن العلامة الحلي: «ومن كان يُلعب به ويتخنت عبيد الله أبو طلحة».^(٢)

نسب الزبير بن العوام

يقول العلامة المجلسي:

وأما الزبير فكان أبوه ملاحاً بجدة وكان جميلاً، فادعاه خويلد وزوجه عبدالمطلب صفية.^(٣)

وقال مؤلف كتاب إلزام النواصب وصاحب تحفة الطالب:

قد ورد أن العوام كان عبداً لخويلد، ثم أعتقه وتبناه ولم يكن من قريش. وذلك إنَّ العرب في الجاهلية كان إذا كان لأحدهم عبداً وأراد أن ينسب إلى نفسه ويلحق به نسبه أعتقه وزوجه كريمة من العرب، فيلحق بنسبه وكان هذا من سنن العرب.^(٤)

وجاء في البحار ما يدل على أن الزبير يرجع نسبه إلى الأقباط:

١. «الحا لله ابن الصعبة». شرح نهج البلاغة: ج ٢، ص ١٦١، شرح الخطبة ٣٠. «يا رسول الله! إئذن لابن الحضرمية، فوالله لا عزَّ من نصره ولا ذل من خذله». الصحيح من سيرة الإمام علي: ج ٣، ص ٢٩١، غضب علي من طلحة. نقلاً عن السدي. «اجتمع الناس وحضر- طلحة والزبير لا يشكَّان أن الأمر شورى، فقال الأشر: أنتظرون أحداً؟ قم يا طلحة فبايع. فتعاس، فقال: قم يا ابن الصعبة! وسل سيفه، فقام طلحة يجر رجله حتى بايع». شرح نهج البلاغة: ج ٤، ص ٧، شرح خطبة ٥٣، بيعة علي وأمر المتخلفين عنها. «فقال [عثمان بن حنيف] للزبير: أما والله لولا صفية ومكانها من رسول الله فإنها أدنك إلى الظل وأنَّ الأمر بيني وبينك يا ابن الصعبة يعني طلحة أعظم من القول، لأعلمتكم من أمركم ما يسوءكم، اللهم إني قد أعذرت إلى هذين الرجلين». شرح نهج البلاغة: ج ٩، ص ٣١٩، ذكر يوم الجمل ومسير عائشة إلى القتال.

٢. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: ج ٣٢، ص ٢١٩، باب ورود البصرة ووقعة الجمل، ذيل ح ١٧١.

٣. المصدر، ص ٢١٨.

٤. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: ج ٣٢، ص ٢١٩، باب ورود البصرة ووقعة الجمل، ذيل ح ١٧١.

حضر- جماعة عند معاوية وعنده عدي بن حاتم وكان فيهم
عبدالله بن الزبير، فقالوا: يا أمير المؤمنين! ذرنا نتكلم عدياً فقد
زعموا أن عنده جواباً. فقال: إني أحذركموه. فقالوا: لا عليك
دعنا وإياه. فقال له ابن الزبير: يا أبا طريف! متى فقتت عينك؟
قال: يوم فرّ أبوك وقُتل شرّ قتلة وضربك الأشر على استك
فوقعت هارباً من الزحف وأنشد:

أما وأبي ابن الزبير لو أنني لقيتك يوم الزحف ما رمت لي سخطاً
وكان أبي في طيء وأبواي صحيحين لم تنزع عروقهما القبطا
ولو رمت شتمي عند عدل قضاؤه لرمت به يا ابن الزبير مدى شحطاً.^(١)

ويقول العلامة المجلسي في توضيح قوله «صحيحين لم تنزع عروقهما القبطا»:

وقوله: صحيحين لم ينزع عروقهما القبطا، تعريض بابن الزبير

بأنّ أباه وأبا أبيه ليسا بصحيحين النسب وأنهما من القبط

ولم يستطع ابن الزبير إنكار ذلك في مجلس معاوية.^(٢)

الشخص الثاني في الحروب

يقال أن أبا بكر كان بجانب الرسول ﷺ في الحروب وكان ثانيه وخاصته. لكن
ماذا يقصد القائل بذلك يا ترى؟! وهل أن معركة أحد وخيبر والخنندق وحنين لم تكن
معارك للرسول؟ ألا تعد هذه الغزوات المذكورة من أهم الحروب والمعارك
للنبي ﷺ؟ فماذا كان دور أبي بكر وعمر وعثمان في هذه الحروب؟

١. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: ج ٣٣، ص ٢٥١ - ٢٥٢، الباب العشرون، باب نوادر الإحتجاج

على معاوية، ح ٥٢٥.

٢. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: ج ٣٢، ص ٢٢٠، باب ورود البصرة ووقعة الجمل، ذيل الحديث

يقول أبو جعفر الاسكافي فيما يرتبط بأبي بكر وحضوره في الحروب ودوره المؤثر في نصر المسلمين:

إنه لم يرم قطّ بسهم ولا سلّ سيفاً ولا أراق دمأ... خرج إبنه عبدالرحمن مع المشركين يوم أحد، فرآه أبو بكر، فقام مغيضاً عليه، فسلّ من السيف مقدار إصبع يريد البروز إليه. فقال له رسول الله ﷺ: يا أبا بكر! شم سيفك وأمتعنا بنفسك. ولم يقل له وأمتعنا بنفسك إلا لعلمه بأنّه ليس أهلاً للحرب وملاقاة الرجال وآنه لو بارز لقتل.^(١)

وطبقاً للمستندات الموجودة في مصادر الحديث والتاريخ فإن أبا بكر قد لاذ بالفرار في كثير من المعارك.

أبو بكر في معركة أحد

قال زيد بن وهب:

قلت لابن مسعود: انهزم الناس عن رسول الله ﷺ حتى لم يبق معه إلا علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأبودجانة وسهل بن حنيف؟ قال: انهزم الناس إلا علي بن أبي طالب وحده وثاب إلى رسول الله ﷺ نفر وكان أولهم عاصم بن ثابت وأبودجانة وسهل بن حنيف ولحقهم طلحة بن عبيدالله. فقلت له: فأين أبو بكر وعمر؟ قال: كانا ممن تنحى. قال: قلت: فأين كان عثمان؟ قال: جاء بعد ثلاثة من الوقعة، فقال له رسول الله ﷺ: لقد ذهبت فيها عريضة؟^(٢)

١. شرح نهج البلاغة: ج ١٣، ص ٢٨١، القول في إسلام أبي بكر وعلي وخصائص كلّ منهما.

٢. الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد: ج ١، ص ٨٣، غزوة أحد واستشهاد حمزة رضي الله عنه.

وقد نقل أبوداود الطيالسي (المتوفى عام ٢٠٤) وابن سعد (المتوفى عام ٢٣٠) والحاكم النيشابوري (المتوفى عام ٤٠٥) وابن عساكر الدمشقي (المتوفى عام ٥٧١) وأبو الحجاج المزني (المتوفى عام ٧٤٢) وغيرهم من المحدثين والمؤرخين من أهل السنة قضية فرار أبي بكر في معركة أحد عن عائشة ابنته حيث ذكروا:

عن عائشة قالت: كان أبو بكر إذا ذكر يوم أحد بكى ثم قال: ذلك كله يوم طلحة ثم أنشأ يحدث قال: كنت أول من فاء يوم أحد.^(١)

وعن عائشة قالت: قال أبو بكر: لما جال الناس على رسول الله ﷺ يوم أحد كنت أول من فاء إلى رسول الله ﷺ.^(٢)

ونقل الحاكم النيشابوري هذه الرواية في ثلاثة مواضع من كتابه وفي جميعها صحح سند الحديث.^(٣)

ونقل الحاكم النيشابوري وابن عبد البر القرطبي وابن عساكر الدمشقي وأبو الحجاج المزني مطلباً عن عبدالله بن عباس يشير إلى فرار جميع الصحابة في معركة أحد حتى أبي بكر. قال ابن عباس:

١. مسند أبي داود الطيالسي: ص ٣، أحاديث أبي بكر.

٢. الطبقات الكبرى: ج ٣، ص ٢١٨، ترجمة طلحة بن عبيدالله؛ تاريخ دمشق الكبير: ج ٢٧، ص ٥٣، ترجمة طلحة بن عبيدالله، رقم ٣٠٦٤ وتهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ٩، ص ٢٥٤، ترجمة طلحة بن عبيدالله، رقم ٢٩٥٩.

٣. «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه». المستدرک علی الصحیحین: ج ٣، ص ٢٩، كتاب المغازي والسرائيا، ح ٤٣١٥. «هذه حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه». ج ٣، ص ٢٩٨، كتاب معرفة الصحابة، ذكر مناقب أبي عبيدة بن الجراح، ح ٥١٥٩. «صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه». ج ٣، ص ٤٢٣، ذكر مناقب محمد بن طلحة، ح ٥٦١٠.

لعلي أربع خصال ليست لأحد، هو أوّل عربي وأعجمي
صلى مع رسول الله ﷺ وهو الذي كان لواءه معه في كلّ زحف
والذي صبر معه يوم المهراس وهو الذي غسله وأدخله قبره.^(١)

أبو بكر في معركة خيبر □

ذكر عبدالله بن محمد بن أبي شيبة والحاكم النيشابوري وابن عساكر الدمشقي
والذهبي ونورالدين الهيثمي والمتقى الهندي نقلاً عن عبدالرحمن بن أبي ليلى
الأنصاري:

كان علي يلبس في الحر والشتاء القباء المحشو الثخين وما يبالي
الحر، فأتاني أصحابي فقالوا: إنا قد رأينا من أمير المؤمنين شيئاً فهل
رأيت؟ فقلت: وما هو؟ قالوا: رأيناه يخرج علينا في الحر الشديد
في القباء المحشو وما يبالي الحر ويخرج علينا في البرد الشديد في
الثوبين الخفيفين وما يبالي البرد، فهل سمعت في ذلك شيئاً؟
فقلت: لا. فقالوا: سل لنا أباك فإنه يسمر معه. فسألته فقال: ما
سمعت في ذلك شيئاً. فدخل عليه فسمر معه فسأله، فقال علي:
أو ما شهدت معنا خيبر؟ قال: بلى. قال: فما رأيت رسول
الله ﷺ حين دعا أبا بكر فعقد له وبعثه إلى القوم، فانطلق فلقي
القوم، ثم جاء بالناس وقد هزموا؟ فقال: بلى. قال: ثم بعث إلى
عمر فعقد له وبعثه إلى القوم، فانطلق فلقي القوم فقاتلهم ثم

١. المستدرك على الصحيحين: ج ٣، ص ١٢٠، كتاب معرفة الصحابة، ذكر إسلام أمير المؤمنين، ح ٤٥٨٢ وتاريخ
دمشق الكبير: ج ٤٥، ص ٥٦، ترجمة علي عليه السلام، رقم ٥٠٢٩. وفي الرواية المنقولة عن ابن عبدالبر والمزي بدل عبارة
«يوم المهراس» يوجد «يوم فرعه غيره». الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ج ٣، ص ١٩٧، ترجمة علي عليه السلام، رقم
١٨٧٥ وتهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ١٣، ص ٢٩٨، ترجمة علي عليه السلام، رقم ٤٦٧٣.

رجع وقد هزم، فقال رسول الله ﷺ عند ذلك: لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحب الله ورسوله يفتح الله عليه غير فرار، فدعاني فأعطاني الراية، ثم قال: اللهم اكفه الحر والبرد، فما وجدت بعد ذلك حرّاً ولا برداً.^(١)

وقال الحاكم النيشابوري بعد نقله لهذه الرواية: «هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه».^(٢)

معركة الخندق □

أن حوادث خوف ووحشة الصحابة في معركة الخندق والحديث البليغ بحق أمير المؤمنين عليه السلام نُقلت في الكثير من كتب التاريخ والحديث لأهل السنة تشير إلى نموذج آخر من شجاعة أبي بكر والخلفاء وحضورهم المؤثر بجانب رسول الله ﷺ.

عندما عبر الخندق عمرو بن عبدود مع اثنين من أبطال العرب المعروفين وهم هبيرة بن وهب وضرار بن الخطاب في حادثة معركة الخندق وطلبوا البراز لم يبرز إلى عمرو بن عبدود أي شخص وقد أطرق جميع الصحابة يومئذ رؤسهم لتلايدعوهم رسول الله ﷺ إلى الخروج إليه والمبارزة معه. وفي هذه الظروف الحساسة وبناء على قول علي بن إبراهيم القمي تخلى جميع الصحابة عن رسول الله ﷺ وقدموه إلى الأمام وعمر بن الخطاب يقول لعبدالرحمن بن عوف: فاهلموا ندفع إليه محمداً ليقتله

١. المصنف في الأحاديث والآثار: ج ٧، ص ٤٩٧، كتاب الفضائل، باب ١٨، باب فضائل علي بن أبي طالب، ح ١٧؛ تاريخ دمشق الكبير: ج ٤٥، ص ٨٢، ترجمة علي بن أبي طالب، رقم ٥٠٢٩؛ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: ج ١، ص ٤١٢، السنة السابعة، غزوة خيبر؛ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ج ٩، ص ١٢٤، نقلًا عن البزار وكنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: ج ١٣، ص ١٢٠، ح ٣٦٣٨٨.

٢. المستدرک علی الصحیحین: ج ٣، ص ٣٩، كتاب المغازي والسرايا، ح ٤٣٣٨.

ونلحق نحن بقومنا،^(١) تقدم الإمام علي عليه السلام وأعلن عن استعداده للخروج والمبارزة مع عمرو بن عبدود وقال الرسول ﷺ: «برز الإيمان كله إلى الشريك كله». وقال: «لمبارزة علي بن أبي طالب لعمرو بن عبدود يوم الخندق أفضل من عمل أمتي إلى يوم القيامة».^(٢)

قال حذيفة بن اليمان:

والذي نفس حذيفة بيده! لو وُضع جميع أعمال أمة محمد في كفة الميزان منذ بعث الله تعالى محمداً إلى يوم الناس هذا ووضع عمل واحد من أعمال علي في الكفة الأخرى لرجح على أعمالهم كلها. فقال ربيعة: هذا المدح الذي لا يقام له ولا يقعد ولا يحمل، إني لأظنه إسرافاً يا أبا عبد الله! فقال حذيفة: يا لكع! وكيف لا يحمل؟ وأين كان المسلمون يوم الخندق وقد عبر إليهم عمرو وأصحابه، فملكهم الهلع والجزع ودعا إلى المبارزة، فأحجموا عنه حتى برز إليه علي، فقتله؟ والذي نفس حذيفة بيده! لعمله ذلك اليوم أعظم أجراً من أعمال أمة محمد إلى هذا اليوم وإلى أن تقوم القيامة.^(٣)

وقال ابن أبي الحديد:

فأما الخرجة التي خرجها يوم الخندق إلى عمرو بن عبدود فإنها أجل من أن يقال جليلة وأعظم من أن يقال عظيمة وما هي إلا كما قال شيخنا أبوالهذيل وقد سأله سائل: أيما أعظم منزلة عند

١. تفسير القمي: ج ٢، ص ١٨٢ - ١٨٣ و ١٨٨، تفسير الآية ٩ من سورة الأحزاب.

٢. المستدرک علی الصحیحین: ج ٣، ص ٣٢، کتاب المغازی، ح ٤٣٢٧؛ شواهد التنزيل لقواعد التفضيل: ج ٢، ص ١٤، ح ٦٣٦ وتاريخ بغداد أو مدينة السلام: ج ١٣، ص ١٨، ترجمة لؤلؤ بن عبد الله القيصري، رقم ٦٩٧٨.

٣. شرح نهج البلاغة: ج ١٩، ص ٦١، مثل من شجاعة علي.

الله علي أم أبوبكر؟ فقال: يا ابن أخي! والله لمبارزة علي عمرواً يوم
الخنندق تعدل أعمال المهاجرين والأنصار وطاعاتهم كلها وتُربي
عليها فضلاً عن أبي بكر وحده.^(١)

وقيل في ذلك:

لقد ضرب علي بن أبي طالب ضربة ما كان في الإسلام أيمن
منها ضربته عمرواً يوم الخندق.^(٢)

وقال ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾^(٣) قال: بعلي بن
أبي طالب.^(٤)

أبوبكر في معركة حنين □

تشير المصادر التاريخية والروائية أن أفراداً قلة ثبتوا مع رسول الله ﷺ وأن
أبأبكر ككثير من المسلمين قد لاذوا بالفرار.

يقول ابن أبي شبيب والصالحى والشامي وعلي بن برهان الدين الحلبي نقلاً عن
الحكم بن عيينه:

لما فرّ الناس عن النبي ﷺ ... قال: فلم يبق معه إلا أربعة،
ثلاثة من بني هاشم ورجل من غيرهم، علي بن أبي طالب

١. المصدر، ص ٦٠.

٢. المصدر، ص ٦١.

٣. سورة الأحزاب (33)، الآية 25.

٤. شرح نهج البلاغة: ج ١٣، ص ٢٨٤، شرح الخطبة ١٩٢ المعروفة بالخطبة القاصعة.

والعباس وهما بين يديه وأبوسفیان بن الحارث أخذ بالعنان
وابن مسعود من جانبه الأيسر.^(١)

وقال ابن قتيبة الدينوري:

وكان الذين ثبتوا مع رسول الله ﷺ يوم حنين بعد هزيمة
الناس علي بن أبي طالب والعباس بن عبدالمطلب أخذ بحكمة
بغلته وأبوسفیان بن الحارث بن عبدالمطلب وابنه والفضل بن
العباس بن عبدالمطلب وأيمن بن عبيد وهو ابن أم أيمن مولاة
رسول الله ﷺ وحاضته وقتل يومئذ هو وابن أبي سفیان ولا
عقب لابن أبي سفیان وربيعه بن الحارث بن عبدالمطلب وأسامة
بن زيد بن حارثة.^(٢)

ولذلك قام البعض بتوجيه المسألة بتفسير الشجاعة بشكل آخر بحيث لا يتنافى
مع فرار أبي بكر والخلفاء. قال ابن تيمية:

والشجاعة تفسر - بشيئين: أحدهما قوة القلب وثباته عند
المخاوف والثاني شدة القتال بالبدن... وإذا كانت الشجاعة
المطلوبة من الأئمة شجاعة القلب فلاريب أن أبا بكر كان أشجع
من عمر وعمر أشجع من عثمان وعلي وطلحة والزبير.^(٣)

١. المصنف في الأحاديث والأثر: ج ٨، ص ٥٥٢ - ٥٥٣، كتاب المغازي، باب ٣٧، باب غزوة حنين وما جاء فيها، ح

١٢؛ سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد: ج ٥، ص ٣٢٩، في غزوة حنين، ذكر من ثبت مع رسول الله ﷺ يوم
حنين والسيرة الحلبية: ج ٣، ص ٦٧، غزوة حنين.

٢. المعارف: ص ١٦٤، أحواله ومغازيه، يوم الخندق وما بعده.

٣. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية: ج ٤، ص ٤٢٧.

إنه الثاني في إمامة الجماعة □

إن من أهم أدلة إثبات مشروعية خلافة أبي بكر عندهم هي مسألة صلاته مكان رسول الله ﷺ في أيام مرضه، فقد حاول الكثير من المتكلمين وعلماء أهل السنة إثبات مشروعية خلافة أبي بكر من خلال قياس مسألة النيابة في الصلاة على مسألة الإمامة وقيادة الأمة الإسلامية.

إذ يعتقدون أن أبا بكر وبأمر من النبي ﷺ في أيام مرضه قام بالصلاة نيابة عنه وبذلك يكون قد كسب منصب الشخصية الثانية بعد رسول الله ﷺ .

وسنوكل الكلام عن تحليل ونقد هذا المطلب إلى القسم الثاني من الكتاب وسنبين ذلك ذيل حديث «مروا أبا بكر فليصل بالناس».

إنه الثاني في الدفن بجانب الرسول ﷺ □

يعتقد أهل السنة بأن أبا بكر قد دفن بجوار رسول الله ﷺ ومن هذه الجهة أيضاً صار ثانياً لرسول الله ﷺ .

تحليل ونقد

أن الاعتماد على مسألة الدفن بجوار رسول الله ﷺ والافتخار بذلك قابل للنقاش من جهات متعددة.

الاشكال الأول

أن الدفن بجانب من يبول واقفاً وعلى خلاف العقل والعرف^(١) ويتعلم الأحكام والمسائل الدينية من عمر بن الخطاب^(٢) ويخطأ في إرشاد الناس^(٣) وتكأ عليه زوجته

١. «عن حذيفة قال: أتى النبي ﷺ سباطة قوم فبال قائماً». صحيح البخاري: ص ٥٧، كتاب الوضوء، باب ٦٠،

باب البول قائماً وقاعداً، ح ٢٢٤.

عائشة لتنتظر إلى مشاهد الرقص والغناء^(٣) وإنه كان مجرد ساعي بريد وبعد وفاته ليس إلا حجر لا ينفع ولا يضر. وإن نفع العصا أكثر من نفعه بحسب اعتقاد السلفيين^(٤) وإن زيارة قبره حرام^(٥) والاستغاثاة والتوسل به شرك^(٦) ليس فقط لا يعد مفخرة بل يبدو أن القضية بالعكس وإن رسول الله ﷺ يفتخر أنه دفن بجانب أبي بكر وعمر، إذ دلت روايات كثيرة في أهم مصادرهم على أن مقام أبي بكر وعمر أعلى من رسول الله أو مساو على أقل تقدير!

الاشكال الثاني

١. «فلما أراد أن يصلي عليه جذبه عمر فقال: أليس الله قد نهاك أن تصلي على المنافقين». صحيح البخاري: ص ٢٥٣، كتاب الجنائز، باب ٢٢، باب الكفن في القميص الذي يُكفُّ أو لا يكف ومن كُفن بغير قميص، ح ١٢٦٩.
٢. «أن النبي مرّ يقوم يلقحون فقال: لو لم تفعلوا الصلح. قال: فخرج شيصاً، فمرّ بهم فقال: ما لنخلكم؟ قالوا: قلت كذا وكذا. قال: أنتم أعلم بأمر دنياكم». صحيح مسلم: ص ١٠٩٣، كتاب الفضائل، باب ٣٨، باب وجوب إمثال ما قاله شرعاً دون ما ذكره من معاش الدنيا على سبيل الرأي، ح ٦٠٧٩.
٣. «عن عائشة قالت: دخل علي رسول الله وعندني جاريستان يغنيان بغناء بعث، فاضطجع على الفراش وحول وجهه، فدخل أبو بكر، فانتهرني وقال: مزمار الشيطان عند رسول الله؟ فأقبل عليه رسول الله فقال: دعهما. فلما غفل غمزتهما، فخرجتا وكان يوم عيد يلعب السودان بالدرقي والجرباب، فلما سألت رسول الله وإما قال: تشتين تنظرين؟ فقلت: نعم. فأقامني وراءه خدي على خده وهو يقول: دونكم يا بني أرفدة، حتى إذا مللت قال: حسبك؟ قلت: نعم. قال: فاذهبي». صحيح مسلم: ص ٤٠٠، كتاب صلاة العيدين، باب ٤/ ١٨٨، باب الرخصة في اللعب الذي لا معصية فيه في أيام العيد، ح ٢٠٦٢.
٤. «عصاي هذه خير من محمد لأنها ينتفع بها في قتل الحية ونحوها ومحمد قد مات ولم يبق فيه نفع أصلاً وإنما هو طارش». الدرر السنية في الرد على الوهابية: ص ٢٩.
٥. «و من مقابحه أنه لما منع الناس من زيارة النبي ﷺ خرج ناس من الاحساء وزاروا النبي ﷺ وبلغه خبرهم، فلما رجعوا مروا عليه بالدرعية، فأمر بحلق لحاهم ثم أركبهم مقلوبين من الدرعية إلى الاحساء». الدرر السنية في الرد على الوهابية: ص ٢٨.
٦. «يخطب للجمعة في مسجد الدرعية ويقول في كل خطبة: ومن توسل بالنبي فقد كفر». الدرر السنية في الرد على الوهابية: ص ٢٧.

إن في محل دفن رسول الله ﷺ اختلاف ويعتقد البعض بأن رسول الله ﷺ دفن في بيت فاطمة ؓ بعد وفاته^(١) والبعض الآخر كعلي ؓ وأبي بكر يعتقدون بأن رسول الله ﷺ دفن في بيته^(٢) ويسعى أكثر أهل السنة أن يثبتوا أنه دفن في بيت عائشة وسواء كان رسول الله ﷺ قد دفن في بيته أو في بيت فاطمة الزهراء ؓ أو في بيت عائشة فإن أبا بكر وعمر يكونان قد دفنا في أرض مغصوبة، إذ بناء على الرواية التي تدل على أخذهم أرض فدك من فاطمة ومنعها من إرث أبيها، فعائشة وحفصة أيضاً ليس لهما أي حق في الإرث من أموال وأرض وبيت النبي وليس لهما الحق في دفن أبي بكر وعمر بجوار النبي ﷺ .

وهناك مناظرة لطيفة حدثت بين فضال بن الحسن وأبي حنيفة نذكرها هنا بعنوان حسن الختام.

مناظرة فضال بن الحسن مع أبي حنيفة

جاء في الفصول المختارة:

مرّ فضال بن الحسن بن فضال الكوفي بأبي حنيفة وهو في جمع كثير يملي عليهم شيئاً من فقهه وحديثه، فقال لصاحب كان معه:

١. «عرّس علي بفاطمة بنت رسول الله إلى الأسطوان التي خلف الأسطوان المواجهة الزور وكانت داره في المربعة التي في القبر. قال سليمان: وقال مسلم: لاتنس حظك من الصلاة إليها، فإنه باب فاطمة التي كان علي يدخل إليها منه وقد رأيت حسن بن زيد يصلي إليها». وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى: ج ٢، ص ٦٠، الفصل العاشر، في حجرة فاطمة بنت النبي.

٢. «فقال أمير المؤمنين ؓ: إن الله لم يقبض نبيه إلا في أطهر البقاع، فينبغي أن يدفن في البقعة التي قبض عليها، فاتفقت الجماعة على قوله ودفن في حجرته». بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: ج ٢٢، ص ٥٢٥، تاريخ نبينا ﷺ، باب وفاته وغسله والصلاة عليه، ح ٢٩. «فقال أبو بكر: إني سمعت رسول الله يقول: ما قبض نبي إلا دفن حيث يقبض، قال: فرفعوا فراش رسول الله الذي توفي عليه، فحفروا له». سنن ابن ماجه: ص ١٦٩، كتاب الجنائز، باب ٦٥، باب ذكر وفاته ودفنه، ح ١٦٢٨.

والله! لأبرح أو أخجل أباحنيفة. فقال صاحبه: إن أباحنيفة ممن قد علمت حاله ومنزلته وظهرت حجته. فقال: مه! هل رأيت حجة كافرٍ علت على مؤمنٍ؟ ثم دنا منه، فسلم عليه. فردّ ورّد القوم بأجمعهم السلام. فقال: يا أباحنيفة! رحمك الله! إن لي أخاً يقول: إن خير الناس بعد رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب وأنا أقول: إن أبابكر خيرُ الناس بعد رسول الله وبعده عمر، فيما تقول أنت رحمك الله؟

فأطرق ملياً ثم رفع رأسه، فقال: كفى بمكانها من رسول الله كرمًا وفخرًا، أما علمت أنهما ضجيعاه في قبره؟ فأَي حجة أوضح لك من هذه؟

فقال له فضال: إني قد قلت ذلك لأخي، فقال: والله إن كان الموضع لرسول الله دونهما، فقد ظلما بدفنهما في موضع ليس لهما فيه حقٌّ وإن كان الموضع لهما فوهباه لرسول الله، لقد أساءا وما أحسنا إليه إذ رجعا في هبتهما ونكثا عهدهما.

فأطرق أبوحنيفة ساعة ثم قال: قل له: لم يكن لهما ولا له خاصة ولكنهما نظرا في حق عائشة وحفصة، فاستحقا الدفن في ذلك الموضع بحقوق ابنتيهما.

فقال له فضال: قد قلتُ له ذلك، فقال: أنت تعلم أن النبي مات عن تسع حشايا، فنظرنا، فإذا لكل واحدة منهن تسع، ثم نظرنا في تسع الثمن، فإذا هو شبرٌ في شبرٍ، فكيف يستحق الرجلان أكثر من ذلك؟ وبعد فما بال عائشة وحفصة ترثان رسول الله وفاطمة ابنته تمنع الميراث؟

فقال أبو حنيفة: يا قوم! نحّوه عني، فإنه والله رافضي—

حيث.^(١)

الخاتمة

إن أي إنسان منصف يتأمل ويدقق فيما نُقل من المطالب يتبين له بأن جميع الفضائل التي نسبت إلى أبي بكر هي مجرد خيالات وأساطير صُنعت وجُعِلت حسداً ومقابلةً للفضائل الكثيرة لعلي بن أبي طالب عليه السلام.

خلاصة المطالب

١. يمكن القول بأن مرافقة أبي بكر للنبي ﷺ عند الهجرة أمر غير مسلم وغير قطعي وذلك بالنظر إلى الشواهد والمستندات الموجودة في كتب أهل السنة.
٢. لو سلم بقضية معيته لرسول الله ﷺ في مسألة الهجرة فإن آية الغار ليس فقط لا تدل على أفضلية أبي بكر ومشروعيته للخلافة بل تدل بعض فقراتها على مذمته وعدم شجاعته وإيمانه.
٣. أن مرافقة أبي بكر للنبي ﷺ إنما كان بطلب من أبي بكر نفسه ولم يكن ذلك بطلب من رسول الله ﷺ أم من الله تعالى لكي يكون ذلك فضيلة لأبي بكر.
٤. أن دعوى إيمان كبار الصحابة كان بدعوة أبي بكر إلى الإسلام وأنه ثاني الرسول في الحروب ليس فقط غير ثابتة وفاقة للدليل بل الشواهد والقرائن تدل على خلاف ذلك.
٥. أن مسألة دفن أبي بكر بجوار النبي ﷺ ليس فقط لا تحسب فضيلة له بل غصبية المكان الذي دفن فيه تعد نقطة سلبية له.

١. الفصول المختارة: ص ٧٤، فصل في سؤال فضال الكوفي لأبي حنيفة حول الخلافة.

4. آية الارتداد

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾^(١).

استدلال أهل السنة

قال الفخر الرازي فيها يخص شأن نزول الآية وكيفية الاستدلال بها لإثبات خلافة أبي بكر:

المقام الثاني: أنا ندعي أن هذه الآية يجب أن يقال أنها نزلت في حق أبي بكر والدليل عليه وجهان:

الأول أن هذه الآية مختصة بمحاربة المرتدين وأبو بكر هو الذي تولى محاربة المرتدين على ما شرحنا ولا يمكن أن يكون المراد هو الرسول ﷺ، لأنه لم يتفق له محاربة المرتدين ولأنه تعالى قال: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ﴾ وهذا للاستقبال لا للحال، فوجب أن يكون هؤلاء القوم غير موجودين في وقت نزول هذا الخطاب... فثبت أنه لا يمكن أن يكون المراد هو الرسول عليه الصلاة والسلام ولا يمكن أيضاً أن يكون المراد هو علي، لأنّ علياً لم يتفق له قتال مع أهل الردة، فكيف تحمل هذه الآية عليه...

والوجه الثاني في بيان أن هذه الآية مختصة بأبي بكر هو أننا نقول: هب أن علياً كان قد حارب المرتدين ولكن محاربة أبي بكر مع المرتدين كانت أعلى حالاً وأكثر موقعاً في الإسلام من محاربة

علي مع من خالفه في الإمامة وذلك لأنه علم بالتواتر أنه عليه السلام لما توفي اضطربت الأعراب وتمردوا وأن أبابكر هو الذي قهر مسيلمة وطلحة وهو الذي حارب الطوائف السبعة المرتدين وهو الذي حارب مانعي الزكاة ولما فعل ذلك استقر الإسلام وعظمت شوكته وانبسطت دولته، أما لما انتهى الأمر إلى علي فكان الإسلام قد انبسط في الشرق والغرب وصار ملوك الدنيا مقهورين وصار الإسلام مستولياً على جميع الأديان والملل، فثبت أن محاربة أبي بكر أعظم تأثيراً في نصرة الإسلام وتقويته من محاربة علي ومعلوم أن المقصود من هذه الآية تعظيم قوم يسعون في تقوية الدين ونصرة الإسلام ولما كان أبوبكر هو المتولي لذلك وجب أن يكون هو المراد بالآية. المقام الثالث في هذه الآية وهو أننا ندعي دلالة هذه الآية على صحة إمامة أبي بكر...^(١)

وقد استند الفخر الرازي إلى هذه الآية في رد دلالة قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^(٢) على إمامة الإمام علي عليه السلام، حيث قال:

إنّا قد بينّا بالبراهين البين أنّ الآية المتقدمة وهي قوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ﴾ إلى آخر الآية من أقوى الدلائل على صحة إمامة أبي بكر، فلو دلّت هذه الآية على صحة إمامة علي بعد الرسول لزم التناقض بين الآيتين وذلك باطل،

١. التفسير الكبير: ج ١٢، ص ٢٠ - ٢٢، ذيل الآية ٥٤ من سورة المائدة.

٢. سورة المائدة، الآية ٥٥.

فوجب القطع بأن هذه الآية لا دلالة فيها على أن علياً هو الإمام
بعد الرسول^(١).

وقال محمد بن أحمد القرطبي:

فدل بهذا على تثبيت إمامة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، لأنهم
جاهدوا في الله عز وجل في حياة رسول الله وقاتلوا المرتدين
بعده^(٢).

يقول ابن أبي الحديد فيما يخص الآية التي محل البحث:

واعلم أن أصحابنا قد استدّلوا على صحة إمامة أبي بكر بقوله
تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ» ثم قال قاضي
القضاة في المعنى: وهذا خبر من الله تعالى ولا بد أن يكون كائناً
على ما أخبر به. والذين قاتلوا المرتدين هم أبوبكر وأصحابه،
فوجب أن يكونوا هم الذين عناهم الله سبحانه بقوله:
«يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ». وذلك يوجب أن يكونوا على صواب^(٣).

فالله تعالى بيّن في الآية المذكورة خصوصيات وصفات من يجاهدون المرتدين
وجميع هذه الصفات متحققة في أبي بكر وقابلة للتطبيق على زمن خلافته.

فيقول الله تعالى في فقرة «يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ»: أن الذين سيقاتلون المرتدين يحبون الله
ويحبهم ومن كان متصفاً بهذه الصفة فلا يكون ظالماً فإذا أبو بكر كانت خلافته حق
ولم يكن ظالماً فيها.

وقد أشار تعالى في فقرة «أَذَلَّةً عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةً عَلَى الْكَافِرِينَ» إلى صفة
وخصوصية أخرى من صفات من يقاتلون المرتدين، فهم فيما بينهم رحاء وعلى

١. التفسير الكبير: ج ١٢، ص ٢٨، ذيل الآية ٥٥ من سورة المائدة.

٢. الجامع لأحكام القرآن: ج ٣، ص ٤٢٧، ذيل الآية ٥٤ من سورة المائدة.

٣. شرح نهج البلاغة: ج ١٣، ص ١٨٤ - ١٨٥، استدلال قاضي القضاة على إمامة أبي بكر ورّد المرتضى عليه.

عدوهم أشداء وهذه الصفة تنطبق على أبي بكر أيضاً حيث كان مع رسول الله ﷺ في مكة وكان من المدافعين عنه، كما أنه في زمن خلافته أصرّ على مقاتلة المرتدين ولم يلتفت إلى آراء المحيطين به في هذا المجال.

وكذا أشار تعالى بقوله: ﴿يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾ إلى صفة أخرى لهؤلاء الأفراد وهي أنهم يقاتلون في سبيل الله ولا يهمهم ملامة الآخرين وكلامهم وهنا أيضاً تنطبق هذه الصفة على أبي بكر وإن كانت تنطبق على علي بن أبي طالب أيضاً إلا أن انطباقها على أبي بكر كان أوضح وأكثر من علي بن أبي طالب لأن أبا بكر كان مع النبي ﷺ منذ أوائل البعثة وفترة ضعف الإسلام، مدافعاً عنه ومجاهداً للكفار والمشركين في مكة، أما الامام علي عليه السلام فقد بدأ جهاده بعد الهجرة إلى المدينة وفي معركة بدر وأحد حيث قوي الإسلام في تلك الفترة نسبياً.

تحليل ونقد استدلال أهل السنة:

عند التأمل في كلامهم والمطالب المتقدمة يتضح أن لهم دعويين.

١. نزول الآية المذكورة بشأن أبي بكر.

٢. انطباق الصفات والخصائص الموجودة في الآية على أبي بكر ومدة خلافته.

لكن بقليل من التأمل والدقة في مفاد الآية والحوادث والملازمات التي وقعت في صدر الإسلام وما نقله نفس أهل السنة من مطالب يظهر أن كلا الدعويين محل للبحث والنقد.

تحليل ونقد الدعوى الأولى □

في الواقع أنه لا يوجد دليل أو رواية تدل على نزول الآية في أبي بكر وأن القائلين بذلك إنما طبقوا الآية على أبي بكر وعصره - خلافته بالنظر إلى الحوادث الواقعة بعد

وفاة النبي ﷺ. ولتوضيح الأمر أكثر نذكر هنا أقوال المفسرين من الشيعة والسنة بشأن الآية المذكورة.

أقوال مفسري الشيعة

وهناك ثلاثة أقوال في هذا المجال

1. قيل إن الآية عام في كل من استجمع هذه الخصال إلى يوم القيامة.^(١)
2. إن الآية ناظرة إلى مسالة ظهور المهدي عليه السلام وحكومته وقضية الرجعة. يقول علي بن ابراهيم القمي بعد ذكر هذه الآية:
«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَزِدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ»، قال: هو مخاطبة لأصحاب رسول الله ﷺ الذين غصبوا آل محمد حقهم وارتدوا عن دين الله. «فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ»، نزلت في القائم وأصحابه الذين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم.^(٢)
3. قتال الامام علي عليه السلام مع الناكثين والقاسطين والمارقين. قال الطبرسي:
وقيل: هم أمير المؤمنين علي عليه السلام وأصحابه حين قاتل من قاتله من الناكثين والقاسطين والمارقين. وروي ذلك عن عمار وحذيفة وابن عباس. وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام.^(٣)

ويشير الطبرسي بعد ذلك إلى ثلاثة روايات تأييداً لهذا القول ويقول:

١. مجمع البيان في تفسير القرآن: ج ٣، ص ٤٩٥، ذيل الآية ٥٤ من سورة المائدة.
٢. تفسير القمي: ج ١، ص ١٧٠، ذيل الآية ٥٤ من سورة المائدة؛ مجمع البيان في تفسير القرآن: ج ٣، ص ٤٩٥، ذيل الآية ٥٤ من سورة المائدة ونور الثقلين: ج ١، ص ٦٤١، ذيل الآية ٥٤ من سورة المائدة.
٣. مجمع البيان في تفسير القرآن: ج ٣، ص ٤٩٤، ذيل الآية ٥٤ من سورة المائدة.

أ. يؤيد هذا القول أن النبي ﷺ وصفه بهذه الصفات المذكورة في الآية، فقال فيه وقد ندبه لفتح خيبر بعد أن رد عنها حامل الراية إليه مرة بعد أخرى وهو يجبن الناس ويجبنونه: لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، كراراً غير فرار، لا يرجع حتى يفتح الله على يده.^(١) ثم أعطاها إياه. فأما الوصف باللين على أهل الايمان والشدة على الكفار والجهاد في سبيل الله، مع أنه لا يخاف فيه لومة لائم فما لا يمكن أحداً دفع علي عن استحقاق ذلك، لما ظهر من شدته على أهل الشرك والكفر ونكايته فيهم ومقاماته المشهورة في تشييد الملة ونصرة الدين والرافة بالمؤمنين.

ب. ويؤيد ذلك أيضاً إنذار رسول الله ﷺ قريشاً بقتال علي لهم من بعده حيث جاء سهيل بن عمرو في جماعة منهم، فقالوا له: يا محمد! إن أرقاءنا لحقوا بك، فارددهم علينا. فقال رسول الله ﷺ: لتنتهين يا معاشر قريش أو لبيعن الله عليكم رجلاً يضربكم على تأويل القرآن كما ضربتكم على تنزيله! فقال له بعض أصحابه: من هو يا رسول الله أبوبكر؟ قال: لا. ولكنه

١. نقلت حوادث معركة خيبر وما قاله الرسول ﷺ في حق علي عليه السلام في البخاري بنحو الاختصار، قال: قال رسول الله ﷺ: «لأعطين الراية أو ليأخذن الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله، يحب الله ورسوله، يفتح الله عليه». صحيح البخاري: ص ٧٤٣، كتاب فضائل أصحاب النبي، باب ٩، باب مناقب علي بن أبي طالب، ح ٣٧٠٢. مناظرة الامام الباقر عليه السلام مع عبدالله بن نافع فيما يخص هذا الحديث. الكافي: ج ٨، ص ٣٥١، احتجاج أبي جعفر عليه السلام على ابن نافع في أصحاب النهروان، ح ٥٤٨.

خاصف النعل في الحجره. وكان علي يخصف نعل رسول

الله ﷺ^(١).

ج. وروي عن علي أنه قال يوم البصرة: والله ما قوتل أهل

هذه الآية حتى اليوم. وتلا هذه الآية^(٢).

وقال الشيخ الطوسي بعد نقل بعض أقوال وآراء أهل السنة فيما يخص شأن نزول

الآية المذكورة واستناداً إلى كلام الامام علي عليه السلام في حرب الجمل:

والذي يقوى هذا التأويل أن الله تعالى وصف من عناه بالآية

بأوصاف وجدنا أمير المؤمنين عليه السلام مستكملاً لها بالإجماع^(٣).

ثم قال بعد ذلك:

فأما من قال أنها نزلت في أبي بكر فقله بعيداً من الصواب،

لأنه تعالى إذا كان وصف من أراده بالآية بالعزة على الكافرين

وبالجهاد في سبيله مع اطراح خوف اللوم، كيف يجوز أن يظن

١. لما كان يوم الحديبية خرج إلينا ناس من المشركين فيهم سهيل بن عمرو وأناس من رؤساء المشركين، فقالوا: يا

رسول الله! اخرج إليك ناس من أبنائنا وإخواننا وأرقائنا وليس لهم فقه في الدين وإنما خرجوا فراراً من أموالنا

وضياعنا، فارددهم إلينا. قال: فإن لم يكن لهم فقه في الدين سنقتلهم. فقال النبي ﷺ: يا معشر قريش! لتنتهين أو

ليبعثن الله عليكم من يضرب رقابكم بالسيف على الدين، قد امتحن الله قلبه على الإيمان. قالوا: من هو يا رسول

الله؟ فقال له أبو بكر: من هو يا رسول الله؟ وقال عمر: من هو يا رسول الله؟ قال: هو خاصف النعل. وكان أعطى

عليّاً نعله يخصفها. سنن الترمذي: ص ٦٦٩، كتاب المناقب، باب ٢٠، باب مناقب علي بن أبي طالب، ح ٣٧١٥.

«عن أبي سعيد [الخدري] قال: كنا مع رسول الله ﷺ فانقطعت نعله، فتخلف علي يخصفها، فمشى قليلاً ثم قال:

إنّ منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله. فاستشرف لها القوم وفيهم أبو بكر وعمر، قال أبو بكر:

أنا هو؟ قال: لا. قال عمر: أنا هو؟ قال: لا، ولكن خاصف النعل، يعني عليّاً، فأثناه فبشرناه، فلم يرفع به رأسه

كأنه قد كان سمعه من رسول الله ﷺ». المستدرك على الصحيحين: ج ٣، ص ١٣٢، كتاب معرفة الصحابة،

مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ح ٤٦٢١. حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. ونقل أحمد بن

حنبل أيضاً نفس الرواية مع قليل من الاختلاف في الألفاظ. المسند: ج ٣، ص ٨٢، مسند أبي سعيد الخدري.

٢. مجمع البيان في تفسير القرآن: ج ٣، ص ٤٩٥، ذيل الآية ٥٤ من سورة المائدة.

٣. التبيان في تفسير القرآن: ج ٣، ص ٥٥٦، ذيل الآية ٥٤ من سورة المائدة.

عاقلاً توجه الآية إلى من لم يكن له حظ في ذلك الموقف؟ لأنّ المعلوم أن أبا بكر لم يكن له نكاية في المشركين ولا قتيل في الإسلام ولا وقف في شيء من حروب النبي ﷺ موقف أهل البأس والفناء، بل كان الفرار شيمته والهرب ديدنه وقد انهزم عن النبي ﷺ في مقام بعد مقام فانهزم يوم أحد ويوم حنين وغير ذلك، فكيف يوصف بالجهاد في سبيل الله على ما يوصف في الآية مَنْ لا جهاد له جملة؟ وهل العدول بالآية عن أمير المؤمنين عليه السلام مع العلم الحاصل بموافقة أوصافه لها إلى غيره إلا عصبية ظاهرة؟^(١)

رأي مفسري أهل السنة □

ذكر مفسرو أهل السنة أقوالاً مختلفة في شأن نزول الآية وفي تأويلها.

١. أهل اليمن

يعتقد أكثر مفسري أهل السنة طبقاً لما ورد في ذيل الآية ٥٤ من سورة المائدة من الروايات بأنها نزلت في أهل اليمن وأيضاً جعلوا هذا القول أول الأقوال التي ذكروها في تفاسيرهم.

ذهب مجاهد^(٢) ومحمد بن كعب القرظي^(٣) والطبري^(٤) إلى أن القوم الذين وعد الله تعالى بمجيئهم هم أهل اليمن.

ونقل عبدالرحمن بن محمد بن ادريس المعروف بابن أبي حاتم رواية في هذا المجال عن جابر بن عبد الله قال:

١. التبيان في تفسير القرآن: ج ٣، ص ٥٥٧، ذيل الآية ٥٤ من سورة المائدة.

٢. «قال مجاهد: نزلت في أهل يمن». التفسير الكبير: ج ١٢، ص ١٩، ذيل الآية ٥٤ من سورة المائدة وجامع البيان عن

تأويل آي القرآن: ج ٤، ص ٣٨٥، ذيل الآية ٥٤ من سورة المائدة، ح ٩٥٠٨.

٣. جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ج ٤، ص ٣٨٥، ذيل الآية ٥٤ من سورة المائدة، ح ٩٥١٠.

٤. «اختاره الطبري لمكان الرواية». البيان في تفسير القرآن: ج ٣، ص ٥٥٥، ذيل الآية ٥٤ من سورة المائدة.

سئل رسول الله ﷺ عن قوله: «فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ». قال: هؤلاء قوم من أهل اليمن، ثم من كندة، ثم من السكون، ثم من تحيب.^(١)

ويرى جماعة أن الآية نزلت في قوم أبي موسى الأشعري استناداً إلى رواية عن عياض بن غنم الأشعري.^(٢)
يقول عياض بن غنم:

لما نزلت «فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ» قال رسول الله ﷺ: هم قومك يا أبا موسى وأومىء رسول الله ﷺ بيده إلى أبي موسى الأشعري.^(٣)

وأشار أبو حيان الاندلسي- فيما يخص الآية المذكورة تسعة أقوال لعلماء أهل السنة، معتقداً أن نزولها في قوم أبي موسى الأشعري هو أصح الأقوال وأدقها، طبقاً لرواية نقلها الحاكم النيشابوري في ذلك.^(٤)
ومما يجدر بالذكر فإن أبا موسى الأشعري وقومه هم من أهل اليمن أيضاً، فتكون هذه الرواية مؤيدة لقول مجاهد والطبري.
وقال الكلبي:

هم أحياء من اليمن ألفان من النخع وخمسة آلاف من كندة
وبجيالة وثلاث آلاف من سائر الناس، فجاهدوا في سبيل الله
بالقادية.^(٥)

١. تفسير القرآن العظيم: ج ٤، ص ١١٦٠، ذيل الآية ٥٤ من سورة المائدة.

٢. البحر المحيط: ج ٣، ص ٥٢٣، ذيل الآية ٥٤ من سورة المائدة وأنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير

البيضاوي: ص ١٥٣، ذيل الآية المذكورة.

٣. المستدرک علی الصحیحین: ج ٢، ص ٣٤٢، كتاب التفسير، تفسير سورة المائدة، ح ٣٢٢٠.

٤. «وهذا أصح الأقوال». البحر المحيط: ج ٣، ص ٥٢٣، ذيل الآية ٥٤ من سورة المائدة.

وقال الطبري بعد أن ذكر الأقوال المختلفة فيما يخص الآية المذكورة:

وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب ما روي به الخبر عن

رسول الله ﷺ أنهم أهل اليمن قوم أبي موسى الأشعري.^(١)

وقال محمد بن أحمد القرطبي أيضاً:

وقيل إنها نزلت في الأشعرين، ففي الخبر أنها لما نزلت قدم

بعد ذلك بيسير سفائن الأشعرين وقبائل اليمن من طريق البحر،

فكان لهم بلاء في الإسلام في زمن رسول الله وكانت عامة فتوح

العراق في زمن عمر على يدي قبائل اليمن. هذا أصح ما قيل في

نزولها.^(٢)

وأشار الألويسي وهو أحد مفسري أهل السنة إلى الأقوال المختلفة في المسألة، ثم

قال: «والمراد بهؤلاء القوم في المشهور أهل اليمن».^(٣)

٢. الأنصار

قال السدي:

نزلت الآية في الأنصار، لأنهم هم الذين نصرُوا الرسول

وأعانوه على إظهار الدين.^(٤)

١. الكشف والبيان: ج ٤، ص ٧٨، ذيل الآية ٥٤ من سورة المائدة؛ الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعبون

الأقوال في وجوه التأويل: ج ١، ص ٦٣٣، ذيل الآية ٥٤ من سورة المائدة وأنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي: ص ١٥٣، ذيل الآية ٥٤ من سورة المائدة.

٢. جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ج ٤، ص ٣٨٦، ذيل الآية ٥٤ من سورة المائدة.

٣. الجامع لأحكام القرآن: ج ٣، ص ٤٢٦، ذيل الآية ٥٤ من سورة المائدة.

٤. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ج ٦، ص ٤٥٣، ذيل الآية ٥٤ من سورة المائدة.

٥. التفسير الكبير: ج ١٢، ص ١٩، ذيل الآية ٥٤ من سورة المائدة؛ الكشف والبيان: ج ٤، ص ٧٩، ذيل الآية ٥٤ من

سورة المائدة؛ جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ج ٤، ص ٣٨٥، ذيل الآية ٥٤ من سورة المائدة، ح ٩٥١١

والكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعبون الأقوال في وجوه التأويل: ج ١، ص ٦٣٣، ذيل الآية ٥٤ من سورة

المائدة.

٣. المهاجرون

ويرى البعض أن الآية المذكورة نزلت بشأن المهاجرين.^(١)

٤. قبائل كندة، بجيلية وأشجع

ويذهب البعض إلى أنها تخص أفراداً من قبائل كندة، بجيلية وأشجع.^(٢) وهذه القبائل من أهالي اليمن، فيرجع هذا القول إلى القول الأول.

٥. الإيرانيون

وقد استند البعض إلى رواية منقولة عن رسول الله ﷺ في أن الفرس والإيرانيين هم القوم الذي وعد الله تعالى بمجيئهم ومقاتلتهم للمرتدين. فقد روي أن النبي ﷺ لما سئل عن هذه الآية ضرب بيده على عاتق سلمان وقال: هذا وذووه. ثم قال: لو كان الدين معلقاً بالثريا لناله رجال من أبناء فارس.^(٣)

ويؤيد هذا القول برواية أخرى منقولة عن الامام علي ﷺ بخصوص انحراف الأعراب عن دين الإسلام وقتال العجم لهم لإرجاعهم إليه، فعن عباد بن عبد الله الأسدي قال:

كنت جالساً يوم الجمعة وعلي ﷺ يخطب على منبر من آجر وابن صوحان جالس، فجاء الأشعث فجعل يتخطى الناس، فقال: يا أمير المؤمنين! غلبتنا هذه الحمراء على وجهك. فغضب، فقال ابن صوحان: ليبيّن اليوم من أمر العرب ما كان يخفي. فقال

١. البحر المحيط: ج ٣، ص ٥٢٣، ذيل الآية ٥٤ من سورة المائدة.

٢. البحر المحيط: ج ٣، ص ٥٢٣، ذيل الآية ٥٤ من سورة المائدة.

٣. التفسير الكبير: ج ١٢، ص ١٩، ذيل الآية ٥٤ من سورة المائدة؛ الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعميون الأقاويل في وجوه التأويل: ج ١، ص ٦٣٣، ذيل الآية ٥٤ من سورة المائدة وأنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير الفيضاوي: ص ١٥٣، ذيل الآية ٥٤ من سورة المائدة.

علي عليه السلام: من يعذرني من هؤلاء الشياطينة يقبل أحدهم يتقلب على حشايه ويهجر قوم لذكر الله؟! فيأمرني أن أطردهم فأكون من الظالمين؟ والذي فلق الحبة وبرأ النسمة! لقد سمعت محمداً صلى الله عليه وآله يقول: ليضربنكم والله على الدين عوداً كما ضربتموهم عليه بدءاً.^(١)

٦. أبوبكر وأصحابه

ويرى البعض وبدون الاستناد إلى أي رواية بأن هؤلاء القوم هم أبوبكر وأعوانه وينسبون هذا القول إلى الامام علي عليه السلام والضحاك والحسن البصري وقتاده.^(٢)

٧. الخليفة الأول والثاني

ويذهب البعض إلى أن هؤلاء القوم هم أبوبكر وعمر وأصحابهما.^(٣) لكن يكفي في عدم صحة هذا القول أن رسول الله صلى الله عليه وآله نفى انطباق الآية «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ» على عمر، فقد نقل الطبري رواية يقول فيها شريح بن عبيد أن عمر سأل النبي صلى الله عليه وآله عند نزول هذه الآية، فقال: أنا وقومي هم يا رسول الله؟ قال: لا، بل هذا وقومه، يعني أباموسى الأشعري.^(٤)

٨. فيروز الديلمي وأصحابه

١. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: ج ٣٤، ص ٣١٩، الصحابة الذين لم يفارقوه عليه السلام. نقلاً عن كتاب الغارات.

٢. «عن الضحاك قال: هو أبوبكر وأصحابه». جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ج ٤، ص ٣٨٢، ذيل الآية ٥٤ من سورة المائدة، ج ٩٥٠١. «قال علي بن أبي طالب والحسن وقتادة: هم أبوبكر وأصحابه». الكشف والبيان: ج ٤، ص ٧٨، ذيل الآية ٥٤ من سورة المائدة. «عن الحسن قال: هذا والله أبوبكر وأصحابه». جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ج ٤، ص ٣٨٢، ٣٨٣ و ٣٨٥، ذيل الآية ٥٤ من سورة المائدة، ج ٩٥٠٢ و ٩٥١٢.

٣. البحر المحيط: ج ٣، ص ٥٢٣، ذيل الآية ٥٤ من سورة المائدة.

٤. جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ج ٤، ص ٣٨٤، ذيل الآية ٥٤ من سورة المائدة، ج ٩٥٠٦.

بعد أن قام ابن أبي الحديد بذكر استدلال القاضي عبد الجبار على أحقية خلافة أبي بكر رده من خلال نقل بعض المطالب عن السيد المرتضى، ثم قال:

ولقد كان يمكنه التخلص من الاحتجاج بالآية على وجه
الطف وأحسن وأصح مما ذكره فيقول: المراد بها من ارتدّ على
عهد رسول الله في واقعة الأسود العنسي- باليمن، فإن كثيراً من
المسلمين ضلّوا به وارتدّوا عن الإسلام وادّعوا له النبوة واعتقدوا
صدقه. والقوم الذين يحبّهم الله ويحبّونه القوم الذين كاتبهم
رسول الله وأغراهم بقتله والفتك به وهم فيروز الديلمي
وأصحابه... فلم لا يجوز أن يكون أولئك نفر الذين بعثهم
رسول الله للفتك بها [مسيلمة وطلحة] هم المعنيون بقوله:
﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ إلى آخر الآية.^(١)

٩. الامام علي عليه السلام

يقول ابن بطريق:

«وهذه الآية بعينها في أمير المؤمنين عليه السلام خاصّة، ذكرها الثعلبي
في تفسيره كذلك».^(٢)

وينقل العلامة المجلسي- أيضاً نفس المطلب عن العلامة الحلي عن الثعلبي.^(٣) لكن
للأسف لا أثر لهذا المطلب في الطبقات الحالية لكتاب «الكشف والبيان».
ولهذه القول شواهد وقرائن مختلفة، يشير الفخر الرازي إلى اثنين منها قال:

١. شرح نهج البلاغة: ج ١٣، ص ١٨٧، استدلال قاضي القضاة على إمامة أبي بكر ورد المرتضى عليه.

٢. عمدة عيون صحاح الأخبار: ص ١٥٨، الفصل السابع عشر في حديث الراية وفيه أحد وأربعون حديثاً، ح ٢٤٤.

٣. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: ج ٣٦، ص ٣٢، تاريخ أمير المؤمنين عليه السلام، باب ٣٠، ذيل الحديث

الاول: أنه ﷺ لما دفع الراية إلى علي يوم خيبر قال: لأدفعن الراية غداً إلى رجلٍ يحب الله ورسوله ويحب الله ورسوله. وهذا هو الصفة المذكورة في الآية.

الوجه الثاني: أنه تعالى ذكر بعد هذه الآية قوله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^(١) وهذه الآية في حقي [حق] علي، فكان الأولى جعل ما قبلها أيضاً في حقه.^(٢)

بعد ملاحظة المطالب السابقة فبأي دليل ترك الفخر الرازي سائر الأقول وطبق الآية على أبي بكر وأصحابه فقط؟ ولم أعرض عن الأقوال الأخرى المستند بعضها إلى روايات صحيحة عن النبي ﷺ وركن إلى قول لم تدل عليه رواية.

تحليل ونقد مسألة المرتدين

يقول علماء السنة بشأن المرتدين وأهل الردة: إن المرتدين كانوا أحد عشر - مجموعة، ثلاثة منهم^(٣) ارتدوا في زمن رسول الله ﷺ وقد قاتلهم الرسول ﷺ بنفسه. وسبعة منهم^(٤) ارتدوا بعد رحيل

١. سورة المائدة، الآية ٥٥.

٢. التفسير الكبير: ج ١٢، ص ٢٠، ذيل الآية ٥٤ من سورة المائدة.

٣. وهم بنو مدلج برئاسة الأسود العنسي وبني حنيفة وبيامة برئاسة مسيلمة وبني أسد برئاسة طليحة بن خويلد.

٤. وهم فزارة بقيادة عينه بن الحصن وغطفان برئاسة قره بن سلمة وبني سليم بزعامة نجاح بن عبدالب بنو يربوع ورئيسهم مالك بن نويرة وبعض من بني تميم بقيادة سجاح بنت منذر وكندة بقيادة الأشعث بن قيس وبني بكر بن وائل برئاسة حطم بن زيد.

النبي ﷺ وفي زمان أبي بكر حيث قام بمقاتلتهم أيضاً. ومجموعة واحدة^(١) أيضاً ارتدوا في زمن عمر بن الخطاب.^(٢)

فيعتقد أهل السنة بأن الذي تولى قتال المرتدين هو أبوبكر، أما حروب علي عليه السلام فكانت حروب داخلية مع المسلمين ومن أجل إمامة الأمة وقيادة المسلمين. وفي مقام نقد وتحليل هذا الكلام لابد من القول بأن كلا الدعويين المتقدمين باطلتان.

تحليل ونقد حروب أبي بكر مع المرتدين

إن كلمة الارتداد مأخوذة من مادة «رد» وقد استعملت هذه الكلمة في القرآن الكريم بمعنيين على الأقل. المعنى الأول: ارجاع الآخرين عن الدين. والثاني: الرجوع عن الدين.

أ. ارجاع الآخرين عن الدين

فقد خاطب الله تعالى المؤمنين في سورة آل عمران بقوله: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ»^(٣).

ب. الرجوع عن الدين

وخاطب الله تعالى المؤمنين في سورة المائدة بقوله: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُم عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّه بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ

١. قبيلة غسان قوم جبلة بن الأيهم.

٢. «أهل الردة كانوا أحد عشر- قوماً، ثلاثة على عهد رسول الله ﷺ في آخر عمره وسبعة على عهد أبي بكر وواحد في عهد عمر». الكشف والبيان: ج ٤، ص ٧٧، ذيل الآية ٥٤ من سورة المائدة؛ الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعبون الأفاويل في وجوه التأويل: ج ١، ص ٦٣٠ - ٦٣٣، ذيل الآية ٥٤ من سورة المائدة وأنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي: ص ١٥٣، ذيل الآية ٥٤ من سورة المائدة.

٣. سورة آل عمران (٣)، الآية ١٠٠.

أَعَزَّةَ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ^(١)

وفي سورة البقرة بقوله: «وَمَنْ يَزِدْكَ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ»^(٢)

ومع أن مادة ومفردة الارتداد في القرآن الكريم وردت بمعنيين وهما «إرجاع الآخرين عن الدين» و«الرجوع عن الدين» إلا أن المنصرف إليه في عرف المسلمين هو الثاني بسبب كثرة الاستعمال في ذلك. إن مفردة «ردة» أيضاً اسم مصدر للارتداد وبمعنى الارتداد عن الدين والرجوع عنه.

وبعد ملاحظة المطالب السابقة وبالتأمل في الأحداث التي وقعت بعد رحيل النبي ﷺ نجد أنه لم يحصل أي ارتداد حينئذ لا من النوع الأول ولا من النوع الثاني. ولتوضيح المطلب نقول: أن الناس بعد وفاة النبي ﷺ وفي زمن خلافة أبي بكر كانوا على أقسام:

- أ. قسم لم يقبل الإسلام أساساً وقد استغل هذا الحدث والفراغ الحاصل وعمد إلى التخريب والاضرار وهؤلاء لا يصدق عليهم الارتداد.
- ب. وقسم أمثال بني مدلج الذين يرأسهم الأسود العنسي- وبنو حنيفة الذين يقودهم مسيلمة وبنو أسد برئاسة طليحة بن خويلد وقد ادّعوا النبوة في حياة رسول الله ﷺ وقد أرسل إليهم جماعة لمواجهتهم. هذه الجماعات أيضاً خارجة عن محل البحث ولا معنى لأن يعطي رسول الله ﷺ الأمل والوعد بأنه سيأتي قوم لمقاتلتهم، إذ أن المستندين إلى الآية المذكورة لإثبات خلافة أبي بكر يعترفون بأنه لا بد أن لا يكون

١. سورة المائدة (٥)، الآية ٥٤.

٢. سورة البقرة (٢)، الآية ٢١٧.

المرتدون المذكورون في الآية قد عاشوا في زمن رسول الله ﷺ بل يكونوا قد أتوا بعده لكي يصح الوعد بمجيء قوم يقابلونهم.^(١)

ج. وقسم آخرهم من المسلمين وقد كانوا مترقبين لأخبار المدينة وبعض هذه القبائل عندما واجهوا الأحداث والارهاصات التي حصلت في مركز الحكومة الإسلامية وبيعة البعض لأبي بكر خلافاً للعهد الذي كان لهم مع رسول الله ﷺ في يوم غدير خم وعدم بيعة بني هاشم وبعض الصحابة المعروفين كسعد بن عباد رئيس الخزرج، قاموا بمعارضة هذا الأمر وعدم التسليم والرضوخ لخلافة أبي بكر والامتناع عن دفع الزكاة وإرسالها للمدينة، فهؤلاء القسم أيضاً لم يرتدوا ولم يرجعوا عن الإسلام إلا أنهم كانوا معترضين على ما وقع من الحوادث كما أنهم امتنعوا عن دفع الزكاة إلى أبي بكر.

ذكر ابن كثير الدمشقي بشأن الحوادث التي حصلت بعد رحيل النبي ﷺ وآراء الناس ومواقفهم تجاهها:

وجعلت وفود العرب تقدم المدينة يقرون بالصلاة ويمتنعون من أداء الزكاة ومنهم من امتنع من دفعها إلى الصديق وذكر أن منهم من احتج بقوله تعالى: (تُخَذُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةٌ تُطَهَّرُ مِنْهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلَّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)^(٢) قالوا: فلسنا ندفع زكائنا إلا إلى من صلاته سكن لنا وأنشد بعضهم:

أطعننا رسول الله إذ كان بيننا فواعجبا ما بال مُلكِ أبي بكر

١. وقال الحسن: علم الله أن قوماً يرجعون عن الإسلام بعد موت نبيهم، فأخبرهم أنه سيأتي بقوم يحبهم ويحبونه وعلى هذا التقدير تكون هذه الآية إخباراً عن الغيب. التفسير الكبير: ج ١٢، ص ١٩، ذيل الآية ٥٤ من سورة المائدة.

٢. سورة التوبة (٩)، الآية ١٠٣.

وقد تكلم الصحابة مع الصديق في أن يتركهم وما هم عليه من منع الزكاة ويتألفهم حتى يتمكن الإيمان في قلوبهم ثم هم بعد ذلك يزكون، فامتنع الصديق من ذلك وأباه. وقد روى الجماعة في كتبهم سوى ابن ماجة عن أبي هريرة أن عمر بن الخطاب قال لأبي بكر: علامَ تقاتل الناس؟ وقد قال رسول الله: أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فإذا قالوها عصموا مني دمائهم وأموالهم إلا بحقها.^(١)

يقول الشافعي أيضاً بعد ذكر اعتراض عمر بن الخطاب وجواب أبي بكر:

وقول عمر لأبي بكر: أليس قد قال رسول الله ﷺ: أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا أن لا إله إلا الله، فإذا قالوها عصموا مني دمائهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله؟ في قول أبي - بكر: هذا من حقها لو منعوني عناقاً مما أعطوا رسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه، معرفةً منهما معاً بأن ممن قاتلوا من هو على التمسك بالإيمان ولو لا ذلك ما شك عمر في قتالهم ولقال أبوبكر: قد تركوا لا إله إلا الله فصاروا مشركين. وذلك بين في مخاطبتهم جيوش أبي بكر وأشعار من قال الشعر منهم ومخاطبتهم لأبي بكر بعد الإسار، فقال شاعرهم:

ألا أصبحنا قبل نائرة الفجر لعل مناينا قريب وما ندرى
أطعنا رسول الله ما كان وسطنا فيا عجباً ما بال ملك أبي بكر
وقالوا لأبي بكر بعد الإسار: ما كفرنا بعد إيماننا ولكن
شحننا على أموالنا.

ويجب الشافعي عن التسائل التالي «لماذا سمي الذين قاتلهم أبوبكر بأهل الردة والمرتدين؟» بما يلي:

أهل الردة بعد رسول الله ﷺ ضربان: منهم قومٌ اغروا بعد الإسلام مثل طليحة ومسيلمة والعنسي- وأصحابهم. ومنهم قومٌ تمسكوا بالإسلام ومنعوا الصدقات. فإن قال قائل: ما دل على ذلك والعامّة تقول لهم أهل الردة؟ قال الشافعي: فهو لسان عربي، فالردة الارتداد عما كانوا عليه بالكفر والارتداد بمنع الحق. قال: ومن رجع عن شيء جاز أن يقال: ارتدّ عن كذا.^(١)

وهناك قرائن وشواهد أخرى تشير إلى أن الكثير من الذين قاتلهم أبوبكر ليسوا مرتدين، بل كانوا مسلمين ومؤمنين وذنبتهم الوحيد هو أنهم لم يقبلوا بشرعية خلافة أبي بكر ولم يدفعوا الزكاة فلذا اتهموا بالارتداد ووسموا بالمرتدين والكافرين وتم قتلهم.

يقول الطبري نقلاً عن عبد السلام بن سويد:

أن خيل طيء كانت تلقى خيل بني أسد وفزارة قبل قدوم خالد عليهم، فيتشامون ولا يقتتلون، فتقول أسد وفزارة: لا والله! لانباع أبالفصيل^(٢) أبدا! فتقول لهم خيل طيء: أشهد ليقاتلنكم حتى تكونه أبالفحل الأكبر.^(٣)

١. الأم: ج ٢، جزء ٤، ص ٢٣٢، كتاب قتال أهل البغي وأهل الردة، باب فيمن يجب قتاله من أهل البغي.

٢. يكنوه بأبي الفصيل بدل أبي بكر للطمع به، لأن بكر تُطلق على الجمل المتوسط والفصيل تطلق على ابن الناقة المقطوم لتوه.

٣. تاريخ الأمم والملوك: ج ٢، ص ٢٦١، حوادث سنة ١١، ذكر بقية الخبر عن غطفان حين انضمت إلى طليحة وما آل إليه أمر طليحة.

وتشير هذه الحادثة بوضوح إلى أن قبيلة بني أسد وفزارة لم يكونوا مرتدين عن الإسلام وإنما كانوا مخالفين لحكومة أبي بكر ولدفع الزكاة إليه.

ويقول الطبري فيما يخص حرب خالد بن الوليد مع قبيلة مالك بن نويرة التي وقعت في زمن أبي بكر:

كان ممن شهد لمالك بن نويرة بالإسلام أبو قتادة الحارث بن ربيعي... وكان يحدث أنهم لما غشوا القوم راعوهم تحت الليل، فأخذ القوم السلاح. قال: فقلنا: إنا المسلمون. فقالوا: ونحن المسلمون. قلنا: فما بال السلاح معكم؟ قالوا لنا: فما بال السلاح معكم؟ قلنا: فإن كنتم كما تقولون فضعوا السلاح. قال: فوضعوها ثم صليّنا وصلّوا... ثم قدّمه ف ضرب عنقه وأعناق أصحابه. فلما بلغ قتلهم عمر بن الخطاب تكلم فيه عند أبي بكر وقال: عدو الله عدا على امرئ مسلم فقتله ثم نزا على امرأته... قتلت إمراً مسلماً ثم نزوت على إمراته والله لأرجنك بأحجارك...»^(١)

وهذه الحادثة أيضاً تشير بوضوح إلى أن مالك بن نويرة وقبيلته كانوا مسلمين ولم يرتدّوا ومع ذلك فقد قاتلهم جيش أبي بكر بقيادة خالد بن الوليد وقتلوا جميع

رجالهم وأنفقوا برؤوسهم القدور.^(١) كما أن خالد بن الوليد وبسبب اتباع شهواته ونزاعته الشيطانية قام بارتكاب الزنا بزوجة مالك.^(٢)

ويشهد له ما أورده الطبري قال:

أنه أصاب جرير بن عبدالله يوم المصَيخ من النمر عبدالعزى بن أبي رهم بن قرواش أخا أوس مناة من النمر وكان معه ومع لييد بن جرير كتاب من أبي بكر بإسلامهما. وبلغ أبا بكر قول عبدالعزى وقد سمى الله، ليلة الغارة: سبحانك اللهم رب محمد. فودّاه وودّى لييداً وكانا أصيبا في المعركة... وكان عمر يعتدّ على خالد بن الوليد بقتلهما إلى قتل مالك بن نيرة...

وقال عبدالعزى: أقول إذ طرق الصباح بغارة، سبحانك اللهم رب محمد، سبحان ربي لا إله غيره، رب البلاد ورب من يتورد.^(٣)

وقال ابن حزم الأندلسي نظراً إلى هذه الشواهد والقرائن:

لأن أهل الردة كانوا قسمين: قسم لم يؤمن قط كأصحاب مسيلمة وسجاح، فهؤلاء حرييون لم يسلموا قط، لا يختلف أحد في أنهم تُقبل توبتهم وإسلامهم. والقسم الثاني قوم أسلموا ولم يكفروا بعد إسلامهم، لكن منعوا الزكاة من أن يدفعوها إلى

١. «وإن أهل العسكر أنفقوا برؤوسهم القدور، فما منهم رأس إلا وصلت النار إلى بشرته ما خلا مالكا، فإن القدر نضجت وما نضج رأسه من كثرة شعره». تاريخ الأمم والملوك: ج ٢، ص ٢٧٣، حوادث سنة ١١، ذكر البطاح وخبره

٢. «فالتفت مالك إلى زوجته وقال: هذه التي قتلتنى، وكانت في غابة الجبال». تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: ج ٣، ص ٣٤، مقتل مالك بن نيرة.

٣. تاريخ الأمم والملوك: ج ٢، ص ٣٢٧، حوادث سنة ١٢، مصيخ بني البرشاء.

أبي بكر، فعلى هذا قوتلوا ولا يختلف الحنفيون [الحنفيون] ولا الشافعيون في أن هؤلاء ليس لهم حكم المرتد أصلاً وهم قد خالفوا فعل أبي بكر فيهم ولا يسميهم أهل ردة ودليل ما قلنا شعر الحطيئة المشهور الذي يقول فيه: أطعنا رسول الله ما كان بيننا...^(١)

ويقول محمد بن أحمد القرطبي أيضاً في هذا المجال:

وكانوا في ردّتهم على قسمين: قسمٌ نبذ الشريعة كلها وخرج عنها وقسمٌ نبذ وجوب الزكاة واعترف بوجوب غيرها، قالوا: نصلي ونصوم ولا نزكي.^(٢)

ويقول ابن أبي الحديد وهو من علماء أهل السنة بعد أن يذكر استدلال القاضي عبد الجبار بالآية المذكورة على خلافة أبي بكر ورد السيد المرتضى- عليه، مؤيداً لكلام المرتضى:

وقد كان له أيضاً أن يقول: لم قلت إنّ الذين قاتلهم أبوبكر وأصحابه كانوا مرتدين؟ فإنّ المرتد من ينكر دين الإسلام بعد أن كان قد تدبّر به والذين منعوا الزكاة لم ينكروا أصل دين الإسلام وإنما تأولوا فأخطئوا، لأنهم تأولوا قول الله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(٣) فقالوا: إنما ندفع زكاة أموالنا إلى من صلاته سكن لنا ولم يبق بعد وفاة النبي ﷺ من

١. المحلى: ج ١١، ص ١٩٣، مسألة ٢١٩٥، حكم المرتدين وبيان مذاهب علماء الأمصار في ذلك وإيراد حججهم

وبسط الكلام بما لا تجده في غير هذا الكتاب، الاختلاف في قتال أهل الردة وقبول توبتهم.

٢. الجامع لأحكام القرآن: ج ٣، ص ٤٢٦، ذيل الآية ٥٤ من سورة المائدة.

٣. سورة التوبة (٩)، الآية ١٠٣.

هو بهذه الصفة، فسقط عتاً وجوب الزكاة. ليس هذا من الردّة في

شيء وإنما سهاهم الصحابة أهل الردة على سبيل المجاز.^(١)

وطبقاً للشواهد والقرائن المتقدمة لا يبقى شك في أن المؤرخين أطلقوا عمداً ولأغراض سياسية على الحروب التي وقعت بعد وفاة النبي ﷺ بين جيوش المنتسبة إلى الحكومة المركزية الإسلامية المدعاة وبين بعض قبائل الجزيرة العربية حروب الردّة وعلى كل من عارض الحكومة آنذاك مرتد، في حال أن الأمر لم يكن كذلك إذ أن هناك من بين المخالفين للحكومة كثير من القبائل المسلمة ولم يكونوا مرتدين عن الإسلام، بل كل ما في الأمر أنهم لم يبيعوا أبابكر ولم يدفعوا له الزكاة.^(٢)

الإدعاء الآخر للفخر الرازي

يقول الفخر الرازي نظراً لقوله تعالى: «فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ»:

وهذا للاستقبال لا للحال، فوجب أن يكون هؤلاء القوم

غير موجودين في وقت نزول هذا الخطاب.^(٣)

الجواب عن الفخر الرازي

لو سلمنا بما ذكره الفخر الرازي هنا نقول: لا يمكن أن يكون أبوبكر مراداً لهذه الآية، لأنه كان موجوداً في زمن الآية.

وقال الفخر الرازي فراراً من هذا الاشكال:

الجواب من وجهين: الأول: أن القوم الذين قاتل بهم أبوبكر

أهل الردة ما كانوا موجودين في الحال.

١. شرح نهج البلاغة: ج ١٣، ص ١٨٧، استدلال قاضي القضاة على إمامة أبي بكر ورد المرتضى عليه.

٢. راجع كتاب عبدالله بن سبأ وأساطير أخرى: ج ١، ص ١٦٩.

٣. التفسير الكبير: ج ١٢، ص ٢٠، ذيل الآية ٥٤ من سورة المائدة.

والثاني: أن معنى الآية أن الله تعالى قال: فسوف يأتي الله بقوم قادرين متمكنين من هذا الحراب وأبوبكر وإن كان موجوداً في ذلك الوقت إلا أنه ما كان مستقلاً في ذلك الوقت بالحراب والأمر والنهي، فإذاً تطبيق الآية على أبي بكر لا إشكال فيه.^(١)

لكننا نقول في جواب ذلك:

أ. أن كل تلك التوجيهات والتقديرية صادقة في علي عليه السلام وأصحابه، فلماذا لا تطبق الآية عليه.

ب. أن الأفراد الذين رافقوا أبابكر والذين شكلوا جيشه كانوا موجودين في زمن النبي ﷺ وما ذكره الرازي غير صحيح، إذ أن الفاصلة بين رحيل النبي ﷺ ووفاة أبي بكر سنتين فقط وقد كان جميع حروب أبي بكر في هذه السنتين، فما ذكره الفخر الرازي أكثر انطباقاً على علي عليه السلام منه على أبي بكر.

تحليل حروب الامام علي عليه السلام

يُعلم بالنظر إلى الروايات المنقولة عن الرسول الأكرم ﷺ أن الذين وقفوا ضد الامام علي عليه السلام ورفضوه بيعته وحاربوه وأنكروا الأصل الخامس من أصول الدين هم مرتدون وكافرون، فسمية جميع أهل الجمل وصفين والنهروان بالمسلمين واعتبار هذه الحروب حروباً داخلية ظلم بحق الامام علي عليه السلام.

قال أبوسعيد الخدري:

بينما نحن عند رسول الله ﷺ وهو يقسم قسماً، إذ أتاه ذوالخويصرة... فقال: دعه! فإن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم، يقرءون القرآن لا يجاوز

تراقبهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية... آيتهم رجلٌ أسود إحدى عضديه مثل ثدي المرأة... قال أبو سعيد: فأشهد أني سمعت هذا الحديث من رسول الله وأشهد أن علي بن أبي طالب قاتلهم وأنا معه، فأمر بذلك الرجل، فالتمس فأتي به حتى نظرت إليه على نعت النبي الذي نعتته.^(١)

ويقول أبو سعيد الخدري أيضاً في رواية أخرى:

قال رسول الله ﷺ: إنَّ منكم من يقاتل على تأويله كما قاتلت على تنزيله. قال: فقام أبو بكر وعمر، فقال: لا ولكن خاصف النعل وعلي يخصف نعله.^(٢)

كما أن جميع المسلمين تقريباً يرون علياً عليه السلام على حق في جميع حروبه الجمل وصفين والنهروان وإن من وقف ضده فهو على باطل.

يقول المناوي نقلاً عن عبدالقاهر الجرجاني في كتاب «الامامة»:

أجمع فقهاء الحجاز والعراق من فريقَي الحديث والرأي منهم مالك والشافعي وأبو حنيفة والأوزاعي والجمهور الأعظم من المتكلمين والمسلمين أن علياً مصيبٌ في قتاله لأهل صفين كما هو مصيب في أهل الجمل وأن الذين قاتلوه بغاةٌ ظالمون له.^(٣)

ويروي ابن مزاحم المنقري وابن مردويه والقاضي نعمان المغربي عن

أمير المؤمنين عليه السلام:

١. صحيح البخاري: ص ٧٢٣، كتاب المناقب، باب ٢٥، باب علامات النبوة في الإسلام، ح ٣٦١٠.

٢. المسند: ج ٣، ص ٣٣، مسند أبي سعيد الخدري.

٣. فيض القدير شرح الجامع الصغير: ج ٦، ص ٤٧٧، شرح حديث «ويح عيار! تقتله الفئة الباغية يدعوه إلى الجنة

ويدعونه إلى النار»، ح ٩٦٤٠.

سيروا إلى أعداء الله، سيروا إلى أعداء السنن والقرآن، سيروا
إلى بقية الأحزاب قتلة المهاجرين والأنصار.^(١)
انفروا إلى بقية الأحزاب أولياء الشيطان، انفروا إلى من يقول:
كذب الله ورسوله.^(٢)

وقال العلامة الشوشتری فيما يخص حرب أمير المؤمنين عليه السلام مع خوارج النهروان:
«...وأما الخوارج فلا منكر لحربهم حتى الأموية».^(٣)
وقال الجاحظ فيما يخص حرب عليه السلام مع الخوارج أيضاً: «لأنعرف فقيهاً من أهل
الجماعة لا يستحل قتال الخوارج».^(٤)
كما أن مناظرة الامام الباقر عليه السلام مع أحد الخوارج في هذا المجال جميلة جداً نشير
إليها على نحو الاختصار.

مناظرة الامام الباقر عليه السلام مع أحد الخوارج

كان هناك شخص يدعى عبدالله بن نافع الأزرق من بقايا الخوارج وكان حاقداً
على الامام علي عليه السلام لمحاربتهم وقاتلهم وكان يكفره وكان يقول:
لو آتي علمت أن بين قطريها أحداً تبلغني إليه المطايا يخصمني
أن علياً قتل أهل النهروان وهو لهم غير ظالم لرحلت إليه. ف قيل
له: ولا ولده؟ فقال: أفي ولده عالم؟ ف قيل له: هذا أول جهلك
وهم يخلون من عالم؟ قال: فمن عالمهم اليوم؟ قيل: محمد بن علي
بن الحسين بن علي: قال: فرحل إليه في صناديد أصحابه حتى

١. وقعة صفين: ص ٩٤، خطبة علي في الخروج إلى صفين.

٢. مناقب علي بن أبي طالب: ص ١٦٧، جهاده بعد زمن الدعوة، ح ٢١٨ وشرح الأخبار: ج ٢، ص ٤، ح ٣٨٢.

٣. قاموس الرجال: ج ١٠، ص ٥٢، ترجمة مسروق بن الأجدع، رقم ٧٥٠٠.

٤. المصدر.

أتى المدينة، فاستأذن على أبي جعفر عليه السلام. فقيل له: هذا عبدالله بن نافع. فقال: وما يصنع بي وهو يبرء مني ومن أبي طرفي النهار. فقال له أبوبصير الكوفي: جعلت فداك إن هذا يزعم أنه لو علم أن بين قطريها أحداً تبلغه المطايا إليه يخصمه أن علياً عليه السلام قتل أهل النهروان وهو لهم غير ظالم لرحل إليه. فقال له أبو جعفر عليه السلام: أترأه جاءني مناظراً؟ قال: نعم. قال: يا غلام أخرج فحطّ رحله وقل له: إذا كان الغد فأتنا. قال: فلما أصبح عبدالله بن نافع غداً في صناديد أصحابه وبعث أبو جعفر عليه السلام إلى جميع أبناء المهاجرين والأنصار فجمعهم، ثم خرج إلى الناس في ثوبين مخمّرين وأقبل على الناس كأنه فلقة قمر، فقال: الحمد لله حيّث الحيث ومكّيف الكيف ومؤيّن الأيّن، الحمد لله الذي ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ إلى آخر الآية. وأشهد أن لا إله إلا الله [وحده لا شريك له] وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، اجتباه وهداه إلى صراط مستقيم، الحمد لله الذي أكرمنا بنبوّته واختصّنا بولايته، يا معشر أبناء المهاجرين والأنصار! من كانت عنده منقبة في علي بن أبي طالب عليه السلام فليقم وليتحدّث. قال: فقام الناس فسرّدوا تلك المناقب. فقال عبدالله: أنا أروى لهذه المناقب من هؤلاء وإنما أحدث علي الكفر بعد تحكيمة الحكمين، حتى انتهوا في المناقب إلى حديث خيبر «لأعطين الراية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله، كراماً غير فرار، لا يرجع حتى يفتح الله على يديه». فقال أبو جعفر عليه السلام: ما تقول في هذا الحديث؟ فقال: هو حقّ لا شكّ فيه ولكن أحدث الكفر

بعد. فقال له أبو جعفر عليه السلام: ثكلتك أمك! أخبرني عن الله عز وجل أحبَّ علي بن أبي طالب يوم أحبه وهو يعلم أنه يقتل أهل النهروان أم لم يعلم؟ قال ابن نافع: أعد علي. فقال له أبو جعفر عليه السلام: أخبرني عن الله جلَّ ذكره أحبَّ علي بن أبي طالب يوم أحبه وهو يعلم أنه يقتل أهل النهروان أم لم يعلم؟ قال: إن قلت: لا، كفرت. قال: فقال: قد علم. قال: فأحبه الله على أن يعمل بطاعته أو على أن يعمل بمعصيته؟ فقال: على أن يعمل بطاعته. فقال له أبو جعفر عليه السلام: فقم مخصوصاً. فقام وهو يقول: «حَتَّى يَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ»، و«اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ»^(١).

ولذا نحن نعتقد وطبقاً لهذا الاستدلال القوي من الامام الباقر عليه السلام بأن حروب الامام علي عليه السلام مع أهل الجمل وصفين والنهروان كانت على حق وكانت طاعة له تعالى وأن الذين وقفوا في مقابل الامام عليه السلام كانوا عصاة وفي جبهة الباطل. فلا يبقى مجال للشك والترديد بعد التأمل في هذه الدلائل والقرائن المذكورة أن الآية نازلة بحق علي عليه السلام وأن ما ادعاه الفخر الرازي من نزولها بشأن أبي بكر ليس إلا تخرض بدون دليل.

تحليل ونقد الدعوى الثانية

ورد في الآية الكريمة ثلاث صفات للقوم الذين يقاتلون المرتدين ويرى الفخر الرازي بأن هذه الصفات لا بد أن تكون متوفرة في أبي بكر، لأن الآية نازلة بشأنه ومن

١. الكافي: ج ٨، ص ٣٤٩ - ٣٥١، احتجاج أبي جعفر على ابن نافع في أصحاب النهروان، ح ٥٤٨. والآيات في سورة

البقرة (٢)، الآية ١٨٧ و ٢٥٥ وسورة الأنعام (٦)، الآية ١٢٤.

خلال ثبوت هذه الصفات لأبي بكر يسعى لإثبات إمامة أبي بكر وخلافته. ولما نقشة هذا الكلام نقول:

أ. ربما يسلك أحد خلاف ما سلكته من الطريق فيقول: بما أن الصفات التي ذكرت في الآية لا تنطبق على أبي بكر فالآية ليست نازلة في أبي بكر.
ب. أن الصفات التي ذكرت في الآية لمن يقاتل المرتدين تنطبق على الامام علي عليه السلام لا على أبي بكر.

الصفة الأولى: «يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ»

وهذه الصفة تنطبق على الامام علي عليه السلام، لأنه قد تواتر في مصادر الفريقين أن النبي صلى الله عليه وآله أعطى الراية لأبي بكر وعمر في معركة خيبر إلا أنها فشلا ورجعا إلى النبي صلى الله عليه وآله بدون أي نصر. يذكر وبعد ذلك قال الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله: «لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، يفتح الله له، ليس بفرار»^(١) ويدل قول الرسول صلى الله عليه وآله على مطلبين على الأقل:

أ. إثبات مدعانا وتطبيق قوله: «يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ» على الامام علي عليه السلام.

ب. التعريض أو التصريح بأن أبا بكر وعمر فاقدان لهذه الصفة، أي أن الله تعالى لا يحب أبا بكر وعمر ولا أنها يحبان الله تعالى.

توضيح ذلك: أنه عندما فشل أبو بكر وعمر وفرا من المعركة قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، يفتح الله له، ليس بفرار»، فجملة «ليس بفرار» تعريض بأبي بكر وعمر إذ أنها فرا من المعركة، فبمقتضى القرائن الحالية وقرينة السياق وعدم التفكيك بين فقرات الرواية لا بد وأن تكون فقرات «يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله» أيضاً منفية عن أبي بكر وعمر

١. المصنف في الأحاديث والآثار: ج ٨، ص ٥٢٢، كتاب المغازي، باب ٣٣، باب غزوة خيبر، ح ١١١ المعجم الكبير:

ج ٧، ص ٣٥، ح ٦٣٠٣ المسند: ج ١، ص ٩٩، من مسند علي بن أبي طالب والإستيعاب في معرفة الأصحاب: ج

٣، ص ٢٠٣، ترجمة على ٧، رقم ١٨٧٥.

وفيهما إشارة إلى أن الله تعالى ورسوله لا يحب أبابكر وعمر ولا هما يجبان الله ورسوله،
لأنهما لو كانا يجبان الله ورسوله من صميم قلوبهما فلماذا قرأ من المعركة؟

الصفة الثانية: «أَذَلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ»

أن التواضع للمؤمنين هو إحدى الصفات التي ذكرها الله تعالى لمن يقاتل المرتدين وهذه الصفة أيضاً تنطبق على الامام علي عليه السلام لا على أبي بكر، لأنه لم ير في حياته يغضب على المؤمنين ويعاملهم بقسوة، بل الشواهد والمستندات التاريخية تشير إلى عدم اتصاف أبي بكر وعمر بذلك ولأجل التدليل على ذلك نشير إلى بعض النماذج التاريخية في هذا المجال.

١. يقول أبوبكر: واعلموا أن لي شيطاناً يعتريني، فإذا رأيتموني غضبتُ فاجتنبوني.^(١)

٢. أن أبابكر من أجل تثبيت حكومته يأمر عمر بن الخطاب والآخرين بأن يأتوا بعلي بن أبي طالب إلى المسجد لمبايعته بالعنف والإكراه ويقول:

إئتني بأعنف العنف، فلما أتاه جرى بينهما كلامٌ، فقال علي:
إحلب حلباً لك شطره! والله ما حرصك على إمارته اليوم إلا
ليؤمرك غداً.^(٢)

٣. نقل أحمد بن محمد بن عبدربه أن علياً والعباس عم النبي ﷺ والزبير بن العوام وسعد بن عباد لم يبايعوا أبابكر وقد تحصنوا في دار فاطمة عليها السلام وقال:

فبعث إليهم أبوبكر عمر بن الخطاب ليخرجهم من بيت
فاطمة وقال له: إن أبوا فقاتلهم. فأقبل بقبس من نار على أن

١. الطبقات الكبرى: ج ٣، ص ٢١٢، طبقات البدرين من المهاجرين، ترجمة أبي بكر، ذكر وصية أبي بكر.

٢. أنساب الأشراف: ج ٢، ص ٢٦٩، أمر السقيفة.

يضرهم عليهم الدار، فلقيته فاطمة، فقالت: يابن الخطاب! أجنث
لتحرق دارنا؟ قال: نعم أو تدخلوا فيها دخلت فيه الأمة.^(١)

٤. أن تعامل أبي بكر مع بنت رسول الله ﷺ فيها يخص فذك كانت شديدة
وقاسية بحيث أدت إلى إيذائها وهجرها إياه إلى آخر عمرها. جاء في صحيح
البخاري:

فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك، فهجرته فلم تكلمه
حتى توفيت.^(٢)

٥. أن حادثة خالد بن وليد وسفكه دم المسلمين كمالك بن نويرة وقيلته وزناه
بزوجة مالك بن نويرة ودفاع أبي بكر عنه من الشواهد والقرائن التي تشير إلى أن
أبا بكر لم يكن متواضعاً ومتراحماً مع المؤمنين بل قام بالدفاع عنه وتأييد العمل الشديد
والقاسي الذي قام به خالد بن الوليد تجاه المسلمين.
جاء في تاريخ الطبري:

كان ممن شهد لمالك بن نويرة بالإسلام أبوقتادة الحارث بن
ربيعي... وكان يحدث أنهم لما غشوا القوم راعوهم تحت الليل،
فأخذ القوم السلاح. قال: قلنا: إنا المسلمون. فقالوا: ونحن
المسلمون. قلنا: فما بال السلاح معكم؟ قالوا لنا: فما بال السلاح
معكم؟ قلنا: فإن كنتم كما تقولون فضعوا السلاح. قال:
فوضعوها ثم صلبنا وصلوا... ثم قدمه ف ضرب عنقه وأعناق
أصحابه. فلما بلغ قتلهم عمر بن الخطاب تكلم فيه عند أبي بكر
وقال: عدو الله عدا على امرئ مسلم فقتله، ثم نزا على امرأته...

١. العقد الفريد: ج ٤، ص ٢٦٠، كتاب العسجد الثانية في الخلفاء وتواريخهم وأخبارهم، سقيفة بني ساعدة.

٢. صحيح البخاري: ص ٨٤٣، كتاب المغازي، باب ٣٨، باب غزوة خيبر، ح ٤٢٤٠ و ٤٢٤١.

قتلت إمراً مسلماً ثم نزوت على إمرأته والله لأرجنك
بأحجارك.^(١)

وقال ابن خلكان:

لما بلغ الخبر أبا بكر وعمر قال عمر لأبي بكر: إن خالد قد
زنى فارجه. قال: ما كنت لأرجه، فإنه تأول فأخطأ. قال: فإنه
قتل مسلماً فاقتله به. قال: ما كنت لأقتله به، إنه تأول فأخطأ.
قال: فاعزله. قال: ما كنت لأشيم سيفاً سلّه الله.^(٢)

٦. أن حادثة إحراق إياس بن عبدالميل المعروف بالفجاءة السلمي وندم أبي بكر
على عمله هي واحدة من الحوادث التي تشير إلى التعامل اللين والمتواضع لأبي بكر!
يقول الطبري وابن الأثير:

إن الفجاءة إياس بن عبدالميل قدم على أبي بكر، فقال: أعني
بسلاح ومرني بمن شئت من أهل الردة، فأعطاه سلاحاً وأمره
أمره، فخالف أمره إلى المسلمين فخرج حتى ينزل بالجواء وبعث
نجبة بن أبي الميثاء من بني الشريد وأمره بالمسلمين، فشنها غارة
على كل مسلم في سليم وعامر وهوازن وبلغ ذلك أبا بكر فأرسل
إليه طريفة بن حاجر يأمره أن يجمع له وأن يسير إليه وبعث إليه
عبدالله بن قيس الجاسي عوناً ففعل، ثم نهضاً إليه وطلباه، فجعل
يلوذ منهما حتى لقياه على الجواء فاقتلوا، فقتل نجبة وهرب
الفجاءة فلحقه طريفة فأسره، ثم بعث به إلى أبي بكر فقدم به على

١. تاريخ الأمم والملوك: ج ٢، ص ٢٧٣ - ٢٧٤، حوادث سنة ١١، ذكر البطاح وخبره.

٢. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ج ٦، ص ١٥، ترجمة وثيمة بن موسى بن فرات، رقم ٧٦٩.

أبي بكر، فأمر فأوقد له ناراً في مصلى المدينة على حطب كثير ثم رمي به فيها مقموطاً.^(١)

وقال عبدالرحمن بن عوف:

قال أبو بكر أواخر عمره: إني لا آسى على شيء من الدنيا إلا على ثلاث فعلتهنّ وددت أني تركتهنّ وثلاث تركتهنّ وددت أني فعلتهنّ وثلاث وددت أني سألت عنهنّ رسول الله ﷺ، فأما الثلاث اللاتي وددت أني تركتهنّ فوددت أني لم أكشف بيت فاطمة عن شيء وإن كانوا قد غلقوه على الحرب ووددت أني لم أكن حرقْتُ الفجاءة السلمي وأنّي كنتُ قتلته سريحاً أو خليته نجيحاً ووددت أني يوم سقيفة بني ساعدة كنت قذفت الأمر في عنق أحد الرجلين يريد عمر وأبا عبيدة.^(٢)

فهل ما ذكر من المصاديق والأمثلة يؤيد التواضع ولين التعامل مع المسلمين؟ وهل يصدق عليه قوله تعالى: ﴿أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾؟

وهل أن علياً عليه السلام وفاطمة الزهراء عليها السلام لم يكونا من المؤمنين؟

كما أن الخليفة الثاني كان معروفاً بالشدة والغلظة والعنجهية ولم يشاهد منه أي أثر من التواضع واللين وتعامل المسح مع المسلمين.

١. يقول سليمان التيمي وابن عون:

١. تاريخ الأمم والملوك: ج ٢، ص ٢٦٦، حوادث سنة ١١، ذكر ردة هوازن وسليم وعامر والكامل في التاريخ: ج ٢،

ص ٢٧ - ٢٨، حوادث سنة ١١ للهجرة، ذكر ردة بني عامر وهوازن وسليم.

٢. تاريخ الأمم والملوك: ج ٢، ص ٣٥٣، حوادث سنة ١٣ للهجرة، ذكر أسماء قضاته وكتابه وعياله على الصدقات.

فجاء عمر ومعه قبس، فتلقتة فاطمة على الباب، فقالت
فاطمة: يا بن الخطاب! أترك محرقاً علي بابي؟ قال: نعم وذلك
أقوى فيما جاء به أبوك.^(١)

٢. وينقل الذهبي عن ابن أبي دارم فيما يخص التعامل اللين والمتواضع لعمر بن
الخطاب مع فاطمة الزهراء عليها السلام: «إنَّ عمر رفس فاطمة حتى أسقطت بمحسَن». ^(٢)
وروى الشهرستاني:

إنَّ عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتى ألقت الجنين من
بطنها وكان يصيح: أحرقوا دارها بمن فيها وما كان في الدار غير
علي وفاطمة والحسن والحسين.^(٣)
وقال الصفدي:

إنَّ عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتى ألقت المحسن من
بطنها.^(٤)
ويقول الجوهري فيما يخص حوادث ما بعد رحيل رسول الله ﷺ:

لما بويع لأبي بكر كان الزبير والمقداد يختلفان في جماعة من
الناس إلى علي وهو في بيت فاطمة، فيتشاورون ويتراجعون
أمورهم. فخرج عمر حتى دخل على فاطمة وقال: يا بنت رسول
الله! ما من أحد من الخلق أحب إلينا من أبيك وما من أحد أحب
إلينا منك بعد أبيك وأيم الله ما ذلك بمانعي إن اجتمع هؤلاء
النفر عندك أن أمر بتحريق البيت عليهم. فلما خرج عمر جاءوها،

١. أنساب الأشراف: ج ٢، ص ٢٦٨، أمر السقيفة.

٢. سير أعلام النبلاء: ج ١٥، ص ١٣٩، ترجمة ابن أبي دارم، رقم ٥٥٥.

٣. الملل والنحل: ج ١، ص ٥٩، الجزء الأول، المسلمون، الباب الأول، المعتزلة، (٣) النظامية.

٤. الوافي بالوفيات: ج ٦، ص ١٧، ترجمة إبراهيم بن سيار المعروف بالنظام المعتزلي، رقم ٢٤٤٤.

فقلت: تعلمون أن عمر جائي وحلف لي بالله إن عدتم ليحرقن

عليكم البيت! وأيم الله ليمضينّ لما حلف له.^(١)

وهناك روايات كثيرة في كتب السنة فيما يخص المعاملة اللينة والمتواضعة لعمر بن

الخطاب مع بنت رسول الله ﷺ وتهديدها بإحراق بيتها.^(٢)

٣. وذكر ابن أبي الحديد المعتزلي فيما يخص التعامل القاسي والاخلاق غير الجميلة

لعمر بن الخطاب:

عمر هو الذي أغلظ على جبلة بن الأيهم حتى اضطرّه إلى

مفارقة دار الهجرة بل مفارقة دار الإسلام كلّها وعاد مرتداً داخلاً

في دين النصرانية.^(٣)

٤. قال الحسن البصري:

أرسل عمر بن الخطاب إلى امرأة مغيبّة كان يدخل عليها

. فأنكر ذلك فأرسل إليها، فقبل لها: أجيبي عمر. فقلت: يا ويلها!

ما لها ولعمر؟ قال: فينا هي في الطريق فرغت، فضر بها الطلق،

فدخلت داراً، فألقت ولدها، فصاح الصبي صيحيتين ثم مات.^(٤)

٥. قال الجوهرى فيما يخص التعامل اللين والمتواضع للخليفة الثاني عندما جاء إلى

بيت علي عليه السلام لإحضاره من أجل البيعة ورأى السيف بيد الزبير، فقال له:

١. السقيفة وفدك: ص ٣٨.

٢. «ما ذلك بانهي إن اجتمع هؤلاء الفر عندك إن أمرتهم أن يحرق عليهم البيت». المصنف في الأحاديث والآثار: ج

٨، ص ٥٧٢، كتاب المغازي، باب ٤٣، باب ما جاء في خلافة أبي بكر وسيرته في الردة، ح ٤.

٣. شرح نهج البلاغة: ج ١، ص ١٨٣، طرف من أخبار عمر بن الخطاب. وللاطلاع على القصة تفصيلاً يراجع كتاب

الأغاني: ج ١٥، ص ١٥٨ - ١٥٩، أخبار حسان وجبلة بن الأيهم.

٤. المصنف: ج ٩، ص ٤٥٨ - ٤٥٩، كتاب العقول، باب من أفزعه السلطان، ح ١٨٠١٠.

ما هذا السيف؟ فقال: نبايع علياً. فاخرطه عمر، فضرِب به حجراً فكسره، ثم أخذ بيد الزبير، فأقامه ثم دفعه.^(١)

فدخل عمر ووقف خالد على الباب من خارج، فقال عمر للزبير: ما هذا السيف؟ قال: أعددته لأبايع علياً. قال: وكان في البيت ناسٌ كثيرٌ منهم المقداد بن الأسود وجهور الهاشميين، فاخرط عمر السيف، فضرِب به صخرة في البيت فكسره، ثم أخذ بيد الزبير، فأقامه ثم دفعه فأخرجه.^(٢)

٦. قال البلاذري فيما يخص بيعة الناس لأبي بكر:

فبايعه عمر وبايعه أسيد بن حضير وبايع الناس وازدحموا على أبي بكر، فقالت الأنصار: قتلتم سعداً وقد كادوا يطأونه. فقال عمر: أقتلوه فإنه صاحب فتنة.^(٣)

٧. وذكر البلاذري أيضاً فيما يخص عدم مبايعة سعد بن عبادَةَ لأبي بكر وعمر بن خطاب وما آل إليه أمره:

أنَّ سعد بن عبادَةَ لم يبايع أبا بكر وخرج إلى الشام، فبعث عمر رجلاً وقال: أدعه إلى البيعة واحتل له وإن أبى فاستعن بالله عليه. فقدم الرجل الشام، فوجد سعداً في حائط بحوارين، فدعاه إلى البيعة. فقال: لأبائع قرشياً أبداً. قال: فلني أقاتلك. قال: وإن قاتلتني. قال: أفخرج أنت مما دخلت فيه الأمة؟ قال: أما من البيعة فإني خارج. فرماه بسهم، فقتله.^(٤)

١. السقيفة وفدك: ص ٥٣ وشرح نهج البلاغة: ج ٢، ص ٥٧، حديث السقيفة.

٢. السقيفة وفدك: ص ٧٣.

٣. أنساب الأشراف: ج ٢، ص ٢٦٣، أمر السقيفة.

٤. المصدر، ص ٢٧٢، أمر السقيفة، موقف سعد بن عبادَةَ من بيعة أبي بكر.

فهل في هذه الشواهد والمستندات أثر للتعامل اللين والمتواضع للخليفة الثاني مع المسلمين؟

وهل أن تهديد فاطمة الزهراء عليها السلام وحرق بيتها هو تجسيد للتعامل المتواضع واللين لعمر بن الخطاب؟ وهل هو مصداق لقوله تعالى: ﴿أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ؟﴾

وهل أن اغتيال سعد بن عبادَة أحد صحابة الرسول ﷺ من علامات التعامل المتواضع واللين لعمر بن الخطاب؟

وهل تشريد المسلمين من البلاد الإسلامية ومن الإسلام يمكنه أن يكون شاهداً على التعامل المتواضع واللين لعمر بن الخطاب مع المسلمين والمؤمنين؟

وهل أن أمير المؤمنين وفاطمة الزهراء عليها السلام والمقداد بن الأسود والزيبر وسعد بن عبادَة ومئات من الذين اعترضوا على الحوادث الأخيرة وبيعة أبي بكر ليسوا مسلمين ولا مؤمنين في نظره ولا يستحقون المعاملة الحسنة؟

أن ما ذكر إنما هو الشيء القليل من نماذج التعامل القاسي والشديد تجاه المسلمين والمؤمنين مما جاء في التاريخ.

إن الغلظة والخشونة في تعامل الخليفة الثاني مع المسلمين كان من الشدة بحيث كان يقال: «درة عمر أهيب من سيف الحجاج»^(١).

إن الشواهد والقرائن المتقدمة تشير بوضوح إلى أن أبابكر وعمر سارا بخلاف ما أمر به الله تعالى في الآية المذكورة بل قاما بعكس ذلك وتعاملا مع المسلمين والمؤمنين بالشدة والخشونة والغلظة وسوء الأخلاق.

الصفة الثالثة «أَعَزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ»

إن الشدة في مقابل الكافرين هي إحدى الصفات التي ذكرها الله تعالى في الآية لمن يقاتلون المرتدين. ومن أهم المصاديق والأمثلة والتجسيّدات لهذه الشدة مع

١. شرح نهج البلاغة: ج ١، ص ١٨١، طرف من أخبار عمر بن الخطاب.

الكفار التي ذكرت في الآية هو الجهاد والقتال مع الكفار والمشرّكين؛ لذا فتطبيق فقرة «أَعِزَّةَ عَلَى الْكَافِرِينَ» على أبي بكر يبدو أمراً غير صحيح وغير منطقي وذلك لأنه لا يرى له أي أثر في المواجهة مع المشركين وقتالهم وعلى حدّ تعبير أبي جعفر الاسكافي كان عاجزاً عن مبارزة ابنه ولم يرم قطّ بسهم ولا سلّ سيفاً ولا أراق دمًا.^(١)

جاء في شرح نهج البلاغة:

خرج ابنه عبدالرحمن مع المشركين يوم أحد، فرآه أبو بكر، فقام مغيضاً عليه، فسَلَّ من السيف مقدار اصبع يريد البروز إليه. فقال له رسول الله ﷺ: يا أبا بكر! شِم سيفك وأمتعنا بنفسك. ولم يقل له «وأمتعنا بنفسك» إلا لعلمه بأنّه ليس أهلاً للحرب وملاقة الرجال وآتة لو بارز لُقُتل.^(٢)

وقد نقل المحدثون من السنة روايات كثيرة في كتبهم تدل على فرار أبي بكر وعمر وعثمان وبعض الصحابة، نشير إلى بعضها.

قال علي رضي الله عنه:

سار رسول الله ﷺ إلى خيبر، فلما أتاه رسول الله بعث عمر ومعه الناس إلى مدينتهم وإلى قصرهم، فقاتلوه، فلم يلبثوا أن هزموا عمر وأصحابه، فجاء يَجِبْنُهُمْ وَيَجِنُونَهُ، فسَاءَ ذلك رسول الله ﷺ، فقال: لأبعثنّ عليهم رجلاً يحبّ الله ورسولَهُ ويحبّه الله ورسولُهُ، يقاتلهم حتى يفتح الله له، ليس بفرار. فتناول الناس لها ومدّوا أعناقهم يرونه أنفُسَهُمْ رجاء ما قال. فمكث رسول الله ﷺ ساعة فقال: أين علي؟ فقالوا: هو أرمَد. قال:

١. شرح نهج البلاغة: ج ١٣، ص ٢٨١، القول في إسلام أبي بكر وعلي وخصائص كلّ منهما.

٢. المصدر.

أدعوه لي. فلما أتيتُه فتح عيني ثم تفل فيها ثم أعطاني اللواء، فانطلقت به سعيًا خشية أن يحدث رسول الله ﷺ فيها حدثًا أو في حتى أتيتهم فقاتلتهم، فبرز مرحب يرتجز وبرزت له أرتجز كما يرتجز حتى التقينا، فقتله الله بيدي وانهمز أصحابه، فتحصّصوا وأغلّقوا الباب، فأتينا الباب فلم أزل أعالجه حتى فتحه الله.^(١)

وروي عن بريدة أنه قال:

لما نزل رسول الله ﷺ بحضرة خيبر فزع أهل خيبر فقالوا: جاء محمد في أهل يشرب. قال: فبعث رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب بالناس، فلقي أهل خيبر، فردّوه وكشفوه هو وأصحابه، فرجعوا إلى رسول الله ﷺ يخبّون أصحابه ويخبّونه أصحابه. فقال رسول الله: لأعطينّ اللواء غدًا رجلاً يحبّ الله ورسولَه ويحبّه الله ورسولُه. فلما كان الغد تناول [تصادر] لها أبو بكر وعمر، فدعا علياً وهو يومئذ أرمّد، فتفل في عينه وأعطاه اللواء، فانطلق بالناس فلقي أهل خيبر.^(٢)

وقال ابن عبد البر:

روى سعد بن أبي وقاص وسهل بن سعد وأبو هريرة وبريدة الأسلمي وأبو سعيد الخدري وعبد الله بن عمر وعمران بن الحصين وسلمة بن الأكوع كلّهم بمعنى واحد عن النبي أنه قال يوم خيبر: لأعطينّ الراية غدًا رجلاً يحبّ الله ورسولَه ويحبّه الله ورسولُه، ليس بفرّار، يفتح الله على يديه، ثم دعا بعلي وهو أرمّد،

١. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: ج ١٠، ص ٤٦٢، ح ٣٠١١٩. نقلًا عن بزار.

٢. المصنف في الأحاديث والآثار: ج ٨، ص ٥٢١ - ٥٢٢، كتاب المغازي، باب ٣٣، باب غزوة خيبر، ح ٧ وكنز

العمال في سنن الأقوال والأفعال: ج ١٠، ص ٤٦٣، ح ٣٠١٢١.

فتفل في عينيه وأعطاه الراية، ففتح الله عليه. وهذه كلّها آثار

ثابتة.^(١)

ومن جهة أخرى فإن التأمل في الحوادث والوقائع التي جرت في صدر الإسلام تدل على أنه لا يوجد شخص أحقّ بانطباق هذه الخصلة عليه من علي بن أبي طالب عليه السلام ولا يخفى على أحد المواجهات والمبارزات التي قام بها الامام علي عليه السلام ضد الكفار والمشرّكين وصناديدهم دفاعاً عن الرسول ﷺ وعن الإسلام في معركة بدر وأحد وخيبر والخندق.

قال ابن أبي الحديد:

بارز علي الوليد بن عتبة وبارز طلحة بن أبي طلحة وبارز عمرو بن عبدود وقتل هؤلاء الأقران مبارزة. وبارز كثيراً من الأبطال غيرهم وقتلهم.^(٢)

وفي هذا المجال ننقل هنا نموذجين من مبارزات وتضحيات الامام علي عليه السلام من مصادر السنة والشيعنة إتماماً للحجة.

النموذج الأول

كان في معركة الخندق أن عبر عمرو بن عبدود واثنان من أبطال العرب وهما هبيرة بن وهب وضرار بن الخطاب وطلبوا البراز ولم يتقدم إليهم أحد من المسلمين وكأنما على رؤوسهم الطير^(٣) فصار أصحاب رسول الله ﷺ كلّهم خلف رسول الله وقدّموا رسول الله بين أيديهم وقال رجلٌ من المهاجرين وهو فلان «عمر بن الخطاب لرجل بجنبه من إخوانه «عبدالرحمن بن عوف»:

١. الإستيعاب في معرفة الأصحاب: ج ٣، ص ٢٠٣، ترجمة علي عليه السلام، رقم ١٨٧٥.

٢. شرح نهج البلاغة: ج ٤، ص ٣٤، شرح الخطبة ٥٥.

٣. شرح نهج البلاغة: ج ١٣، ص ٢٨٤، شرح خطبة ١٩٢.

أما ترى هذا الشيطان عمرو! لا والله ما يفلت من يديه أحد،

فهلموا ندفع إليه محمداً ليقته ونلحق نحن بقومنا.^(١)

فتقدم الامام علي عليه السلام لمبارزة عمرو بن عبدود فقال رسول الله ﷺ: «برز الإيوان كله إلى الشرك كله».^(٢)

وبعد أن قتل الامام علي عليه السلام عمرو بن عبدود قال رسول الله ﷺ:

لمبارزة علي بن أبي طالب لعمر بن عبدود يوم الخندق أفضل من عمل أمتي إلى يوم القيامة.^(٣)

ويقول حذيفة بن اليمان أحد الصحابة الكبار لرسول الله ﷺ، فيما يخص مبارزة علي عليه السلام مع عمرو بن عبدود:

والذي نفس حذيفة بيده! لو وُضع جميع أعمال أمة محمد ﷺ في كفة الميزان مُنذ بعث الله تعالى محمداً إلى يوم الناس هذا ووضع عمل واحد من أعمال علي في الكفة الأخرى لرجح على أعمالهم كلها. فقال ربيعة: هذا المدح الذي لا يقام له ولا يقعد ولا يحمل، إني لأظنه إسرافاً يا أبا عبد الله! فقال حذيفة: يا لكع! وكيف لا يحمل؟ وأين كان المسلمون يوم الخندق وقد عبر إليهم عمرو وأصحابه، فملكهم الهلع والجزع ودعا إلى المبارزة، فأحجموا عنه حتى برز إليه علي، فقتله؟ والذي نفس حذيفة

١. تفسير القمي: ج ٢، ص ١٨٢ - ١٨٣ و ١٨٨ تفسير الآية ٩ من سورة الأحزاب.

٢. شرح نهج البلاغة: ج ١٩، ص ٦١، مثل من شجاعة علي عليه السلام.

٣. المستدرک علی الصحیحین: ج ٣، ص ٣٤، كتاب المغازي، ح ٤٣٢٧؛ شواهد التنزيل لقواعد التفضيل: ج ٢، ص

١٤، ح ٦٣٦ وتاريخ بغداد أو مدينة السلام: ج ١٣، ص ١٩، ترجمة لؤلؤ بن عبد الله القيصري، رقم ٦٩٧٨.

بيده! لعمله ذلك اليوم أعظم أجراً من أعمال أمة محمد إلى هذا اليوم وإلى أن تقوم القيامة.^(١)

يقول ابن أبي الحديد فيما يخص مبارزة الامام علي عليه السلام مع عمرو بن عبدود في معركة الخندق:

فأما الخرجة التي خرجها يوم الخندق إلى عمرو بن عبدود فإنها أجل من أن يقال جليلة وأعظم من أن يقال عظيمة وما هي إلا كما قال شيخنا أبوالهذيل وقد سأله سائل: أيما أعظم منزلة عند الله علي أم أبوبكر؟ فقال: يا ابن أخي! والله لمبارزة علي عمرواً يوم الخندق تعدل أعمال المهاجرين والأنصار وطاعاتهم كلها وتُربي عليها فضلاً عن أبي بكر وحده.^(٢)

ويقول أبوبكر بن عياش:

لقد ضرب علي بن أبي طالب ضربة ما كان في الإسلام أيمن منها ضربته عمرواً يوم الخندق.^(٣)

وقال ابن عباس في قوله تعالى: «وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ»^(٤) قال: بعلي بن أبي طالب.^(٥)

النموذج الثاني

وهو أن طلحة بن أبي طلحة أحد البارزين في جيش المشركين من قريش في معركة أحد التي وقعت مع المسلمين في السنة الثالثة للهجرة وكانت راية قريش معه فبرز

١. شرح نهج البلاغة: ج ١٩، ص ٦١، مثل من شجاعة علي عليه السلام.

٢. شرح نهج البلاغة: ج ١٩، ص ٦٠، مثل من شجاعة علي عليه السلام.

٣. المصدر، ص ٦١.

٤. سورة الاحزاب (٣٣)، الآية ٢٥.

٥. شرح نهج البلاغة: ج ١٣، ص ٢٨٤، شرح الخطبة ١٩٢.

ونادى: يا محمد! تزعمون أنكم تجهزوننا بأسيا فكم إلى النار ونجهزكم بأسيا فإنا إلى الجنة، فمن شاء أن يلحق بجنته فليبرز إلي. فبرز إليه أمير المؤمنين عليه السلام، فقال طلحة: من أنت يا غلام؟ قال: أنا علي بن أبي طالب. قال: قد علمت يا قضم أنه لا يجسر. علي أحد غيرك وشد عليه طلحة فضربه، فاتقاه علي بالحجفة ثم ضربه علي فخذه فقطعهما فسقط على ظهره وسقطت الراية فذهب علي ليجهز عليه فحلفه بالرحم فانصرف عنه. فقال المسلمون: ألا أجهزت عليه؟ قال: قد ضربته ضربة لا يعيش معها أبداً. وقد نُقلت حادثة قتل الامام علي عليه السلام لطلحة في الكثير من المصادر السنية.

ورد في الطبقات الكبرى:

فصاح طلحة بن أبي طلحة صاحب اللواء: من يبارز؟ فبرز له علي بن أبي طالب، فالتقيا بين الصفين، فبدره علي، فضربه علي رأسه حتى فلق هامته، فوقع.^(١)

وقال العلامة المجلسي فيما يخص مبارزة علي عليه السلام في معركة أحد:

وقد كانت راية قريش مع طلحة بن أبي طلحة العبدري من بني عبدالدار، فبرز ونادى: يا محمد! تزعمون أنكم تجهزوننا بأسيا فكم إلى النار ونجهزكم بأسيا فإنا إلى الجنة، فمن شاء أن يلحق بجنته فليبرز إلي. فبرز إليه أمير المؤمنين عليه السلام و... فقال طلحة: من أنت يا غلام؟ قال: أنا علي بن أبي طالب. قال: قد علمت يا قضم أنه لا يجسر. علي أحد غيرك، فشد عليه طلحة فضربه، فاتقاه أمير المؤمنين عليه السلام بالحجفة، ثم ضربه أمير المؤمنين عليه السلام على فخذه فقطعهما جميعاً فسقط على ظهره

١. الطبقات الكبرى: ج ٢، ص ٤٠، غروة رسول الله صلى الله عليه وآله أحداً والاستيعاب في معرفة الأصحاب: ج ٣، ص ١٥٢،

ترجمة عثمان بن أبي طلحة، رقم ١٧٩٠.

وسقطت الراية، فذهب علي عليه السلام ليجهز عليه فحلفه بالرحم، فانصرف عنه، فقال المسلمون: ألا أجهزت عليه؟ قال: قد ضربته ضربة لا يعيش منها أبداً، ثم أخذ الراية أبو سعيد بن أبي طلحة، فقتله علي عليه السلام وسقطت رايته إلى الأرض، فأخذها عثمان بن أبي - طلحة فقتله علي عليه السلام وسقطت الراية إلى الأرض، فأخذها مسافع بن أبي طلحة، فقتله علي عليه السلام وسقطت الراية إلى الأرض، فأخذها الحارث بن أبي طلحة فقتله علي عليه السلام وسقطت الراية إلى الأرض، فأخذها عزيز بن عثمان، فقتله علي عليه السلام وسقطت الراية إلى الأرض، فأخذها عبدالله بن جميلة بن زهير، فقتله علي عليه السلام وسقطت الراية إلى الأرض، فقتل أمير المؤمنين التاسع من بني - عبدالدار وهو أرتاة بن شرحبيل مبارزة وسقطت الراية إلى الأرض، فأخذها مولا هم صواب فضربه أمير المؤمنين عليه السلام على يمينه فقطعها وسقطت الراية إلى الأرض، فأخذها بشماله، فضربه أمير المؤمنين عليه السلام على شماله فقطعها، فسقطت الراية إلى الأرض، فاحتضنها يديه المقطوعتين، ثم قال: يا بني عبدالدار! هل أعذرت فيما بيني وبينكم؟ فضربه أمير المؤمنين عليه السلام على رأسه فقتله.^(١)

وسأل شخص الامام الصادق عليه السلام عن معنى «قضم» فقال:

إن رسول الله ﷺ كان بمكة لم يجسر - عليه أحد لموضع أبي - طالب وأغروا به الصبيان وكانوا إذا خرج رسول الله ﷺ

١. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: ج ٢٠، ص ٥٠ - ٥١، تاريخ نينسا، باب ١١، باب غزوة أحد

وغزوة هراء الأسد، ذيل الحديث ٣.

يرمونه بالحجارة والتراب. فشكى ذلك إلى علي. فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله! إذا خرجت فاخرجني معك. فخرج رسول الله ﷺ ومعه أمير المؤمنين عليه السلام، فتعرض الصبيان لرسول الله ﷺ كعادتهم، فحمل عليهم أمير المؤمنين عليه السلام وكان يقضمهم في وجوههم وأنوفهم وآذانهم، فكانوا يرجعون باكين إلى آبائهم ويقولون: قضمنا علي، قضمنا علي، فسمي لذلك القضم.^(١)

والملاحظة الجديرة بالذكر أن عدد قتلى المشركين في معركة بدر كان بحدود ٤٠ شخصاً على قول و ٧٠ شخصاً على قول آخر وقد قتل علي عليه السلام نصف ذلك العدد تقريباً وقد سأل المأمون العباسي في مناظرته مع أربعين من فقهاء السنة إسحاق بن إبراهيم، فقال:

أخبرني كم قتلى بدر؟ قال: نيف وستون رجلاً من المشركين. قال: فكم قتل علي وحده؟ قال: لأدري. قال: ثلاثة وعشرين أو إثنين وعشرين والأربعون لسائر الناس.^(٢)

والنتيجة أنه مع الالتفات إلى جميع ما ذكر فإنه لا يبقى شك في عدم إمكان تطبيق الآية المذكورة على أبي بكر وأنه لا يوجد في الصحابة أحد ينطبق عليه هذه المواصفات غير أمير المؤمنين عليه السلام.

١. تفسير القمي: ج ١، ص ١١٢ - ١١٤، ذيل الآية ١٢٢ سورة آل عمران وبحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة

الأطهار: ج ٢٠، ص ٥٠ - ٥٢، تاريخ نبينا ص وسلم، باب غزوة أحد وغزوة حمراء الأسد، ح ٣.

٢. العقد الفريد: ج ٥، ص ٩٦، احتجاج المأمون على الفقهاء في فضل علي عليه السلام.

وقد ادعى الفخر الرازي في صدد إثبات أفضلية أبي بكر من علي عليه السلام أن أبا بكر كان مع النبي ﷺ وقد دافع عنه وجاهد معه ضد مشركي وكفار مكة في وقت كان الإسلام فيه ضعيفاً نسبياً وأن أمير المؤمنين عليه السلام فقد بدأ جهاده ضد المشركين والكفار بعد هجرة النبي ﷺ إلى المدينة وفي معركة بدر وأحد وفي وقت كان الإسلام فيه قوياً نسبياً.

وفي مقام الإجابة عن ذلك ينبغي أن نسال منه: هل يوجد دليل على جهاد أبي بكر في مكة؟ هل يمكنك تقديم مستمسك يدل على ذلك؟

كلام ابن أبي الحديد المعتزلي □

ومن المناسب أن نذكر كلام ابن أبي الحديد المعتزلي في نهاية المطاف والبحث في هذه الآية فقد ذكر مطالباً مهمة بالإضافة إلى كل ما ذكرناه من إشكالات علماء السنة والشيعية على استدلال الفخر الرازي، قال:

سياق الآية لا يدل على ما ظنه المستدل بها من أنه من يرتد عن الدين فإن الله يأتي بقوم يحبهم ويحبونه، يحاربونه لأجل رذته وإنما الذي يدل عليه سياق الآية أنه من يرتد منكم عن دينه بترك الجهاد مع رسول الله ﷺ وسماه ارتداداً على سبيل المجاز، فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه يجاهدون في سبيل الله معه عوضاً عنكم وكذلك كان كل من خذل النبي ﷺ وقعد عن النهوض معه في حروبه أغناه الله تعالى عنه بطائفة أخرى من المسلمين جاهدوا بين يديه.^(١)

١. شرح نهج البلاغة: ج ١٣، ص ١٨٨، استدلال قاضي القضاة على إمامة أبي بكر ورده المرتضى عليه.

□ خلاصة المطالب

- ١ . أن ادعاء نزول الآية في أبي بكر ادعاء باطل ولا يستند إلى دليل، إذ أن أكثر مفسري أهل السنة طبقوا الآية على أهل اليمن، كما أن مفسري الشيعة حملوها على الامام علي والامام المهدي . عليه السلام
- ٢ . أن الصفات المذكورة في الآية لا يمكن أن تنطبق على أبي بكر وأمثاله وإنما الذي يمكن أن يكون مصداقاً للآية وقابلاً لتطبيق الصفات المذكورة فيها عليه هو علي بن أبي طالب عليه السلام .

5. آية أولوا الفضل

﴿وَلَا يَأْتِلِ أَوْلُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِيَ الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيُغْفَرُوا لِيُضْفَحوُ أَلا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(١)

شأن نزول الآية عند أهل السنة

قال الفخر الرازي:

قال المفسرون: نزلت الآية في أبي بكر حيث حلف أن لا ينفق على مسطح وهو ابن خالة أبي بكر وقد كان يتيماً في حجره وكان ينفق عليه وعلى قرابته، فلما نزلت الآية قال لهم أبوبكر: قوموا فليست مني وليست منكم ولا يدخلن علي أحد منكم. فقال مسطح: أنشدك الله والإسلام وأنشدك القرابة والرحم أن لا تحوجنا إلى أحد، فما كان لنا في أول الأمر من ذنب. فقال لمسطح: إن لم تتكلم فقد ضحكت! فقال: قد كان ذلك تعجباً من قول حصان [حسان]. فلم يقبل عذره وقال: انطلقوا أيها القوم فإن الله لم يجعل لكم عذراً ولا فرجاً. فخرجوا لا يدرون أين يذهبون وأين يتوجهون من الأرض. فبعث رسول الله ﷺ يخبره بأن الله تعالى قد أنزل علي كتاباً ينهاك فيه أن تخرجهم. فكبر أبوبكر وسره وقرأ رسول الله ﷺ الآية عليه فلما وصل إلى قوله: ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ قال: بلى يا رب إني أحب أن يغفر لي وقد تجاوزت عما كان، فذهب أبوبكر إلى بيته وأرسل إلى مسطح وأصحابه وقال: قبلت ما أنزل الله على

الرأس والعين وإنما فعلت بكم ما فعلت إذ سخط الله عليكم، أما إذا عفا عنكم فمرحبا بكم.^(١)

تقريب الاستدلال

ويرى الفخر الرازي بأن هذه الآية تدل على أفضلية أبي بكر على سائر الصحابة، قال: وهذه الآية تدل على أنه كان أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ.^(٢) وذلك ببيانين.

البيان الأول

يُثبت مدعاه في البيان الأول من خلال ذكر عدة مقدمات.

المقدمة الأولى

أجمع المفسرون على أن المراد من قوله: «أُولُو الْفَضْلِ» أبو بكر... وكل من طالع كتب التفسير والأحاديث علم أن اختصاص هذه الآية بأبي بكر بالغ إلى حد التواتر.^(٣)

المقدمة الثانية

أن الفضل المذكور في هذه الآية إما في الدنيا وإما في الدين والأول باطل لأنه تعالى ذكره في معرض المدح له والمدح من الله تعالى بالدنيا غير جائز ولأنه لو كان كذلك لكان قوله: «وَالسَّعَةِ» تكريراً فتعين أن يكون المراد منه الفضل في الدين.^(٤)

المقدمة الثالثة

١. التفسير الكبير: ج ٢٣، ص ١٨٦، ذيل الآية ٢٢ من سورة النور.

٢. المصدر، ص ١٨٧، المسألة الثانية.

٣. المصدر.

٤. المصدر.

أن الله تعالى أثبت لأبي بكر الفضل مطلقاً، فلو كان غيره مساوياً له في الدرجات في الدين لم يكن هو صاحب الفضل لأن المساوي لا يكون فاضلاً، فلما أثبت الله تعالى له الفضل مطلقاً غير مقيد بشخص دون شخص وجب أن يكون أفضل الخلق.^(١)

المقدمة الرابعة

أجمعت الأمة على أن الأفضل إما أبو بكر أو علي، فإذا بينا أنه ليس المراد علياً تعينت الآية لأبي بكر.^(٢)

البيان الثاني

وتمسك الفخر الرازي في البيان الثاني لإثبات أفضلية أبي بكر بالوعد بالمغفرة للمنفقين في سبيل الله الوارد في الآية، قال:

قوله بصيغة المستقبل وأنه غير مقيد بشيء دون شيء فدللت الآية على أنه سبحانه قد غفر له في مستقبل عمره على الإطلاق، فكان من هذا الوجه... دليلاً على صحة إمامته، فإن إمامته لو كانت على خلاف الحق لما كان مغفوراً له على الإطلاق.^(٣)

فنتيجة البيان الثاني هي أن خلافة أبي بكر ليست باطلة ولا غصية وإلا لم يكن الله تعالى ليعطيه الوعد بالمغفرة.

تحليل ونقد استدلال أهل السنة □

يرد على هذا الاستدلال بكلا بيانه بالإضافة إلى الإشكالات العامة التي اتضحت في البحث عن الآيات السابقة عدة إشكالات ومن نواحي مختلفة نشير إلى بعضها.

١. المصدر.

٢. المصدر.

٣. المصدر، ص ١٨٩.

الاشكال الاول: عدم ثبوت ارتباط الآية بأبي بكر

إن دعوى الفخر الرازي في المقدمة الأولى بكلا البيانيين بأن الآية نازلة في أبي بكر غير تام ولا يسلم من النقد.

يقول عبدالله بن عباس أحد كبار الصحابة فيما يخص شأن نزول هذه الآية:

كان ناسٌ من أصحاب رسول الله ﷺ قد رموا عائشة بالقبيح وأفسوا ذلك وتكلموا به، فأقسم ناس من أصحاب رسول الله ﷺ فيهم أبو بكر ألا يتصدق على رجل تكلم بشيء من هذا ولا يصله.^(١)

وفي نقل آخر:

قال ابن عباس والضحاك: أقسم ناس من الصحابة فيهم أبو بكر أن لا يتصدقوا على رجل تكلم بشيء من الإفك ولا ينفعونهم، فأنزل الله هذه الآية.^(٢)

قال الضحاك وابن عباس: إن جماعة من المؤمنين قطعوا منافعهم عن كل من قال في الإفك.^(٣)
عن ابن عباس والضحاك أنه قطع جماعة من المؤمنين منهم أبو بكر.^(٤)

وقال الطبري:

١. جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ج ١٠، ص ١٣٧، ذيل الآية ٢٢ من سورة النور، ح ١٩٥٨٢.

٢. معالم التنزيل: ج ٣، ص ٢٨٤، ذيل الآية ٢٢ من سورة النور.

٣. الجامع لأحكام القرآن: ج ٦، ص ٣١٧، ذيل الآية ٢٢ من سورة النور.

٤. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ج ١٨، ص ٤٣٧، ذيل الآية ٢٢ من سورة النور.

لما أنزل الله تعالى ذكره عذر عائشة من السماء قال أبو بكر
وآخرون من المسلمين: والله لانصل رجلاً منهم تكلم بشيء من
شأن عائشة ولاننفعه.^(١)

ويرى مقاتل أيضاً كعبدالله بن عباس والضحاك أن الآية غير مختصة بأبي بكر بل
نزلت في مجموعة من الصحابة، قال:

فحلف أبو بكر وأناس معه من أصحاب رسول الله ﷺ
وساء لهم الذي قيل لعائشة.^(٢)

وهذه الروايات تشير بوضوح إلى أن الآية نزلت في عدة من صحابة رسول
الله ﷺ ولا تختص بأبي بكر وأن ما ورد فيها من الفضائل يشمل هذه المجموعة
ولا يختص بأبي بكر، فتطبيقها عليه وحصرها فيه وفي مسطح خلاف الروايات
وخلاف ظاهر الآية، إذ أن الأفعال والضمائر الواردة فيها بصيغة الجمع لا بصيغة
المفرد.

قال الشيخ المفيد:

على أن ظاهر الآية ومعناها موجب لتوجهها إلى الجماعة دون
الواحد والخطاب بها يدل على تصريحه على ذلك، فمن تأول
القرآن بما يزيله عن حقيقته وادعى المجاز فيه والاستعارة بغير
حجة قاطعة فقد أبطل بذلك وأقدم على المحذور وارتكب
الضلال.^(٣)

١. جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ج ١٠، ص ١٣٧، ذيل الآية ٢٢ من سورة النور، ح ١٩٥٨٣.

٢. تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم: ج ٨، ص ٢٥٥٤، ذيل الآية ٢٢ من سورة النور، ح ١٤٢٧١ والدر المنثور في
التفسير بالماثور: ج ٥، ص ٣٥، ذيل الآية ٢٢ من سورة النور.

٣. الإفصاح في الإمامة: ص ١٧٧.

وأيضاً قد عبّر الله تعالى عن من لم يُرد إيصال الانفاق إليهم بثلاثة تعابير: ﴿أُولِي الْقُرْبَىٰ﴾، ﴿وَالْمَسَاكِينُ﴾، ﴿وَالْمُهَاجِرِينَ﴾، وتطبيق كل تلك التعبيرات على شخص واحد وهو مسطح خلاف ظاهر الآية.

فمع الالتفات إلى المطالب السابقة وعمومية شأن النزول يطرح السؤال نفسه أنه لم طبق البعض كالفخر الرازي الآية على أبي بكر فقط؟ ولم يذكر سائر الصحابة؟

الاشكال الثاني: تعارض الروايات

أن ادعاء نزول الآية في أبي بكر ومسطح في واقعة الإفك يتنافى مع بعض الروايات الأخرى المنقولة في مصادر أهل السنة، حيث نقل عبدالرزاق الصنعاني رواية أن عائشة قالت:

أن أبا بكر لم يكن يحنث في يمين يحلف بها حتى أنزل الله كفارة الأيمان فقال: والله لأدع يميناً حلفت عليها أرى غيرها خيراً منها إلا قبلت رخصة الله وفعلت الذي هو خير.^(١)

وهذه الرواية تتعارض مع نزول الآية في أبي بكر إذ أن آية كفارة اليمين تقع في سورة المائدة وهي من السور التي نزلت في أواخر حياة النبي ﷺ في المدينة في حال أن قضية الإفك حدثت في السنة الخامسة للهجرة تقريباً، فكيف يكون من جهة أن أبا بكر لم يحنث حتى السنين الأخيرة من حياة النبي ﷺ ومن جهة أخرى قد حنث في يمينه في قضية الإفك قبل ذلك وقام بمساعدة مسطح وعائلته؟

الاشكال الثالث: هل كان لمسطح دور في قضية الإفك؟

إن كون مسطح له دور في قضية الإفك أمراً غير مسلم، إذ بناء على ما ورد في بعض كتبهم فإن مسطح أنكر اتهام عائشة ونفى إشاعته لذلك، حيث جاء في الرواية أنه قال:

والله الذي أنزل على محمد! ما قذفتها وما تكلمت بشيء مما قيل لها أي خالي وكان أبوبكر خاله. قال أبوبكر: ولكن قد ضحكت وأعجبك الذي قيل فيها. قال: لعله يكون قد كان بعض ذلك.^(١)

فيإذا كان دور مسطح في قضية الإفك ليس أمراً قطعياً فكيف يمكن ادعاء أن مسطح اتهم عائشة وأن أبابكر حلف أن لا ينفق عليه هو وعائلته وأن الآية قد نزلت في ذلك؟

الاشكال الرابع: هل كان أبوبكر صاحب فضل وسعة؟

إن على القائلين بنزول الآية في أبي بكر أن يثبتوا أولاً وبمعزل عن الآية بأنه صاحب فضل وثراء. ولا يمكن الاستدلال على ذلك من نفس هذه الآية كما هو واضح. وفي الواقع أن أبابكر لم يكن كذلك، قال الشيخ العاملي النباطي: «إنّ في الآية الوصف بالفضل والسعة وليس لأبي بكر واحدٌ منهما».^(٢)

الاشكال الخامس: هل كان مسطح ولداً يتيماً؟

جاء في الكثير من الروايات المرتبطة بقضية الإفك بأن مسطح بن أثانة كان ولداً يتيماً! مع أن علماء الرجال والتراجم ذكروا أن مسطح كان من الذين شاركوا في معركة بدر التي وقعت في أواسط السنة الأولى الهجرية وكان عمره حينئذ ٢٤ سنة تقريباً^(٣) وهذه من القرائن على أن ما ادعاه الفخر الرازي من نزول الآية في أبي بكر ومسطح محل شك وترديد، إذ أن من كان عمره في السنة الثانية للهجرة في حدود ٢٤

١. تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم: ج ٨، ص ٢٥٥٤، ذيل الآية ٢٢ من سورة النور، ح ١٤٢٧١ والدر المشور في

التفسير بالمأثور: ج ٥، ص ٣٤ - ٣٥، ذيل الآية ٢٢ من سورة النور.

٢. الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم: ج ٣، ص ١٠٦، الباب الرابع عشر في ردّ الشبهات الواردة من مخالفه.

٣. «شهد بدرًا... توفي سنة أربع وثلاثين وهو ابن ست وخمسين سنة». الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ج ٤، ص

٣٦، ترجمة مسطح بن أثانة، رقم ٢٥٧٩.

سنة فعمره في قضية الإفك والتي وقعت في حدود السنة الخامسة للهجرة يكون ٢٧ سنة على أقل التقادير وإطلاق اليتيم على الشخص الذي عمره ٢٧ سنة محل تأمل، إذ عادة يطلق ذلك على من لم يبلغ الحلم وسن التكليف الشرعي وقد فقد والديه.

وطبقاً للروايات المنقولة في مصادرهم أن مسطح ومن معه حينما اتهموا عائشة أقام النبي ﷺ عليه الحد وعززه^(١) وهل أن الصغير واليتيم يُجرى عليه الحد؟

الاشكال السادس: إفتعال الفضيلة لأبي بكر

إن الروايات التي وردت في نزول الآية في أبي بكر ومسطح وقضية الإفك منقولة عن عائشة وعن عبدالله بن عباس، فأما روايات عائشة فهي غير مقبولة لأنها تنتهمه في جعل الفضائل لأبيها وأما روايات ابن عباس فقد ذكر البعض بأنها مردودة لصغر سنه، إذ أن عبدالله بن عباس كان ولداً صغيراً يتراوح عمره ما بين ستة إلى تسعة سنين في زمن حادثة الإفك.

الاشكال السابع: لم يساعد أبو بكر ابنته؟

إن إنفاق أبي بكر على مسطح وعائلته في الوقت الذي طرحت فيه قضية الإفك وبالأخص في زمان غزوة المريسيع حيث كان زمناً صعباً مرّ على نساء رسول الله يعد أمراً غريباً، إذ يحدثنا تاريخ صدر الإسلام عن الأيام العصيبة التي مر بها النبي ﷺ كان عمر عليه ثلاثة أيام من دون طعام وأنه كان يشد حجراً على بطنه من شدة الجوع واستمرار ذلك الوضع إلى ما بعد معركة خيبر وكذا توصيف عائشة للوضع الاقتصادي والمعيشي لنساء النبي ﷺ وأن الأنصار كانوا يتعاهدون عيال الرسول ﷺ وقد كانت أواني طعام سعد بن عباد مشهورة في ذلك الأمر.

نقول في مثل هكذا سنين وظروف صعبة لو كان أبو بكر ثرياً بحيث يكفل اليتامي فلم لم يساعد ابنته عائشة التي كانت من عيال رسول الله ﷺ؟ ولم لم يكن كأمثال

١. «فجلده رسول الله ﷺ فيمن جلد في ذلك». المصدر.

سعد بن عباد مهتماً بوضع النبي ﷺ وعياله؟ ولم لانرى في التأريخ لإنفاق أبي بكر على النبي ﷺ وعياله أثراً يذكر؟ ولم لم تكن ثروة أبي بكر المدعاة عوناً لابنته الأخرى أسماء؟ وقد جاء في بيان حياة أسماء بنت أبي بكر على لسانها:

تزوجني الزبير وماله في الأرض من مال ولا مملوك ولا شيء
غير ناضح وغير فرسه، فكنتُ أعلف فرسه وأستقي الماء وأخرز
غربه وأعجن ولم أكن أحسن أخبز... وكنتُ أنقل النوى من
أرض الزبير التي أقطعه رسول الله ﷺ على رأسي وهي مني
على ثلثي فرسخ.^(١)

فلو كان لأبي بكر تلك الثروة فلماذا لم يساعد ابنته أسماء وينجها مما هي فيه؟
كما أنه مع الالتفات إلى عمل أبي بكر وقد كان خياطاً وكون سهمه من الغنائم
كباقي أفراد المسلمين يتبين أن أبا بكر كان محتاجاً لمساعدة الأنصار وحاله كحال باقي
المهاجرين وأن قضية ثرائه وكونه ذا سعة ليست إلا توهم.
يقول الشيخ المفيد في نقد مسألة ثراء أبي بكر وإنفاقه:

على أن الآثار الصحيحة والروايات المشهورة والدلائل
المتواترة قد كشفت عن فقر أبي بكر ومسكنته ورقة حاله وضعف
معيشته، فلم يختلف أهل العلم أنه كان في الجاهلية معلماً وفي
الإسلام خياطاً وكان أبوه صياداً فلما كف بذهاب بصره وصار
مسكيناً محتاجاً قبضه عبدالله بن جدعان لندي الأضياف إلى
طعامه وجعل له في كل يوم على ذلك أجراً درهماً ومن كانت

حاله في معيشته على ما وصفناه وحال أبيه على ما ذكرناه خرج
عن جملة أهل السعة في الدنيا ودخل في الفقراء^(١).

ولأجل الاطلاع أكثر على نقد المطالب المذكورة فيما يخص ثروة أبي بكر وإنفاقه
يمكن مراجعة كتاب «الغدير في الكتاب والسنة والأدب» للعلامة الأميني والمباحث
المتعلقة بالآيات السابقة^(٢).

وقد يحاول البعض التمسك بنفس قوله تعالى: «أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ»
لإثبات أن أبابكر كان صاحب ثروة وإنفاق من خلال تطبيق الآية عليه، لكن ينبغي
القول في مقام الجواب عن ذلك: بأن هذا الإدعاء هو أول الكلام، إذ لا بد أولاً من
إثبات أن الآية نازلة في أبي بكر وبعد ذلك يتمسك بها لإثبات ثروته وإنفاقه والحال
أنه لم يثبت ذلك وقد تقدمت الإشكالات فيه، فالقضية بالعكس، أي أن على من يريد
تطبيق الآية على أبي بكر فلا بد في المرحلة الأولى أن يثبت فضله وسعته بدليل آخر ثم
يمكنه تطبيق الآية عليه.

على أن هذا الجزء من الآية حتى على فرض القبول بنزولها على أبي بكر فإنه
لا يثبت ثراءه وإنفاقه بالمعنى الذي يدعيه أهل السنة، لأن امتلاك الثروة والإنفاق
والكرم أمر نسبي، فقد يكون شخص بالقياس إلى شخص آخر ثرياً وكريماً لكنه
بالقياس إلى شخص ثالث فقيراً ومحتاجاً وعليه فلا منافاة بين كون أبي بكر ثرياً ومنفقاً
بالقياس إلى مسطح بن أثانة لكنه بالقياس إلى غيره محتاجاً وفقيراً.

الاشكال الثامن: تناقض تفسير الفخر الرازي مع أقوال المفسرين

كانت إحدى مقدمات استدلال الفخر الرازي هو أنه فرق بين «الْفَضْلِ»
و«السَّعَةِ» وفسر «الْفَضْل» بالأمور الأخروية و«السَّعَةِ» في الأمور المادية

١. الإنصاح في الإمامة: ص ١٧٦.

٢. الغدير في الكتاب والسنة والأدب: ج ٨، ص ٧٤ - ٨٨، الغلو في فضائل أبي بكر، أحاديث الغلو وقصص الخرافة، ح

٧٠، الآيات النازلة في أبي بكر.

والدنيوية، في حال أن الكثير من الرواة والعلماء والمفسرين من الشيعة والسنة لم يفرّقوا بينهما بهذا المعنى كسعيد بن جبير التابعي ومقاتل بن سليمان التابعي وأبي عبيدة والحسين بن مسعود البغوي وأبو الفتوح الرازي وابن كثير الدمشقي وأبو حيان الأندلسي- والشيخ الطوسي والطبرسي والعلامة المجلسي، بل عدّوهما بمعنى واحد تقريباً.^(١)

الإشكال التاسع: دلالة الآية على ذم أبي بكر

لو غرضنا النظر عن الإشكالات السابقة وفرضنا نزول الآية في أبي بكر ومسطح بن أثانة وقضية الإفك فإنها في الواقع لاتدل على فضيلة لأبي بكر، بل فيها مذمة وتنقيص، فإنه طبقاً للروايات واعتراف أهل السنة أن أبا بكر قرر عدم الإنفاق على مسطح وعائلته وهنا يأتي السؤال: أنه هل تصميم أبي بكر هذا هو محط رضا الله تعالى؟

يقول النووي فيما يخص الآية وقسم أبي بكر:

١. «لا يخلف أولوا الفضل منكم يعني في الغنى». تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم: ج ٨، ص ٢٥٥٤، ذيل الآية ٢٢ من سورة النور، ج ١٤٢٧٣ وتفسير مقاتل: ج ٢، ص ٤١٤، ذيل الآية ٢٢ من سورة النور. «فأما الفضل فقال أبو عبيدة: هو الفضل والسعة الجدة». زاد المسير في علم التفسير: ج ٣، ص ١٧٢، ذيل الآية ٢٢ من سورة النور. «يعني أولوا الغنى والسعة». معالم التنزيل: ج ٣، ص ٢٨٤، ذيل الآية ٢٢ من سورة النور. «ولا ينبغي أن يقصر أرباب الأموال منكم... أرباب الفضل وكثرة الأموال وتوفر الرزق». روض الجنان وروح الجنان في تفسير القرآن: ج ١٤، ص ١٠٤ و ١١٣، ذيل الآية ٢٢ من سورة النور. «أي الطول والصدقة والإحسان... أي الجدة». تفسير القرآن العظيم: ج ٣، ص ٢٨٦، ذيل الآية ٢٢ من سورة النور. «يعني المال». البحر المحيط: ج ٦، ص ٤٠٤، ذيل الآية ٢٢ من سورة النور. «أي أولوا الغنى والسعة في المال». مجمع البيان في تفسير القرآن: ج ٧، ص ٣٢٧، ذيل الآية ٢٢ من سورة النور. «أولو الغنى... في المال». جوامع الجامع: ج ٢، ص ٦١٢، ذيل الآية ٢٢ من سورة النور. «في المال». بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: ج ٢٠، ص ٣١٥، تاريخ نبينا ﷺ، باب آخر في قصة الإفك.

واليمين على ذلك مانعة من فعل الطاعة أو حاملة على فعل

المكروه فتكون مكروهة.^(١)

وقال العيني أحد شراح البخاري:

فكان حالفاً على ترك طاعة، فنهى عن الاستمرار على ما

حلف عليه.^(٢)

كما أن مفاد ومضمون الآية يشير إلى أن تصميم أبي بكر لم يكن محطاً لرضا الله تعالى، بل موجباً لسخطه ولذا نهى عن ذلك وأمره بالاستمرار بالإنفاق. والتصميم الذي هو في خلاف مرضاة الله تعالى معصية وفي النتيجة فذلك ذم لأبي بكر لا مدح.

قال الشيخ المفيد:

فليس يخلو امتناع أبي بكر عيلولة مسطح والإنفاق عليه من أن يكون مرضياً لله تعالى وطاعة له ورضواناً أو أن يكون سخطاً لله ومعصية وخطأ، فلو كان مرضياً لله سبحانه وقربة إليه لما زجر عنه وعاتب عليه وأمر بالانتقال عنه وحض على تركه وإذا لم يك لله تعالى طاعة فقد ثبت أنه معصية مسخوطة وفساد في الدين وهذا دالٌّ على نقص الرجل وذمه وهو بالضدّ مما توهموه.^(٣)

على أن مسطحاً وإن كان من بني عبدمناف فإنه ابن خالة^(٤) أبي بكر... وكان أبوبكر يموّنه لرحمه منه دون حقه بالهجرة

١. المجموع شرح المذهب: ج ١٨، ص ١٥، كتاب الأيمان، باب من تصحّ يمينه وما تصحّ به اليمين.

٢. عمدة القاري شرح صحيح البخاري: ج ٢٣، ص ١٩٧، كتاب الأيمان والنذور، باب اليمين فيما لا يملك وفي المعصية وفي الغضب، شرح الحديث ٥٣.

٣. الإفصاح في الإمامة: ص ١٧٨.

٤. إن أم مسطح هي سلمى بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة من طائفة أبي بكر. الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ج ٤، ص ٣٥، ترجمة مسطح بن أثانة، رقم ٢٥٧٩.

والإيمان، فلما كان منه من أمر عائشة ما كان امتنع من عيلولته وجفاه وقطع رحمه غيظاً عليه وبغضاً له فنهاه الله تعالى عن ذلك وأمره بالعود إلى برّه وأخبره بوجوب ذلك عليه لهجرته وقرابته من النبي ﷺ ودلّ بما أنزله فيه على خطئه في حقوقه وقطيعته من استحقاقه لضد ذلك بإيمانه وطاعته لله تعالى وحسن طريقته، فأين يخرج من هذا فضل لأبي بكر إلا أن تكون المثالب مناقب والذم مدحاً والقبيح حسناً والباطل حقاً وهذا نهاية الجهل والفساد.^(١)

وعليه فما ادعاه الفخر الرازي من أن الله تعالى مدح أبا بكر في الآية المذكورة وأنه لا يمكن حمل المدح الإلهي على الدنيوي بل لا بد من حمله على المدح الأخروي وأن المدح الأخروي يدل على الفضل الأخروي أيضاً ليس إلا توهم وقد اتضح جوابه.

الاشكال العاشر: إثبات فضيلة لمسطح بن أثانة

لو كانت الآية في صدد إثبات فضيلة لدلت على فضيلة لمسطح لا لأبي بكر. قال الشيخ المفيد:

أن مسطح من أبناء عبدمناف^(٢) وهو من ذوي القربى للنبي ﷺ وما نزل من القرآن في إيجاب صلته وبرّه والنفقة عليه فإنما هو شيء على استحقاقه ذلك عند الله تعالى ودالٌّ على فضله وعائده على قومه بالفضل وأهله وعشيرته وكاشف عما يجب بقرابته النبي ﷺ من التعظيم لمحسنهم والعفو عن مسيئهم والتجاوز عن الخطأ منهم وليس يتعدى ذلك إلى المأمور به

١. الإفصاح في الإمامة: ص ١٧٧.

٢. «مسطح بن أثانة بن عباد بن المطلب بن عبدمناف بن قصي». الإستيعاب في معرفة الأصحاب: ج ٤، ص ٣٥، ترجمة

مسطح بن أثانة، رقم ٢٥٧٩.

ولا يكسبه شيئاً وفي هذا إخراج لأبي بكر من الفضيلة بالآية على ما شرحناه.^(١)

فمع الالتفات إلى ما ذكر تكون الآية دالة على فضيلة لمسطح وعائلته، لأنهم من أقرباء النبي ﷺ، لا لمخاطب الآية والمأمور بالإنفاق والإحسان.

الاشكال الحادي عشر: عدم عصمة أبي بكر

قال الشيخ المفيد:

لو سلمنا لهم أن سبب نزول هذه الآية إمتناع أبي بكر من برّ مسطح والإيلاء منه بالله تعالى لا يبره ويصله لما أوجب من فضل أبي بكر ما ادعوه ولو أوجبه لمنعه من خطأه في الدين وإنكاره النصّ على أمير المؤمنين عليه السلام وجحدته ما لزمه الإقرار به على اليقين، للإجماع على أن ذلك غير عاصم من الضلال ولا مانع من مقارفة الآثام، فأين موضع التعلق بهذا التأويل في دفع ما وصفناه آنفاً لولا الحيرة والصدّ عن السبيل... خبرونا عما ادعيتموه لأبي بكر من الفضل في الدنيا لو انضاف إلى التقوى ونزل القرآن أن تصريح الشهادة له به عوداً بعد سدى هل كان موجباً لعصمته من الضلال في مستقبل الأحوال ودالاً على صوابه في كلّ فعل وقول وآثمه لا يجوز عليه الخطأ والنسيان وارتكاب الخلاف لله تعالى والعصيان؟ فإن ادعوا له بالعصمة من الآثام وأحالوا من أجله عليه الضلال في الاستقبال خرجوا عن الإجماع وتفردوا بالمقال بما لم يقبله أحدٌ من أهل الأديان وكابروا دلائل العقول وبرهان السمع ودفعوا الأخبار... وإن قالوا ليس يجب له بالفضل

والسعة وسائر ما عددناه وانضاف إليه ونطق به القرآن العصمة من الضلال بل جائز عليه الخطأ مع استحقاقه لجميعه ومقارفة الذنوب في الاستقبال، قيل لهم: فهب أنا سلّمنا لكم الآن من تأويل الآية على ما اقترحتموه ما أنكرتم في ضلال الرجل فيما بعد من إنكاره النصّ على أمير المؤمنين ودفعه عما أوجب الله تعالى عليه الإقرار به من الفرض وتغيير حاله من الفضل بالنقص، إذ كانت العصمة مرتفعة عنه والخطأ جائز عليه والضلال عن الحق موهوم منه ومظنون به فلا يجدون حيلة في دفع ذلك ولا معتمداً في إنكاره وهذا مما تقدم معناه.^(١)

رأي علماء الشيعة في ما يخص الآية وشأن نزولها □

يرى السيد المرتضى - والشيخ المفيد وطبقاً لروايات الشيعة أن الآية نزلت في قضية النزاع بين بعض الأنصار والمهاجرين ولا علاقة لها بحادثة الإفك وأبي بكر ومسطح.

قال الشيخ المفيد:

أن الشيعة قد روت أن سبب نزول هذه الآية أن بين بعض الأنصار وبعض المهاجرين جرى كلامٌ، فتظاهر المهاجرون عليهم وعلوا في الكلام، فغضبت الأنصار من ذلك وآلت بينهما ألاتبرّ ذوي الحاجة من المهاجرين وتقطع معروفها عنهم، فأنزل الله تعالى هذه الآية، فاتعضت الأنصار وعادت إلى برّ المهاجرين.^(٢)

وقال الشيخ الطوسي بعد أن نقل أقوالاً مختلفة في سبب نزول الآية المذكورة:

١. الإفصاح في الإمامة: ص ١٧٧ و ١٨٣.

٢. الإفصاح في الإمامة: ص ١٨٢ وتلخيص الشافي: ج ٣، ص ١١٦.

وقال قوم: هذا نهى عام لجميع أولي الفضل والسعة أن يحلفوا
 ألا يؤتوا أولي القربى والمساكين والفقراء وهو أولى وأعم فائدة
 ويدخل فيه ما قالوه.^(١)

ملاحظة مهمة □

في نهاية البحث عن الآية المذكورة وبمناسبة التعرض لآيات الإفك نشير هنا إلى
 ملاحظة مهمة وهي أنه لعل الإشكالات والتناقضات الكثيرة في الروايات المرتبطة
 بقضية الإفك واتهام عائشة هي التي جعلت علماء الشيعة يعتقدون بأن جميع حوادث
 الإفك والآيات النازلة في هذا المجال لا ربط لها باتهام عائشة بالزنا وإنما ترتبط بهيئة
 القبطية التي صارت موضعاً للاتهام من قبل عائشة.
 قال العلامة المجلسي في هذا المجال:

إن العامة روت أنها نزلت في عائشة وما رميت به في غزوة
 بني المصطلق من خزاعة وأما الخاصة فلأنهم رَوَوْا أنها نزلت في
 مارية القبطية وما رمتها به عائشة.^(٢)

خلاصة البحث □

١. يعتقد أهل السنة بأن الآية ٢٢ من سورة النور نازلة بحق أبي بكر وشبثون
 بذلك أنه من أهل الفضل والسعة ومشمول بالمغفرة الإلهية وأن هذه الأمور تدل على
 مشروعية خلافته.

١. التبيان في تفسير القرآن: ج ٧، ص ٤٢١، ذيل الآية ٢٢ من سورة النور.

٢. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: ج ٢٠، ص ٣١٦، تاريخ نبينا ﷺ، باب آخر في قصة الإفك.

٢. طبقاً لبعض الروايات المنقولة في المصادر الروائية لأهل السنة فإن الآية ٢٢ من سورة النور نزلت بخصوص جماعة من صحابة رسول الله ﷺ ولا تختص بأبي بكر، فحصر الآية به خلاف الروايات وخلاف ظاهر الآية.
٣. أن الذين يريدون تطبيق الآية على أبي بكر لابد عليهم أن يثبتوا أنه من أهل الفضل والسعة بدليل من خارج الآية لا بالاعتماد على نفس الآية.
٤. أن الروايات الدالة على أن شأن نزول الآية هو أبو بكر إنما هي منقولة عن عائشة وهي غير مقبولة لاحتمال جعل الفضيلة لأبيها.
٥. أن مسالة إنفاق أبي بكر على مسطح تبدو غير صحيحة بالنظر إلى السنة التي وقعت فيها حادثة الإفك والالتفات إلى الظروف الاقتصادية الصعبة التي كان يمر بها المسلمون آنذاك.
٦. أن القول بالفرق بين معنى «الفضل» و«السعة» وحمل أحدهما على الأمور الدنيوية والآخر على الأمور الأخروية غير تام ولم يقل به أحد من مفسري أهل السنة.
٧. أن الآية المذكورة ليس فقط لم تدل على فضيلة ومدح لأبي بكر وإنما دلت على ذمه ونقصه.
٨. لو سلم دلالة الآية المذكورة على فضيلة لأبي بكر فإن ذلك لا يدل على أفضليته ومشروعية خلافته.
٩. أن الآية المذكورة لا علاقة لها أساساً بأبي بكر ومسطح وقضية الإفك وإنما هي نازلة بشأن الخلاف والنزاع الذي حصل بين المهاجرين والأنصار.

6. آية المخلفين

﴿قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾.^(١)

تقريب استدلال أهل السنة

إستدل بعض المفسرين والمتكلمين من أهل السنة كعبدالرحمن بن أبي حاتم ومقاتل بن سليمان والزحشري والقرطبي والايحيى والجرجاني وأبي على الجبائي بهذه الآية لإثبات مشروعية خلافة أبي بكر والخلفاء.

جاء في تاريخ بغداد:

سمعت أبا محمد عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي يقول: دلالة ولاية أبي بكر الصديق من القرآن قول الله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾.^(٢)

قال مقاتل: «خلافة أبي بكر في هذه الآية مؤكدة».^(٣)

قال القرطبي:

في هذه الآية دليل على صحة إمامة أبي بكر وعمر، لأن أبا بكر دعاهم إلى قتال بني حنيفة وعمر دعاهم إلى قتال فارس والروم.^(٤)

١. سورة الفتح (٤٨)، الآية ١٦.

٢. تاريخ بغداد أو مدينة السلام: ج ٧، ص ٣٨٧، ترجمة حسن بن علي الرازي، رقم ٣٩١٨.

٣. تفسير مقاتل بن سليمان: ج ٣، ص ٢٥٠، ذيل الآية ١٦ من سورة الفتح.

٤. الجامع لأحكام القرآن: ج ٨، ص ٤٢١، ذيل الآية ١٦ من سورة الفتح.

قال ابن الجوزي:

وقد استدل جماعة من العلماء على صحة إمامة أبي بكر وعمر بهذه الآية، لأنه إن أريد بها بنو حنيفة فأبوبكر دعا إلى قتالهم وإن أريد بها فارس والروم فعمر دعا إلى قتالهم.^(١)

وقال الجصاص:

فهو دليل على صحة إمامة أبي بكر وعمر وعثمان، لأن أبا بكر الصديق دعاهم إلى قتال بني حنيفة ودعاهم عمر إلى قتال فارس والروم وقد ألزمهم الله اتباع طاعة من يدعوهم إليه بقوله: «تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسَلِّمُونَ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا»، فأوعدهم الله على التخلف عمن دعاهم إلى قتال هؤلاء، فدل على صحة إمامتهما، إذ كان المتولي عن طاعتها مستحقاً للعقاب.^(٢)

لم ير الألويسي صحة الاستدلال بهذه الآية لإثبات خلافة أبي بكر لكنه قال: «وشاع الاستدلال بالآية على صحة إمامة أبي بكر».^(٣)

ولكي يتمكن أهل السنة إثبات خلافة أبي بكر وسائر الخلفاء بهذه الآية اعتبروا أن فقرة «إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ» من الآية ناظرة إلى عصر ما بعد رحلة الرسول ﷺ وأن أبا بكر هو مصداق «الداعي» وأنه الشخص الذي يدعو الناس إلى هكذا حرب.

ويذكر كل من أبي علي الجبائي والايحي والجرجاني والألويسي استدلالات متقاربة في هذا المجال.

١. زاد المسير في علم التفسير: ج ٤، ص ٨٢، ذيل الآية ١٦ من سورة الفتح.

٢. أحكام القرآن: ج ٣، ص ٥٨٦، ذيل الآية ١٦ من سورة الفتح.

٣. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ج ٢٦، ص ٣٦٠، ذيل الآية ١٦ من سورة الفتح.

قال الألوسي:

الداعي في قوله تعالى: «سَتُدْعَوْنَ» لا يخلو من أن يكون رسول الله أو الأئمة الأربعة أو مَنْ بعدهم، لا يجوز الأول لقوله سبحانه: «قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا». ولا أن يكون علياً رضي الله عنه وكرم وجهه، لأنه إنما قاتل البغاة والخوارج وتلك المقاتلة للإسلام لقوله عز وجل «أَوْ يُسْلِمُونَ». ولا مَنْ ملك بعدهم، لأنهم عندنا على الخطأ وعند الشيعة على الكفر ولما بطلت الأقسام تعين أن يكون المراد بالداعي أبا بكر وعمر وعثمان، ثم إنه تعالى أوجب طاعته وأوعد على مخالفته وذلك يقتضي - إمامته وأيّ الثلاثة كان ثبت المطلوب، أما إذا كان أبا بكر فظاهر وأما إذا كان عمر أو عثمان فلأن إمامته فرع إمامته^(١).

وقال في الايجي:

الثاني قوله تعالى: «قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ» وليس الداعي إلى هؤلاء القوم لطلب الإسلام محمداً ﷺ لقوله تعالى: «قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا»، فقد علم النبي ﷺ من هذه الآية أنهم لا يتبعون أبداً، فكيف يدعوهم إلى القتال؟ وأيضاً فإنّ المخلفين لم يدعوا إلى المحاربة في حياته. ولا علياً، لأنه لم يتفق له في أيام خلافته قتال لطلب الإسلام، بل لطلب الإمامة ورعاية حقوقها. ولا من بعده من الولاة والحكام، لأنهم عندنا ظلّمة وعندهم كفار، فلا يليق بهم قوله: «فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِّن قَبْلُ

١. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ج ٢٦، ص ٣٦٠ - ٣٦١، ذيل الآية ١٦ من سورة الفتح.

يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا» فهو أي ذلك الداعي الذي يجب باتباعه
الأجر الحسن وبتركه العذاب الشديد أحد الخلفاء الثلاثة ويلزم
خلافة أبي بكر، لعدم القائل بالفصل، بل الظاهر أنه أبو بكر وأن
القوم المذكورين بنو حنيفة أصحاب مسيلمة.^(١)

وقال أبو علي الجبائي:

فتبين أن الذي يدعو هؤلاء المخلفين من الأعراب إلى قتال
قوم أولي بأس شديد غير النبي ﷺ، لأنه تعالى قد بين أنهم
لا يخرجون معه ولا يقاتلون معه عدوًّا بآية متقدمة ولم يدعهم بعد
النبي ﷺ إلى قتال الكفار إلا أبو بكر وعمر وعثمان، لأن أهل
التأويل لم يقولوا في هذه الآية غير وجهين من التأويل، فقال
بعضهم: عنى بقوله: «سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ»
بني حنيفة. وقال بعضهم: عنى بذلك فارس والروم وأبو بكر هو
الذي دعى [دعا] إلى قتال بني حنيفة وقاتل فارس والروم
ودعاهم بعده عمر إلى قتال فارس والروم، فإذا كان الله تعالى قد
بين أنهم بطاعتهم لهما يؤتيهم الله أجراً حسناً وإن تولوا عن
طاعتها يعذبهم الله عذاباً أليماً صحَّ أنهما على حق وإن طاعتها
طاعة الله وهذا يوجب صحة إمامتهما وصلاحهما لذلك. فإن
قيل: إنما أراد تعالى بذلك أهل الجمل وصفين، فذلك فاسد من
وجهين: أحدهما قوله تعالى: «تَقَاتِلُوهُمْ أَوْ يُسْلِمُوا» والذين
حاربوا أمير المؤمنين كانوا على الإسلام ولم يكونوا يقاتلون على
الكفر ولا كان هو يقاتلهم ليسلموا، بل كان يقاتلهم ليردهم إلى

١. شرح المواقف: ج ٨، ص ٣٩٥، المرصد الرابع، المقصد الرابع، الإمام بعد رسول الله ﷺ.

طاعته والدخول في بيعته ويردّهم عن البغي. والثاني أنّا لانعرف من الذين عناهم بذلك من بقي إلى أيام أمير المؤمنين كما علمنا أنّهم كانوا باقين إلى أيام أبي بكر، فوجب بهذا أن الذي دعوا هؤلاء المخالفين إلى قتال قوم أولي بأس شديد هم أبوبكر وعمر.^(١)

وقال ابن حزم الأندلسي- أحد المستدلين بهذه الآية على إثبات مشروعية خلافة أبي بكر:

في نصّ القرآن دليلٌ على صحّة خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وعلى وجوب الطاعة لهم... فبين أن الأعراب لا يغزون مع رسول الله ﷺ بعد تبوك أبداً ثمّ عطف سبحانه وتعالى عليهم إثر منعه إياهم من الغزو مع رسول الله ﷺ وغلّق لهم باب التوبة فقال تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْذِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾، فأخبر تعالى أنّه سيدعوهم غير النبيّ إلى قوم يقاتلونهم أو يسلمون ووعدهم على طاعة من دعاهم إلى ذلك بجزيل الأجر العظيم وتوعدهم على عصيان الداعي لهم إلى ذلك العذاب الأليم. وما دعا أولئك الأعراب أحدٌ بعد رسول الله ﷺ إلى قوم يقاتلونهم أو يسلمون إلا أبوبكر وعمر وعثمان، فإنّ أبابكر دعاهم إلى قتال مرتدي العرب بني حنيفة وأصحاب الأسود وسجاح وطلحة

١. موسوعة الشرف المرتضى (الشافي في الإمامة): ج ٩، ص ٣٢ - ٣٣، في أنّ أبابكر يصلح للإمامة.

والروم والفرس وغيرهم ودعاهم عمر إلى قتال الروم والفرس

وعثمان دعاهم إلى قتال الروم والفرس وغيرهم.^(١)

وقال الزمخشري مستنداً إلى الآية المذكورة لإثبات مشروعية خلافة أبي بكر:

وهذا دليل على إمامة أبي بكر الصديق، فإنهم لم يدعوا إلى

حرب في أيام الرسول ﷺ ولكن بعد وفاته. وكيف يدعوه

رسول الله ﷺ مع قوله تعالى: ﴿فَقُلْ لَنْ تُخْرَجُوا مِنِّي أَبَدًا﴾.^(٢)

وقال البيضاوي فيما يخص هذه الآية:

وهو يدل على إمامة أبي بكر، إذ لم تتفق هذه الدعوة لغيره.^(٣)

وذكر ابن حجر الهيتمي أيضاً الآية المذكورة بعنوان أنها إحدى الآيات الدالة على

خلافة أبي بكر ونسبه إلى ابن قتيبة وأبي الحسن الأشعري وابن كثير، وقال:

ومن الآيات الدالة على خلافته أيضاً قوله تعالى:

﴿قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾.

قال ابن أبي حاتم وابن قتيبة وغيرهما: هذه الآية حجة على

خلافة الصديق، لأنه الذي دعا إلى قتالهم.

فقال الشيخ أبو الحسن الأشعري رحمه الله إمام أهل السنة:

سمعت الإمام أبا العباس بن سريج يقول: الصديق في القرآن في

هذه الآية. قال: لأن أهل العلم أجمعوا على أنه لم يكن بعد نزولها

قتال دعوا إليه إلا دعاء أبي بكر لهم وللناس إلى قتال أهل الردة

ومن منع الزكاة. قال: فدل ذلك على وجوب خلافة أبي بكر

١. الفصل في الملل والأهواء والنحل: ج ٣، ص ٢٧، الكلام في وجوه الفضل والمفاضلة بين الصحابة.

٢. الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: ج ٤، ص ٣٢٩، ذيل الآية ١٦ من سورة

الفتح.

٣. أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ص ٦٧٩، ذيل الآية ١٦ من سورة الفتح.

وافترض طاعته، إذ أخبر الله أن المتولي عن ذلك يعدّب عذاباً أليماً.

قال ابن كثير: ومن فسّر القوم بأنهم فارس والروم فالصديق هو الذي جهز الجيش إليهم وتمام أمرهم كان على يد عمر وعثمان وهما فرعا الصديق. فإن قلت: يمكن أن يراد بالداعي في الآية النبي ﷺ أو علي. قلت: لا يمكن ذلك مع قوله تعالى: «قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا» ومن ثمّ لم يدعوا إلى محاربة في حياته ﷺ إجماعاً كما مر وأما علي فلم يتفق له في خلافته قتالٌ لطلب الإسلام أصلاً، بل لطلب الإمامة ورعاية حقوقها وأما من بعده فهم عندنا ظلمة وعندهم كفار، فتعين أن ذلك الداعي الذي يجب باتباعه الأجر الحسن وبعضياته العذاب الأليم أحد الخلفاء الثلاثة وحيثُذ فالألزم عليه حقّية خلافة أبي بكر على كل تقدير، لأنّ حقّية خلافة الآخرين فرعُ حقّية خلافته؛ إذ هما فرعاهما الناشئان عنها والمترتبان عليها.^(١)

□ خلاصة استدلال أهل السنة

ذكر مفسرو ومتكلمو السنة عدة مقدمات من أجل تطبيق الآية على أبي بكر والاستدلال على صحة ومشرعية خلافته.

١ . الصواعق المحرقة: ص ١٨ - ١٩، الفصل الثالث في النصوص السمعية الدالة على خلافته من القرآن والسنة.

المقدمة الأولى

إن «لن» في فقرة «قُلْ لَّن تَتَّبِعُونَا» في الآية 15 من سورة الفتح للتأييد، بمعنى أن رسول الله يقول للمتخلفين ومن لم يرافقه في صلح الحديبية: بأنكم سوف لن-تتبعونا ولن تحضروا معنا الجهاد ما دمتم حياً.

المقدمة الثانية

إن فقرة «قُلْ لَّن تَتَّبِعُونَا» وفترة «قُلْ لَّن تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا»^(١) تشير إلى أن الشخص الداعي هو غير رسول الله.

المقدمة الثالثة

إن فقرة «سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ» ناظر إلى زمن ما بعد رحيل رسول الله ﷺ ولا يرتبط بزمن حياة الرسول، لأن المسلمين في زمن حياة الرسول لم يدعوا إلى حرب الذين كانوا «أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ» والذين تنطبق عليهم الآية، بمعنى أن رسول الله ﷺ وعد بأنه سيأتي شخص بعده يدعو المسلمين والمتخلفين عن صلح الحديبية إلى الحرب مع المشركين.

المقدمة الرابعة

إنه من الناحية التاريخية وأحداث صدر الإسلام لم يدع المسلمون والمتخلفون عن صلح الحديبية إلى الحرب مع أولئك الذين وردت صفتهم في الآية طوال حياة الرسول ﷺ.

المقدمة الخامسة

لا يمكن أن يكون الامام علي عليه السلام مصداقاً للآية وأنه دعا المسلمين إلى الجهاد مع الكفار، لأن حروبه كانت داخلية وكانت مع المسلمين من أجل الوصول إلى الخلافة والسلطة ولم يكن من حاربه الامام علي عليه السلام من الكفار والمشركين.

تحليل ونقد استدلال أهل السنة □

عند التأمل في مفاد ومضمون الآيات المذكورة يتبين بوضوح أن استدلال أهل السنة يصطدم بإشكالات عديدة وأن الآية المذكورة ليس لها علاقة بخلافة أبي بكر وسائر الخلفاء.

الاشكال الأول: اختلاف المفسرين في جملة «أولي بأس»

إن أول إشكال يرد على استدلال العامة هو وجود الاختلاف الشديد بين علمائهم ومفسريهم في تعيين مصداق قوله تعالى: «قَوْمٌ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ»، فقد ذكروا فيما يخص القوم الذين وعد رسول الله ﷺ بأن المسلمين والمتخلفين عن الحديبية سيُدعون للقتال معهم أقوالاً مختلفة^(١) وطبقاً لهذه الأقوال فإنه لا علاقة للمورد بزم من خلافة أبي بكر ولا بمشروعية خلافته ما خلا قولاً واحداً منها.

القول الأول: أنهم قبائل هوازن وثقيف وغطفان

قال عكرمة بن جبير وقتادة: «هم هوازن ومن حارب الرسول ﷺ في حنين»^(٢).

واعتبر بعض مفسريهم كعبد الرحمن الثعالبي هذا القول هو أهم الأقوال وأصحها في تفسيره^(٣).

وقال البيضاوي: «إذا صح أنهم ثقيف وهوازن، فإن ذلك كان في عهد النبوة»^(٤).

١. «وفي هؤلاء القوم ستة أقوال». زاد المسير في علم التفسير: ج ٤، ص ٨٢، ذيل الآية ١٦ من سورة الفتح.

٢. البحر المحيط: ج ٨، ص ٩٤، ذيل الآية ١٦ من سورة الفتح؛ جواهر الحسان في تفسير القرآن: ج ٣، ص ٢٠١، ذيل الآية ١٦ من سورة الفتح؛ الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعميون الأقاويل في وجوه التأويل: ج ٤، ص ٣٣٠، ذيل الآية ١٦ من سورة الفتح؛ الجامع لأحكام القرآن: ج ٨، ص ٤٢١، ذيل الآية ١٦ من سورة الفتح؛ جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ج ١٣، ص ١٠٨، ذيل الآية ١٦ من سورة الفتح، أحاديث ٢٤٣٨١ و ٢٤٣٨٢ ومعالم التنزيل: ج ٤، ص ١٧٤، ذيل الآية ١٦ من سورة الفتح.

٣. جواهر الحسان في تفسير القرآن: ج ٣، ص ٢٠١، ذيل الآية ١٦ من سورة الفتح.

٤. أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ص ٦٧٩، ذيل الآية ١٦ من سورة الفتح.

وقد اختار الطبرسي في كتاب «جوامع الجامع» هذا القول ونقله في كتابه دون غيره من الأقوال.^(١)

القول الثاني: جيش الروم

وقال كعب والحسن وعبدالرحمن بن أبي ليلى: «الروم الذين خرج إليهم عام تبوك والذين بعث إليهم في غزوة مؤتة».^(٢)

القول الثالث: قوم فارس (الایرانیون)

ويعتقد عبدالله بن عباس وعطاء بن أبي رباح ومجاهد وعطاء الخراساني وابن أبي - ليلى وابن جريج وآخرون أن الإيرانيين هم مصداق الآية.^(٣)

القول الرابع: ايران والروم

وهو القول الثاني للحسن البصري.^(٤)

ويرى ابن عربي وآخرون من علماء أهل السنة بأن حمل الآية «تَقَاتِلُوهُمْ أَوْ يُسْلِمُوا» على قوم فارس والروم غير صحيح لأنه كان لديهم طريقاً ثالثاً وكان بإمكانهم أن لا يسلموا وأن يدفعوا الجزية ويعيشون في ظل الحكومة الإسلامية. قال ابن العربي:

١. «وهم هوازن وثقيف». جوامع الجامع: ج ٣، ص ٣٨٥، ذيل الآية ١٦ من سورة الفتح.

٢. البحر المحيط: ج ٨، ص ٩٤، ذيل الآية ١٦ من سورة الفتح والجامع لأحكام القرآن: ج ٨، ص ٤٢١، ذيل الآية ١٦ من سورة الفتح.

٣. زاد المسير في علم التفسير: ج ٤، ص ٨٢، ذيل الآية ١٦ من سورة الفتح؛ البحر المحيط: ج ٨، ص ٩٤، ذيل الآية ١٦ من سورة الفتح؛ الجامع لأحكام القرآن: ج ٨، ص ٤٢١، ذيل الآية ١٦ من سورة الفتح ومعالم التنزيل: ج ٤، ص ١٧٤، ذيل الآية ١٦ من سورة الفتح.

٤. البحر المحيط: ج ٨، ص ٩٤، ذيل الآية ١٦ من سورة الفتح والجامع لأحكام القرآن: ج ٨، ص ٤٢١، ذيل الآية ١٦ من سورة الفتح.

والذين تعين قتالهم حتى يسلموا من غير قبول جزية هم
العرب في أصح الأقوال أو المرتدون، فأما فارس والروم
فلا يقاتلون إلى أن يسلموا، بل إن بذلوا الجزية قبلت منهم^(١)

وجاء في شرح نهج البلاغة:

ولا يجوز حملها على فارس والروم، لأنه تعالى أخبر أنه لا
واسطة بين قتالهم وإسلامهم كما تقول: إما كذا وإما كذا، فيقتضي-
ذلك نفي الواسطة وقاتل فارس والروم بينه وبين إسلامهم
واسطة وهو دفع الجزية، فالآية إذن دالة على أن المخلفين
سيدعون إلى قوم أولي بأس شديد الحكم فيهم إما قتالهم وإما
إسلامهم وهؤلاء هم مشركوا العرب ولم يحارب مشركي العرب
إلا رسول الله ﷺ، فالداعي لهم إذا هو رسول الله ﷺ وبطل
الإستدلال بالآية^(٢).

وجاء في زاد المسير:

إن فارس مجوس والروم نصارى، فلا يتعين أحد الأمرين من
المقاتلة والإسلام، إذ يقبل منهم الجزية.
وقال بعض أهل العلم: لا يجوز أن تكون هذه الآية إلا في
العرب، لقوله: «تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ» وفارس والروم إنما
يقاتلون حتى يسلموا أو يؤدوا الجزية^(٣).

القول الخامس: لم يتحقق وعد الله بعدد

قال أبوهريرة: «قوم لم يأتوا بعدد»^(٤).

١. جواهر الحسان في تفسير القرآن: ج ٣، ص ٢٠١، ذيل الآية ١٦ من سورة الفتح.

٢. شرح نهج البلاغة: ج ١٣، ص ١٩٦، إستدلال قاضي القضاة على إمامة أبي بكر ورد المرتضى عليه.

٣. زاد المسير في علم التفسير: ج ٤، ص ٨٢، ذيل الآية ١٦ من سورة الفتح.

القول السادس: أهل الشام

يذكر المرحوم الطبرسي وابن شهر آشوب المازندراني: «وقيل هم أهل صفين أصحاب معاوية».^(١)

القول السابع: أهل الأوثان

ويرى مجاهد طبقاً لبعض الروايات بأن المقصود من القوم هم أهل الأوثان.^(٢)

القول الثامن: الترك والأكراد

قال سفيان: «هم الترك».

قال أبوهريرة: «هم البارزون، يعني الأكراد».^(٣)

القول التاسع: أهل اليمامة وقبائل بني حنيفة

ويعتقد رافع بن خديج والزهري ومقاتل والكلبي بأن مراد الرسول ﷺ من القوم الذين يُدعى المسلمين والمتخلفين عن صلح الحديبية إلى قتالهم هم أهل اليمامة وقبائل بنو حنيفة ومن تبعهم الذين يخرجون على الحكومة ويعرفون بالمرتدين.^(٤)

فإن صح القول الأخير وكان هناك دليل عليه وأجيب عن الإشكالات الأخرى فيمكن حينئذ أن يفيد في إثبات مشروعية خلافة أبي بكر، فعلى المستدلين بهذه الآية

١. البحر المحيط: ج ٨، ص ٩٤، ذيل الآية ١٦ من سورة الفتح؛ الجامع لأحكام القرآن: ج ٨، ص ٤٢١، ذيل الآية ١٦

من سورة الفتح ومعالم التنزيل: ج ٤، ص ١٧٤، ذيل الآية ١٦ من سورة الفتح.

٢. مجمع البيان في تفسير القرآن: ج ٩، ص ٢٦١، ذيل الآية ١٦ من سورة الفتح ومناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص

١٦٤، فصل في حرب صفين وبحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: ج ٣٢، ص ٥٨٩، باب جل ما وقع بصفين.

٣. «وعن مجاهد هم أهل الأوثان». تفسير القرآن العظيم: ج ٤، ص ٢٠٤، ذيل الآية ١٦ من سورة الفتح.

٤. تفسير القرآن العظيم: ج ٤، ص ٢٠٤ و٢٠٥، ذيل الآية ١٦ من سورة الفتح.

٥. «وقال الزهري ومقاتل: بنو حنيفة أهل اليمامة أصحاب مسيلمة». الجامع لأحكام القرآن: ج ٨، ص ٤٢١، ذيل

الآية ١٦ من سورة الفتح.

على المشروعية أن يثبتوا بطلان الأقوال السابقة أولاً ثم بعد ذلك يمكنهم الاستدلال على مدعاهم.

□ أقوال مفسري أهل السنة

يقول أبو حيان الأندلسي:

إن هذه الأقوال تمثيلات من قائلها، لا أن المعني بذلك هو ما

ذكروا، بل أخبر بذلك مبهماً دلالة على قوة الإسلام.^(١)

ويقول الطبري من مفسريهم بعد نقل الأقوال المختلفة فيما يخص القوم في الآية:

ولم يوضع لنا الدليل من خبر ولا عقل على أن المعني بذلك

هو ازن ولا بنو حنيفة ولا فارس ولا الروم.^(٢)

ولم يختر الثعلبي وابن كثير الدمشقي أي قول من الأقوال المختلفة بعد أن ذكروها

لشدة الاختلاف فيها وعدم الدليل على تعيين أحدها.^(٣)

وقال ابن أبي الحديد:

ويمكن أن يعترض الاستدلال بالآية فيقال: لا يجوز حملها

على بني حنيفة، لأنهم كانوا مسلمين وإنما منعوا الزكاة مع قولهم:

لا إله إلا الله، محمد رسول الله. ومنع الزكاة لا يخرج به الإنسان

عن الإسلام عند المرجئة والإمامية مرجئة.^(٤)

واعتبر الفخر الرازي أن القول التاسع هو أشهر الأقوال، لكنه قال:

١. البحر المحيط: ج ٨، ص ٩٤، ذيل الآية ١٦ من سورة الفتح.

٢. جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ج ١٣، ص ١٠٨، ذيل الآية ١٦ من سورة الفتح.

٣. الكشف والبيان: ج ٩، ص ٤٦، ذيل الآية ١٦ من سورة الفتح وتفسير القرآن العظيم: ج ٤، ص ٢٠٤، ذيل الآية

١٦ من سورة الفتح.

٤. شرح نهج البلاغة: ج ١٣، ص ١٩٦، استدلال قاضي القضاة على إمامة أبي بكر ورد المرتضى عليه.

وأقوى الوجوه هو أن الدعاء كان من النبي ﷺ ... لأننا

نقول النبي ﷺ دعاهم أولاً^(١).

الاشكال الثاني: هل تدل كلمة «لن» على التأييد؟

إن إحدى مقدمات الاستدلال كانت عبارة عن أن كلمة «لن» في فقرة
«قُلْ لَّنْ تَتَّبِعُونَا» تدل على التأييد، لكن قال الآلوسي أحد علماء ومفكري أهل
السنة:

أن «لن» لا تفيد التأييد على الصحيح... وظاهر السياق يدل

على أن المراد به لن تتبعونا في الانطلاق إلى خير^(٢).

الاشكال الثالث: هل أن أبابكر هو من دعا المتخلفين إلى القتال؟

كانت إحدى مقدمات الاستدلال هو أنه لم يُدع المتخلفين عن صلح الحديبية إلى
المشاركة في أي حرب في زمن حياة الرسول ﷺ وأن أبابكر هو من دعاهم بعد
رحيل رسول الله ﷺ إلى القتال مع قبائل بنو حنيفة، لكن هذا الإدعاء غير صحيح
ولا ينسجم مع وقائع وأحداث صدر الإسلام ولا مع ظاهر الآية. وقد أشار إلى هذا
المطلب بالإضافة إلى علماء الشيعة كالشيخ المفيد والطوسي والطبرسي بعض مفسري
أهل السنة.

قال أبو حيان الأندلسي أحد مفسري أهل السنة:

وقال الزمخشري: وهذا دليل على إمامة أبي بكر... وهذا ليس

بصحيح، فقد حضر كثير منهم مع جعفر في مؤتة وحضروا

١. التفسير الكبير: ج ٢٨، ص ٩٢، ذيل الآية ١٦ من سورة الفتح.

٢. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ج ٢٦، ص ٣٦١، ذيل الآية ١٦ من سورة الفتح.

حرب هوازن مع رسول الله ﷺ وحضروا معه في سفرة

تبوك.^(١)

وقال الآلوسي بعد نقله كلام أبي حيان الأندلسي في رد الزمخشري: «ولا يخفى أن هذا إذا صحَّ ينفي حمل النفي على التأييد».^(٢)
ويقول أيضاً في الأخير:

والإنصاف أن الآية لاتكاد تصح دليلاً على إمامة الصديق إلا
إن صح خبر مرفوع في كون المراد بالقوم بني حنيفة ونحوهم
ودون ذلك خرب القتاد.^(٣)

وقال الفخر الرازي:

وأما قوله: لم يبق للنبي ﷺ حربٌ مع أولي بأس شديد،
قلنا: لانسلم ذلك، لأن النبي ﷺ عام الحديبية دعاهم إلى
الحرب، لأنه خرج محرماً ومعه المهدي ليعلم قريش أنه لا يطلب
القتال وامتنعوا، فقال: ستدعون إلى الحرب ولا شك أن من يكون
خصمه مسلحاً محارباً أكثر بأساً من يكون على خلاف ذلك.^(٤)

وقال الشيخ الطوسي: «أنه غلط في التأريخ ووقت نزول الآية».^(٥)

ويرى الشيخ المفيد والشيخ الطوسي بأن رسول الله ﷺ بعد صلح الحديبية دعا
المتخلفين إلى جهاد المشركين.^(٦)

١. البحر المحيط: ج ٨، ص ٩٤، ذيل الآية ١٦ من سورة الفتح وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ج

٢٦، ص ٣٦١، ذيل الآية ١٦ من سورة الفتح.

٢. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ج ٢٦، ص ٣٦١، ذيل الآية ١٦ من سورة الفتح.

٣. المصدر.

٤. التفسير الكبير: ج ٢٨، ص ٩٣، ذيل الآية ١٦ من سورة الفتح.

٥. التبيان في تفسير القرآن: ج ٩، ص ٣٢٥، ذيل الآية ١٦ من سورة الفتح.

٦. «الاسم بمؤنة وحنين وتبوك». الإفصاح في الإمامة: ص ١١٠.

قال الشيخ الطوسي:

وإنما أراد الرسول ﷺ سيدعوهم في ما بعد إلى قتال قوم
بهذه الصفة وقد دعاهم بعد ذلك إلى غزوات كثيرة.^(١)

وقال الشيخ الطبرسي:

والصحيح أن المراد بالداعي في قوله:
«سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ» هو النبي ﷺ، لأنه قد
دعاهم بعد ذلك إلى غزوات كثيرة وقتل أقوام ذوي نجدة وشدة
مثل أهل حنين والطائف وموثة إلى تبوك وغيرها، فلامعنى حمل
ذلك على ما بعد وفاته.^(٢)

وللتوضيح نقول:

يعتقد مفسرو أهل السنة بأنه طبقاً لقوله تعالى: «قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا» فإن من يدعو
المتخلفين عن الحديبية إلى قتال المشركين ليس هو الرسول ﷺ، لأن الآية تقول على
لسان النبي ﷺ: بأنكم سوف لن تتبعونا. وقال البعض طبقاً للآية 83 من سورة
التوبة وقوله تعالى: «لَنْ تَحْزَبُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا»: بأن قول الله تعالى
مطلق هنا، بمعنى أنه ينفي الخروج معه إلى الغنيمة وينفي كذلك الخروج معه إلى
الحرب. ومن جانب آخر يقول الله تعالى في سورة الفتح الآية 15 مشيراً إلى الآية 83
من سورة التوبة: «كَذَلِكَ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ». فالآية 15 من سورة الفتح أيضاً
مطلقة، أي تنفي الخروج معه إلى الغنيمة وتنفي كذلك الخروج معه إلى الحرب.
والنتيجة أن الآية 15 لا ترتبط بالخروج معه إلى الغنيمة بل تشمل الخروج إلى الجهاد

١. التبيان في تفسير القرآن: ج ٩، ص ٣٢٥، ذيل الآية ١٦ من سورة الفتح.

٢. مجمع البيان في تفسير القرآن: ج ٩، ص 261، ذيل الآية 16 من سورة الفتح.

وتشير إلى عدم دعوة الرسول ﷺ للمتخلفين عن الحديبية إلى أي قتال في حياته وأنهم لم يرافقه أيضا.

قال القرطبي:

لأنه يمتنع أن يكون الداعي لهم الرسول ﷺ ، لأنه قال: «لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا»، فدلّ على أنّ المراد بالداعي غير النبي ﷺ ومعلوم أنّهم لم يدع هؤلاء القوم بعد النبي ﷺ إلا أبوبكر وعمر.^(١)

وقال الجصاص:

فإن قيل: قد روى قتادة أنّهم هوازن وثقيف يوم حنين. قيل له: لا يجوز أن يكون الداعي لهم النبي ﷺ ، لأنه قال: «لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا» ويدلّ على أنّ المراد بالدعاء لهم غير النبي ﷺ ومعلوم أنّه لم يدع هؤلاء القوم بعد النبي ﷺ إلا أبوبكر وعمر.^(٢)

ولابد أن يقال في جواب المطالب المذكورة لنفي دعوة النبي ﷺ والإصرار على تطبيق الآية على أبي بكر بأن ما ذكر ليس صحيحاً من الناحية التاريخية وزمن صدور الآيات المذكورة.

قال الشيخ الطوسي والسيد المرتضى:

١. الجامع لأحكام القرآن: ج ٨، ص ٤٢١، ذيل الآية ١٦ من سورة الفتح.

٢. أحكام القرآن: ج ٣، ص ٥٨٦، ذيل الآية ١٦ من سورة الفتح.

أن الداعي لهم فيما بعد كان النبي ﷺ على ما حكيناه عن قتادة وسعيد بن جبير في أن الآيه نزلت في أهل خيبر وكان النبي ﷺ هو الداعي إلى ذلك.^(١)

وبالإضافة إلى ذلك فإن جميع علماء الإسلام يعتقدون بأن الآية 38 من سورة التوبة نزلت في معركة تبوك وفي السنة التاسعة للهجرة بقرينة الآية التي قبلها^(٢) وأما الآيات 15 و16 من سورة الفتح فهي ترتبط بالمتخلفين عن الحديبية في السنة السادسة أو السابعة للهجرة. ومن الناحية التاريخية فإن صلح الحديبية وقع قبل معركة تبوك بعدة أعوام^(٣) فكيف يمكن أن يُشير الله تعالى في آية نزلت قبل أعوام إلى آية ستنزل بعد عدة أعوام؟ فلا ينبغي أن نعتمد على مجرد احتمالات في تبين آية معينة ومن دون الرجوع إلى التاريخ وشأن النزول والقرائن الأخرى التي ترتبط بها.

إن الآية 16 من سورة الفتح لا علاقة لها بالآية 38 من سورة التوبة وإنما تشير كل منهما إلى طائفة.

فإن الله تعالى يقول في سورة الفتح: ﴿قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِنْ تُطِيعُوا يُفْزِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِّنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾.^(٤) ولم يبين بصورة قطعية أن هؤلاء المتخلفين سيطيعون ويشاركون في القتال مع قوم أولي بأس شديد وينالون الأجر أم

١. التبيان في تفسير القرآن: ج ٩، ص ٣٢٤ - ٣٢٥، ذيل الآية ١٦ من سورة الفتح وموسوعة الشريفة المرتضى - (الشافعي في الإمامة): ج ٩، ص ٣٧، في أن أبا بكر يصلح للإمامة.

٢. يخاطب الله تعالى في الآية ٣٨ من سورة التوبة المسلمين الذين تشاقلوا عن الخروج، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْزِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَقَالْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾.

٣. «لأن هذه الآية «لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا» نزلت في غزوة تبوك في آخر عمره وآية هذه السورة نزلت عام الحديبية». جواهر الحسان في تفسير القرآن: ج ٣، ص ٢٠١، ذيل الآية ١٦ من سورة الفتح.

٤. سورة الفتح (48)، الآية 16.

أنهم سيعصون ولا يجاهدون ويكونون مستحقين للعقاب! في حال أنه في سورة التوبة ذكر المتخلفين بوصف الكافرين والفاسقين... ويقول ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّتَّ أَبَدًا وَلَا تُقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ * وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾^(١).

فالتيجة أنه من خلال اختلاف الأوصاف والتعابير في المتخلفين في الآيتين يتبين أنهما طائفتان مختلفتان.

وقد اعتبر الطبري وابن كثير من مفسريهم ومؤرخيهم أيضاً أن الاستناد إلى الآية ﴿لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا﴾ والاستفادة منها في الآية التي هي محل البحث أمر غير صحيح بالنظر إلى تأريخ وزمان الآيتين وشأن نزولهما.

قال الطبري:

وهذا الذي قاله ابن زيد قول لا وجه له، لأن قول الله عز وجل: ﴿لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا﴾ إنما نزل على رسول الله ﷺ منصرفه من تبوك وعني به الذين تخلفوا عنه حين توجه إلى تبوك لغزو الروم ولا اختلاف بين أهل العلم بمغازي رسول الله ﷺ أن تبوك كانت بعد فتح خيبر وبعد فتح مكة أيضاً، فكيف يجوز أن يكون الأمر على ما وصفنا معنياً بقول الله ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ﴾ وهو خبر عن المتخلفين عن المسير مع رسول الله ﷺ إذ شخص معتمراً يريد البيت فصده المشركون عن البيت الذين تخلفوا عنه في غزوة تبوك وغزوة تبوك

لم تكن كانت يوم نزلت هذه الآية ولا كان أوحى إلى رسول الله ﷺ قوله «لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا».^(١)

وقال ابن كثير:

وهذا الذي قاله ابن زيد فيه نظر، لأن هذه الآية التي في براءة نزلت في غزوة تبوك وهي متأخرة عن عمرة الحديبية.^(٢)

ويقول ابن أبي الحديد بالإضافة إلى المطالب السابقة:

ليس في قوله: «لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا» ما يدل على أن النبي ﷺ لا يكون هو الداعي لهم إلى القوم أولي البأس الشديد، لأنه ليس فيها إلا محض الإخبار عنهم بأنهم لا يخرجون معه ولا يقاتلون العدو معه وليس في هذا ما ينفي كونه داعياً لهم كما أنه ﷺ قال: أبولهب لا يؤمن بي، لم يكن هذا القول نافياً لأن يدعوهُ إلى الإسلام.^(٣)

ثم يقول:

ويمكن أن يعترض الاستدلال بالآية فيقال: لا يجوز حملها على بني حنيفة، لأنهم كانوا مسلمين وإنما منعوا الزكاة مع قولهم: لا إله إلا الله، محمد رسول الله. ومنع الزكاة لا يخرج به الإنسان عن الإسلام عند المرجئة والإمامية مرجئة. ولا يجوز حملها على فارس والروم، لأنه تعالى أخبر أنه لا واسطة بين قتالهم وإسلامهم كما تقول: إما كذا وإما كذا، فيقتضي ذلك نفي الواسطة و قتال فارس والروم بينه وبين إسلامهم واسطة وهو

١. جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ج 13، ص 105، ذيل الآية 16 من سورة الفتح.

٢. تفسير القرآن العظيم: ج 4، ص 204، ذيل الآية 15 من سورة الفتح.

٣. شرح نهج البلاغة: ج 13، ص 195، استدلال قاضي القضاة على إمامة أبي بكر ورده المرتضى عليه.

دفع الجزية، فالآية إذن دالة على أن المخلفين سيدعون إلى قوم أولي بأس شديد الحكم فيهم إما قتالهم وإما إسلامهم وهؤلاء هم مشركوا العرب ولم يحارب مشركي العرب إلا رسول الله ﷺ، فالداعي لهم إذا هو رسول الله ﷺ وبطل الاستدلال بالآية.^(١)

وقال الشيخ الطوسي فيما يخص الاستناد على آيات سورة التوبة وفقرة «فَقُلْ لَّنْ نَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَكِنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا» والقول بأن الداعي هو غير رسول الله ﷺ بأنه:

مملوء بالغلط الفاحش في التأريخ، لأننا قد بينّا أن هذه الآية التي في التوبة نزلت بتبوك سنة تسع وآية سورة الفتح نزلت سنة ست، فكيف تكون قبلها وينبغي لمن تكلم في تأويل القرآن أن يرجع إلى التأريخ ويراعي أسباب نزول الآية على ما روي ولا يقول على الآراء والشهوات... هذا الذي ذكروه غير صحيح من وجهين: أحدهما أنه غلط في التأريخ ووقت نزول الآية والثاني أنه غلط في التأويل ونحن نبين فساد ذلك أجمع.^(٢)

وقال السيد المرتضى أيضاً:

فالغلط في تأويلها ظاهر وقد ضمّ إلى الغلط في التأويل أيضاً الغلط في التاريخ.^(٣)

ويرى الفخر الرازي استناداً إلى قوله تعالى: «سَتُدْعَوْنَ» ووجود «السين» في أوله التي تستعمل في الإخبار عن المستقبل القريب أن الذي يدعو المتخلفين عن صلح الحديبية لقتال المشركين هو الرسول ﷺ.^(٤)

١. المصدر، ص 196.

٢. التبيان في تفسير القرآن: ج 9، ص 324 - 325، ذيل الآية 16 من سورة الفتح.

٣. موسوعة الشريف المرتضى (الشافي في الإمامة): ج 9، ص 36، في أن أبا بكر يصلح للإمامة.

الاشكال الرابع: ليس في الآية ما يدل على فضيلة لأبي بكر

قال الشيخ الطوسي:

يمكن على تسليم أن الداعي أبوبكر وعمر أن يقال: ليس في الآية ما يدل على مدح الداعي ولا على إمامته، لأنه قد يدعو إلى الحق من ليس عليه ويجب ذلك من حيث كان واجباً من أجل دعاه الداعي وأبوبكر دعاهم إلى الدفاع عن الإسلام وهذا واجبٌ على كل واحد بلا دعاء داع.^(١)

سؤال وجواب □

هل من الممكن أن يكون الداعي «أبوبكر» يدعو الناس إلى جهاد الكفار والمشركين وفي نفس الوقت يكون قد جلس على كرسي الخلافة بدون حق؟ لا بد أن يقال في جواب السؤال المذكور:

أ. ما هو الاشكال في أن يكون الشخص على غير الحق لكنه يدعو الناس إلى حق؟ وقد نقل محمد بن اسماعيل البخاري عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر».^(٢)

ب. حتى لو فرضنا أن الدعوة إلى الحق علامة على حقانية الداعي، لكن لا توجد ملازمة بين كونه على حق وبين الإمامة والقيادة ولا يمكن إثبات هذا بذاك.

الاشكال الخامس: أن أمير المؤمنين عليه السلام هو المصداق الوحيد للآية

يقول الشيخ الطوسي:

١. «يشعر بذلك السين». روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ج 26، ص 361، ذيل الآية 16 من سورة الفتح.

٢. التبيان في تفسير القرآن: ج 9، ص 326 - 327، ذيل الآية 16 من سورة الفتح.

٣. صحيح البخاري: ص 1303، كتاب القدر، باب 5، باب العمل بالخواتيم، ح 6606.

والآخر إن يسلم أن الداعي غيره ونبين أنه لم يكن أبابكر ولا
عمر، بل كان أمير المؤمنين عليه السلام^(١).

وقال السيد المرتضى:

لا يمتنع أن يعنى بهذا الداعي أمير المؤمنين عليه السلام، لأنه قد قاتل
بعده أهل الجمل وصفين وأهل النهروان وبشره النبي صلى الله عليه وآله بأنه
يقاتلهم وقد كانوا أولي بأس شديد بلا شبهة^(٢).

ولتوضيح كلام الشيخ الطوسي نقول: إن كانت الآية تدل على فضيلة لأبي بكر
فستثبت الفضلية للإمام علي عليه السلام بطريق أولى، إذ أن أمير المؤمنين عليه السلام دعا المسلمين
لجهد الناكثين والقاسطين والمارقين.

فقد عبر الله تعالى في الآية عن أعداء الإسلام ومن ينبغي قتالهم بأنهم أولو بأس
شديد. وهذه الصفة تتجلى في حروب الإمام علي عليه السلام بصورة أوضح، لأن جميع
العلماء يعتقدون بأنه لا توجد حرب لا في زمان الجاهلية ولا في زمن الإسلام أصعب
من معركة صفين. ويشهد التاريخ والمؤرخون بأن الحرب ليلة الهير من أيام صفين
كانت كانت من الصعوبة بحيث لم يتمكن الشاميون من أداء الصلاة وأما جيش
علي عليه السلام فقد صلى صلاة الخوف^(٣) وقد كان من شدة القتال أن تفللت السيوف
ونفدت السهام وتكسرت الحرايب وكان الجيش يتقاتلون بالأيدي والأفواه وقد قُتل
في النهاية ما يقارب خمسين ألف شخصاً على أقل التقادير^(٤).

١. التبيان في تفسير القرآن: ج ٩، ص ٣٢٥، ذيل الآية ١٦ من سورة الفتح.

٢. موسوعة الشريف المرتضى (الشافى في الإمامة): ج ٩، ص ٤٥، في أنّ أبابكر يصلح للإمامة.

٣. أي أنهم من شدة الاضطراب كانوا يكبرون ويهللون ويسبحون بدل الركوع والسجود والقراءة.

٤. «كان علي عليه السلام بصفين في خمسين ألفاً ويقال: في مائة ألف. وكان معاوية في سبعين ألفاً ويقال: في مائة ألف. فقتل من
أهل الشام خمسة وأربعون ألفاً ومن أهل العراق خمسة وعشرون ألفاً». أنساب الأشراف: ج ٣، ص ٩٧ - ٩٨،
مقتل عمار بن ياسر. «قتل في الحرب بينهما سبعون ألفاً منهم من أصحاب علي خمسة وعشرون ألفاً ومن أصحاب

فأما أهل النهروان، فقد بلغ وظهر من شدتهم وغييهم وعنفهم في القتال مع أمير المؤمنين عليه السلام بالبصرة بعد الحكمية من القتل والاغتيالات بلا خوف ولا وجل ما لم يبق شك وترديد في أن الحرب معهم لم يكن حرباً سهلاً ويشهد لعنجهيتهم وعنفهم أنهم قتلوا جميعاً وهم أربعة آلاف ولم يبق منهم إلا أربعة.

إن دعوة التي في الآية إلى الحرب والجهاد مصداقيتها في علي عليه السلام أكثر من مصداقيتها في أبي بكر وعمر وذلك لأن في زمنهما كان الشاخصون في المجتمع أكثر تعصباً لهما وأما سائر الناس فكانوا تبعاً لهؤلاء ومطيعين لهم، فلذا لم يكونا بحاجة إلى الدعوة بل كانت الناس رهن إشارتهم وهذا بخلاف أيام حكومة أمير المؤمنين عليه السلام إذ أن الشاخصين في المجتمع لم يكونوا إلى جانب علي عليه السلام وسائر الناس فقد كانوا تبعاً لهم فلم يتحقق الاطاعة الكاملة والانقياد التام لأمر المؤمنين عليه السلام بل بالعكس كانوا يتساهلون بل يتمردون ويقصرون في الدفاع عن علي بن أبي طالب ومن هذا المنطلق نعرف أن تعيبة الناس واستنفارهم إلى الجهاد كان مواجهاً للمشاكل والعراقيل وإلقاء الشبهات والتشكيك في حقانية أمير المؤمنين عليه السلام وبالتالي تبسيطهم وحيلولتهم دون المشاركة مع علي عليه السلام في حربه ومع كل هذه العوائق كان أمير المؤمنين عليه السلام وبكل جد يحرضهم على الجهاد ويحذرهم عواقب تركه وقد دعاهم إلى ذلك مرات ومرات.

معارية خمسة وأربعون ألفاً وقتل مع علي خمسة وعشرون صحابياً بدرياً وكانت مدة المقام بصفين مائة يوم وعشرة أيام وكانت الوقائع تسعين وقعة». معجم البلدان: ج ٣، ص ٤١٤، صفين. «كانت وقعة صفين بين علي ومعاوية، فقتلت بينهما جماعة كبيرة يقال إنهم كانوا سبعين ألفاً في صفر ويقال في ربيع الأول، منهم من أهل الشام خمسة وأربعون ألفاً ومن أهل العراق خمسة وعشرون ألفاً وكان ممن عرف من أشراف الناس عمار بن ياسر». تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ١٣، ص ٥٥٤، ترجمة عمار بن ياسر، رقم ٤٧٥٨. «أن عدة من قتل بها من الفريقين في مائة يوم وعشرة أيام مائة ألف وعشرة آلاف من الناس من أهل الشام تسعون ألفاً ومن أهل العراق عشرون ألفاً». مروج الذهب ومعادن الجوهر: ج ٢، ص ٤٣٦، ذكر خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ذكر جوامع مما كان بين أهل العراق وأهل الشام بصفين، عدد قتل صفين.

بالنظر إلى ما ذكرنا يتضح أن الآية المذكورة على فرض أنها بصدد بيان أن شخصاً أو رجلاً سيدعو الناس إلى الجهاد بعد رحيل رسول الله ﷺ قطعاً يكون هذا الشخص الذي هو مورد نظر الآية الكريمة هو علي بن أبي طالب عليه السلام وليس أبوبكر ولا عمر وذلك لأن الخصوصيات المذكورة في الآية تنطبق عليه وعلى شرائط أيام خلافته، فالآية أكثر انطباقاً على تلك الأيام.

ولو تكافأ القولان ولم يكن لأحدهما رجحان على صاحبه في البرهان لكانت المكافأة مسقطة لما حكموا به من تخصيص أبي بكر وعمر بدلالة الآية على الترتيب الذي أصلوا الكلام عليه في الاستدلال وهذا ظاهر جلي والله الحمد.^(١)

اشكال وجواب

وذكر بعض علماءهم استناداً إلى قوله تعالى: «تَقَاتِلُوهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ» بأن الآية غير قابلة للتطبيق على الامام علي عليه السلام، بل تنطبق على أبي بكر وحوادث عصر خلافته، إذ أن هذا المقطع من الآية يتحدث عن المرتدين والمشرّكين لأن هذين الطائفتين إما أن يسلموا وإما أن يقتلوا بخلاف غيرهما من الطوائف فانهم لا يجب أن يسلموا بل يمكنهم أن يختاروا حلاً آخر وهو أن يدفعوا الجزية ويعيشوا بسلام في كنف الدولة الإسلامية، فهذا المقطع من الآية لا يمكن تطبيقه على الامام علي عليه السلام لأن أعدائه في وقتها كانوا مسلمين ولم يكونوا كافرين حتى يقول الله تعالى عنهم: «تَقَاتِلُوهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ»، فإن حروب الامام علي عليه السلام كانت مع المسلمين الذين نقضوا البيعة وخرجوا عن طاعته وكانوا ظالمين.

ولابد أن يقال في مقام الجواب عن هذا الكلام:

أ. إن دعوى أن أعداء الامام علي عليه السلام كانوا مسلمين فيه نظر، لأن هؤلاء ليسوا من المسلمين طبقاً لمعايير الإسلام الذي يقبلها السنة والشيعة معاً، لأنه طبق مباني

١. الإنصاح في الإمامة: ص 114 - 117 والصوارم المهرقة في نقد الصواعق المحرقة: ص 249 - 251.

السنة فإن مرتكب الكبيرة خارج عن الإسلام ما لم يتب، إذ أنهم اعتبروا بأنه ليس هناك فرقاً بين مقولة الايمان ومقولة الإسلام وليست إحداهما في طول الأخرى، بل هما متلازمان وعليه فإن من يرتكب الكبيرة ولم يتب يخرج عن الايمان ويخرج عن الإسلام أيضاً. وطبقاً لهذا الكلام فإن الذين وقفوا في مقابل الامام علي عليه السلام وهو خليفة المسلمين وخرجوا عن طاعته فإنهم خارجون عن الإسلام بالإضافة إلى خروجهم عن الايمان، فصاروا كفاراً كما في الخارجين على أبي بكر حيث اعتبروهم كفاراً ومرتدين.^(١)

وأيضاً هم طبق مباني الشيعة كفار أيضاً، لأنهم أثاروا الحرب ضد الامام عليه السلام وبذلك يكونوا فقد أنكروا ضرورة من ضروريات الدين.
قال الشيخ الطوسي:

قلنا: أوّل ما نقوله إنهم غير مسلمين عندنا ولا عند جميع من خالفنا من المعتزلة، لأنّ عندهم صاحب الكبيرة ليس بمؤمن ولا مسلم وأما مذهبنا في تكفير من قاتل علياً عليه السلام معروفٌ وقد ذكرناه في كتب الإمامة، لقوله ﷺ: «حربك يا علي حربي» وغير ذلك من الأخبار والأدلة التي ذكرناها في غير موضع واستوفينا ما يتعلق بذلك في كتاب الإمامة.^(٢)

وقد عدّ الامام علي عليه السلام هؤلاء الذين وقفوا ضده وحاربوه حيث تلى قوله تعالى: ﴿وَإِنْ نَكُوثُوا أَيْمَانُهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَتِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ واعتبرهم من مصاديق أئمة الكفر.^(٣)

١. «إنّ من حاربه كان مستحلاً لقتله مظهراً لآفته في ارتكابه على حق ونحن نعلم أنّ من أظهر استحلال شرب جرعة خمر فهو كافر». موسوعة الشريف المرتضى (الشافى في الإمامة): ج ٩، ص ٤٠، في أنّ أبا بكر يصلح للإمامة.

٢. التبيان في تفسير القرآن: ج ٩، ص ٣٢٧، ذيل الآية ١٦ من سورة الفتح.

٣. الإقصاح في الإمامة: ص ١٢٥.

وهناك روايات منقولة في المصادر الحديثية السنية تشير إلى أن الذين وقفوا ضد الامام علي عليه السلام وحاربوه هم كفار، كما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال لعلي وفاطمة والحسن والحسين: «أنا سلم لمن سالمتم وحرب لمن حاربتم»^(١) و«يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية»^(٢) وكذلك «اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله»^(٣) وغيرها.

ففي هذه الروايات شبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحرب ضد الامام علي عليه السلام بالحرب ضد الرسول وهذا معناه أن حكم الحرب مع علي عليه السلام من الناحية الشرعية كالحرب مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا يوجد شك في أن من حارب رسول الله فهو كافر، فكذا من حارب الامام علي عليه السلام فهو كافر أيضاً.

ب. إن دعوى قتال أبي بكر كان مع المرتدين والمشرّكين باطلة، لأن الكثير ممن قاتلهم أبو بكر كانوا مسلمين ولأجل الاطلاع على جزئيات وتفاصيل هذه الأمور تُراجع الأبحاث المرتبطة بالآية 54 من سورة المائدة.

ج. قد لا يكون المراد من قوله تعالى: «يُسْلِمُونَ» الإسلام الاصطلاحي، بل هو بمعنى التسليم والطاعة للحاكم، ففي هذه الحالة ستكون الآية شاملة لحروب الامام علي عليه السلام.

اشكال وجواب

١. سنن الترمذي: ص ٦٩٠، كتاب المناقب، باب ٦١، باب فضل فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ح ٣٨٧٠ وسنن ابن ماجه:

ص ٢١، المقدمة، باب فضل الحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب، ح ١٤٥.

٢. فإن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم... يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية... وأشهد أنّ علي بن أبي طالب قاتلهم وأنا معه... صحيح البخاري: ص ٧٢٣، كتاب المناقب، باب ٢٥، باب علامة النبوة في

الإسلام، ح ٣٦١٠.

٣. المستند: ج ١، ص ١١٨.

وقد لا يقبل البعض منهم هذه الأجوبة ويقول: إنه من خلال تعامل الامام علي عليه السلام في معارك صفين والجمال نعرف أن هؤلاء لم يكونوا كفاراً، لأنهم لو كانوا كفاراً لعاملهم الامام عليه السلام بتعامل آخر، فمثلاً لم يستعبد أسراهم ولم يعتبر أموالهم غنائم حربية ولم يقسمها بين المسلمين ولم يعقب الفارّين؟ وللإجابة عن هذا الكلام نقول:

أ. لم يتعامل النبي ﷺ مع مشركين وكفار قريش كالمعاملة مع الكفار في فتح مكة؟ ولماذا لم يستعبد أسراهم ولم يعتبر أموالهم غنائم حربية ولم يقسمها بين المسلمين؟

ب. إن الكافر في الفقه الإسلامي على أنواع ولكل منها أحكامه الخاصة، فبعض الكفار لا بد أن يُقتلوا ولا ينبغي أن يُستعبدوا وبعضهم لا بد أن يدفع جزية ولا يحق لأحد قتلهم، فما المانع أن يكون أهل الجمل وصفين من أنواع الكفار ولكن بقرينة تعامل الامام علي عليه السلام معهم تكون أحكامهم مختلفة عن غيرهم؟

إن السيرة والأسلوب الذي استخدمه الامام علي عليه السلام في الجمل وصفين أفضل دليل على كفرهم، لأنه عليه السلام أمر بقتل كل من يقف بوجه المسلمين وحاربهم. فإذا لم يكن من وقف في مقابل الامام علي عليه السلام كافراً فكيف يأمر الامام بقتلهم؟ وهل يجوز قتل المسلم الفاسق؟

إن هذه الأحكام إن لم تكن مناسبة للكفر فإنها ليست مناسبة للفسق أيضاً، فمن يقول بأن أهل الجمل وصفين لم يكونوا كفاراً وإنما كانوا مسلمين فاسقين استناداً إلى تعامل الامام عليه السلام فعليه أن يقبل بالفرق بأن حكم هؤلاء الفساق يختلف عن حكم باقي الفاسقين.^(١)

١. موسوعة الشريف المرتضى - (الشافعي في الإمامة): ج ٩، ص ٤١، في أن أسابكر يصلح للإمامة وشرح نهج البلاغة: ج

ج. إن الامام علي عليه السلام يعلم بأن شيعة سيقومون ضد الحكام الظالمين الأمويين والمروانيين والعباسيين، فلو عامل الامام علي عليه السلام أهل صفين والجمل باستعباد أسراهم وتقسيم أموالهم كغنائم حرب وتقسيمها على المسلمين ومعاملتهم ككفار لكان ذلك حجة بيد هؤلاء الظلمة للتعامل مع شيعة بنفس الطريقة والأسلوب فهو عمل حاذق من الامام عليه السلام.

ورد في الوسائل:

سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لسيرة علي عليه السلام في أهل البصرة كانت خيراً لشيعة مما طلعت عليه الشمس، إنه علم أن للقوم دولة، فلو سباهم لسيبت شيعة^(١).
وأيضاً: إن علياً سار باليمن والكف، لأنه علم أن شيعة سيظهر عليهم^(٢).

اشكال وجواب □

إن أكثر الذين عاشوا في زمن نزول الآية وكانوا مخاطبين بها ووعدوا بالدعوة إلى الجهاد هم ممن عاصر زمان أبي بكر لكنه غير معلوم أنهم بقوا أحياء وأدراكوا زمن خلافة الامام علي عليه السلام ولذا فلا بد من المصير إلى القول بأن الآية مرتبطة بزمن أبي بكر وعمر ومدة خلافتهم.

ولا بد أن يقال في مقام الجواب عن هذا الكلام:

أ. إن مجرد احتمال عدم بقاء مخاطبي الآية أحياء إلى زمن خلافة الامام علي عليه السلام لا ينفي تطبيق الآية عليه، لاحتمال بقاء عدد غير قليل منهم أحياء، نعم لو كنا على

١. وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة: ج ١٥، ص ٧٦، كتاب الجهاد، أبواب جهاد العدو وما يناسبه، باب ٢٥،

باب حكم سبي أهل البني وغنائمهم، ح ٢٠٠١٥.

٢. المصدر، ص ٧٧، ح ٢٠٠١٧.

يقين بأن جميع من كانوا في عصر- نزول الآية لم يبقوا أحياء لكان الاشكال وارداً، لكن بالنظر إلى وجود مائة نفر تقريباً من أصحاب بدر وحدود ألف نفر من أهل بيعة الرضوان في معارك الجمل وصفين والنهروان^(١) يكون هذا الاحتمال باطلاً وخلاف الواقع.

ب. إننا لم ندع أن الآية مرتبطة بالامام علي عليه السلام على نحو القطع وإن كانت القرائن على صحة ذلك موجودة، بل أن أهل السنة هم من ادعى أن الآية نازلة في أبي بكر وعمر وزمن خلافتهما ونحن قلنا في الرد على هذا الاستدلال بأنه من المحتمل نزول الآية في الامام علي عليه السلام لما تقدم من القرائن وهذا الاحتمال يكفي في بطلان استدلالهم.

الاشكال السادس: أن الداعي هو الله تعالى لا الخليفة

إن جملة «سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ» جاءت على هيئة المبني للمجهول ولم يُذكر فيها الفاعل، فلم لا يكون الله تعالى هو الفاعل؟ ولماذا الاصرار على أن يكون غيره فاعلاً في هذه الجملة؟^(٢)

الاشكال السابع: انتساب القول بذلك إلى أحد أعداء الامام علي عليه السلام

إن الذي فسر الآية بأبي بكر وأن القوم المذكورين بنو حنيفة أصحاب مسيلمة هو محمد بن شهاب الزهري وهذا الرجل مقدوح جداً وقد كان من المبغضين لأمر المؤمنين علي عليه السلام، فلا يعتمد على قوله لاسيما في مثل المقام. وفي ختام البحث عن الآية 16 من سورة الفتح نقل كلام الشيخ المفيد والغزالي في هذا المجال.

قال الشيخ المفيد:

١. راجع مقدمة كتاب «أصحاب النبي حول السيد الوصي».

٢. «ويمكن أن يكون المراد بقوله «سَتُدْعَوْنَ» دعاء الله لهم بإيجاب القتال عليهم». التبيان في تفسير القرآن: ج ٩، ص

٣٢٧، ذيل الآية ١٦ من سورة الفتح.

ومن لجأ إلى مثله فيما يجب بالحجة والبيان فقد كشف عن عجزه وشهد على نفسه بالخذلان وذلك أن متضمن الآية ينبيء عن منع المخلفين من اتباع رسول الله ﷺ عند الانطلاق إلى المغانم التي سألها القوم اتباعه ليأخذوها وليس فيه حظر عليه ﷺ إخراجهم معه في غير ذلك الوجه ولا منع له من إيجاب الجهاد عليهم معه في مغاز آخر.^(١)

ولم يقبل الغزالي وهو أحد علماء أهل السنة الاستدلال بهذه الآية على أن الخلافة منصوب عليها للخلفاء، قال:

اختلف العلماء في ترتيب الخلافة وتحصيلها لمن أمرها إليه، فمنهم من زعم أنها بالنص ودليلهم قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾.^(٢)

١. الإفصاح في الإمامة: ص 108.

٢. مجموعة رسائل الإمام الغزالي (مترجمين وكشف ما في الدارين): ص 482، باب في ترتيب الخلافة والمملكة.

خلاصة المطالب

1. يعتقد أهل السنة بأن الآية 16 من سورة الفتح لا تقبل الانطباق إلا على أبي بكر والحروب التي وقعت في زمن خلافته وهي دالة على صحة ومشروعية خلافته.
2. نحن نعتقد بأن الآية المذكورة تنطبق على نفس رسول الله ﷺ والحروب التي وقعت في زمنه وأن المراد من الداعي هو نفس الرسول وأن تطبيق الآية على أبي بكر والحروب التي وقعت في زمانه غير صحيح من الناحية التاريخية وأيضاً بالنظر إلى القرائن والشواهد الموجودة في الآية.
3. أن حرف «السين» في جملة «سَتُدْعَوْنَ» تُشير إلى أن المتخلفين عن صلح الحديبية سيدعون إلى قتال المشركين في الزمن المستقبلي القريب لا البعيد يعني أنه في زمن رسول الله ﷺ.
4. أن الشواهد التاريخية وأحداث صدر الإسلام تدل على أن للرسول ﷺ بعد صلح الحديبية حروباً مهمة كمؤتة وتبوك والطائف.
5. أن المراد من القوم الموصوفين بأنهم «أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ» في الآية هم قبائل هوازن وثقيف وسائر القبائل التي حاربها الرسول ﷺ بعد صلح الحديبية.
6. أن في المراد من القوم المذكورين في الآية أقوال مختلفة، لكن بالنظر إلى قوله تعالى: «ثُمَّ قَاتَلُوهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ» لا يمكن تطبيقهم على بني حنيفة، لأن الأقوام الذين قاتلهم أبوبكر كانوا مسلمين.
7. لو أريد تطبيق الآية على غير النبي ﷺ فانطبقها على الامام علي عليه السلام أكثر تناسباً.
8. لو سلمنا بأن الآية ناظرة إلى أبي بكر والحروب التي وقعت في زمن خلافته وأن الداعي هو أبوبكر نفسه، لكن لا يوجد أي مدح في هذه الآية للداعي ولا تلازم صحة ومشروعية خلافته.

٧. آية أشداء على الكفار

﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيَّاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾^(١)

تقريب الاستدلال □

يبدو أن معاوية أول من استدل بهذه الآية لإثبات أفضلية الخلفاء وذلك طبقاً للرسالة التي أرسلها معاوية للامام علي عليه السلام .

كتب معاوية إلى أمير المؤمنين عليه السلام :

من عبدالله معاوية بن أبي سفيان إلى علي بن أبي طالب... ثم إن الله تعالى اختص محمداً بأصحاب أيده وآزروه ونصروه وكانوا كما قال الله سبحانه لهم: ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾، فكان أفضلهم مرتبة وأعلاهم عند الله والمسلمين منزلة الخليفة الأول الذي جمع الكلمة ولم الدعوة وقاتل أهل الردة ثم الخليفة الثاني الذي فتح الفتوح ومصر- الأمصار وأذل رقاب المشركين ثم

الخليفة الثالث المظلوم الذي نشر- الملة وطبق الآفاق بالكلمة
الحنفية.^(١)

يقول بعض أعظم الشيعة في صدد تقريب استدلال أهل السنة:

وقد علمت الكافة أن أبابكر وعمر وعثمان من وجوه
أصحاب رسول الله ﷺ ورؤساء من كان معه وإذا كانوا كذلك
فهم أحق الخلق بما تضمنه القرآن من وصف أهل الإيمان
ومدحهم بالظاهر من البيان وذلك مانع من الحكم عليهم بالخطأ
والعصيان.^(٢)

وقد نقل بعض المحدثين والمفسرين من أهل السنة ذيل الآية المذكورة روايتين
وطبقوا الآية على أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وسائر العشرة المبشرين بالجنة
واستنتجوا أفضلية الخلفاء بالترتيب وسننقل أولاً تلك الروايتين ثم نتعرض إلى
تحليلها ونقدها.

الرواية الأولى

قال الخطيب البغدادي في ترجمة مروان بن موسى البغدادي:

حدثني عبدالعزيز بن أحمد بن علي الكتاني، أخبرنا علي بن
بشرى بن عبدالله العطار، أخبرنا أبو علي محمد بن هارون بن
شعيب الأنصاري، حدثني أبو محمد عبدالرحمن بن إسحاق بن

١ شرح نهج البلاغة: ج ١٥، ص ١٨٤ - ١٨٧، شرح مكتبة رقم ٢٨ وبحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة
الأطهار: ج ٣٣، ص ٦١ - ٦٢، الباب السادس عشر، باب كتبه ﷺ إلى معاوية واحتجاجاته عليه ومراسلاته إليه
وللى أصحابه، ح ٣٩٨.

٢. الإفصاح في الإمامة: ص ١٣٩.

إبراهيم الصائدي من كتابه، حدثنا مروان بن موسى البغدادي، حدثنا حفص بن سليمان، عن أبي اسحاق السبيعي، عن أبي الأحوص، عن عبدالله بن مسعود وابن عباس قالا: كنا عند ابن مسعود فتلا ابن عباس هذه الآية «مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَتَتَفَعُونَ فُضُلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاءُ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ»، قال ابن عباس: ذلك أبو بكر، «فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى» عمر بن الخطاب، «عَلَى سَوْفِهِ» عثمان بن عفان، «يُعْجِبُ الزَّرْعَ لَيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ» علي بن أبي طالب، كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله ﷺ بيغضهم علي بن أبي طالب.^(١)

ونقل السيوطي رواية مماثلة لرواية الخطيب البغدادي، قال:

وأخرج ابن مردويه والخطيب وابن عساكر عن ابن عباس في قوله: «كَزَرْعٍ» قال: أصل الزرع عبد المطلب، «أَخْرَجَ شَطْأَهُ» محمد، «فَازْرَعَهُ» بأبي بكر، «فَاسْتَغْلَظَ» بعمر، «فَاسْتَوَى» بعثمان، «عَلَى سَوْفِهِ» بعلي.^(٢)

أصل الرواية بسند ابن عساكر الدمشقي:

أخبرنا أبو القاسم نصر- بن أحمد السوسي، أنا أبو القاسم بن أبي العلاء، أنا أبو علي الأهوازي، نا أبو الحسن أحمد بن عبدالعزيز

١. تاريخ بغداد أو مدينة السلام: ج ١٣، ص ١٥٣، ترجمة مروان بن موسى البغدادي، رقم ٧١٣١.

٢. الدر المنثور في التفسير بالماثور: ج ٧، ص ٤٧٢، ذيل الآية ٢٩ من سورة الفتح.

بن حامد بن ثرثال، نا عمر بن محمد العسكري، نا عيسى بن
 إسحاق الأنصاري، نا الحسن بن الحارث الهاشمي، عن أبيه، عن
 داود بن أبي هند، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس في قوله
 تعالى: ﴿كَزَرَ﴾ قال: أصل الزرع عبدالمطلب، ﴿أَخْرَجَ شَطْأَهُ﴾
 محمد، ﴿فَأَزْرَهُ﴾ بأبي بكر، ﴿فَاسْتَغْلَظَ﴾ بعمر، ﴿فَاسْتَوَى﴾ بعثمان،
 ﴿عَلَى سَوَاقِهِ﴾ بعلي بن أبي طالب.^(١)

وسند الرواية من طريق الخطيب البغدادي:

حدثنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن رزق إملاء، حدثنا محمد
 بن جعفر الأدمي القاري، حدثنا عيسى بن إسحاق الأنصاري
 أخو موسى بن عيسى الأنصاري، حدثنا الحسن بن الحارث بن
 طليب الهاشمي، عن أبيه، عن داود بن أبي هند، عن سعيد بن
 جبير، عن ابن عباس.^(٢)

ونقل ابن الجوزي أيضاً هذه الرواية بدون سند.^(٣)

الرواية الثانية

ذكر ابن عساكر الدمشقي:

أخبرنا أبو القاسم نصر - بن أحمد بن مقاتل، أنبأنا جدي
 أبو محمد، أنبأنا أبو الحسن وعلي بن محمد بن شجاع إجازة، أنبأنا
 أبو القاسم علي بن بشرى بن عبد الله الإمام، حدثنا أبو عبد الله أحمد

١. تاريخ دمشق الكبير: ج ٤١، ص ١١٥، ترجمة عثمان، رقم ٤٧١٥.

٢. تاريخ بغداد أو مدينة السلام: ج ١١، ص ١٧١، ترجمة عيسى بن إسحاق، رقم ٥٨٧١.

٣. زاد المسير في علم التفسير: ج ٤، ص ٨٧، ذيل الآية ٢٩ من سورة الفتح.

بن محمد الخليلي الطبري، حدثنا المفضل بن محمد بن إبراهيم بن المفضل بن سعيد بن عامر الشعبي في مسجد الحرام، حدثنا عبدالرحمن بن محمد، حدثنا محمد بن خالد الدمشقي، عن موسى بن نصير، عن جعفر بن محمد، عن أبيه في قول الله عز وجل: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾ قال: هو رسول الله، ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ أبوبكر، ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ﴾ عمر، ﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ عثمان بن عفان، ﴿تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا﴾ علي بن أبي طالب، ﴿يَتَتَفَتُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾ طلحة والزبير، ﴿سَيِّئَاتِهِمْ فِي وَجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ عبدالرحمن بن عوف وسعد، ﴿فَاسْتَفْظَ﴾ بعمر، ﴿فَاسْتَوَىٰ﴾ بعلي، ﴿عَلَىٰ سُوْقِهِ﴾ أصحاب النبي ﷺ لا يغتاز بذكرهم إلا كافر.^(١)

وذكر ما يقرب من ذلك السيوطي في رواية حيث قال:

وأخرج ابن مردويه والقلطي وأحمد بن محمد الزهري في فضائل الخلفاء الأربعة والشيرازي في الألقاب عن ابن عباس: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ أبوبكر، ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ﴾ عمر، ﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ عثمان، ﴿تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا﴾ علي، ﴿يَتَتَفَتُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾ طلحة والزبير، ﴿سَيِّئَاتِهِمْ فِي وَجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ عبدالرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وأبو عبيدة بن الجراح، ﴿وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ﴾ بأبي بكر، ﴿فَاسْتَفْظَ﴾ بعمر، ﴿فَاسْتَوَىٰ﴾ عَلَىٰ سُوْقِهِ

١. تاريخ دمشق الكبير: ج ٥٥، ص ٢٩٦، ترجمة محمد بن خالد أحد المجهولين، رقم ٦٤٢٦.

بعثان، «يُنْعِجُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ» بعلي، «وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ» جميع أصحاب محمد ﷺ^(١).

تحليل ونقد الاستدلال □

يرد على الاستدلال بالآية والروايات المذكورة لإثبات أفضلية أبي بكر وعمر وعثمان على علي عليه السلام إشكالات متعددة سندية ومتنية.

الاشكال الأول: ضعف الرواة

نظراً لكثرة الإشكالات الدلالية نصرف النظر عن الخوض في الإشكالات السندية ونكتفي بما ذكره ابن عساكر في هذا المجال، فقد ذكر أن في سند الرواية الثانية محمد بن خالد الدمشقي وهو أحد المجاهيل^(٢).

الاشكال الثاني: قابلية انطباق الآية على جميع الصحابة

طبّق الكثير من العلماء والمفسرين كابن حزم والفخر الرازي والقرطبي والقاضي عضد الدين الايجي والشريف الجرجاني وابن كثير الدمشقي^(٣) والآلوسي الآية المذكورة وتعبير «وَالَّذِينَ مَعَهُ» وسائر الصفات والخصائص الموجودة في الآية على جميع الصحابة.

قال ابن حزم:

١. الدر المنثور في التفسير بالمأثور: ج ٧، ص ٤٧٣، ذيل الآية ٢٩ من سورة الفتح. ورواه الثعلبي وابن الجوزي عن الحسن البصري. الكشف والبيان: ج ٩، ص ٦٦، ذيل الآية ٢٩ من سورة الفتح وزاد المسير في علم التفسير: ج ٤، ص ٨٦، ذيل الآية ٢٩ من سورة الفتح.

٢. تاريخ دمشق الكبير: ج ٥٥، ص ٢٩٦، ترجمة محمد بن خالد أحد المجاهولين، رقم ٦٤٢٦.

٣. ثم تثنى بالثناء على أصحابه. تفسير القرآن العظيم: ج ٤، ص ٢١٨، ذيل الآية ٢٩ من سورة الفتح.

فالصحابة كلهم عدول، فإذا ثبتت صحّة صحبته فهو عدل
مقطوع بعدالته لقول الله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ
أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ﴾ الآية.^(١)

وقال ابن حجر الهيتمي:

واعلم أنّ الذي أجمع عليه أهل السنة والجماعة أنّه يجب على
كل مسلم تزكية جميع الصحابة بإثبات العدالة لهم والكف عن
الطعن فيهم والثناء عليهم فقد أثنى الله سبحانه وتعالى عليهم في
آيات من كتابه... منها قوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ
أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ﴾.^(٢)

وقال القرطبي: «وكون الصفات في جملة أصحاب النبي ﷺ هو الأشبه».^(٣)

وعدّوا كلمه «من» في قوله تعالى: ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ﴾ بيانية^(٤) وذهبوا إلى
أن الله تعالى مدح جميع الصحابة بتلك الصفات في قوله: ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ﴾،
﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾، ﴿تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا﴾، ﴿يَتَتَّبِعُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾، ﴿سِيمَاهُمْ

١. المحلى: ج ٩، ص ٣٦٢، كتاب الإمامة، مسألة ١٧٧٢.

٢. الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة: ص ٢٠٨، الخاتمة في بيان اعتقاد أهل السنة والجماعة في الصحابة.

٣. الجامع لأحكام القرآن: ج ٨، ص ٤٣٣، ذيل الآية ٢٩ من سورة الفتح.

٤. «و قوله: ﴿مِنْهُمْ مُّؤْتَفَرَّةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ لبيان الجنس لا للتبعض». التفسير الكبير: ج ٢٨، ص ١٠٩، ذيل الآية ٢٩ من سورة الفتح. «من هذه لبيان الجنس». تفسير القرآن العظيم: ج ٤، ص ٢١٩، ذيل الآية ٢٩ من سورة الفتح. «و أنه تعالى وعدهم جميعهم لا بعضهم إذ من في منهم لبيان الجنس لا التبعض». الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة: ص ٢١٠، الخاتمة في بيان اعتقاد أهل السنة والجماعة في الصحابة. «و من لبيان... لا للتبعض كما يقوله الشيعة الزاعمون إرتداد أكثر الصحابة». روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ج ٢٦، ص ٣٩١، ذيل الآية ٢٩ من سورة الفتح.

فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ»، «وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ» وَ«وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا».

قال القرطبي:

وليست «من» في قوله: «مِنْهُمْ» مبعوضة لقوم من الصحابة دون قوم ولكنها عامه مجنسة... فمن نقص واحداً منهم أو طعن عليه في روايته فقد رد على الله رب العالمين وأبطل شرائع المسلمين... فالصحابة كلهم عدول أولياء الله تعالى وأصفياه وخيرته من خلقه بعد أنبيائه ورسله. هذا مذهب أهل السنة والذي عليه الجماعة من أئمة هذه الأمة.^(١)

وقال ابن حجر الهيثمي:

ففيها ثناء عظيم على رسوله، ثم ثنى بالثناء على أصحابه... فوصفهم الله تعالى بالشدة والغلظة على الكفار وبالرحمة والبر والعطف على المؤمنين والذلة والخضوع لهم، ثم أتى عليهم بكثرة الأعمال مع الإخلاص وسعة الرجاء في فضل الله ورحمته بابتغائهم فضله ورضوانه وبأن آثار ذلك الإخلاص وغيره من أعمالهم الصالحة ظهرت في وجوههم حتى إن من نظر إليهم بهره حسن سمّتهم وهديهم.^(٢)

وهذه الطائفة من العلماء لم يُشيروا من بعيد أو قريب إلى الروايات التي نقلها الخطيب البغدادي وابن عساكر والسيوطي وساقوا الآية كدليل على عدالة الصحابة

١. الجامع لأحكام القرآن: ج ٨، ص ٤٣٥ - ٤٣٨، ذيل الآية ٢٩ من سورة الفتح.

٢. الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزنادقة: ص ٢٠٩، الخاتمة في بيان إعتقاد أهل السنة والجماعة في الصحابة.

جميعاً وأنه لا يجوز سبهم ولا لعنهم وكفروا من يسبهم أو يلعنهم استناداً لها أيضاً. وحكم مالك بن أنس إمام المذهب المالكي بكفر الشيعة لبغضهم للصحابة استناداً إلى الآية المذكورة وصفات المدح الموجود فيها بحقهم^(١).

والملاحظة الجديرة بالتأمل أن أبا الفرج عبد الرحمن بن الجوزي والآلوسي من مفسري أهل السنة نسبوا هذا القول إلى جمهور علمائهم.

قال ابن الجوزي: «وهذا الوصف لجميع الصحابة عند الجمهور»^(٢).

وقال الآلوسي: «والمراد بالذين معه عند ابن عباس من شهد الحديبية. وقال الجمهور: جميع أصحابه»^(٣).

وبالنظر إلى ما تقدم فإن الآية والصفات المذكورة فيها عامة في جميع الصحابة وستشمل حينئذ أمثال أبي سفيان، أبي هريرة، أبي الدرداء، عمرو بن عاص، أبو موسى الأشعري، المغيرة بن شعبة، أبو الاعداء السلمي، معاوية بن أبي سفيان، عبدالله بن أبي سرح، الوليد بن عقبة، حكم بن أبي العاص، مروان بن الحكم، عبدالله بن أبي سلول وسائر الصحابة ولا تختص بأبي بكر وعمر وعثمان، فلاتدل على أفضليتهم بالنسبة إلى الامام علي عليه السلام ولا على مشروعية خلافتهم. وقوله: «وَالَّذِينَ

١. أنه يجب تعظيم الصحابة كلهم والكف عن القدح فيهم، لأن الله سبحانه وتعالى عظمهم وأثنى عليهم في غير موضع من كتابه كقوله: ... وقوله: «مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ وَهَمَّاءُ يُنْفِثُهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا...». شرح المواقيف: ج ٨، ص ٤٠٥، المرصد الرابع، المقصد السابع تعظيم الصحابة كلهم. «و من هذه الآية انتزع مالك في رواية عنه بتكفير الروافض الذين يبغضون الصحابة». تفسير القرآن العظيم: ج ٤، ص ٢١٩، ذيل الآية ٢٩ من سورة الفتح؛ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ج ٢٦، ص ٣٩٢، ذيل الآية ٢٩ من سورة الفتح والصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة: ص ٢١٠، الخاتمة في بيان اعتقاد أهل السنة والجماعة في الصحابة.

٢. زاد المسير في علم التفسير: ج ٤، ص ٨٦، ذيل الآية ٢٩ من سورة الفتح.

٣. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ج ٢٦، ص ٣٨٦، ذيل الآية ٢٩ من سورة الفتح.

مَعَهُ» تصدق على جميع الصحابة وكثير منهم كان له دور مهم في أحداث صدر الإسلام وحتى أكثر من أبي بكر وعمر، فلو كانت هذه الآية دالة على الأفضلية وعلى الخلافة فلا بد أن نثبت الخلافة لجميع الصحابة!

وطبعاً فإن الاستناد إلى هذه الآية في إثبات عدالة جميع الصحابة أمر مخدوش فيه وقد كتب فيه علماء الشيعة بالتفصيل ضمن مؤلفات مستقلة.

الاشكال الثالث: لم يكن الخلفاء أشداء على الكفار

إن أول صفة ذكرها الله تعالى في الآية المذكورة هي قوله تعالى: «أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ» وبقليل من التأمل في مفاد ومعنى هذه الفقرة من الآية وبمراجعة التاريخ وتتبّع حوادث صدر الإسلام يتبين لنا أن أبابكر وعمر وعثمان لم يكونوا أشداء على الكفار والمشرّكين، بل نُقل فرارهم من المعارك وترك النبي ﷺ لوحده في كثير من المصادر التفسيرية والروائية والتأريخية وقد تقدم نقل بعض تلك الأمور في الأبحاث المرتبطة بالآيات السابقة.

يقول ابن شهر آشوب المازندراني في كتاب «مناقب آل أبي طالب» تحت عنوان فصل في شجاعة علي عليه السلام مشيراً إلى الآية ٢٩ من سورة الفتح:

وصف الله تعالى أصحاب محمد ﷺ فقال: «وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ». ثبت هذه الصفة لعلي عليه السلام دون من يدعون له، لشدة علي عليه السلام على الكفار... واجتمعت الأمة على أن علياً عليه السلام أشد من أبي بكر.

وقال أيضاً بعد قصة صلح الحديبية وكلام رسول الله ﷺ حين قال «يا معشر قريش! لتنتهن أو ليعثن الله عليكم من يضرب رقابكم على الدين»:

ولذلك فسر- الرضا عليه السلام قوله: «وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ» أن علياً منهم.^(١)

الاشكال الرابع: لم يكن الخلفاء رحماء في مقابل المؤمنين

إن الصفة الثانية التي ذكرت في الآية هي قوله تعالى: «رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ». وهنا نتساءل: هل ضرب الناس وتحقيرهم وإجبارهم على البيعة في حادثة السقيفة والهجوم على دار بنت رسول الله ﷺ وضربها وشتمها وحرق بيتها هو من مصاديق قوله تعالى «رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ»؟

هل أن معاملة أبي بكر مع قبيلة مالك بن نويرة من مصاديق قوله تعالى: «رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ»؟

إن مجرد مراجعة التاريخ وتصفح أحداث صدر الإسلام يكفي لمعرفة أن أبا بكر وعمر وخلفاء لمضمون الآية الكريمة كانوا أشداء على المسلمين بدل أن يكونوا أشداء على الكفار وقد تقدم ذكر موارد كثيرة من العنف والتعامل القاسي والسيء لهما مع المسلمين.

يقول زبيد بن الحارث الياامي:

١. مناقب آل أبي طالب: ج ٢، ص ٨١ و ٨٥، فصل في المسابقة بالشجاعة وبحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: ج ٤١، ص ٦٤ و ٦٨، تاريخ أمير المؤمنين عليه السلام، الباب ١٠٦ مهابته وشجاعته، ح ٢.

لما حضرت أبابكر الوفاة بعث إلى عمر يستخلفه، فقال
الناس: استخلف علينا فظاً غليظاً، لو قد ملكنا كان أفظ وأغلظ؛
فماذا تقول لربك إذا لقيتَه وقد استخلفت علينا عمر؟^(١)

الاشكال الخامس: امتناع انطباق الآية على الخلفاء

عَدَّ الله تعالى الصحابة المشار إليهم في الآية المذكورة أنهم أهل السجود والركوع
في التورات والإنجيل. وعند التأمل في الآية نرى أنه لا يمكن تطبيقها على أبي بكر
وعمر وعثمان، إذ أنهم قبل بعثة النبي ﷺ كانوا مشركين وكانوا يسجدون
للأصنام، فكيف يمكن أن يكون من قضى سنين من عمره في الشرك وعبادة الأوثان
مصدّقاً للآية؟

قال الشيخ المفيد:

وقد اتفقت الكافة على أن أبابكر وعمر وعثمان وطلحة
والزبير وسعداً وسعيداً وأباعبيدة وعبدالرحمن قد عبدوا قبل بعثة
النبي ﷺ الأصنام وكانوا دهرأ طويلاً يسجدون للأوثان من
دون الله تعالى ويشركون به الأنداد، فبطل أن تكون أسماؤهم
ثابتة في التوراة والإنجيل بذكر السجود على ما نطق به القرآن.^(٢)

الاشكال السادس: المصدق هو أمير المؤمنين عليه السلام وبعض الصحابة

قال الشيخ المفيد في هذا المجال:

١. تاريخ المدينة المنورة: ج ٢، ص ٦٧١، سياق وصية أبي بكر لعمر.

٢. الإفصاح في الإمامة: ص ١٤٦.

إذا كان الأمر على ما وصفناه فالواجب أن تستقرىء الجماعة في طلب هذه الصفات، فمن كان عليها منهم فقد توجه إليه المدح وحصل له التعظيم ومن كان على خلافها فالقرآن إذن منبه على ذمه وكاشف عن نقصه ودال على موجب لومه ومخرج له عن منازل التعظيم، فنظرنا في ذلك واعتبرناه فوجدنا أمير المؤمنين عليه السلام وجعفر بن أبي طالب وحمزة بن عبدالمطلب وعبيدة بن الحارث وعمار بن ياسر والمقداد بن الأسود وأبادجانة وهو سبأك بن خرشة الأنصاري وأمثالهم من المهاجرين والأنصار قد انتظموا صفات المدوحين من الصحابة في متضمن القرآن وذلك أنهم بارزوا من أعداء الملة الأقران وكافحوا منهم الشجعان وقتلوا منهم الأبطال وسفكوا في طاعة الله سبحانه دماء الكفار وبنوا بسيوهم قواعد الإيمان وجلوا عن نبههم الكرب والأحزان وظهر بذلك شدتهم على الكفار كما وصفهم الله تعالى في محكم القرآن وكانوا من التواصل على أهل الإسلام والرحمة بينهم على ما ندبوا إليه فاستحقوا الوصف في الذكر والبيان، فأما إقامتهم الصلاة وابتغائهم من فضل الله تعالى القربات فلم يدفعهم عن علو الرتبة في ذلك أحد من الناس فثبت لهم حقيقة المدح لحصول مثلهم فيما أخبر الله تعالى عنهم في متقدم الكتب واستغنيا بما عرفنا لهم مما شرحناه في استقراء غيرهم ممن قد ارتفع في حاله الخلاف وسقط الغرض بطلبه على الاتفاق. ثم نظرنا فيما ادعاه الخصوم لأجل أئمتهم وأعظمهم قدراً عندهم من مشاركة من سميناه فيما ذكرنا من الصفات وبيّناه فوجدناهم على ما قدّمناه من الخروج عنها

واستحقاق أضعافها على ما رسمناه وذلك أنه لم يكن لأحد منهم مقام في الجهاد ولا عرف لهم قتيلاً من الكفار ولا كلم كلاماً في نصرة الإسلام، بل ظهر منه الجزع في مواطن القتال وفرّ في يوم خيبر وأحد وحنين وقد نهاهم الله تعالى عن الفرار وولّوا الأدبار مع الوعيد لهم على ذلك في جليّ البيان وأسلموا النبي ﷺ للحتوف في مقام بعد مقام، فخرجوا بذلك عن الشدة على الكفار وهان أمرهم على أهل الشرك والضلال وبطل أن يكونوا من جملة المعنيين بالمدح في القرآن ولو كانوا على سائر ما عدا ما ذكرناه من باقي الصفات وكيف وآتى بثبت لهم شيء منها بضرورة ولا استدلال؟ لأنّ المدح إنما توجه إلى من حصل له مجموع الخصال في الآية دون بعضها وخروج القوم من البعض بما ذكرناه مما لا يمكن دفعه إلا بالعناد ووجوب الحكم عليهم بالذم بما وصفناه وهذا بيّن وجليّ والحمد لله.^(١)

الاشكال السابع: ما الدليل على تطابق باطنهم مع ما أظهروه من الايمان؟

قال الشيخ المفيد:

يقال لهم: خبرونا عما وصف الله تعالى به من كان مع نبيه ﷺ بما تضمنه القرآن، أهو شاملٌ لكلّ من كان معه ﷺ في الزمان؟ أم في الصقع والمكان؟ أم في ظاهر الإسلام؟ أم في ظاهره وباطنه على كلّ حال؟ أم الوصف به علامة تخصيص مستحقه بالمدح دون من عداه؟ أم لقسم آخر غير ما ذكرناه؟ فإن

قالوا: هو شامل لكل من كان مع النبي ﷺ في الزمان أو المكان أو ظاهر الإسلام ظهر سقوطهم وبيان جهلهم وصرحوا بمدح الكفار وأهل النفاق وهذا ما لا يرتكبه عاقل. وإن قالوا: إنه يشمل كل من كان معه على ظاهر الديانة وباطنها معاً، دون من عددتموه من الأقسام؛ قيل لهم: فدلّوا على أئمتكم وأصحابكم ومن تسمّون من أوليائكم أئمتهم كانوا في باطنهم على مثل ما أظهره من الإيمان، ثم ابنوا حيثنذ على هذا الكلام وإلا فأنتم مدّعون ومتحكّمون بما لا تثبت معه حجة ولا لكم عليه دليل وتهيئات أن تجدوا دليلاً يقطع به على سلامة بواطن القوم من الضلال، إذ ليس به قرآن ولا خبر عن النبي ﷺ. ومن اعتمد فيه على غير هذين فإنما اعتمد على الظن والحسبان.^(١)

الاشكال الثامن: عدم دلالة الآية على مدح الخلفاء

لو تنزّلنا وقبلنا بأن هؤلاء الثلاثة هم مصاديق الآية المذكورة، فمع ذلك لا توجد دلالة في الآية على أفضليتهم؛ إذ أن الله تعالى مدح من وصف بالآية بما كان عليه في الحال ولم يقض بمدحه له على صلاح العواقب ولا أوجب العصمة له من الضلال ولا استدامة لما استحق به المدحة في الاستقبال، فالآية لا تقول بأن هؤلاء سيقون إلى آخر حياتهم يحملون هذه الصفات وإلا لكان مثبتاً لعصمتهم مع أنه لا قائل بعصمة جميع الصحابة.^(٢)

١. الإفصاح في الإمامة: ص ١٤٠ - ١٤١.

٢. الإفصاح في الإمامة: ص ١٤٨.

إن ما قام به بعض الصحابة على مرور الزمان من الانحراف عن الحق والوقوع في الضلال ومخالفة الحاكم الشرعي والوقوف ضده ومحاربتة يشير إلى عدم بقاء الصحابة على هذه الصفات استمراراً وإن قلنا بأنهم كانوا من مصاديق الآية في وقت نزولها وذلك كما فعل طلحة والزبير حيث يقول الامام علي عليه السلام عندما خرج إلى البصرة لحرب الجمل:

وإنهم ليطلبون حقاً تركوه ودماً سفكوه... والله إن طلحة والزبير وعائشة ليعلمون أنني على الحق وأنهم مبطلون.^(١)

وفي كلام لعلي عليه السلام يبين فيه دور طلحة في قتل عثمان وغايته من إشعال حرب الجمل، قال:

والله ما استعجل متجرداً للطلب بدم عثمان إلا خوفاً من أن يطالب بدمه، لأنه كان مظنته ولم يكن في القوم أحرص عليه منه، فأراد أن يغالط بها أجلب فيه ليلتبس الأمر ويقع الشك.^(٢)

ويقول ابن أبي الحديد في شرح وتوضيح كلام الامام علي عليه السلام:

وقد كان طلحة أجهد نفسه في أمر عثمان والإجلاب عليه والحصار له والإغراء به ومثته نفسه بالخلافة، بل تلبس بها وتسلم بيوت الأموال وأخذ مفاتيحها وقتل الناس وأحدقوا به ولم يبق إلا أن يصفق بالخلافة على يده.^(٣)

١. الإستيعاب في معرفة الأصحاب: ج ٢، ص ٣١٨، ترجمة طلحة بن عبيدالله، رقم ١٢٨٩.

٢. نهج البلاغة: ص ٢٣٤، الخطبة ١٧٤ وبحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: ج ٣٢، ص ٩٥، باب بيعه

أمير المؤمنين عليه السلام وما جرى بعدها، ح ٦٥.

٣. شرح نهج البلاغة: ج ١٠، ص ٤، شرح الخطبة ١٧٥.

وقال الامام علي عليه السلام في ضمن كلامه في يوم الجمل:

واعجبا لطلحة! ألبّ الناس على ابن عفان حتى إذا قُتل
أعطاني صفقته يمينه طائعاً، ثم نكت بيعته.^(١)

كما أن تعليق المغفرة الإلهية على الايمان والعمل الصالح في نهاية الآية يمكن أن يكون قرينة على هذا المطلب، إذ لو كانت الصفات المذكورة في بداية الآية توجب الأجر والجزاء الأخروي مطلقاً لتناقض صدرها مع ذيلها، فصدرها يثبت الأجر والجزاء للصحابة بشكل مطلق في حين أن ذيلها يثبت ذلك بشرط الايمان والعمل الصالح.

الاشكال التاسع: نقد الألوسي على الاستدلال

قال الألوسي أحد مفسريهم بالنظر إلى الإشكالات المتقدمة في نهاية البحث في الآية المذكورة:

وعن بعض السلف جعل جمل الآية كل جملة مشيرة إلى معين
من الصحابة... وكلّ هذه الأخبار لم تصح فيما أرى ولا ينبغي
تخريج ما في الآية عليها.

وهو وإن كان يعتقد بأفضلية أبي بكر وعمر وعثمان من الامام علي عليه السلام بالاستناد إلى أمور أخرى وهي مردودة في محلها، إلا أنه قال في هذا المجال:

ومتى أريد بالزرع النبي ﷺ كان حظ علي كرم الله تعالى
وجهه من شطأه أوفى من حظ ساير الخلفاء ولعل مؤازرته

ومعاونته البدنية بقتل كثير من الكفرة أعدائه عليه الصلاة والسلام أكثر من مؤازرة غيره من الخلفاء أيضاً.^(١)

وهكذا الفخر الرازي مع أنه دائماً يحاول إثبات أفضلية أبي بكر وعمر وعثمان من علي عليه السلام في مواقع متعددة وبأي شكل ممكن عندما وصل إلى الآية المذكورة لم يشر إلى الروايات المنقولة من قبل السيوطي وتطبيق مقاطع الآية على أبي بكر وعمر وعثمان وإثبات أفضليتهم من علي عليه السلام.

الاشكال العاشر: لا اختصاص للآية بالصحابة

هذا الاشكال من العلامة المجلسي- حيث قال في مقام توضيح كلام الامام الصادق عليه السلام «المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله ولا يخونه ويحق على المسلمين الاجتهاد في التواصل والتعاون على التعاطف والمؤاساة لأهل الحاجة وتعاطف بعضهم على بعض حتى تكونوا كما أمركم الله عز وجل رحماء بينكم متراحمين مغتمين لما غاب عنكم...»^(٢):

«كما أمركم الله» أي في قوله سبحانه: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾، إشارة إلى أن الآية أمرٌ في المعنى بتلك الخصال، لكونها في مقام المدح المستلزم للأمر بها وإلى أن الأمر المستفاد منها غير مختص بالصحابة.^(٣)

١. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ج ٢٦، ص ٣٩٣، ذيل الآية ٢٩ من سورة الفتح.

٢. الكافي: ج ٢، ص ١٧٤، كتاب الإيمان والكفر، باب حق المؤمن على أخيه وأداء حقه، ح ١٥.

٣. مرآة العقول في أخبار آل الرسول: ج ٩، ص ٤٩، كتاب الإيمان والكفر، باب حق المؤمن على أخيه، شرح الحديث

وما يؤيد ما استفاده العلامة المجلسي هو أنه لو كانت الجملة خبرية فستكون غير مطابقة للواقع وتكون كذباً إذ أن الكثير من صحابة رسول الله ﷺ كانوا فاقدين لتلك الأوصاف المذكورة.

□ خلاصة المطالب

١. إن الكثير من مفسري أهل السنة طبقوا الآية والصفات الموجودة فيها على جميع الصحابة مع أن ذلك يستلزم مدح المنافقين والكفار وهو غير صحيح.
٢. بناء على اعتراف الآلوسي من مفسريهم أن الروايات المنقولة غير صحيحة.
٣. إنه بناء على الحقائق التاريخية وحوادث صدر الإسلام فإن أبا بكر وعمر وعثمان كانوا فاقدين للأوصاف والخصائص الواردة في الآية وبالتالي لا يمكن أن تنطبق عليهم.
٤. أن على الذين يريدون تطبيق الآية والأوصاف الواردة فيها على أبي بكر وعمر وعثمان إثبات أن هؤلاء واجدون لتلك الصفات بدليل آخر خارج الآية.
٥. أن الروايات المنقولة ذيل الآية المذكورة على فرض صحتها ليس فيها دلالة على أفضلية أبي بكر وعمر وعثمان من علي عليه السلام.
٦. أن ظاهر الآية وإن كان بصورة الجملة الخبرية إلا أنها في الواقع على نحو الأمر والإنشاء وأن الله تعالى يأمر جميع المسلمين باكتساب تلك الأوصاف، إذ لو قلنا أنها خبرية في الواقع للزم وقوع الكذب فيها ومخالفة الواقع، مع أن القرآن لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

٨. آية السابقين

﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾^(١)

إن الآية المذكورة من أهم الأدلة على عدالة جميع الصحابة عند السنة ويقول القاضي عبدالرحمن الایجي والشریف الجرجاني استناداً إلى هذه الآية:

آته يجب تعظیم الصحابة کلهم والكف عن القدح فیهم، لأن الله سبحانه وتعالى عظمهم وأثنى علیهم فی غیر موضع من كتابه
كقوله: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾^(٢)

واستدل بها بعض علماء السنة بالإضافة إلى ذلك على مشروعیة خلافة الأول والثاني.

تقریب الاستدلال □

اعتبر الفخر الرازي الآية المذكورة من أهم الأدلة على إثبات أفضلیة أبي بكر وصحة خلافته^(٣) واستدل بها على ذلك من خلال عدة مقدمات.

المقدمة الأولى

قال الفخر الرازي:

١. سورة التوبة (٩)، الآية ١٠٠.

٢. شرح المواقف: ج ٨، ص ٤٠٥، المرصد الرابع، المقصد السابع، تعظیم الصحابة کلهم.

٣. «فصارت هذه الآية من أدلّ الدلائل على فضل أبي بكر وعمر وعلى صحة إمامتهما». التفسير الكبير: ج ١٦، ص

١٦٩، ذیل الآية ١٠٠ من سورة التوبة.

والصحيح عندي أنهم السابقون في الهجرة وفي النصره
والذي يدل عليه أنه ذكر كونهم سابقين ولم يبين أنهم سابقون في
ماذا؟ فبقي اللفظ مجملاً إلا أنه وصفهم بكونهم مهاجرين
وأنصاراً فوجب صرف ذلك اللفظ إلى ما به صاروا مهاجرين
وأنصاراً وهو الهجرة والنصرة، فوجب أن يكون المراد منه
السابقون الأولون في الهجرة والنصرة إزالة للإجمال عن اللفظ.^(١)

المقدمة الثانية

قال الرازي:

فالسبق إلى الهجرة طاعة عظيمة من حيث أن الهجرة فعل
شاق على النفس ومخالف للطبع، فمن أقدم عليه أولاً صار قدوة
لغيره في هذه الطاعة وكان ذلك مقوياً لقلب الرسول عليه
الصلاة والسلام وسبباً لزوال الوحشة عن خاطره وكذلك السبق
في النصره فإن الرسول عليه الصلاة والسلام لما قدم المدينة فلا
شك أن الذين سبقوا إلى النصره والخدمة فازوا بمنصب عظيم.^(٢)

المقدمة الثالثة

وقال أيضاً:

إن أسبق الناس إلى الهجرة هو أبوبكر لأنه كان في خدمة
الرسول عليه الصلاة والسلام وكان مصاحباً له في كل مسكن

١. المصدر، ص 168، ذيل الآية 100.

٢. المصدر، ص 169.

وموضع، فكان نصيبه من هذا المنصب أعلى من نصيب غيره
وعلي بن أبي طالب وإن كان من المهاجرين الأولين إلا أنه إنما
هاجر بعد هجرة الرسول عليه الصلاة والسلام ولا شك أنه إنما
بقي بمكة لمهمات الرسول إلا أن السبق إلى الهجرة إنما حصل لأبي
بكر، فكان نصيب أبي بكر من هذه الفضيلة أوفر.

إذا ثبت هذا صار أبو بكر محكوماً عليه بأنه رضي الله عنه
ورضي هو عن الله وذلك في أعلى الدرجات من الفضل.^(١)

نتيجة الاستدلال

قال الرازي:

إذا ثبت هذا وجب أن يكون إماماً حقاً بعد رسول الله ﷺ ،
إذ لو كانت إمامته باطلة لاستحق اللعن والمقت وذلك ينافي
حصول مثل هذا التعظيم.^(٢)

تحليل ونقد استدلال أهل السنة □

إن الاستدلال بهذه الآية على إثبات أفضلية أبي بكر وصحة خلافته يواجه
إشكالات متعددة، فالرازي طرح عدة مدعيات في استدلاله.

١. أن الأسبقية في الآية مطلقة ولم يذكر متعلقها.

١. المصدر.

٢. المصدر.

٢. أن المراد من الأسبقية هو الأسبقية في الهجرة والأسبقية في النصره وذلك بالنظر إلى ذكر صفة «المهاجرين» و«الأنصار» في الآية.

٣. أن الأسبقية في الهجرة تعني الأسبقية في الهجرة من مكة إلى المدينة.

الاشكال الأول: أن المقصود هو الأسبقية في الايمان لا في الهجرة

إذ عند مراجعة كتب التفاسير نرى أن أكثر المفسرين من الفريقين فسر الأسبقية بالأسبقية في الإسلام والايمان وعدّوا الحاضرين في معركة بدر ومن صلّى القبلتين والحاضرين في بيعة الرضوان ومن أسلم قبل الهجرة هم السابقون من المهاجرين ومن حضر- بيعة العقبة الأولى والعقبة الثانية ومن أسلم بواسطة مصعب بن عمير هم السابقون من الأنصار.

يقول الطبري الذي هو من كبار مفسري ومؤرخي أهل السنة في ابتداء البحث عن الآية وفي مقام التوضيح والترجمة:

يقول تعالى ذكره: والذين سبقوا الناس أولاً إلى الإيمان بالله ورسوله من المهاجرين الذين هاجروا قومهم وعشيرتهم وفارقوا منازلهم وأوطانهم والأنصار الذين نصر-وا رسول الله ﷺ على أعدائه من أهل الكفر بالله ورسوله، «وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ» يقول: والذين سلكوا سبيلهم في الإيمان بالله ورسوله والهجرة من دار الحرب إلى دار الإسلام طلب رضا الله «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ»^(١).

١. جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ج 7، ص 10، ذيل الآية 100 من سورة التوبة.

واعتبر مقاتل بن سليمان أيضاً الأسبقية هي الأسبقية في الإسلام وأن أمير المؤمنين عليه السلام وعشرة ممن حضر معركة بدر هم مصاديق الآية.^(١)

وقال الزمخشري:

السابقون الأولون من المهاجرين هم الذين صلوا إلى القبلتين... ومن الأنصار أهل بيعة العقبة الأولى وكانوا سبعة نفر وأهل العقبة الثانية وكانوا سبعين والذين آمنوا حين قدم عليهم أبوزرارة مصعب بن عمير فعلمهم القرآن.^(٢)

وقال ابن الجوزي نقلاً عن القاضي أبي يعلى: «أنهم الذين أسلموا قبل الهجرة ذكره القاضي أبو يعلى».^(٣)

وقال أبو حيان الأندلسي:

والظاهر أن السبق هو إلى الإسلام والإيمان... ومن فسر— السابقين بواحد كأبي بكر أو علي أو زيد بن حارثة أو خديجة بنت خويلد فقلوه بعيد من لفظ الجمع وإنها يناسب ذلك في أول من أسلم.^(٤)

وقال الشيخ المفيد:

١. تفسير مقاتل بن سليمان: ج 2، ص 68، ذيل الآية 100 من سورة التوبة.
٢. الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: ج 2، ص 294، ذيل الآية 100 من سورة التوبة.
٣. زاد المسير في علم التفسير: ج 2، ص 179، ذيل الآية 100 من سورة التوبة.
٤. البحر المحيط: ج 5، ص 96، ذيل الآية 100 من سورة التوبة.

والسابقون الأولون من المهاجرين هم أمير المؤمنين عليه السلام وجعفر بن أبي طالب وحمزة بن عبدالمطلب وخباب وزيد بن حارثة وعمار وطبقتهم ومن الأنصار النقباء المعروفون كأبي أيوب وسعد بن معاذ وأبي الهيثم بن التيهان وخزيمة بن ثابت ذي الشهادتين ومن كان في طبقتهم من الأنصار... والوعد إنما حصل للمتقدمين في الإيمان دونهم على ما بيناه.^(١)

وقال الشيخ الطوسي:

أخبر الله تعالى أن الذين سبقوا أولاً إلى الإيمان بالله ورسوله والإقرار بهما.^(٢)

وذكر الطبرسي:

لما تقدّم ذكر المنافقين والكفار عقبه سبحانه بذكر السابقين إلى الإيمان فقال: «وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ»، أي السابقون إلى الإيمان... و«الْأَنْصَارُ» أي ومن الأنصار الذين سبقوا نظرائهم من أهل المدينة إلى الإسلام... وفي هذه الآية دلالة على فضل السابقين ومزيتهم على غيرهم لما لحقهم من أنواع المشقة في نصره الدين، فمنها مفارقة العشائر والأقربين... ومنها السبق إلى الإيمان والدعاء إليه.^(٣)

١. الإفصاح في الإمامة: ص ٧٨ و ٧٩. يمكن مراجعة كتاب موسوعة الشريف المرتضى: ج ٩، ص ٥١ - ٥٢، فصل

في أنّ أبا بكر يصلح للإمامة. (الشافي في الإمامة).

٢. التبيان في تفسير القرآن: ج ٥، ص ٢٨٧، ذيل الآية ١٠٠ من سورة التوبة.

٣. مجمع البيان في تفسير القرآن: ج ٥، ص ١٤٧ - ١٤٨، ذيل الآية ١٠٠ من سورة التوبة.

وقال العلامة الطباطبائي:

فالمراد بالسابقين هم السابقون إلى الإيمان من بين المسلمين...
وظهر مما تقدم أولاً أن الآية تمدح الصنفين الأولين بالسبق إلى
الإيمان.^(١)

وقد تعرض بعض مفسري الفريقين ذيل الآية المذكورة لبحث حول أول الناس
إسلاماً فتحدثوا عن «الأسبقية في الإسلام والإيمان» وذكروا خديجة
وأمر المؤمنين ﷺ... على أنهم أول الناس إسلاماً وأنهم السابقون في الإسلام^(٢) مما
يؤكد على أن المتبادر إلى الذهن عند المفسرين من هذه الآية أن الأسبقية هي الأسبقية
في الإسلام والإيمان.

وقد بين ولدي الشيخ محمد محسن الطوسي- في كتاب «أولين يار پیامبر کیست؟»
وطبقاً لمباني أهل السنة أن أمير المؤمنين ﷺ هو أول الناس إسلاماً وصاحباً لرسول
الله ﷺ كما أورد الرأي الآخر مع مناقشته ونقده لذلك الرأي فليراجع.

ومما يقوي هذا القول مسألة اختلاف عمر بن الخطاب مع أبي بن كعب في كيفية
قراءة الآية المذكورة المنقولة في الكثير من كتب مفسرين أهل السنة، فعمر بن الخطاب
لا يرى أن «و» قبل كلمة «الأنصار» عاطفة ولا أن كلمة «الأنصار» معطوفة على

١. الميزان في تفسير القرآن: ج ٩، ص ٣٨٥ - ٣٨٧، ذيل الآية ١٠٠ من سورة التوبة.

٢. معالم التنزيل: ج ٢، ص ٢٧١، ذيل الآية ١٠٠ من سورة التوبة؛ الجامع لأحكام القرآن: ج ٤، ص ٤١٢، ذيل الآية
١٠٠ من سورة التوبة؛ البحر المحيط: ج ٥، ص ٩٦، ذيل الآية ١٠٠ من سورة التوبة؛ مجمع البيان في تفسير القرآن:
ج ٥، ص ١٤٨، ذيل الآية ١٠٠ من سورة التوبة والأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ج ٥، ص ٣٣٩، ذيل الآية
١٠٠ من سورة التوبة.

«المهاجرين» بل هي مرفوعة في حال أن بقية الصحابة والقراء قرأوها بالجر كما هي كذلك في المصحف الحالي.^(١)

وأما أبي بن كعب فهو كسائر الصحابة والقراء يرون أن «و» عاطفة وأن كلمة «الأنصار» معطوفة على كلمة «المهاجرين» وقرأوها بالجر واستند في ذلك إلى قوله تعالى: «وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ».^(٢)

وقال الآلوسي:

واختار الإمام [الرازي] أن المراد بالسابقين من المهاجرين السابقون في الهجرة ومن السابقين من الأنصار السابقون في النصرة وادعى أن ذلك هو الصحيح عنده.... ولا يخفى أنه حسن ويجوز عندي أن يراد بالسابقين الذين سبقوا إلى الإيمان بالله واليوم الآخر.^(٣)

وطبقاً لرواية أوردها الشيخ الصدوق والجويني والعلامة المجلسي- فإن علي بن أبي طالب يرى أنه لم يسبقه أحد إلى الايمان والإسلام:

ثم قال: أنشدكم بالله أتعلمون أني أول الأمة إيماناً بالله وبرسوله؟ قالوا: اللهم نعم. قال: أنشدكم الله أتعلمون أن الله عز وجل فضل في كتابه السابق على المسبوق في غير آية وإني لم-

١. جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ج 7، ص 12، ذيل الآية 100 من سورة التوبة، ح 13304.

٢. سورة الحشر (59)، الآية 10.

٣. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ج 11، ص 14، ذيل الآية 100 من سورة التوبة.

يسبقني إلى الله عز وجل وإلى رسوله ﷺ أحد من هذه الأمة؟
قالوا: اللهم نعم.^(١)

وورد عن الحسن بن علي رضي الله عنه أنه حمد الله تعالى وأثنى عليه وقال:

السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم
بإحسان، فكما أن للسابقين فضلهم على من بعدهم كذلك لأبي
علي بن أبي طالب فضيلته على السابقين بسبقه السابقين.^(٢)

وطبقاً لما ورد عن الامام السجاد رضي الله عنه عندما صالح الامام الحسن رضي الله عنهما معاوية
خطب معاوية في مسجد الكوفة ثم طلب من الامام رضي الله عنه أن يخطب بالناس فأشار
الامام الحسن رضي الله عنه في ضمن كلامه إلى فضائل أبيه وأحقية بالخلافة مستنداً إلى قوله
تعالى ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾^(٣) قال:

وكان أبي سابق السابقين إلى الله ورسوله وأقرب الأقربين...
فالناس من بعده من جميع الأمم يستغفرون له بسبقه إياهم إلى
الإيمان بنبيه ولم يسبقه إلى الإيمان أحد. وقد قال الله عز وجل:
﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ

١. كمال الدين ونظام النعمة: ج ١، ص ٣٠٨، باب ٢٤، باب ما روي عن النبي ﷺ في النص على القائم رضي الله عنه وأنه الثاني عشر - من الأئمة: ج ٢٥، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: ج ٣١، ص ٤١٠، كتاب الفتن والمحن، احتجاج أمير المؤمنين رضي الله عنه على جماعة من المهاجرين والأنصار لما تذكروا فضلهم في أيام خلافة عثمان، ج ١ وفرائد السمعين في فضائل المرتضى - والبتول والسبطين والأئمة من ذريتهم: ج ١، ص ٢٣١ - ٣١٣، الباب الثامن والخمسون، ج ٢٥٠.

٢. كتاب سليم بن قيس: ج ٢، ص ٩٦٠، ج ٩٣، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: ج ٢٦، ص ٢٥٣، كتاب الإمامة، باب جوامع مناقبهم وفضائلهم: ج ٢٨ وشواهد التنزيل وقواعد التفضيل: ج ١، ص ٣٣٦، ذيل الآية ١٠٠ من سورة التوبة، ج ٣٤٥.

٣. سورة الواقعة (٥٦)، الآية ١٠ و ١١.

بإِحْسَانٍ» لجميع السابقين وهو سابقهم وكما أن الله عز وجل
فَضَّلَ السابقين على المتخلفين فكذلك فَضَّلَ سابق السابقين على
السابقين.^(١)

وبعد أن تبين أن الأسبقية في الآية بمعنى الأسبقية في الإيمان والإسلام وطبقاً
للروايات الكثيرة الموجودة في المصادر الروائية لأهل السنة واعتراف علمائهم
ومحققهم بأن أمير المؤمنين عليه السلام أسبق إلى الإيمان والإسلام من أبي بكر^(٢) وأن أبا بكر قد
أسلم بعد إسلام ٥٠ شخصاً^(٣) فالآية المذكورة لا تثبت أي فضيلة لأبي بكر، بل تدل
على أفضلية علي عليه السلام على جميع الصحابة.

والملاحظة التي لا ينبغي أن يُغفل عنها هنا هي أن المراد من الأسبقية في الآية إما
أن يكون المعنى الحقيقي وإما المعنى المجازي والنسبي، فإن كان المراد المعنى الحقيقي
تكون الآية منطبقة على شخص واحد وهو الذي أسلم قبل الجميع وأما إذا كان المراد
المعنى المجازي والنسبي فإن كل من يسلم فهو أسبق بالنسبة إلى من يأتي بعده.

الاشكال الثاني: اختلاف الصحابة والتابعين في معنى السبق

اختلف الصحابة والتابعون والرواة من أهل السنة في المقصود من «السابقين
المهاجرين» و«السابقين الأنصار» ومصاديق ذلك على أقوال متعددة كـ «الأسبقية في
الصلاة إلى القبليتين» و«الأسبقية في معركة بدر» و«الأسبقية في بيعه الرضوان»

١. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: ج ١٠، ص ١٣٨ - ١٤٠، كتاب الإحتجاج، باب مناظرات
الحسين ٨ وإحتجاجاتها، ح ٥، نقلاً عن إحتجاج الطبرسي وج ٦٩، ص ١٥١ - ١٥٣، كتاب الإيمان والكفر، باب
١٠١، باب كفر المخالفين والنصاب، ح ٢٩. نقلاً عن البرهان.

٢. قال الحاكم أبو عبد الله: لا أعلم خلافاً بين أصحاب التواريخ أن علياً أولهم إسلاماً. الجامع لأحكام القرآن: ج ٤،
ص ٤١٢، ذيل الآية ١٠٠ من سورة التوبة.

٣. «فقد أسلم قبله أكثر من خمسين». تاريخ الأمم والملوك: ج ١، ص ٥٤٠، تاريخ ما قبل الهجرة، ذكر الخبر عما كان
من أمر نبي الله عند ابتداء الله تعالى ذكره إياه بإكرامه بإرسال جبريل عليه السلام إليه بوحيه.

و«الأسبقية في الصلوة» و«الأسبقية في الموت والشهادة» وطبقاً لقول ابن الجوزي فإن هناك ستة أقوال في المسألة^(١) نشير إلى بعضها هنا.

القول الأول: الأسبقية في الصلاة إلى القبلتين

يرى أبو موسى الأشعري أن المراد من الآية المذكورة من صلى القبلتين مع النبي ﷺ^(٢).

وهو رأي سعيد بن المسيب وعامر بن شراحيل الشعبي والحسن البصري وعمر بن سيرين ومقاتل بن سليمان وقتاده^(٣).

ويري سعيد بن المسيب أن المشاركين في معركة بدر هم مصداق من صلى إلى القبلتين^(٤).

١. «فيهم ستة أقوال». زاد المسير في علم التفسير: ج ٢، ص ١٦٩، ذيل الآية ١٠٠ من سورة التوبة.

٢. «من صلى القبلتين مع النبي ﷺ». «هم الذين صلوا القبلتين جميعاً». جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ج ٧، ص ١١، ذيل الآية ١٠٠ من سورة التوبة، ح ١٣٢٩٩؛ البحر المحيط: ج ٥، ص ٩٦، ذيل الآية ١٠٠ من سورة التوبة؛ تفسير القرآن العظيم: ج ٦، ص ١٨٦٨، ذيل الآية ١٠٠ من سورة التوبة، ح ١٠٣٠٠؛ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ج ٢، ص ٣٩٨، ذيل الآية ١٠٠ من سورة التوبة والدر المنثور في التفسير بالمأثور: ج ٤، ص ٢٤٤، ذيل الآية ١٠٠ من سورة التوبة.

٣. «من صلى مع النبي ﷺ القبلتين جميعاً فهو من المهاجرين الأولين». «المهاجرون الأولون الذين صلوا القبلتين». «هم الذين صلوا القبلتين جميعاً». جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ج ٧، ص ١١، ذيل الآية ١٠٠ من سورة التوبة، الأحاديث ١٣٣٠٠ - ١٣٣٠٣؛ البحر المحيط: ج ٥، ص ٩٦، ذيل الآية ١٠٠ من سورة التوبة؛ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ج ٢، ص ٣٩٨، ذيل الآية ١٠٠ من سورة التوبة والدر المنثور في التفسير بالمأثور: ج ٤، ص ٢٤٤، ذيل الآية ١٠٠ من سورة التوبة. «روي عن الشعبي في إحدى الروايات وعن الحسن وابن سيرين وقتاده إنهم الذين صلوا مع النبي ﷺ القبلتين». تفسير القرآن العظيم: ج ٦، ص ١٨٦٨، ذيل الآية ١٠٠ من سورة التوبة، ح ١٠٣٠١. «يراجع معالم التنزيل: ج ٢، ص ٢٧١، ذيل الآية ١٠٠ من سورة التوبة؛ تفسير مقاتل بن سليمان: ج ٢، ص ٦٨، ذيل الآية ١٠٠ من سورة التوبة؛ زاد المسير في علم التفسير: ج ٢، ص ١٧٩، ذيل الآية ١٠٠ من سورة التوبة.

القول الثاني: الأسبقية في معركة بدر

قال عطاء بن أبي رباح: «هم أهل بدر»^(١).

القول الثالث: الأسبقية في بيعة الرضوان

نقل الطبري في تفسيره روايات متعددة تبين أن عامر بن شراحيل الشعبي يرى أن السابقين من المهاجرين تطلق على من هاجر قبل بيعة الرضوان وآمنوا بالله ورسوله وحضروا بيعة الرضوان ولا تطلق على من هاجروا بعدها^(٢).

القول الرابع: الأسبقية في عمل الخير

واحتمل أيضاً أن المراد من الآية هو الأسبقية في عمل الخير لأنه قد ذكر متعلق الأسبقية في قوله تعالى: «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْذَنَ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ»^(٣) فيمكن أن يكون ذلك قرينة لبيان المراد في الآية المذكورة في محل الكلام^(٤).

١. «هم الذين صلوا القبالتين جميعاً وهم أهل بدر». تفسير القرآن العظيم: ج 6، ص 1868، ذيل الآية 100 من سورة التوبة، ح 10301.

٢. معالم التنزيل: ج ٢، ص ٢٧١، ذيل الآية ١٠٠ من سورة التوبة وزاد المسير في علم التفسير: ج ٢، ص ١٧٩، ذيل الآية ١٠٠ من سورة التوبة.

٣. «من أدرك البيعة تحت الشجرة». «الذين شهدوا بيعة الرضوان». «المهاجرون الأولون من كان قبل البيعة إلى البيعة فهم المهاجرون الأولون. ومن كان بعد البيعة فليس من المهاجرين الأولين». «الذين بايعوا بيعة الرضوان». فصل ما بين المهجرتين بيعة الرضوان وهي بيعة الحديبية. جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ج ٧، ص ١٠ - ١١، ذيل الآية ١٠٠ من سورة التوبة، أحاديث ١٣٢٩٦ - ١٣٢٩٨؛ البحر المحيط: ج ٥، ص ٩٦، ذيل الآية ١٠٠ من سورة التوبة؛ تفسير القرآن العظيم: ج ٦، ص ١٨٦٨، ذيل الآية ١٠٠ من سورة التوبة، ح ١٠٣٠٢؛ الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: ج ٢، ص ٢٩٤، ذيل الآية ١٠٠ من سورة التوبة وزاد المسير في علم التفسير: ج ٢، ص ١٧٩، ذيل الآية ١٠٠ من سورة التوبة.

٤. سورة فاطر (35)، الآية 32.

٥. موسوعة الشريف المرتضى: ج 9، ص 50، فصل في أن أبابكر يصلح للإمامة. (الشافي في الإمامة).

القول الخامس: الأسبقية في صحبة النبي ﷺ

ذكر ابن الجوزي هذا القول مع مستنده، قال:

أثمهم جميع أصحاب رسول الله ﷺ حصل لهم السبق بصحبته. قال محمد بن كعب القرظي: إن الله قد غفر لجميع أصحاب النبي ﷺ وأوجب لهم الجنة محسنهم ومسيئهم في قوله: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾^(١).

وقال الآلوسي: «وكثير من الناس ذهب إلى هذا»^(٢).

ولكن يبدو أن هذا القول غير صحيح، إذ أن قيد «الأولون» في الآية مانع من حمل الآية على جميع الصحابة ويضيق من دائرة شمول الآية والأحكام التي فيها.

القول السادس: الأسبقية بالموت والشهادة

ذكره ابن الجوزي عن الماوردي، قال:

أثمهم السابقون بالموت والشهادة، سبقوا إلى ثواب الله تعالى^(٣).

ونقل هذا القول أيضاً أبو حيان الأندلسي عن ابن بحر، قال:

هم السابقون بالموت أو بالشهادة من المهاجرين والأنصار

سبقوا إلى ثواب الله وحسن جزائه^(٤).

١. زاد المسير في علم التفسير: ج ٢، ص ١٧٩، ذيل الآية ١٠٠ من سورة التوبة. ونقل السيوطي كلام محمد بن كعب

القرظي. الدر المنثور في التفسير بالمأثور: ج ٤، ص ٢٤٧، ذيل الآية ١٠٠ من سورة التوبة.

٢. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ج ١١ ص ١٣، ذيل الآية ١٠٠ من سورة التوبة.

٣. زاد المسير في علم التفسير: ج ٢، ص ١٧٩، ذيل الآية ١٠٠ من سورة التوبة.

٤. البحر المحيط: ج ٥، ص ٩٦، ذيل الآية ١٠٠ من سورة التوبة.

ولو كان المقصود من الأسبقية هو ذلك فتختص الآية بالصحابة الذين استشهدوا في الغزوات والسرايا ضد المشركين والكفار ولا علاقة لها حينئذ بالخلفاء.

وعليه لابد أن نسال من الفخر الرازي أنه مع وجود هذه الأقوال المختلفة في الآية فلماذا ركن إلى القول بأن المقصود هو «الأسبقية في الهجرة من مكة إلى المدينة» وأن المصداق الأتم لها هو أبوبكر؟

الاشكال الثالث: أن الحمل على الهجرة بحاجة إلى دليل

زعم الفخر الرازي بأن الأسبقية في الآية مطلقة ولم يذكر متعلقها وبالنظر إلى صفات «المهاجرين» و«الأنصار» لابد أن نقول بأن «الأسبقية في الهجرة» و«الأسبقية في النصر» هو المراد لا «الأسبقية في الإيمان والإسلام».

وفي مقام الإجابة عن ذلك يقال: صحيح أن الآية مطلقة ولم يذكر فيها متعلق الأسبقية لكن إنما يكون الحمل على الأسبقية في الهجرة والنصرة صحيحاً فيما لو لم تكن هناك قرينة من الآيات القرآنية أو الروايات على خلاف ذلك وبعد التأمل في الآيات والروايات نجد أن متعلق الأسبقية قد ذكر فيها وهو الإيمان والإسلام فيمكن أن يكون هذا قرينة على الآية المذكورة كما مر في الاشكال الأول.

ويبدو أن محمد بن جرير الطبري أيضاً اعتبر الأسبقية في الآية بمعنى الأسبقية في الإيمان بالله ورسوله نظراً إلى هذه القرائن والشواهد، قال:

يقول تعالى ذكره: والذين سبقوا الناس أولاً إلى الإيمان بالله ورسوله من المهاجرين الذين هاجروا قومهم وعشيرتهم وفارقوا منازلهم وأوطانهم والأنصار الذين نصرُوا رسول الله ﷺ على

أعدائه من أهل الكفر بالله ورسوله. (وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ
يَاخْسَآنٍ) يقول: والذين سلكوا سبيلهم في الإيمان بالله
ورسوله والهجرة من دار الحرب إلى دار الإسلام طلب رضا
الله.^(١)

الاشكال الرابع: لم لم يكن المراد بالهجرة الهجرة إلى الشعب؟

ادعى الفخر الرازي أن الأسبقية في الهجرة هي الأسبقية في الهجرة من مكة إلى
المدينة واعتبر أبابكر مقدماً على الامام علي عليه السلام في حال أنه كانت للمسلمين هجرات
متعددة قبل الهجرة إلى المدينة ولم يكن أبوبكر حاضراً فيها.

فمثلاً لو كان المقصود هو الهجرة إلى شعب أبي طالب أو الهجرة إلى الحبشة
فستشمل الآية حينئذ الأفراد الحاضرين فيهما فحسب وأبوبكر لم يكن له حضور في
كليتهما، فإذا لم يمكن تطبيق الآية عليه.

قال ابن شهر آشوب المازندراني:

للصحابة الهجرة وأولها إلى الشعب وهو شعب أبي -
طالب وعبد المطلب والاجماع أنهم كانوا بني هاشم وقال الله تعالى
فيهم ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾. وثانيها
هجرة الحبشة... ثالثها للأنصار الأولين وهم العقبىون بإجماع
أهل الأثر وكانوا سبعين رجلاً وأول من بايع فيه أبو الهيثم بن
التيهان. ورابعها للمهاجرين إلى المدينة والسابق فيه مصعب بن

١. جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ج 7، ص 10، ذيل الآية 100 من سورة التوبة.

عمير وعمار بن ياسر وأبوسلمة المخزومي وعامر بن ربيعة وعبد
الله بن جحش وابن أم مكتوم وبلال وسعد.^(١)

وقال القاضي نورالله التستري في رد استدلال من تمسك بالآية المذكورة لإثبات
فضيلة للخلفاء وبخصوص مصاديق «السابقين المهاجرين»:

فقد بينا أيضاً في ضمن الحديث المذكور سابقاً عدم دلالة على
مدعاه، على أننا لانسلم كون المشايخ الثلاثة من السابقين الأولين،
فإن السابقين الأولين من المهاجرين هم الذين هاجروا الهجرة
الأولى وهي الهجرة إلى رسول الله ﷺ في حصاره بمكة حين
حاصرت قريش بني هاشم مع رسول الله ﷺ في شعب
عبدالمطلب أربع سنين والأمة مجتمعة على أن أبابكر وعمر لم يكونا
معهم في ذلك الموطن.^(٢)

ويرى الشيخ الطوسي والطبرسي أن المهاجرين إلى الحبشة هم من مصاديق
«السابقين المهاجرين» أيضاً.^(٣)

الاشكال الخامس: عدم ثبوت مرافقة أبي بكر للنبي ﷺ في الهجرة

أما مرافقة أبي بكر للنبي ﷺ وهجرته معه من مكة إلى المدينة أمر غير مسلم
وطبقاً لما تقدم من الوثائق والمستندات عند البحث عن الآية ٤٠ من سورة التوبة فإن
من رافق النبي ﷺ شخص آخر باسم عبدالله بن أرقط اسمه يشابه اسم أبي بكر.

١. مناقب آل أبي طالب: ج ٢، ص ٥٧، فصل في المسابقة إلى الهجرة.

٢. الصوامر المهرقة في نقد الصواعق المحرقة: ص ١٨٤، في إبطال دعوى ابن حجر بسبعة أوجه.

٣. «من المهاجرين الذين هاجروا من مكة إلى المدينة وإلى الحبشة». مجمع البيان في تفسير القرآن: ج ٥، ص ١٤٧، ذيل
الآية ١٠٠ من سورة التوبة والبيان في تفسير القرآن: ج ٥، ص ٢٨٧، ذيل الآية ١٠٠ من سورة التوبة.

الاشكال السادس: عدم ثبوت فضيلة لأبي بكر في الآية

حتى لو قبلنا جميع مزاعم الفخر الرازي وأن المراد من الآية هو «الأسبقية في الهجرة من مكة إلى المدينة» فمع ذلك لا يمكن إثبات فضيلة بالآية لأبي بكر ولمشروعية خلافته وذلك لأن أفراداً آخرين أيضاً كانوا قد هاجروا إلى المدينة قبل أبي بكر أمثال مصعب بن عمير، عمار بن ياسر، أبي سلمة المخزومي، عامر بن ربيعة، عبدالله بن جحش، ابن أم مكتوم، بلال الحبشي، سعد و... فهذا معناه أن هؤلاء هم أسبقية على أبي بكر وبالتالي تثبت أفضليتهم عليه كما تثبت مشروعيتهم للخلافة.

وبالإضافة إلى ذلك فإنه طبقاً لبعض الروايات وكلام النبي ﷺ فإن بعض الخلفاء ليسوا بأفضل من النساء المهاجرات حيث ورد أنه:

دخلت أسماء بنت عميس وهي ممن قدم معنا على حفصة زوج النبي ﷺ زائرة وقد كانت هاجرت إلى النجاشي فيمن هاجر، فدخل عمر على حفصة وأسماء عندها، فقال عمر حين رأى أسماء: من هذه؟ قالت: أسماء بنت عميس. قال عمر: الحبشية هذه؟ البحرية هذه؟ قالت أسماء: نعم. قال: سبقناكم بالهجرة، فنحن أحق برسول الله ﷺ منكم. فغضبت وقالت: كلا والله! كنتم مع رسول الله ﷺ يطعم جائعكم ويعظ جاهلكم وكنّا في دار أو في أرض البعداء البغضاء بالحبشة وذلك في الله وفي رسوله وأيم الله! لا أطعم طعاماً ولا أشرب شراباً حتى أذكر ما قلت لرسول الله ونحن كنا نؤذى ونخاف وسأذكر ذلك للنبي ﷺ وأسأله. والله لا أكذب ولا أزيغ ولا أزيد عليه. فلما جاء النبي ﷺ قالت: يا نبي الله! إن عمر قال كذا وكذا. قال:

فما قلت له؟ قالت: قلت له كذا وكذا. قال: ليس بأحق بي منكم وله ولأصحابه هجرة واحدة ولكم أنتم أهل السفينة هجرتان.^(١)

الاشكال السابع: التقييد في وعد الله تعالى

لاشك أن الوعود المذكورة في الآية مقيدة بالإخلاص والإيمان والعمل الصالح وقد أشار إلى ذلك مقاتل بن سليمان والطبري والزنجشري.^(٢)

قال الطبري في توضيح قوله تعالى: «وَرَضُوا عَنْهُ» فيما يخص سبب رضا المسلمين عن الله تعالى:

أجزل لهم من الثواب على طاعتهم إياه وإيمانهم به وبنبيّه عليه الصلاة والسلام.^(٣)

وقال العلامة الطباطبائي:

وثالثاً: أن الحكم بالفضل ورضى الله سبحانه في الآية مقيد بالإيمان والعمل الصالح على ما يعطيه السياق فإن الآية تمدح المؤمنين في سياق تذكّر فيه المنافقين بكفرهم وسيئات أعمالهم وبدل على ذلك سائر المواضع التي مدحهم الله فيها أو ذكرهم بخير ووعدهم وعداً جميلاً فقد قيد جميع ذلك بالإيمان والعمل

١. صحيح البخاري: ص ٨٤١، كتاب المغازي، باب ٣٨، باب غزوة خيبر، ح ٤٢٣٠ - ٤٢٣١ وصحيح مسلم: ص ١١٥١، كتاب فضائل الصحابة، باب ٨٧/٤١، باب من فضائل جعفر بن أبي طالب وأسماء بنت عميس، ح ٦٣٦٠.

٢. «رضي الله عنهم ومعناه رضي عنهم لأعمالهم». الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: ج ٢، ص ٢٩٤، ذيل الآية ١٠٠ من سورة التوبة. «رضي الله عنهم بالطاعة». تفسير مقاتل بن سليمان: ج ٢، ص ٦٨، ذيل الآية ١٠٠ من سورة التوبة.

٣. جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ج ٧، ص ١٤، ذيل الآية ١٠٠ من سورة التوبة، بعد حديث ١٣٣٥.

الصالح... ولو كان الحكم في الآية غير مقيد بالإيمان والعمل الصالح وكانوا مرضيين عند الله مغفوراً لهم أحسنوا أو أساءوا واتقوا أو فسقوا لكان ذلك تكذيباً صريحاً لقوله تعالى: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾^(١) وقوله: ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾^(٢) وقوله: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾^(٣) إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة الدالة مطابقة أو التزاماً [على] أن الله لا يرضى عن الظالم والفاسق وكل من لا يطيعه في أمر أو نهى. وليست الآيات مما يقبل التقييد أو النسخ... ليس مدلول الآية أن من صدق عليه أنه مهاجر أو أنصاري أو تابع فإن الله قد رضي عنه رضاً لا سخط بعده وأوجب في حقه المغفرة والجنة سواء أحسن بعد ذلك أو أساء، اتقى أو فسق.^(٤)

وأضاف الشيخ المفيد والسيد المرتضى شرط الإخلاص أيضاً. قال الشيخ المفيد:

إن الله سبحانه لا يعد أحداً بالثواب إلا على شرط الإخلاص والموافاة بما يتوجه الوعد بالثواب عليه.^(٥)

١. سورة التوبة (٩)، الآية ٩٦.

٢. سورة التوبة (٩)، الآية ٨٠.

٣. سورة آل عمران (٣)، الآية ٥٧.

٤. الميزان في تفسير القرآن: ج ٩، ص ٣٨٧ - ٣٨٩، ذيل الآية ١٠٠ من سورة التوبة.

٥. الإفضاح في الإمامة: ص ٧٧. «فلا بد أن يكون مشروطاً بالإخلاص في الباطن». موسوعة الشريف المرتضى: ج ٩،

ص ٥١، فصل في أن أبا بكر يصلح للإمامة. (الشافي في الإمامة).

وعليه فإن إثبات الإخلاص في العمل لمن أراد الاستدلال بالآية على أفضلية الخلفاء دونه خرق القتاد.

والنتيجة أن من يكون بصدد التمسك بالآية لإثبات أفضلية أبي بكر ومشروعية خلافته عليه أن يثبت بدليل آخر الإيمان والعمل الصالح والإخلاص بالنسبة لأبي بكر ومن ثم يمكنه التمسك بالآية.

سؤال

فإن قيل: إنه لا يجوز تخصيص السابقين الأولين ولا الاشتراط فيهم، لأنه سبحانه قد اشترط في التابعين وخصهم بقوله: «وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ»، فلو كان في السابقين الأولين من يقع منه غير الحسن الجميل لما أطلق الرضا عنهم في الذكر ذلك الإطلاق واشترط كما اشترط فيمن وصله بهم من التابعين.

جواب

قال الشيخ المفيد:

أول ما في هذا الباب أنك أوجبت للسابقين بهذا الكلام العصمة من الذنوب ورفعت عنهم جواز الخطأ وما يلحقهم به من العيوب والأمة مجتمعة على خلاف ذلك لمن زعمت أن الآية فيه صريحة، لأن الشيعة تذهب إلى تخطئة المتقدمين على أمير المؤمنين عليه السلام والمعتزلة والشيعة وأكثر المرجئة وأصحاب الحديث يضلّلون طلحة والزبير في قتالهم لأمر المؤمنين عليه السلام والخوارج تخطّئ أمير المؤمنين عليه السلام وتبرأ منه ومن عثمان وطلحة والزبير ومن كان في حيزهما وتكفّرهم بحربهم أمير المؤمنين عليه السلام

وولايتهم عثمان بن عفان، فيعلم أن إيجاب العصمة لمن يزعم أن الله تعالى عناه في الآية بالرضوان باطلٌ والقول به خروج عن الإجماع.^(١)

ومن القرائن على كون رضى الله تعالى وغفرانه مقيدان هو الخلافات والنزاعات التي حصلت بين السابقين من الأنصار والمهاجرين وكذا ما حدث بين الامام علي عليه السلام وطلحة والزبير وبين أبي بكر وسعد بن عباد الذي انجر إلى اغتيال الأخير، إذ لا يمكن أن يرضى الله تعالى عن كلا الطرفين المتنازعين في آن واحد وأن يثيب القاتل والمقتول معاً.

الاشكال الثامن: عمومية الآية

إن الله تعالى خاطب المسلمين بلسان الجمع وقسم المؤمنين إلى ثلاثة طوائف وهم المهاجرين والأنصار والتابعين، فتطبيق الآية على خصوص أبي بكر واستفادة إمامته منها غير صحيح؛ لأنه خلاف الظاهر فإنه إن أمكن إثبات الإمامة من هذه الآية فلا بد أن تثبت لجميع تلك الطوائف الثلاث وأنهم يصلحون للإمامة أيضاً.

الاشكال التاسع: لزوم العصمة في الخليفة

إن العقل حاكم بأن خليفة الرسول وقائد الأمة الإسلامية لا بد أن يكون معصوماً من الخطأ والضلال فمن يريد أن يتمسك بالآية لإثبات مشروعية خلافة أبي بكر وسائر الخلفاء فلا بد أن يثبت عصمتهم من الآية أيضاً، مع أنها لا تدل على ذلك.

قال الشيخ المفيد في هذا المجال:

قد وعد الله المؤمنين والمؤمنات في الجملة مثل ما وعده
السابقين من المهاجرين والأنصار ولم يوجب ذلك نفي الغلط عن
كل من استحق اسم الإيمان ولا إيجاب العصمة له من الضلال
ولا القطع له بالجنة على كل حال.^(١)

تنبيه

ورد في رواية نقلها علي بن إبراهيم القمي والعلامة المجلسي - أن مراد الآية
المذكورة هم النقباء وأبوذر والمقداد وسلمان وعمار ومن آمن وصدق وثبت على ولاية
أمير المؤمنين عليه السلام.^(٢)

□ خلاصة المطالب

١. فسر- الفخر الرازي الأسبقية في الآية المذكورة بـ«الأسبقية في الهجرة» واعتبر
أبا بكر هو المصداق الأتم والأكمل لها وبالاستناد إلى الرضا والمغفرة الإلهية والوعود
التي جاءت في الآية يستتج مشروعية خلافته.

٢. بالنظر إلى الآيات القرآنية الأخرى وما فهمه المفسرون من الشيعة والسنة من
الآية هو أن الأسبقية بمعنى «الأسبقية في الإسلام والإيمان» وأن أمير المؤمنين عليه السلام قد
أسلم قبل أبي بكر.

٣. أن في معنى الأسبقية في الآية وكذا مصاديقها احتمالات أخرى وأن ما ذهب
إليه الرازي هو أحدها.

١. الإفصاح في الإمامة: ص 79.

٢. تفسير القمي: ج ١، ص ٣٠٣، ذيل الآية ١٠٠ من سورة التوبة وبحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار:

ج ٢٢، ص ٣٢٧، تاريخ نبينا ﷺ، باب فضائل سلمان وأبيذر والمقداد وعمار، ح ٣٢.

٤. أنه كان للمسلمين في صدر الاسلام وقبل الهجرة إلى المدينة هجرات أخرى كالهجرة إلى شعب أبي طالب والهجرة إلى الحبشة إلا أن الفخر الرازي اختار الهجرة من مكة إلى المدينة فقط.

٥. أن مرافقة أبي بكر للنبي ﷺ في الهجرة من مكة إلى المدينة أمرٌ غير مسلم.

٦. أن هناك أفراد آخرون كانوا قد هاجروا من مكة إلى المدينة وكانوا أسبق من أبي بكر في ذلك وهذا معناه أنهم أولى منه من هذه الناحية.

٧. أن الوعود الموجودة في الآية بحق المهاجرين والأنصار وإن كانت مطلقة بالنظر الأول إلا أنه بملاحظة الآيات الأخرى وحكم العقل يُفهم أنها مقيدة بالإيمان والعمل الصالح والإخلاص.

٨. أن الألفاظ الواردة في الآية إنما هي بصيغة الجمع فحملها على فرد واحد خلاف ظاهر الآية إلا مع وجود قرينة في المقام.

٩. أن استفادة الإمامة والخلافة لأبي بكر من هذه الآية يستلزم إثبات إمامة وصلاحية الكثير من الصحابة لذلك أيضاً.

١٠. أن الآية المذكورة ليس فيها دلالة على عصمة المهاجرين والأنصار وما ذكر من المصاديق مع أنه يجب أن يكون خليفة الرسول ﷺ ومن يقود الأمة الإسلامية معصوماً من الخطأ والضلال.

٩. آية الصراط المستقيم

﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾^(١).

استدلال أهل السنة □

حاول الفخر الرازي التمسك بالآيات المذكورة بالاستعانة بآيات أخرى وبعض الروايات لإثبات خلافة أبي بكر من خلال عدة مقدمات.

المقدمة الأولى: في هذه الآيات المذكورة نطلب من الله تعالى أن يهدينا إلى الطريق المستقيم وطريق من أنعم الله عليهم.

المقدمة الثانية: قد بين الله تعالى في الآية الكريمة: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾^(٢) من هم الذين أنعم عليهم وهم النبيون والصديقون والشهداء والصالحون.

المقدمة الثالثة: لا يوجد شك في أن أبا بكر هو أكمل وأتم مصداق للصديقين.

المقدمة الرابعة: لو كان أبو بكر قد ظلم أمير المؤمنين عليه السلام وغصب حقه لم يمكننا الاقتداء به ولا أن ندعو الله تعالى أن يهدينا إلى طريقه.

النتيجة: أن أبا بكر ليس ظالماً بل هو على حق وخلافته مشروعة.

قال الفخر الرازي:

١. سورة الحمد (١)، الآيات ٦ و ٧.

٢. سورة النساء (٤)، الآية ٦٩.

قوله: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ يدلّ على إمامة أبي بكر، لأننا ذكرنا أنّ تقدير الآية إهدنا صراط الذين أنعمت عليهم. والله تعالى قد بيّن في آية أخرى أنّ الذين أنعم الله عليهم من هم، فقال: فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين. ولاشك أنّ رأس الصديقين ورئيسهم أبوبكر الصديق، فكان معنى الآية أنّ الله أمرنا أن نطلب الهداية التي كان عليها أبوبكر الصديق وسائر الصديقين ولو كان أبوبكر ظالماً لما جاز الاقتداء به، فثبت بما ذكرناه دلالة هذه الآية على إمامة أبي بكر.^(١)

تحليل ونقد استدلال الفخر الرازي □

اعتمد الفخر الرازي في استدلاله هذا على مقدمات بعيدة وغريبة وأورد أموراً غير مسلمة وغير قطعية عدها مفروغ عنها.

وأما الروايات التي نقلت في هذا المجال من كتب السنة فهي مرتبطة بالنبي ﷺ وأهل بيته سيما علي عليه السلام من قبيل: «الصراط المستقيم صراط محمد وآله»^(٢) و«الصراط المستقيم... حبّ النبي ﷺ وأهل بيته»^(٣) و«قال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب: أنت الطريق الواضح وأنت الصراط المستقيم...»^(٤) و«الصراط المستقيم

١. التفسير الكبير: ج ١، ص ٢٦٠، تفسير سورة الفاتحة، الفائدة الثانية.

٢. الكشف والبيان: ج ١، ص ١٢٠، ذيل آية ٦ من سورة الحمد وشواهد التنزيل لقواعد التفضيل: ج ١، ص ٧٤، الآية ٦ من سورة الحمد، ح ٨٦.

٣. شواهد التنزيل لقواعد التفضيل: ج ١، ص ٧٥، ذيل الآية ٦ من سورة الحمد، ح ٨٧.

٤. المصدر، ص ٧٦، ح ٨٨، ٨٩ و ٩٠.

كتاب الله^(١) و«الصراط المستقيم الإسلام»^(٢) و«فألزموا علي بن أبي طالب... هو الصديق الأكبر وهو فاروق هذه الأمة يفرق بين الحق والباطل...»^(٣) يثبت بصراحة المقصود من «الصراط المستقيم» و«الصديق» فلا داعي إلى ضم هذه المقدمات البعيدة والغريبة للتوصل إلى النتيجة المطلوبة واللطيف أنه لم يهتم أحد بهذا الاستدلال، لذا ستتجنب الرد عليه ومناقشته قصداً للاختصار.

١. جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ج ١، ص ١١١، ذيل الآية ٦ من سورة الحمد، ح ١٤٧ و ١٤٨ والكشف

والبيان: ج ١، ص ١٢٠، ذيل الآية ٦ من سورة الحمد.

٢. جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ج ١، ص ١١١، ذيل الآية ٦ من سورة الحمد، ح ١٤٩ والكشف والبيان: ج ١،

ص ١٢٠، ذيل الآية ٦ من سورة الحمد.

٣. الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ج ٤، ص ٣٠٧، ترجمة أبي ليلى الغفاري، رقم ٣١٨٨.

☐ الباب الثاني

الروايات التي استند إليها أهل السنة

☐ لإثبات مشروعية خلافة الخلفاء

1. حديث الاقتداء

«اقتدوا باللذين من بعدي، أبي بكر وعمر».

مكانة رواية الاقتداء عند أهل السنة

نُسب حديث الاقتداء إلى رسول الله ﷺ في سنن محمد بن عيسى الترمذي^(١) وسنن ابن ماجة القزويني^(٢) ويعتبر من أقوى الأدلة الروائية عندهم لإثبات مشروعية خلافة أبي بكر وعمر وقد اهتموا به اهتماماً بليغاً وطالما استندوا إليه في الأبحاث الاعتقادية والفقهية والأصولية وهنا نشير إلى بعض كلمات علماءهم في هذا المجال.

الحاكم النيسابوري

إن الحاكم النيسابوري بعد نقله للحديث من طرق يقول: «هذا حديث من أجل ما روي في فضائل الشيخين»^(٣).

ابن قدامة

وقسم ابن قدامة في بحث كفارات الصيد، الصيد المتلف إلى قسمين وقال:

أحدهما قضت فيه الصحابة فيجب فيه ما قضت... ولأنهم أقرب إلى الصواب وأبصر- بالعلم فكان حكمهم على غيرهم كالعالم مع العامي... ولنا قول النبي ﷺ: أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وقال: اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر»^(٤).

١. سنن الترمذي: ص ٦٨٢، كتاب المناقب، باب ٣٨، مناقب عبدالله بن مسعود، ح ٣٨٠٥.

٢. سنن ابن ماجة: ص ١٧، المقدمة، باب ١١، باب في فضائل أصحاب رسول الله، باب فضل أبي بكر، ح ٩٧.

٣. المستدرك على الصحيحين: ج ٣، ص ٨٠، كتاب معرفة الصحابة، أبو بكر بن أبي قحافة، ح ٤٤٥٥.

٤. المغني: ج ٣، ص ٥١٠، باب الفدية وجزاء الصيد، من قتل وهو محرم من صيد البر. وذكر المرخي- أيضاً نفس الاستدلال. المبسوط: ج ١٦، ص ٨٣، كتاب آداب القاضي.

الفتازاني

وقال الفتازاني لإثبات أفضلية أبي بكر على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب:
لنا إجمالا أن إتفاق أكثر العلماء على ذلك يقتضي- بوجود دليل
لهم وتفصيلا القرآن والسنة والاثار^(١) وبعض القرائن.
وعندما يصل إلى الأدلة الروائية على أفضلية أبي بكر استدل بحديث الاقتداء،
قال:

والدليل على إثباتها بالنص أخبار من ذلك... وحديث حذيفة
بن اليمان قال: قال رسول الله ﷺ: اقتدوا باللذين من بعدي
أبي بكر وعمر.^(٢)

ابن أبي العز

قال ابن أبي العز الحنفي:

والدليل على إثباتها بالنص أخبار من ذلك... وحديث حذيفة
بن اليمان قال: قال رسول الله ﷺ: اقتدوا باللذين من بعدي أبي
بكر وعمر.^(٣)

المنائي

وقال المنائي في توضيح حديث الاقتداء: «... وإيحاء لكونها الخليفتين بعده».^(٤)

١. يعني كلام الصحابة.

٢. شرح المقاصد: ج ٣، ص ٥١٨، المقصد السادس في السمعيات، فصل في الإمامة، المبحث السادس الأفضلية بين
الخلفاء الراشدين.

٣. شرح العقيدة الطحاوية: ص ٥٣٣ - ٥٣٤. مكتبة أهل البيت الالكترونية.

٤. فيض القدير شرح الجامع الصغير: ج ٢، ص ٧٧، شرح حديث ١٣١٨، اقتدوا باللذين من بعدي.

أسانيد طرق حديث الاقتداء □

وردت رواية الاقتداء بعدة طرق عن الصحابة منهم حذيفة بن اليمان، عبدالله بن مسعود، أنس بن مالك، عبدالله بن عمر، أبوبكر، جده عبدالله بن أبي هذيل وأبو الدرداء.

١. أسانيد وطرق رواية حذيفة بن اليمان

إن أشهر سند لحديث الاقتداء هو ما نقله عدة من علماء السنة عن حذيفة بن اليمان.

طريق محمد بن عيسى الترمذي

حدثنا سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي، حدثنا وكيع، عن سالم بن العلاء المرادي، عن عمرو بن هرم، عن ربعي بن حراش، عن حذيفة قال: كنّا جلوساً عند النبي ﷺ فقال: «إني لأدري ما بقائي فيكم، فافتدوا بالذين من بعدي» وأشار إلى أبي بكر وعمر.^(١)

طريق ابن ماجة القزويني

حدثنا علي بن محمد، ثنا وكيع، وحدثنا محمد بن بشار، ثنا مؤمل، قال: ثنا سفيان، عن عبد الملك بن عمير، عن مولى لربعي بن حراش، عن ربعي بن حراش، عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: «إني لأدري ما قدر بقائي فيكم، فافتدوا بالذين من بعدي» وأشار إلى أبي بكر وعمر.^(٢)

طرق الحاكم النيشابوري

١. سنن الترمذي: ص ٦٦١، كتاب المناقب، في مناقب أبي بكر وعمر، ح ٣٦٦٣.

٢. سنن ابن ماجة: ص ١٧، المقدمة، باب ١١، باب في فضائل أصحاب رسول الله، باب فضل أبي بكر، ح ٩٧.

ونقل الرواية الحاكم النيشابوري بخمسة أسانيد عن حذيفة بن اليمان وفي جميعها
عبد الملك بن عمير.^(١)

طريق ابن عبد البر القرطبي

حدثنا سعيد بن نصر، حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا إسماعيل بن إسحاق
القاضي، حدثنا محمد بن كثير، حدثنا سفيان بن سعيد، عن عبد الملك بن عمير، عن
مولى لرعي بن حراش، عن ربيعي بن حراش، عن حذيفة.^(٢)

طريق ابن أبي شيبة

حدثنا وكيع، عن سفيان، عن عبد الملك بن عمير، عن مولى لرعي بن حراش،
عن ربيعي بن حراش، عن حذيفة.^(٣)

طريق ابن عدي

ثنا علي بن الحسن بن سليمان، ثنا أحمد بن محمد بن محمد بن المعلى الأدمي، قال: ثنا مسلم
بن صالح، ثنا حماد بن دليل، عن عمرو بن هرم، عن ربيعي عن حذيفة.^(٤)

طرق أحمد بن حنبل

أ. حدثنا عبد الله، حدثني أبي، ثنا محمد بن عبيد، ثنا سالم المرادي، عن عمرو بن
هرم الأزدي، عن أبي عبد الله رجل من أصحاب حذيفة ورعي بن حراش عن حذيفة
قال: بينا نحن عند رسول الله ﷺ قال: «إني لست أدري ما قدر بقائي فيكم،

١. المستدرك على الصحيحين: ج ٣، ص ٧٩ - ٨٠، كتاب معرفة الصحابة، أبوبكر بن أبي قحافة، ح ٤٤٥١، ٤٤٥٢،

٤٤٥٣، ٤٤٥٤ و ٤٤٥٥.

٢. الإستهيعاب في معرفة الأصحاب: ج ٣، ص ٩٧، ترجمة عبد الله بن أبي قحافة، رقم ١٦٥١.

٣. المصنف في الأحاديث والآثار: ج ٧، ص ٤٧٣، كتاب الفضائل، باب ١٥ ما ترجمة في أبي بكر، ح ٢٠.

٤. الكامل في ضعفاء الرجال: ج ٢، ص ٢٥٠، ترجمة حماد بن دليل، رقم ٤٢٥.

فاقتدوا باللذين من بعدي يشير إلى أبي بكر وعمر واهدوا هدي عمار وعهد ابن أم عبد»^(١).

ب. حدثنا عبدالله، حدثني أبي، ثنا سفيان بن عيينة، عن زائدة، عن عبد الملك بن عمير، عن ربعي بن حراش، عن حذيفة أن النبي ﷺ قال: «اقتدوا باللذين من بعدي أبو بكر وعمر»^(٢).

ج. حدثنا عبدالله، حدثني أبي، ثنا وكيع، عن سفيان، عن عبد الملك بن عمير، عن مولى لربعي بن حراش، عن ربعي، عن حذيفة قال: كنا عند النبي ﷺ جلوساً فقال: «إني لأدري ما قدر بقائي فيكم، فاقتدوا باللذين من بعدي» وأشار إلى أبي بكر وعمر.^(٣)

دراسة أسانيد رواية حذيفة بن اليمان □

إن رواية حذيفة بن اليمان وإن كانت في الوهلة الأولى تبدو أنها مروية بطرق كثيرة إلا أن الواقع أنها ترجع إلى طريق واحد، وقد أورد عليها علماء السنة عدة إشكالات من الناحية السندية، نشير إلى بعضها.

الاشكال الأول

ذكر المناوي نقلاً عن ابن حجر رأي أبي حاتم الرازي والبزار فيما يخص رواية حذيفة بن اليمان، قال:

أعله أبو حاتم وقال البزار كابن حزم: لا يصح، لأن عبدالله

[عبد الملك] لم يسمعه من ربعي وربعي لم يسمعه من حذيفة.^(٤)

١. المسند: ج ٥، ص ٣٩٩، حديث حذيفة بن اليمان.

٢. المسند: ج ٥، ص ٣٨٢، حديث حذيفة بن اليمان.

٣. المسند: ج ٥، ص ٣٨٥ و ٤٠٢، حديث حذيفة بن اليمان.

٤. فيض القدير شرح الجامع الصغير: ج ٢، ص ٧٨، شرح حديث ١٣١٨، اقتدوا باللذين من بعدي.

فبناء على ما ذكره أبوحاتم الرازي والبزار تكون جميع طرق وأسناد رواية حذيفة بن اليمان مرسلة وساقطة عن الحجية.

الاشكال الثاني

إنه بالإضافة إلى ما ذكره أبوحاتم والبزار وابن حزم فيما يخص أسانيد رواية حذيفة بن اليمان فإن هناك أفراد آخرون في السند أيضاً تم جرحهم وتضعيف رواياتهم كعبد الملك بن عمير، وكيع بن جراح الرؤاسي، سالم بن علاء المرادي، حفص بن عمر الايلي، حماد بن دليل، هلال مولى ربيعي وعمرو بن هرم.

عبد الملك بن عمير

فهو موجود في جميع أسانيد وطرق رواية حذيفة بن اليمان وقد وصفه علماء الجرح والتعديل بأنه «مدلس»، «ضعيف»، «كثير الغلط» و«مضطرب الحديث جداً» فمثلاً:

قال أبوحاتم: «ليس بحافظ... تغير حفظه». وقال أحمد: «ضعيف، يغلط». وقال ابن معين: «مخلط». وقال ابن خراش: «كان شعبة لا يرضاه». وذكر الكوسج عن أحمد: «أنه ضعفه جداً». وقال علي بن الحسن الهسنجاني عن أحمد: «عبد الملك مضطرب الحديث جداً مع قلة روايته. ما أرى له خمسمائة حديث وقد غلط في كثير منها». وقال إسحاق بن منصور: «ضعفه أحمد». وقال صالح بن منصور: «ضعفه أحمد جداً». وقال العجلي: «تغير حفظه قبل موته»^(١).

سيرة عبد الملك بن عمير

أشار الشيخ الطوسي وابن الأثير إلى جانب من شخصية عبد الملك بن عمير بقولها:

١. ميزان الاعتدال في نقد الرجال: ج ٢، ص ٦٦٠، ترجمة عبد الملك بن عمير، رقم ٥٢٣٥ وتهذيب التهذيب: ج ٦،

ص ٣٦٤ - ٣٦٦، ترجمة عبد الملك بن عمير، رقم ٧٦٥.

فأتاه خبر مقتل أخيه من الرضاعة عبدالله بن بقطر وكان
 سرحه إلى مسلم بن عقيل من الطريق وهو لا يعلم بقتله، فأخذته
 خيل الحصين، فسيره من القادسية إلى ابن زياد، فقال له: اصعد
 فوق القصر- والعن الكذاب بن الكذاب ثم انزل حتى أرى فيك
 رأيي. فصعد فأعلم الناس بقدم الحسين ولعن ابن زياد وأباه،
 فألقاه من القصر، فتكسرت عظامه وبقي به رمق، فأتاه رجلٌ يقال
 له عبدالملك بن عمير اللخمي، فذبحه، فلما أعيب ذلك عليه،
 قال: إنها أردت أن أريجه.^(١)

إن عبدالملك بن عمير كان قد نُصب قاضياً وكان من أتباع مروان وكان ناصبياً
 وشديد الانحراف عن أهل البيت:، فرواية مثل هؤلاء قطعاً غير مقبولة.^(٢)

قال الشيخ المفيد:

فأما عبدالملك بن عمير فمن أبناء الشام وأجلاف محاربي أمير المؤمنين عليه السلام
 المشتهرين بالنصب والعداوة له ولعترته، ولم يزل يتقرب إلى بني أمية بتوليد الأخبار
 الكاذبة في أبي بكر وعمر والطعن في أمير المؤمنين عليه السلام حتى قلده القضاء وكان يقبل
 فيه الرشا ويحكم بالجور والعدوان. وكان متجاهراً بالفجور والعبث بالنساء، فمن
 ذلك أن الوليد بن سريع خاصم أخته كلثم بنت سريع إليه في أموال وعقار وكانت
 كلثم من أحسن نساء وقتها وأجملهن فأعجبته، فوجه القضاء على أخيها تقريباً إليها
 وطمعاً فيها، فظهر ذلك عليه واستفاض عنه، فقال فيه هذيل الأشجعي:

١. الكامل في التاريخ: ج ٢، ص ٥٤٩، أحداث سنة ٦٠ بهجرة، ترجمة مسير الحسين إلى الكوفة.

٢. تلخيص الشافي: ج ٣، ص ٣٣ - ٣٥. من أجل الاطلاع على جرائم عبدالملك بن عمير يمكن الرجوع إلى كتاب

أنساب الأشراف: ج ٣، ص ٣٧٩، خروج الحسين بن علي إلى الكوفة وتاريخ الأمم والملوك: ج ٣، ص ٣٠٣،

أحداث سنة ٦٠ بهجرة والكامل في التاريخ: ج ٢، ص ٥٤٩، أحداث سنة ٦٠ بهجرة.

أتاه وليد بالشهود يقودهم
يسوق إليه كلثما وكلامها
فما برحت تؤمي إليه بطرفها
وكان لها دل وعين كحيلة
فأفتنت القبطي حتى قضى لها
فلو كان من في القصر - يعلم علمه
له حين يقضي للنساء تحاوص
إذا ذات دل كلمته بحاجة
وبرق عينيه ولاك لسانه
على ما ادعى من صامت المال والحول
شفاء من الداء المخامر والخبل
وتومض أحيانا إذا خصمها غفل
فأدلت بحسن الدل منها وبالكحل
بغير قضاء الله في المال والطول
لما استعمل القبطي فينا على عمل
وكان وما منه التخاوص والحول
فهم بأن يقضي تنحنج أو سعل
يرى كل شئ ما خلا سخطها خبل^(١)

سالم بن علاء المرادي الكوفي

وهو ممن وقع في طريق رواية حذيفة بن اليمان وقد ضعفه علماء الجرح والتعديل من أهل السنة واعتبروا رواياته ساقطة عن الحجية ولم ينقل عن هذا الشخص من جميع أصحاب الصحاح والسنن الستة إلا محمد بن عيسى الترمذي والرواية الوحيدة التي نقلها عنه هي رواية الاقتداء نفسها.

قال ابن حجر العسقلاني: إن سالم بن علاء ضعفه ابن الجارود. وقال يحيى بن معين: ضعيف الحديث^(٢).

أبو جعفر العقيلي قال: حدثنا محمد بن عيسى قال: حدثنا عباس قال: سمعت يحيى بن معين قال: سالم أبو العلاء ضعيف^(٣).

١. الإفصاح في الإمامة: ص ٢٢٠ وشرح نهج البلاغة: ج ١٧، ص ٤٥.

٢. لسان الميزان: ج ٣، ص ٨، ترجمة سالم أبو العلاء، رقم ٣٦٣٩ وتهذيب التهذيب: ج ٣، ص ٣٨١، ترجمة سالم بن عبد الواحد المرادي، رقم ٨١١.

٣. الضعفاء الكبير: ج ٢، ص ١٥٠، ترجمة سالم أبو العلاء، رقم ٦٥١.

وذكر أبو حاتم الرازي أيضاً سالم بن علاء في كتاب «الجرح والتعديل» ونقل
تضعيف يحيى بن معين له.^(١)

وذكره ابن الجوزي أيضاً في كتاب «الضعفاء والمتروكين» في ضمن الضعفاء
والمتروكين وقال: سالم بن العلاء أبو العلاء المرادي الكوفي. قال يحيى والنسائي:
ضعيف الحديث. وقال مرة: ليس بشيء.^(٢)

وذكره ابن عدي الجرجاني أيضاً في كتاب «الكامل في ضعفاء الرجال» وأشار إلى
تضعيفات يحيى بن معين بحقه.^(٣)

وذكره الذهبي أيضاً في كتاب «ميزان الاعتدال في نقد الرجال» وكتاب «المغني في
الضعفاء» في ضمن الضعفاء وأشار إلى كلام يحيى بن معين والنسائي فيه.^(٤)
وبعد أن نقل ابن حزم الاندلسي رواية الاقتداء عن طريق سالم بن علاء ردّ الرواية
لضعفها.^(٥)

حفص بن عمر بن دينار

أبو اسماعيل حفص بن عمر الأيلي أحد رواة حديث الاقتداء وقد ذكره علماء
الجرح والتعديل من أهل السنة وضعفوه وضعفوا رواياته.
ذكره ابن حبان البستي في كتاب «المجروحين» وقال: «يقلب الأخبار» ويلزق
بالأسانيد الصحيحة المتون الواهية.^(٦)

١. الجرح والتعديل: ج ٤، ص ١٩١، ترجمة سالم أبو العلاء، رقم ٨٢٢.

٢. الضعفاء والمتروكين: ج ١، ص ٣٠٩، رقم ١٣٤٠.

٣. الجرح والتعديل: ج ٤، ص ١٩١، ترجمة سالم أبو العلاء، رقم ٨٢٢.

٤. ميزان الاعتدال في نقد الرجال: ج ٢، ص ١١٢، ترجمة سالم بن العلاء، رقم ٣٠٥٥ والمغني في الضعفاء: ج ١، ص ٣٨٨، رقم ٢٣٠٥.

٥. الإحكام في أصول الأحكام: ج ٦، ص ٨٠٩. مكتبة أهل البيت الالكترونية.

٦. المقلوب: إيدال لفظ بآخر في سند الحديث أو متنه بتقديم أو تأخير ونحوه. معجم المصطلحات الحديثية: ص ٧٦٩، المقلوب.

وقال ابن عدي الجرجاني: «أحاديثه كلها إما منكر المتن أو منكر السند وهو إلى الضعف أقرب».^(١)

وضَعفه أبو حاتم الرازي بقوله: «كان شيخاً كذاباً».^(٢)

وقال أبو جعفر العقيلي: «وحفص بن عمر هذا يحدث عن شعبة ومسعر ومالك بن مغول والائمة بالبواطيل».^(٣)

وذكره ابن الجوزي أيضاً في كتاب «الضعفاء والمتروكين» ضمن الضعفاء والمتروكين وبعد أن ذكر كلام ابن عدي والعقيلي وأبي حاتم الرازي فيه، قال: «قال الأزدي: متروك، ساقط».^(٤)

وقال زكريا بن يحيى الساجي: «كان يكذب».^(٥)

وضَعَف أبو أحمد الحاكم رواياته قائلاً: «ذهب الحديث».^(٦)

وضَعَفه الحافظ محمد بن عراق الكناي حيث ذكره ضمن الرواة الكذابين وأشار إلى تضعيفات أبي حاتم الرازي والعقيلي له.^(٧)

وكيع بن جراح الرؤاسي

وهو أحد الرواة في بعض الأسانيد المنتهية إلى حذيفة.^(٨) وقد ضَعَفه علماء الرجال من أهل السنة واعتبروا رواياته ساقطة عن الحجية. إن الرفض والتشيع والتنقيص

١. المجروحين: ج ١، ص ٢٥٨، ترجمة حفص بن عمر.

٢. الكامل في ضعفاء الرجال: ج ٢، ص ٣٩٠، ترجمة حفص بن عمر، رقم ٥١١؛ ميزان الاعتدال في نقد الرجال: ج

١، ص ٥٦١، ترجمة حفص بن عمر، رقم ٢١٣٢ ولسان الميزان: ج ٢، ص ٣٦٩، ترجمة حفص بن عمر، رقم

٢٨٧٢.

٣. الجرح والتعديل: ج ٣، ص ١٨٣، ترجمة حفص بن عمر، رقم ٧٨٩.

٤. الضعفاء الكبير: ج ١، ص ٢٧٥، ترجمة حفص بن عمر، رقم ٣٣٩.

٥. الضعفاء والمتروكين: ج ١، ص ٢٢٣، ترجمة حفص بن عمر، رقم ٩٤٠.

٦. لسان الميزان: ج ٢، ص ٣٧١، ترجمة حفص بن عمر، رقم ٢٨٧٢.

٧. لسان الميزان: ج ٢، ص ٣٧١، ترجمة حفص بن عمر، رقم ٢٨٧٢.

٨. تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة: ج ١، ص ٥٤، رقم ٣٨.

من عثمان والقول بحلية النبيذ والسكر والخطا والاشتباه والنقل بالمعنى وتغيير ألفاظ الحديث والتصحيح هي نهاج من علل تضعيف وكيع بن جراح.
قال ابن المديني:

كان وكيع يلحن ولو حدثت بالفاظه لكانت عجباً... وكان يقول: حدثنا الشعبي عن عائشة مع أنه ولد بعد موت الشعبي بـ ٢٤ عام.

وقال محمد بن نصر- المروزي: «كان يحدث بآخره من حفظه فيغير ألفاظ الحديث كأنه كان يحدث بالمعنى ولم يكن من أهل اللسان».
وقال عبدالله بن أحمد بن حنبل:

«سمعت أبي يقول: كان وكيع أكثر خطأ من عبدالرحمن بن مهدي». وقال في مكان آخر: «سمعت أبي يقول: أخطأ وكيع في خمس مئة حديث».

وقال يحيى بن معين:

رأيت عند مروان بن معاوية لوحاً فيه أسماء شيوخ فلان كذا وفلان كذا ووكيع رافضي.

وصحح الذهبي أحاديث النهي وتحريم النبيذ وأشار إلى شرب وكيع لها وعدم ورعه ويقول:

فكان ملازماً لشرب النبيذ الكوفة الذي يسكر الإكثار منه فكان متأولاً في شربه.

١. يرى الذهبي أن تأليف وكيع كتاب فضائل الصحابة وتقديمه لعلي عليه السلام على عثمان فيه ثم أخذ بالتقصيص من عثمان علامة على تشيعه. وقال النجاشي: «يظهر من رواياته في جوامع فضائل أمير المؤمنين فضائل شيعته وذم مخالفه حسن عقيدته وكمال وآله إمامي حسن العقيدة». مستدركات علم رجال الحديث: ج ٨، ص ١٠٤، ترجمة وكيع بن جراح، رقم ١٥٧٠٤.

وقال يحيى بن معين:

سمعت رجلاً يسأل وكيعاً، فقال: يا أباسفيان! شربت
البارحة نبيذاً، فرأيت فيها يرى النائم كأن رجلاً يقول: إنك شربت
خمرًا؟ فقال: وكيع: ذاك الشيطان.

وقال نعيم بن حماد:

تعشينا عند وكيع أو قال تغدينا، فقال: أي شيء تريدون
أجيئكم منه نبيذ الشيوخ أو نبيذ الفتيان؟ فقلت: تتكلم بهذا؟
قال: هو عندي أحل من ماء الفرات. قلت له: ماء الفرات لم-
يختلف في حله وقد اختلف في هذا.

وقال اسحاق بن بهلول:

قدم علينا وكيع فنزل في مسجد الفرات وسمعت منه، فطلب
مني نبيذاً، فجئته به وأقبلت أقرأ عليه الحديث وهو يشرب، فلما
نفد ما جئته به أطفأ السراج. قلت: ما هذا؟ قال: لو زدتنا زدناك.

وقال أبو سعيد الأشج:

كنت عند وكيع فجاءه رجل يدعوه إلى عرس، فقال: أثم
نبيذ؟ قال: لا. قال: لانحضر- عرسا ليس فيه نبيذ. قال: فإني آتيكم
به. فقام.^(١)

١. من أجل الاطلاع على مصادر ما تقدم من الأقوال يمكن مراجعة كتاب: ميزان الاعتدال في نقد الرجال: ج ٤، ص ٣٣٥ - ٣٣٦، ترجمة وكيع، رقم ٩٣٥٦؛ سير أعلام النبلاء: ج ٩، ص ١٤٠ - ١٦٨، ترجمة وكيع، رقم ٤٨؛ تاريخ بغداد أو مدينة السلام: ج ١٣، ص ٤٩٦ - ٥١٢، ترجمة وكيع، رقم ٧٣٣٢؛ تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ١٩، ص ٣٩١ - ٤٠٤، ترجمة وكيع، رقم ٧٢٨٩ وتهذيب التهذيب: ج ١١، ص ١٠٩ - ١١٤، ترجمة وكيع، رقم ٢١١.

عمرو بن الهرم

وهو أحد الرواة الضعاف الذين وقعوا في أسانيد حديث الاقتداء. وقد ذكره الذهبي في كتاب «المغني في الضعفاء» و«ميزان الإعتدال في نقد الرجال» ضمن الضعفاء وقال: «ضعفه يحيى القطان»^(١).

حماد بن دليل قاضي المدائن

وهو أحد الرواة في طريق حذيفة بن اليمان وقد ضعفه علماء الرجال من أهل السنة. حيث ذكره الذهبي ضمن الضعفاء في كتاب «ميزان الإعتدال في نقد الرجال» وقال: «ضعفه أبو الفتح الأزدي [وغيره]»^(٢).

وذكره ابن عدي الجرجاني في كتاب «الكامل في ضعفاء الرجال» ضمن الرواة الضعاف وبعد أن نقل رواية الاقتداء عنه عن أنس بن مالك قال:

وحماد بن دليل هذا قليل الرواية وهذا الحديث قد روى له حماد بن دليل إسنادين ولا يروي هذين الإسنادين غير حماد بن

دليل.^(٣)

سفيان بن سعيد الثوري

من الرواة في سند رواية الاقتداء هو سفيان بن سعيد الثوري وهو باعتراف كبار علماء الرجال من السنة أنه من المدلسين. فقد دلس في نقل رواية الاقتداء فبعض الأحيان نقلها عن زائدة وأخرى لم يذكره وينقلها عن عبد الملك بن عمير.

١. المغني في الضعفاء: ج ٢، ص ١٥٤، رقم ٤٧٢٢ وميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ٣، ص ٢٩١، ترجمة عمرو بن هرم، رقم ٦٤٦٤.

٢. ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ٣، ص ٢٩١، ترجمة عمرو بن هرم، رقم ٦٤٦٤.

٣. الكامل في ضعفاء الرجال: ج ٢، ص ٢٤٩ - ٢٥٠، ترجمة حماد بن دليل، رقم ٤٢٤.

مولى ربيعي بن حراش

وهو أحد الرواة في بعض طرق رواية الاقتداء. وذكر البعض أن اسمه هلال ومهما يكن فهو مجهول وما يقع فيه من الأسانيد فلا حجية له.

وقال ابن حزم الأندلسي- بعد أن نقل رواية الاقتداء عن طريق هلال مولى ربيعي بن حراش: «هلال مولى ربيعي وهو مجهول لا يعرف من هو أصلاً»^(١).

2. رواية عبدالله بن مسعود

نقل رواية الاقتداء أربعة أشخاص من محدثيهم عن ابن مسعود.

طريق الترمذي

حدثنا إبراهيم بن إسماعيل بن يحيى بن سلمة بن كهيل، حدثني أبي [إسماعيل بن يحيى بن سلمة بن كهيل]، عن أبيه [يحيى بن سلمة بن كهيل]، عن سلمة بن كهيل، عن أبي الزعراء [عبدالله بن هانئ]، عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «اقتدوا باللذين من بعدي من أصحابي أبي بكر وعمر واهتدوا بهدي عمار وتمسكوا بعهد ابن مسعود»^(٢).

طريق الحاكم النيشابوري

حدثنا أبو بكر بن إسحاق، أنبأ عبدالله بن أحمد بن حنبل، ثنا إبراهيم بن إسماعيل بن يحيى بن سلمة بن كهيل، ثنا أبي [إسماعيل بن يحيى بن سلمة بن كهيل]، عن أبيه [يحيى بن سلمة بن كهيل]، عن جده [سلمة بن كهيل]، عن أبي الزعراء، عن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر واهتدوا بهدي عمار وتمسكوا بعهد ابن مسعود»^(٣).

١. الإحكام في أصول الأحكام: ج ٦، ص ٨٠٩. مكتبة أهل البيت الالكترونية.

٢. سنن الترمذي: ص ٦٨٢، كتاب المناقب، باب ٣٨ باب مناقب عبدالله بن مسعود، ح ٣٨٠٥.

٣. المستدرک علی الصحیحین: ج ٣، ص ٨٠، كتاب معرفة الصحابة، أبو بكر بن أبي قحافة، ح ٤٤٥٦.

طريق الطبراني

أ. حدثنا الحسن بن العباس الرازي، ثنا سهل بن عثمان، ثنا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة، عن يحيى بن سلمة بن كهيل، عن أبيه [سلمة بن كهيل، عن أبي الزعراء، عن عبد الله بن مسعود].

ب. وحدثنا سلمة بن إبراهيم بن إسماعيل بن يحيى بن سلمة بن كهيل، حدثني أبي [إبراهيم بن إسماعيل بن يحيى بن سلمة بن كهيل]، عن أبيه [إسماعيل بن يحيى بن سلمة بن كهيل]، عن جده [سلمة بن كهيل]، عن أبي الزعراء، عن عبد الله [بن مسعود] قال: قال النبي ﷺ: «اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر واهدوا هدي عمار وتمسكوا بعهد عبد الله بن مسعود»^(١).

طريق ابن عساكر الدمشقي

أخبرنا أبو شكر محمد بن أبي طاهر حمد بن أبي نصر- عبد الله بن الحسين المستوفي باصبهان، أنا أبو عمرو بن مندة، أنا أحمد بن سعد البغدادي بتّيس، نا محمد بن عبدالعزيز بن ربيعة الكلبي، نا أحمد بن رشد بن خيثم [خثيم]، نا حميد بن عبدالرحمن، عن الحسن بن صالح، عن فراس بن يحيى، عن الشعبي، عن علقمة بن قيس، عن عبد الله بن مسعود.^(٢)

دراسة طرق الترمذي والحاكم والطبراني

إن في طرق هؤلاء رواية مجروحين وضعفاء كإبراهيم بن إسماعيل وإسماعيل بن يحيى ويحيى بن سلمة وبينهم رابطة نسبية (أب وابن) عند علماء الجرح والتعديل.

١. المعجم الكبير: ج ٩، ص ٧٢، ح ٨٤٢٦.

٢. تاريخ دمشق الكبير: ج ٣٢، ص ١٥٠، ترجمة عبد الله بن عثمان، رقم ٣٤٩١.

يحيى بن سلمة بن كهيل الكوفي

فقد ذُكر حاله في جميع الكتب الرجالية عندهم تقريباً وقد ضعفه العلماء بالاتفاق بتعبيرات مختلفة وأسقطوا رواياته عن الحجية وقد روى عنه الترمذي من بين أصحاب الصحاح الستة.

أ. بعد أن نقل محمد بن عيسى الترمذي رواية عبدالله بن مسعود عن طريق يحيى بن سلمة بن كهيل تعرّض لنقد الحديث وعدّه غريباً، قال: «لأنعرفه إلا من حديث يحيى بن سلمة بن كهيل ويحيى بن سلمة يُضعّف في الحديث».^(١)

ب. وعبر عنه محمد بن اسماعيل البخاري بقوله: «في حديثه مناكير».^(٢)

ج. قال أبو حاتم الرازي عنه: «منكر الحديث، ليس بالقوي».^(٣)

د. وضعفه أحمد بن شعيب النسائي معبراً عنه: «متروك»، «ليس بثقة» و«متروك الحديث».^(٤)

هـ. قال يحيى بن معين: «يحيى بن سلمة بن كهيل ليس بشيء، لا يكتب حديثه، ضعيف الحديث».^(٥)

و. قال ابن حبان في يحيى بن سلمة:

١. سنن الترمذي: ص ٦٨٢، كتاب المناقب، باب ٣٨ باب مناقب عبدالله بن مسعود، ذيل ح ٣٨٠٥.
٢. الضعفاء الصغير: ص ٣٤، رقم ٣٩٧ وتهذيب التهذيب: ج ١١، ص ١٩٧، ترجمة يحيى بن سلمة، رقم ٣٦٣.
٣. الجرح والتعديل: ج ٩، ص ١٥٤، رقم ٦٣٦ ميزان الاعتدال في نقد الرجال: ج ٤، ص ٣٨١، ترجمة يحيى بن سلمة بن كهيل، رقم ٩٥٢٧ وتهذيب التهذيب: ج ١١، ص ١٩٧، ترجمة يحيى بن سلمة بن كهيل، رقم ٣٦٣.
٤. الكامل في ضعفاء الرجال: ج ٧، ص ١٩٦، ترجمة يحيى بن سلمة، رقم ٢١٠٣ ميزان الاعتدال في نقد الرجال: ج ٤، ص ٣٨١، ترجمة يحيى بن سلمة، رقم ٩٥٢٧ وتهذيب التهذيب: ج ١١، ص ١٩٧، ترجمة يحيى بن سلمة، رقم ٣٦٣.
٥. المجروحين: ج ٣، ص ١١٣، ترجمة يحيى بن سلمة بن كهيل؛ الضعفاء الكبير: ج ٤، ص ٤٠٥، رقم ٢٠٢٩؛ الكامل في ضعفاء الرجال: ج ٧، ص ١٩٦، ترجمة يحيى بن سلمة، رقم ٢١٠٣ ميزان الاعتدال في نقد الرجال: ج ٤، ص ٣٨١، ترجمة يحيى بن سلمة بن كهيل، رقم ٩٥٢٧ وتهذيب التهذيب: ج ١١، ص ١٩٧، ترجمة يحيى بن سلمة بن كهيل، رقم ٣٦٣.

«لا يحتج به، منكر الحديث جداً، يروي عن أبيه أشياء لاتشبه

حديث الثقات كأنه ليس من حديث أبيه، فلما أكثر عن أبيه مما

خالف الاثبات بطل الاحتجاج به فيما وافق الثقات»^(١).

ز. وقال ابن نمير في يحيى بن سلمة: «ليس ممن يكتب حديثه وكان يحدث عن أبيه

أحاديث ليس لها أصول»^(٢).

ح. وضعف إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني روايات محمد ويحيى أولاد سلمة

بعبارة: «ذاها الحديث»^(٣).

ط. وعد أبو الحسن الدارقطني يحيى بن سلمة في حفظ ونقل الحديث شخصاً

«متروك» و«ضعيف»^(٤).

ي. كما عدّه ابن سعد ضعيف جداً في حفظ ونقل حديث»^(٥).

ك. واعتبره يعقوب بن سفيان ممن يجب الاجتناب عن الأخذ بروايتهم»^(٦).

ل. وضعفه أبو داود بعبارة «ليس بشيء»^(٧).

م. وأما أحمد بن عبدالله العجلي فهو وإن كان قد ذكره في كتاب «تاريخ الثقات»

إلا أنه قال عنه: «ضعيف الحديث، كان يغلو في التشيع»^(٨).

١. المجروحين: ج ٣، ص ١١٢، ترجمة يحيى بن سلمة بن كهيل وتهذيب التهذيب: ج ١١، ص ١٩٧، ترجمة يحيى بن

سلمة بن كهيل، رقم ٣٦٣.

٢. المجروحين: ج ٣، ص ١١٣، ترجمة يحيى بن سلمة بن كهيل وتهذيب التهذيب: ج ١١، ص ١٩٧، ترجمة يحيى بن

سلمة بن كهيل، رقم ٣٦٣.

٣. أحوال الرجال: ص ٦٢، رقم ٦٠ و٦١.

٤. الضعفاء والمتروكين: ج ٣، ص ١٩٦، رقم ٣٧٢٠ وتهذيب التهذيب: ج ١١، ص ١٩٧، ترجمة يحيى بن سلمة بن

كهيل، رقم ٣٦٣.

٥. «كان ضعيفاً جداً». تهذيب التهذيب: ج ١١، ص ١٩٧، ترجمة يحيى بن سلمة بن كهيل، رقم ٣٦٣.

٦. تهذيب التهذيب: ج ١١، ص ١٩٧، ترجمة يحيى بن سلمة بن كهيل، رقم ٣٦٣.

٧. المصدر.

ن. وضعفه أبو الفرج عبد الرحمن بن علي المعروف بابن الجوزي في كتاب «الضعفاء والمتروكين» وأشار إلى تضعيفات ابن نمير ويحيى بن معين ومحمد بن اسماعيل البخاري وأحمد بن شعيب النسائي وابن حبان والدارقطني.^(٣)

س. وضعفه أيضاً عبدالله بن المبارك.^(٣)

ع. وذكره الذهبي في كتاب «المغني في الضعفاء» وكتاب «ميزان الاعتدال في نقد الرجال» وأشار إلى كلمات أبو حاتم الرازي والنسائي والعجلي ويحيى بن معين في تضعيفه^(٤) وضعفه في كتابه «الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة».^(٥)

ف. وعدّه ابن حجر العسقلاني في كتاب «لسان الميزان» من رواة الشيعة واكتفى بذكر تضعيف يحيى بن معين له.^(٦) لكنه بيّن في كتاب «تقريب التهذيب» نظره فيه حيث اعتبره من رواة الشيعة وأنه متروك الحديث.^(٧)

اسماعيل بن يحيى بن سلمة بن كهيل

اسماعيل بن يحيى بن سلمة وقع في طريق محمد بن عيسى الترمذي والحاكم النيشابوري والطبراني وقد وضعفه علماء هم.

أ. وضعفه أبو الحسن الدارقطني وأبو الفتح محمد بن حسين الأزدي بعبارات كـ «متروك» و«متروك الحديث».^(٨)

١. تاريخ الثقات: ص ٤٧٢، رقم ١٨٠٨ وتهذيب التهذيب: ج ١١، ص ١٩٧، ترجمة يحيى بن سلمة بن كهيل، رقم ٣٦٣.

٢. الضعفاء والمتروكين: ج ٣، ص ١٩٦، رقم ٣٧٢٠.

٣. الضعفاء الكبير: ج ٤، ص ٤٠٥، رقم ٢٠٢٩.

٤. ميزان الاعتدال في نقد الرجال: ج ٤، ص ٣٨١، ترجمة يحيى بن سلمة بن كهيل، رقم ٩٥٢٧.

٥. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة: ج ٣، ص ٢٥٧، رقم ٥٨ / ٦٢٨٢.

٦. لسان الميزان: ج ٧، ص ٤٧١، رقم ٩٥٣٥.

٧. تقريب التهذيب: ج ٢، ص ٣٤٩، رقم ٧٦.

ب. وذكره الذهبي في كتاب «المغني في الضعفاء» و«ميزان الإعتدال في نقد الرجال» وأشار إلى كلام أبي الحسن الدارقطني في تضعيف اسماعيل بن يحيى وفي كتاب «الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة» بين رأيه فيه وضعفه بعبارة «واه»^(١).

ج. وذكر ابن حجر العسقلاني أيضاً في كتاب «تهذيب التهذيب» كلام أبي الحسن الدارقطني والأزدي وفي كتاب «تقريب التهذيب» وضعفه بعبارة «متروك»^(٢).

ابراهيم بن اسماعيل بن يحيى بن سلمة بن كهيل
أ. قال عبدالرحمن ابن أبي حاتم الرازي:

كتب أبي حديثه ولم يأت به ولم يذهب به إليه ولم يسمع منه زهادة فيه. وسألت أبا زرعة عنه، فقال: يذكر عنه أنه كان يحدث بأحاديث عن أبيه ثم ترك أباه فجعلها عن عمه لأن عمه أحلى عند الناس^(٣).

ويشير هذا المطلب إلى نوع من عدم التقوى لابراهيم بن اسماعيل في نقل الحديث، يعبر عنه بالتدليس والكذب.

ب. وذكره ابن الجوزي في كتاب «الضعفاء والمتروكين» وأشار إلى تضعيفات أبي - حاتم الرازي وأبوزرعة له ولرواياته^(٤).

١. الضعفاء والمتروكين: ج ١، ص ١٢٣، رقم ٤٤٢٧؛ المغني في الضعفاء: ج ١، ص ١٣٤، رقم ٧٣٤؛ ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ١، ص ٢٥٤، ترجمة اسماعيل بن يحيى، رقم ٩٦٨ وتهذيب التهذيب: ج ١، ص ٢٩٣، ترجمة اسماعيل بن يحيى، رقم ٦٠٧.

٢. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة: ج ١، ص ١٢٩، رقم ٤١٥.

٣. تقريب التهذيب: ج ١، ص ٧٥، رقم ٥٦٢.

٤. الجرح والتعديل: ج ١، ص ٨٤، ترجمة ابراهيم بن اسماعيل، رقم ١٩٨ وتهذيب التهذيب: ج ١، ص ٩٢، ترجمة ابراهيم بن اسماعيل، رقم ١٨٤.

٥. الضعفاء والمتروكين: ج ١، ص ٢٣، ترجمة ابراهيم بن اسماعيل، رقم ٣٠.

- ج. ولم يقبله ابن نمير وعدّه ضعيفاً وبعض أحاديثه منكرة.^(١)
- د. وذكره العقيلي في كتاب «الضعفاء الكبير» في ضمن الضعاف وقال: «لم يكن إبراهيم هذا يقيم الحديث».^(٢)
- هـ. وذكره الذهبي في كتاب «المغني في الضعفاء» وكتاب «ميزان الاعتدال في نقد الرجال» في ضمن الضعاف وأشار إلى تضعيفات أبوزرعة وأبوحاتم الرازي فيه وقال: «لينه أبوزرعة»^(٣) وتركه أبوحاتم.^(٤)
- و. وضعفه ابن حجر العسقلاني أيضاً نظراً إلى تضعيفات علماء الرجال له بقوله: «ضعيف».^(٥)

دراسة طريق ابن عساكر الدمشقي

وفي هذا الطريق أيضاً رواة آخرون قد ضعفهم علماء الجرح والتعديل من أهل السنة كأحمد بن رشد بن خيثم [خُثَيْم] وحسن بن صالح المعروف بابن حي.

أحمد بن رشد بن خيثم الهلالي الكوفي

أ. قال عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي: «روى عنه أبي وسمع منه أيام عبيد الله بن موسى أحاديث أربعة».^(٦)

ب. وذكره الذهبي في كتاب «المغني في الضعفاء» في ضمن الرواة الضعاف وقال: «عن سعيد بن خيثم يخبر باطل في بني العباس».^(٧) كما ذكر في كتابه الآخر «ميزان

١. تهذيب التهذيب: ج 1، ص 92، ترجمة إبراهيم بن إسماعيل، رقم 184.

٢. الضعفاء الكبير: ج 1، ص 44، ترجمة إبراهيم بن إسماعيل، رقم 29 وتهذيب التهذيب: ج 1، ص 92، ترجمة إبراهيم

بن إسماعيل، رقم 184.

٣. إن الذهبي لم يبين حقيقة المطلب إذ أن أبازرعة اتهم إبراهيم بن إسماعيل بنوع من التدليس والكذب.

٤. المغني في الضعفاء: ج 1، ص 17، رقم 36 وميزان الاعتدال في نقد الرجال: ج 1، ص 20، رقم 39.

٥. تقريب التهذيب: ج 1، ص 32، رقم 171.

٦. الجرح والتعديل: ج 1، ص 51، رقم 53.

٧. المغني في الضعفاء: ج 1، ص 66، رقم 288.

الإعتدال في نقد الرجال» الرواية التي نقلها أحمد بن رشد في بني العباس وقال: عن سعيد بن خثيم بخبر باطل في ذكر بني العباس... رواه أبو بكر ابن أبي داود وجماعة عن أحمد بن راشد [رشد]، فهو الذي اختلقه بجهل^(١).

ج. وقال الزيلعي بعد أن نقل رواية عن أحمد بن رشد:

والحمل فيه على ابن أخيه أحمد بن رشد بن خثيم، فإنه متهم وله أحاديث أباطيل ذكرها الطبراني وروى له الخطيب في أول تاريخه حديثاً موضوعاً^(٢).

ذكره ابن حجر العسقلاني أيضاً في كتاب «لسان الميزان» وفي ضمن الرواة الضعاف وأورد نفس كلام الذهبي في «ميزان الإعتدال في نقد الرجال»^(٣).

حسن بن صالح الكوفي المعروف بابن حي^(٤)

فهو في طريق ابن عساكر الدمشقي وقد ضعف لميوله إلى التشيع وعدم حضوره في صلاة الجمعة والافتداء بالفسقة وعدم الرضوخ لولاية الظلمة واعتقاده بمواجهة حكام الجور.

أ. قال يحيى بن سعيد القطان: «كان سفيان الثوري سيء الرأي في الحسن بن حي».

١. ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ١، ص ٩٧، ترجمة أحمد بن راشد، رقم ٣٧٥. ترجمه الذهبي باسم «أحمد بن راشد» بدل «أحمد بن رشد».

٢. نصب الرواية تخريج أحاديث الهداية: ج ١، ص ٣٤٨، كتاب الصلاة، باب صفة الصلاة، أحاديث البسلة، أحاديث في الباب استدلل بها الخطيب وتحقيقها. مكتبة أهل البيت الالكترونية.

٣. لسان الميزان: ج ١، ص ٢٧٤ - ٢٧٥، ترجمة أحمد بن راشد، رقم ٥٥٥. ترجمه ابن حجر أيضاً باسم «أحمد بن راشد» بدل «أحمد بن رشد».

٤. من أجل الاطلاع على آراء علماء الشيعة في حسن بن صالح يمكن الرجوع إلى كتاب تنقيح المقال في علم الرجال: ج ١٩، ص ٣١٧ - ٣٢٧، ترجمة حسن بن صالح، رقم ٥٧٣. لكن أجمالاً يمكن القول بأن حسن بن صالح ليس ممدوحاً عن علماء الشيعة.

ب. وقال أبو نعيم:

دخل الثوري يوم الجمعة من الباب القبلي، فإذا الحسن بن صالح يصلي، قال: نعوذ بالله من خشوع النفاق وأخذ نعليه، فتحول إلى سارية أخرى.^(١)

ج. وذكر أبو جعفر العقيلي حسن بن صالح في كتاب «الضعفاء الكبير» ضمن الرواة الضعفاء وأشار إلى بعض كلامات علماء السنة فيه.^(٢)

د. وذكره الذهبي في كتاب «المغني في الضعفاء» من ضمن الرواة الضعفاء وقال: «وتكلم فيه لتشيعه».^(٣)

هـ. وذكره ابن حجر العسقلاني أيضاً بتبع الذهبي في كتاب «لسان الميزان».^(٤)

و. وقال أبو نصر: «كان زائدة يجلس في المسجد يحذر الناس من ابن حي وأصحابه».^(٥)

ز. وقال خلف بن تميم: «كان زائدة يستتيب من أتى حسن بن صالح».^(٦)

ح. وقال عبدالله بن أحمد بن حنبل: سمعت أبا معمر يقول: «كنا عند وكيع، فكان إذا حدث عن حسن بن صالح أمسكنا أيدينا فلم نكتب».

ط. وعبر عنه عبدالله بن داود الحريبي بالأحق.^(٧)

3. رواية أنس بن مالك

نقلت رواية الاقتداء عن أنس بن مالك بطريقين وبسنتين.

-
١. تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج 4، ص 350، ترجمة حسن بن صالح، رقم 1220.
 ٢. الضعفاء الكبير: ج 1، ص 229 - 233، ترجمة حسن بن صالح، رقم 278.
 ٣. المغني في الضعفاء: ج 1، ص 249، رقم 1415.
 ٤. لسان الميزان: ج 7، ص 240، رقم 2645.
 ٥. تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج 4، ص 351، ترجمة حسن بن صالح، رقم 1220.
 ٦. تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج 4، ص 351، ترجمة حسن بن صالح، رقم 1220.
 ٧. تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج 4، ص 353، ترجمة حسن بن صالح، رقم 1220.

طريق ابن عساكر الدمشقي

أخبرنا أبو القاسم زاهر أيضاً، أنا أبو عثمان البحيري قراءة (عليه وأنا حاضر، أنا أبو بكر أحمد بن الحسن بن أحمد القاضي، أنا عبد الله بن محمد بن عدي، أنا إسحاق بن إبراهيم بن يونس، نا هارون بن زياد (بن بشير الحنائي) ^(١) المصيصي، نا الحارث بن عُمير، عن حميد الطويل، عن أنس، عن النبي ﷺ قال: «اقتدوا باللذين من بعدي أبو بكر وعمر» ^(٢).

طريق ابن حبان

حدثنا محمد بن القاسم الدقاق بالمصيصة، ثنا يوسف بن سعيد بن مسلم، ثنا هارون بن زياد الحنائي، ثنا الحارث بن عُمير، عن حميد، عن أنس.

طريق ابن عدي

أ. حدثنا علي بن الحسن بن سليمان، ثنا أحمد بن محمد بن المعلى الآدمي، ثنا مسلم بن صالح أبو رجاء، ثنا حماد بن دليل، عن عمر بن نافع، عن عمرو بن هرم، قال: دخلت أنا وجابر بن زيد على أنس بن مالك فقال: قال رسول الله ﷺ: «اقتدوا باللذين من بعدي أبو بكر وعمر وتمسكوا بعهد ابن أم عبد واهتدوا بهدي عمار».

ب. ثنا محمد بن عبد الحميد الفرغاني، ثنا صالح بن حكيم البصري، ثنا أبو رجاء مسلم بن صالح، ثنا أبو زيد قاضي المدائن حماد بن دليل، عن عمر بن نافع، (عن عمرو بن هرم، عن أنس) فذكر بإسناده نحوه.

ج. ثنا محمد بن سعيد الحراني، ثنا جعفر بن محمد بن الصباح، ثنا مسلم بن صالح البصري، (عن حماد بن دليل، عن عمرو بن هرم، عن أنس) فذكر بإسناده نحوه ^(٣).

١. الثقات: ج ٩، ص ٢٤٢. ابن حبان وإن كان قد ذكر ترجمة هارون بن زياد بن بشير الحنائي المصيصي في كتابه «الثقات» إلا أنه اعتبر أحاديثه غريبة.

٢. تاريخ دمشق الكبير: ج ٤٧، ص ١٨٨، ترجمة عمر بن خطاب، رقم ٥٣٠٢.

٣. الكامل في ضعفاء الرجال: ج ٢، ص ٢٤٩، ترجمة حماد بن دليل، رقم ٤٢٥.

تحليل ونقد طريق ابن عساكر الدمشقي وابن حبان

إن وجود راو ضعيف كحارث بن عمير في طريق ابن عساكر الدمشقي وابن حبان يؤدي إلى سقوط الرواية عن الحجية.

حارث بن عمير البصري

يقول ابن حبان: «روى عن الثقات موضوعات» و«روى عن الأثبات الأشياء الموضوعات»^(١).

وقال الحاكم: «روى عن جعفر بن محمد وحميد أحاديث موضوعة»^(٢).

وضعه أبو الفتح محمد بن حسين الأزدي بقوله: «ضعيف، منكر الحديث»^(٣).

وذكر ابن خزيمة أنه كذاب^(٤).

وقال الذهبي: «أنا أتعجب كيف خرج له النسائي... وما أراه إلا بين

الضعف»^(٥).

ونحن نعجب أيضاً من ابن حبان وابن عساكر الدمشقي أنهم نقلوا حديث

الاقتداء الموضوع عن طريق حارث بن عمير ونسبناه إلى النبي ﷺ !

١. الضعفاء والمتروكين: ج ١، ص ١٨٣، رقم ٧٢٢؛ المغني في الضعفاء: ج ١، ص ٢٢٥، رقم ١٢٤٥؛ ميزان الاعتدال

في نقد الرجال: ج ١، ص ٤٤٠، ترجمة حارث بن عمير، رقم ١٦٣٨ وتهذيب التهذيب: ج ٢، ص ١٣٣، ترجمة حارث بن عمير، رقم ٢٦١.

٢. المغني في الضعفاء: ج ١، ص ٢٢٦، رقم ١٢٤٥؛ ميزان الاعتدال في نقد الرجال: ج ١، ص ٤٤٠، ترجمة حارث بن عمير، رقم ١٦٣٨ وتهذيب التهذيب: ج ٢، ص ١٣٣، ترجمة حارث بن عمير، رقم ٢٦١.

٣. تهذيب التهذيب: ج ٢، ص ١٣٣، ترجمة حارث بن عمير، رقم ٢٦١.

٤. المصدر.

٥. المغني في الضعفاء: ج ١، ص ٢٢٥ - ٢٢٦، رقم ١٢٤٥؛ ميزان الاعتدال في نقد الرجال: ج ١، ص ٤٤٠، رقم

دراسة ونقد طريق ابن عدي

إن طريق ابن عدي بالإضافة إلى اشتماله على رواية مجهولي الحال كمسلم بن صالح يضم رواية ضعاف كعمر بن نافع الثقفي وحماد بن دليل.

عمر بن نافع الثقفي الكوفي

ضعفه يحيى بن معين وهو من كبار علماء الجرح والتعديل عندهم وقال: «ليس حديثه بشيء»^(١).

وذكره زكريا بن يحيى الساجي وابن الجارود في ضمن الرواة الضعاف^(٢).
وذكره أبو حاتم الرازي في كتاب «الجرح والتعديل» وأشار إلى تضعيف يحيى بن معين له^(٣).

ووافق الذهبي تضعيف يحيى بن معين وعبر عنه بأنه واه^(٤).
وقال عنه ابن حجر العسقلاني أيضاً بأنه ضعيف^(٥).

حماد بن دليل قاضي المدائن

وقع في طريق رواية أنس بن مالك وقد ضعفه علماء الجرح والتعديل من أهل السنة.

أ. فقد عدّه الذهبي في كتاب «ميزان الإعتدال في نقد الرجال» وكتاب «المغني في الضعفاء» ضمن الرواة الضعفاء وقال: «ضعفه أبو الفتح الأزدي وغيره»^(٦).

١. ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج 3، ص 227، ترجمة عمر بن نافع الثقفي، رقم 6229.

٢. تهذيب التهذيب: ج 7، ص 440، ترجمة عمر بن نافع، رقم 835.

٣. الجرح والتعديل: ج 6، ص 138، رقم 758.

٤. المغني في الضعفاء: ج 2، ص 130، رقم 4558.

٥. تقريب التهذيب: ج 2، ص 63، رقم 516.

٦. ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج 1، ص 590، ترجمة حماد بن دليل، رقم ٢٢٤٧ والمغني في الضعفاء: ج 1، ص

ب. وذكره ابن عدي الجرجاني أيضاً في الضعفاء في كتاب «الكامل في ضعف الرجال»^(١).

ج. وقد اكتفى أحمد بن حنبل باستماع روايتين عن حماد بن دليل وقال عنه أنه كان صاحب رأي ولم يكن صاحب حديث^(٢).

د. وضعفه ابن الجوزي في كتاب «الضعفاء والمتروكين» وعبر عنه بأنه متروك. وأشار إلى تضعيف أبي الفتح الأزدي له^(٣).

ويدل ما تقدم على ضعف حماد بن دليل وروايته ولذا لم يكن مورداً لاهتمام أصحاب الصحاح الستة، فلم يرو عنه إلا في سنن بن أبي داود السجستاني رواية واحدة.

4. رواية عبدالله بن عمر

نقل ابن عساكر الدمشقي رواية الاقتداء عن عبدالله بن عمر بطريقين.

الطريق الأول

أخبرنا أبو نصر - أحمد بن محمد بن أحمد الإسكندري... أنا أحمد بن ضبيح [صليح] بن وضاح، نا محمد بن قطن، نا ذاالنون [ذوالنون]، نا مالك بن أنس، عن نافع، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر».

الطريق الثاني

أخبرنا أبو بكر وجيه بن طاهر... نا أبو عبد الرحمن عبدالله بن محمد بن العباس الضبي، نا أحمد بن خلاد القطان، نا محمد بن عبدالله العمري المدني، عن مالك بن أنس، عن نافع، عن ابن عمر^(٤).

١. الكامل في ضعف الرجال: ج 2، ص 249 - 250، ترجمة حماد بن دليل، رقم 424.

٢. تهذيب التهذيب: ج 3، ص 8، ترجمة حماد بن دليل، رقم 11.

٣. الضعفاء والمتروكين: ج 1، ص 233، رقم 991.

دراسة ونقد رواية عبدالله بن عمر

إن كلا الطريقين الذين اعتمد عليهما ابن عساكر الدمشقي غير قابلين للاعتماد وذلك لوجود الضعاف فيهما كأحمد بن صبيح [صليح] بن وضاح ومحمد بن عبدالله بن عمر ولذا لم يوافقوا رواية الاقتداء عن طريق عبدالله بن عمر.

أحمد بن صبيح بن وضاح

فقد نقل الذهبي وابن حجر العسقلاني رواية الاقتداء عن طريق أحمد بن صليح عن عبدالله بن عمر، ثم قالوا: «وهذا غلط وأحمد لا يعتمد عليه».^(١)

ذوالنون المصري

ونقل ابن عساكر الدمشقي في طريقه الأول رواية الاقتداء عن ذي النون المصري عن مالك بن أنس. وقال أبو الحسن الدارقطني فيما يرويه ذوالنون عن مالك: «ذوالنون المصري روي عنه عن مالك أحاديث في أسانيدنا نظر».^(٢)

محمد بن عبدالله بن عمر العمري

وجاء في الطريق الثاني لابن عساكر الدمشقي وقد ضعف أيضاً من قبل علماء الجرح والتعديل.

أ. يقول ابن حبان البستي (المتوفى ٣٥٤ بالهجرة) وهو من علماء الجرح والتعديل المعروفين عندهم بشأن محمد بن عبدالله بن عمر: «يروي عن مالك وأبيه العجائب لا يجوز الاحتجاج به بحال».^(٣)

١. تاريخ دمشق الكبير: ج 32، ص 151، ترجمة عبدالله بن عثمان، رقم 3491.

٢. ميزان الاعتدال في نقد الرجال: ج ١، ص ١٠٥، ترجمة أحمد بن صليح، رقم ٤١١ ولسان الميزان: ج ١، ص ٢٩٤، ترجمة أحمد بن صليح، رقم ٦٠٣.

٣. تاريخ بغداد أو مدينة السلام: ج ٨، ص ٣٩٣، ترجمة ذوالنون المصري، رقم ٤٤٩٧ والأنساب: ج ١، ص ٩٧، باب الألف والحاء، الإخيمي، أبو الفيض ذوالنون بن إبراهيم المصري الإخيمي النوبي.

٤. المجروحين: ج ٢، ص ٢٨٢، محمد بن عبدالله بن عمر العمري وميزان الاعتدال في نقد الرجال: ج ٣، ص ٥٩٦، ترجمة محمد بن عبدالله بن عمر، رقم ٧٧٥٤.

ب. وقال أبو جعفر العقيلي فيه وفي رواية الاقتداء: «لا يصح حديثه ولا يعرف بنقل الحديث... حديثٌ منكر لا أصل له من حديث مالك»^(١).

ج. قال أبو الحسن الدارقطني: «العمري هذا يحدث عن مالك بأباطيل»^(٢).

د. وعبر ابن منده عنه بأنه «له مناكير»^(٣).

هـ. وقال الذهبي بعد أن نقل كلمات ابن حبان والعقيلي والدارقطني وابن منده:

«فهذا لا أصل له من حديث مالك»^(٤).

وينقل الذهبي أيضاً فيما يخص أحمد بن محمد بن غالب الباهلي المعروف بغلام خليل رواية الاقتداء عن طريق محمد بن عبدالله بن عمر ومالك بن أنس ونافع عن عبدالله بن عمر قائلًا: «فهذا ملصق بمالك»^(٥).

و. ولم يرتض أبو بكر النقاش أيضاً برواية الاقتداء عن طريق عبدالله بن عمر واعتبرها لا أساس لها من الصحة^(٦).

ز. وذكره ابن حجر العسقلاني أيضاً كالذهبي في «لسان الميزان» وأشار إلى كلمات العقيلي والدارقطني وابن منده^(٧).

5. رواية أبي الدرداء

ونقل ابن عساكر الدمشقي رواية الاقتداء عن أبي الدرداء وطريقه كالتالي.

١. الضعفاء الكبير: ج ٤، ص ٩٤ - ٩٥، ترجمة محمد بن عبدالله بن عمر، رقم ١٦٤٩ وميزان الاعتدال في نقد الرجال:

ج ٣، ص ٦١٠، ترجمة محمد بن عبدالله بن عمر، رقم ٧٨١٢.

٢. ميزان الاعتدال في نقد الرجال: ج ٣، ص ٦١١، ترجمة محمد بن عبدالله بن عمر، رقم ٧٨١٢.

٣. المصدر.

٤. المصدر.

٥. ميزان الاعتدال في نقد الرجال: ج ١، ص ١٤٢، ترجمة أحمد بن محمد بن غالب، رقم ٥٥٧.

٦. «فهو واه». المصدر.

٧. لسان الميزان: ج ٥، ص ٢٤٠، ترجمة محمد بن عبدالله، رقم ٧٨١٨.

أنبأنا أبو علي الحسن بن أحمد المقرئ، ثم أخبرنا أبو مسعود المعدل عنه، أنا أبو نعيم الحافظ، ثنا سليمان بن أحمد [الطبراني] نا عبد الرحمن بن معاوية العتبي، نا محمد بن نصر- الفارسي، نا أبو اليمان الحكم بن نافع، نا إسماعيل بن عياش، عن المطعم بن المقدم الصنعاني، عن عنبسة بن عبدالله الكلاعي، عن أبي إدريس الخولاني، عن أبي الدرداء.^(١)

دراسة سند رواية أبي الدرداء

نقل نور الدين الهيثمي رواية أبي الدرداء عن الطبراني وقال: «إن في سندها مجاهيل».^(٢)

وبعد أن نقل ابن كثير الدمشقي أيضاً الرواية التي في سندها عبد الرحمن بن معاوية الأموي العتبي ومحمد بن نصر الفارسي قال:

«وشيخ الطبراني عبد الرحمن بن معاوية العتبي وشيخه محمد

بن نصر الفارسي لا أعرفهما ولم أر أحداً ذكرهما».^(٣)

ولم نجد نحن أيضاً بعد الكثير من الفحص والتحقيق أثراً لهذين الشخصين في كتب تراجم أهل السنة.

وبالإضافة إلى وجود مجاهيل في سند رواية أبي الدرداء فإن فيها أيضاً رواة ضعفاء لا يمكن الاعتماد عليهم كإسماعيل بن عياش مما يؤدي إلى سقوط الرواية عن الحجية.

إسماعيل بن عياش الحمصي

أ. قال ابن حبان:

١. تاريخ دمشق الكبير: ج ٣٢، ص ١٥١، ترجمة عبدالله بن عثمان، رقم ٣٤٩١ والدر المشور في التفسير بالمأثور: ج ١،

ص ٢٣٠، ذيل الآية ٢٥٦ من سورة البقرة.

٢. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ج ٩، ص ٥٣.

٣. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: ج ١٢، ص ٥٠٥، ذيل الرواية ٣٥٦٤٩.

فلما كبر تغير حفظه... وما حفظ على الكبر من حديث
الغرباء خلط فيه وأدخل الأسناد في الأسناد وألزم المتن بالمتن
وهو لا يعلم، فمن كان هذا نعتة حتى صار الخطاء في حديثه يكثر
خرج عن حد الاحتجاج به.^(١)

ب. وضعفه النسائي أيضا.^(٢)

ج. وقال أبو اسحاق الفراءى:

ولا تكتب عن إسماعيل ما روى عن المعروفين ولا غيرهم،
ذلك رجل لا يدري ما يخرج من رأسه.^(٣)

د. وقال العقيلي: «إسماعيل بن عياش الحمصي - أبو عتبة إذا حدث عن غير أهل
الشام اضطرب وأخطأ».^(٤)

هـ. قال وكيع: «أخذ مني أطرافاً لإسماعيل بن أبي خالد فرأيت أنه يخلط في أخذه».^(٥)

و. وقال ابن المبارك: «لا أستحلي حديثه».^(٦)

ز. وقال أحمد بن حنبل: «ما روى عن الشاميين صحيح وما روى عن الحجازيين

فليس بصحيح».^(٧)

ح. وقال ابن عدي:

١. تهذيب التهذيب: ج ١، ص 284، ترجمة إسماعيل بن عياش، رقم 584.

٢. المغني في الضعفاء: ج 1، ص 128، رقم 697.

٣. تهذيب التهذيب: ج ١، ص ٢٨٣، ترجمة إسماعيل بن عياش، رقم ٥٨٤ والضعفاء الكبير: ج ١، ص ٨٩ - ٩٠،

ترجمة إسماعيل بن عياش، رقم ١٠٢.

٤. الضعفاء الكبير: ج ١، ص 88، ترجمة إسماعيل بن عياش، رقم 102.

٥. تهذيب التهذيب: ج ١، ص 284، ترجمة إسماعيل بن عياش، رقم 584.

٦. تهذيب التهذيب: ج ١، ص 283، ترجمة إسماعيل بن عياش، رقم 584.

٧. المغني في الضعفاء: ج ١، ص 128، رقم 697. نقل إسماعيل بن عياش رواية الاقتداء عن مطعم بن قيس

إذا روى عن الحجازيين فلا يخلو من غلط إما أن يكون حديثاً برأسه أو مراسلاً يوصله أو موقوفاً يرفعه وحديثه عن

الشاميين إذا روى عنه ثقة فهو مستقيم.^(١)

ط. وقال الجوزجاني: «كان أروى الناس عن الكذابين».^(٢)

ي. وذكر ابن حجر أن ابن عياش حجة لولا كثرة وهمه.^(٣)

ك. وقال ابن خزيمة: «لا يحتج به».^(٤)

ل. وقال الذهبي: «صدوق في حديث أهل الشام مضطرب جداً في حديث أهل

الحجاز».^(٥)

ملاحظتان مهمتان □

١. أن نقل رواية الاقتداء عن أبي الدرداء لا يبدو صحيحاً، إذ بناء على رواية ينقلها أحمد بن حنبل فإن أبا الدرداء كان معترضاً على الحكومة والسلطة آنذاك وكيفية إجراء الأحكام الشرعية، فعن أم الدرداء قالت: دخل عليها يوماً أبو الدرداء مغضباً، فقالت: ما لك؟ قال: والله ما أعرف فيهم شيئاً من أمر محمد ﷺ إلا أنهم يصلون جميعاً.^(٦)

فلو كان قد سمع أبو الدرداء رواية الاقتداء من النبي ﷺ لرأى نفسه ملزماً بالاتباع ولما شكى واعترض على أوضاع الحكم.

١. تهذيب التهذيب: ج 1، ص 282، ترجمة اسماعيل بن عياش، رقم 584.

٢. المصدر.

٣. تهذيب التهذيب: ج 1، ص 284، ترجمة اسماعيل بن عياش، رقم 584.

٤. تهذيب التهذيب: ج 1، ص 283، ترجمة اسماعيل بن عياش، رقم 584.

٥. المغني في الضعفاء: ج 1، ص 128، رقم 697.

٦. المسند: ج 5، ص 195، باقي حديث أبي الدرداء.

٢. أن وجود رواية أمويين وحمصيين كعبدالرحمن بن معاوية الأموي واسماعيل بن عياش الحمصي- في طريق رواية أبي الدرداء يزيدنا من الشك والتهمة في القضية، إذ أن عداة هؤلاء لأهل البيت: يعرفه العوام والخواص، فمن الممكن أن تكون لهم غايات في جعل فضائل للخلفاء والتنقيص من أهل البيت:.

٦. رواية أبي بكر

وهو أحد الصحابة الذين نقلت عنهم رواية الاقتداء وقد رواها عنه ابن عساكر الدمشقي عن بعض الرواة، قال:

أخبرنا أبو الفتح نصر-الله بن محمد الفقيه... نا أبو علي محمد بن هارون بن شعيب، نا بكر بن سهل، نا إبراهيم بن البراء بن النضر- بن أنس بن مالك، نا حماد بن زيد، نا أيوب، عن الحسن، عن أبي - بكره قال: قال رسول الله ﷺ: «اقتدوا بالذين من بعدي أبي - بكر وعمر»^(١).

دراسة سند رواية أبي بكر

إن في سند رواية أبي بكر أيضاً رواية ضعاف لا يمكن الاعتماد عليهم كابراهيم بن براء بن نضر.

ابراهيم بن براء بن نضر

أ. قال ابن حبان:

هو شيخ كان يدور بالشام ويحدث عن الثقات بالأشياء الموضوعات وعن الضعفاء والمجاهيل بالأشياء المناكير، لا يجوز ذكره في الكتب إلا على سبيل القدح فيه.^(٢)

١. تاريخ دمشق الكبير: ج ٤٧، ص ١٨٥، ترجمة عمر بن الخطاب، رقم ٥٣٠٢.

٢. المجروحين: ج ١، ص ١١٧ - ١١٨، ترجمة ابراهيم بن براء.

ب. وقال ابن عدي:

ضعيف جداً، حدث عن شعبة وحماد بن سلمة وحماد بن زيد وغيرهم من الثقات بالبواطيل... وإبراهيم بن البراء هذا أحاديثه التي ذكرتها وما لم أذكرها كلها مناكير موضوعة.^(١)

والملاحظة الجديرة بالاهتمام هو أنه طبقاً لما ترجمه ابن عساكر من السند فإن إبراهيم بن براء نقل رواية الاقتداء عن حماد بن زيد.

ج. وذكره أبوجعفر العقيلي في كتاب «الضعفاء الكبير» ضمن الرواة الضعاف وقال: «يحدث عن الثقات بالبواطيل».^(٢)

د. وذكره ابن الجوزي أيضاً في كتاب «الضعفاء والمتروكين» في ضمن الضعاف والمتروكين وأشار إلى تضعيفات ابن عدي وابن حبان.^(٣)

هـ. وذكر الخطيب البغدادي اسم ولقب إبراهيم بن براء بأنه «إبراهيم بن حبان بن البراء بن النضر- بن أنس بن مالك الأنصاري النجاري» وأنه كثر الاختلاف في نسبه لضعفه ووهاء روايته، فغيروا نسبه تدليساً وذكروه بأسماء وهمية لئلا يعرف كـ «إبراهيم بن حبان بن البراء» و«إبراهيم بن البراء بن النضر- بن أنس» و«إبراهيم بن مالك الأنصاري» و«إبراهيم بن حبان بن النجار الأنصاري».^(٤)

و. وضعفه أبو الفتح محمد بن حسين الأزدي بقوله: «ساقط».^(٥)

١. الكامل في ضعفاء الرجال: ج 1، ص 255، ترجمة إبراهيم بن براء، رقم 85.

٢. الضعفاء الكبير: ج 1، ص 45، رقم 31.

٣. الضعفاء والمتروكين: ج 1، ص 24، رقم 33.

٤. لسان الميزان: ج 1، ص 134، ترجمة إبراهيم بن براء، رقم 73 والضعفاء والمتروكين: ج 1، ص 24، الهامش 3،

نقلاً عن الخطيب البغدادي في موضح أو هام الجمع والتفريق: ج 1، ص 400.

٥. لسان الميزان: ج 1، ص 134، ترجمة إبراهيم بن براء، رقم 73.

ز. قال أبو عبد الله الحاكم: «حدث بالبصرة والشام بأحاديث مناكير وحدث عن الثقات بالبواطيل».^(١)

ح. وذكره الذهبي وابن حجر العسقلاني إبراهيم في «المغني في الضعفاء» و«ميزان الاعتدال في نقد الرجال» و«لسان الميزان» ضمن الرواة الضعفاء وأشاروا إلى تضعيفات ابن حبان والعقيلي وأبو الفتح الأزدي وأبو عبد الله الحاكم وابن عدي.^(٢)

وبالإضافة إلى الاشكال السندي في رواية أبي بكرة فإن هناك إبهاما آخر وهو في قضية زنا المغيرة وشهادة أبي بكرة ونافع وشبل بن معبد عليه، ولما امتنع زياد بن عبيد الشاهد الرابع عن الشهادة الصريحة على المغيرة قام عمر بن الخطاب بجلد أبي بكرة ونافع بن الحارث وشبل بن معبد. قال: فاستتاب نافعاً وشبل بن معبد، فتابا فقبل شهادتهما واستتاب أبا بكرة فأبى وأقام، فلم يقبل شهادته.^(٣) والابهام هنا هو أن أبا بكرة لو كان قد سمع حديث الاقتداء من النبي ﷺ فلماذا لم يتبع عمر بن الخطاب في القضية المذكورة ولم يقبل أن يتوب؟!

٧. رواية جده عبد الله بن أبي هذيل

ومن نقلت رواية الاقتداء عنه امرأة مجهولة تُدعى «جدة عبد الله بن أبي هذيل». وقد روى ابن حزم رواية الاقتداء عنها بالطريق التالي:

أحمد بن محمد بن الجصور، عن أحمد بن فضل الدينوري، عن محمد بن جبير، عن عبد الرحمن بن أسود الطفاوي، عن محمد بن

١. المصدر.

٢. المغني في الضعفاء: ج ١، ص ١٩، رقم ٤٦؛ ميزان الاعتدال في نقد الرجال: ج ١، ص ٢١ - ٢٢، ترجمة إبراهيم بن

براء، رقم ٤٩ ولسان الميزان: ج ١، ص ١٣٣ - ١٣٤، ترجمة إبراهيم بن براء، رقم ٧٣.

٣. تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ١٩، ص ١٥١، ترجمة نفع بن الحارث المعروف بأبي بكرة، رقم ٧٥٥٩.

كثير الملائي، عن المفضل الضبي، عن ضرار بن مرّة، عن عبدالله بن أبي هذيل العتري، عن جدّته.^(١)

دراسة سند الرواية

وهذه الرواية غير قابلة للاعتقاد أيضاً لأن هذه المرأة مجهولة كما أسلفنا وكذا لاشتغال السند على رواية ضعاف.

المفضل بن محمد الضبي الكوفي المقرئ

أ. أشار ابن حزم نفسه عندما نقل الرواية المذكورة إلى ضعف السند وعدم اعتباره، قال:

وأما الرواية اقتدوا باللذين من بعدي فحديث لا يصح، لأنّه مروى عن مولى لربيعي مجهول وعن المفضل الضبي وليس بحجة.^(٢)

ب. وضعّفه أبو حاتم الرازي بقوله: «ضعيف الحديث» و«متروك الحديث» و«متروك القراءة».^(٣)

ج. وضعّفه أيضاً ابن الجوزي والذهبي في كتاب «الضعفاء والمتروكين» وكتاب «المغني في الضعفاء» وكتاب «ميزان الإعتدال في نقد الرجال» وأشاروا إلى تضعيف أبي حاتم له أيضاً.^(٤)

١. الإحكام في أصول الأحكام: ج 6، ص 809، الباب السادس والثلاثون، في إبطال التقليد. مكتبة أهل البيت الالكترونية.

٢. الإحكام في أصول الأحكام: ج 6، ص 809، الباب السادس والثلاثون، في إبطال التقليد. مكتبة أهل البيت الالكترونية.

٣. الجرح والتعديل: ج 8، ص 318، ترجمة مفضل بن محمد، رقم 1466.

٤. الضعفاء والمتروكين: ج 2، ص 136، رقم 3402؛ المغني في الضعفاء: ج 2، ص 427، رقم 6400 وميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج 4، ص 170، ترجمة مفضل بن محمد، رقم 8735.

ملاحظات □

بعد أن درسنا جميع طرق وأسانيد حديث الاقتداء والرواة الواقعين فيها وتبين أنها مخدوشة ولا يمكن الاعتماد على أي منها وذلك طبقاً لمعايير ومباني علماء الرجال من أهل السنة يبقى من اللازم الإشارة إلى ملاحظتين.

الملاحظة الأولى: إعراض البخاري ومسلم عن رواية الاقتداء

يرى الحاكم النيشابوري أن محمد بن اسماعيل البخاري ومسلم بن الحجاج النيشابوري لم ينقلوا رواية الاقتداء في صحيحيهما^(١) وإن حاول البعض أن ينسبها إليهما كذباً وافتراء^(٢).

وعليه فيمكن أن يقال: بأن الرواية التي لم تنقل في صحيحي البخاري ومسلم ليست بحجة، أو أنها مورد للترديد والشك بالنظر إلى إعراضهما عنها^(٣). وإنما نقلت رواية الاقتداء في سنن ابن ماجة وسنن الترمذي فقط من بين الصحاح والسنن الست.

الملاحظة الثانية: آراء بعض علماء أهل السنة فيما يخص رواية الاقتداء

اعترف جمعٌ من علماء ومحققَي أهل السنة كابن حزم الأندلسي والفرغاني وأحمد بن يحيى الهروي وابن درويش الحوت بعدم صحة رواية الاقتداء. عبّر ابن حزم الأندلسي في كتاب «الإحكام في أصول الأحكام» عن حديث الاقتداء بأنه حديث لا يصح^(٤) وقال:

١. المستدرک علی الصحیحین: ج ٣، ص ٨٠، کتاب معرفة الصحابة، أبوبکر بن أبي قحافة، ذیل الحديث رقم ٤٤٥٥ وص ٨١، ذیل الحديث رقم ٤٤٥٧.

٢. نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار: ج ١٤، ص ٤٣٤، رسالة في تحقيق حديث الإقتداء بالشيخين. نقلاً عن الشيخ علي القاري.

٣. نقل محمد ناصر الدين الألباني ما يُشبه هذا المطلب عن شخص باسم سعيد الافغاني. «يظن الأستاذ الصديق أن إهمال أصحاب الصحاح لحديث ما إنما هو لعله فيه». سلسلة الأحاديث الصحيحة: ج ١، ص ٨٥١، حديث الحوَاب «أيتكن تنبج عليها كلاب الحوَاب»، رقم ٤٧٤.

إن كان هذا الحديث صحيح فقد صحَّ النص من رسول
الله ﷺ على خلافة أبي بكر بعده ثمَّ على خلافة عمر بعد
أبي بكر.^(١)

وقال في كتابه الآخر «الفصل في الملل والنحل»:

لو أننا نستجيز التدليس والأمر الذي لو ظفر به خصومنا
طاروا به فرحاً أو أبلسوا أسفاً لاحتججنا في ذلك بما روي
«اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر» ولكنَّه لم يصح ويعيذنا
الله من الاحتجاج بما لا يصح.^(٢)

قال عبيدالله بن محمد العبري الفرغاني (المتوفى عام ٧٤٣) بعد أن نقل قول من
استند إلى رواية الاقتداء في إثبات حجية اجماع أبي بكر وعمر: «إن الحديث موضوع لما
بيننا في شرح الطوالع».^(٣)

وعدَّ أحمد بن يحيى الهروي (المتوفى عام ٩١٦) رواية الاقتداء من الروايات
المجعلولة وقال عن الرواية أنها من موضوعات أحمد الجرجاني.^(٤)

وقال محمد بن اسماعيل الكحلاني الصنعاني فيما يخص حديث الاقتداء:

ومثله [يعني مثل حديث عليكم بستي وسنة الخلفاء]
حديث اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر، وأخرجه

١. الإحكام في أصول الأحكام: ج ٦، ص ٨٠٩.

٢. الإحكام في أصول الأحكام: ج ٧، ص ٩٨٩.

٣. الفصل في الملل والنحل: ج ٣، ص ٢٧، الإمامة بعد الرسول.

٤. نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار: ج ١٤، ص ٤٢٣، رسالة في تحقيق حديث الاقتداء بالشيخين. نقلاً عن
شرح المنهاج، مخطوط.

٥. المصدر، ص ٤٢٩، رسالة في تحقيق حديث الاقتداء بالشيخين. نقلاً عن الدر النضيد: ص ٩٧.

الترمذي وقال: حسن. وأخرجه أحمد وابن ماجه وابن حبان. وله

طرق فيها مقال إلا أنه يقوي بعضها بعضاً.^(١)

فذكر بأن هذه الطرق فيها مقال، أي فيها اشكال.

دراسة وتحليل دلالة رواية الاقتداء □

ويبدو أنه مع غض النظر عن الاشكالات السننية فإن رواية الاقتداء قاصرة عن إثبات خلافة أبي بكر وعمر، حيث أن هناك إشكالات عديدة فيها من حيث الدلالة أيضاً.

الاشكال الأول: إعراض البخاري ومسلم

إن هذه الرواية نقلها محمد بن عيسى الترمذي وابن ماجه القزويني فقط من بين أصحاب الصحاح والسنن الست لأهل السنة، فقد نقلوا عن رسول الله ﷺ أنه قال: «اقتدوا باللذين من بعدي» وليس فيها عبارة «أبي بكر وعمر»، فهذا الجزء ليس من الرواية وإنما أضافه الراوي حيث قال: «وأشار إلى أبي بكر وعمر».^(٢)

والظاهر أن مراد الرسول ﷺ من قوله: «اقتدوا باللذين من بعدي» هو «كتاب الله وعترتي» الواردان صريحاً في حديث الثقلين.

الاشكال الثاني: عدم عمل الصحابة برواية الاقتداء

لو كان النبي ﷺ أمر باتباعهما فكيف تخلف علي عن البيعة؟ وكذا كيف تخلف سعد بن عباد وغيره من الصحابة والمسلمين ولم يبايعوا أبابكر وعمر؟^(٣)

١. سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام: ج ٢، ص ١١، باب صلاة التطوع، قيام شهر رمضان.

٢. سنن الترمذي: ص ٦٦١، كتاب المناقب، في مناقب أبي بكر وعمر، ح ٣٦٦٣ وسنن ابن ماجه: ص ١٧، المقدمة،

باب ١١، باب في فضائل أصحاب رسول الله، باب فضل أبي بكر، ح ٩٧.

٣. فيض القدير شرح الجامع الصغير: ج ٢، ص ٧٧، شرح حديث ١٣١٨، اقتدوا باللذين من بعدي.

ولماذا عندما عرض عبدالرحمن بن عوف الخلافة على الامام علي عليه السلام بشرط أن يعمل بسيرة أبي بكر وعمر رفض ذلك؟ وهل تخلف علي عليه السلام عن العمل بكلام رسول الله ﷺ؟

الاشكال الثالث: التعارض مع مبنى عدم النص على الخلافة

قال المناوي: «...هذا الحديث يعارض ما عليه أهل الأصول من أنه لم ينص على خلافة أحد»^(١).

الاشكال الرابع: عدم إرادة الاقتداء المطلق

قال الشيخ الطوسي:

إن النبي ﷺ كان سالكاً بعض الطرق وكان أبو بكر وعمر متأخرين عنه جائئين على عقبه، فقال النبي ﷺ لبعض من سأله عن الطريق الذي سلكه في اتباعه واللاحق به: اقتدوا باللذين من بعدي. وعنى في سلوك الطريق دون غيره.^(٢)

فالرسول ﷺ يقصد أنه سيروا على الطريق الذي ساروا عليه للالتحاق بي، فالإقتداء في مسألة الطريق وهذا الاحتمال ليس ببعيد بالنظر إلى شأن صدور الحديث ومادام هذا الاحتمال عقلانياً ومنطقياً فيكون مانعاً من التمسك بالحديث لإثبات الاقتداء المطلق بأبي بكر وعمر.

الاشكال الخامس: وجود الاضطراب في الرواية

عند التأمل نجد أن هناك اضطراباً في نقل حديث الاقتداء حيث أنه نقل بأشكال ثلاثة حسب ما قيل.

١. فيض القدير شرح الجامع الصغير: ج 2، ص 78، شرح حديث 1318، اقتدوا باللذين من بعدي.

٢. تلخيص الشافي: ج 3، ص 38، فصل في إبطال قول من خالف في إمامة أمير المؤمنين بعد النبي بلا فصل.

أ. «اقتدوا باللذين من بعدي أبوبكر وعمر».^(١)

ب. «اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر».

ج. «اقتدوا باللذين من بعدي أبابكر وعمر».^(٢)

ورواية الاقتداء إنما تكون دالة على المدعى فيما لو كانت بهذا الشكل «أبي بكر وعمر»، لأنه من الناحية النحوية والاعراب لابد أن يكون أبوبكر وعمر تابعين في حركتهما إلى كلمة «اللذين» وأن يكونا مجرورين.

وإذا كانت الرواية هكذا «أبابكر وعمر» أي بالنصب، فلا بد أن يُقدّر حرف نداء هنا، أي يا أبابكر وعمر! اقتدوا باللذين من بعدي أي القرآن والعرة.

وبناء على الصورة الأولى «أبوبكر وعمر» أي بالرفع، فيكون التقدير حيثيذ: اقتدوا أيها الناس وأبوبكر وعمر! باللذين من بعدي كتاب الله والعرة.^(٣)

وقال الشيخ المفيد في علة تخصيص أبي بكر وعمر بالذكر:

وذلك أن رسول الله ﷺ لما دعا الأمة إلى التمسك بكتاب الله تعالى وبعتريته عليه وعليهم السلام حيث يقول: «إني خلف فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض» وكان عالماً بما أوحى الله تعالى إليه أن أول ناقض لأمره في ذلك وعادل عنه هذان الرجلان، فأراد تأكيد الحجة عليهما بتخصيصهما بالأمر باتباع

١. المسند: ج ٥، ص ٣٨٢، حديث حذيفة بن اليمان؛ تاريخ دمشق الكبير: ج ٤٧، ص ١٨٨، ترجمة عمر، رقم ٥٣٢٠

والكامل في ضعفاء الرجال: ج ٢، ص ٢٤٩، ترجمة حماد بن دليل، رقم ٤٢٥.

٢. لم نجد بعد التحقيق والتأمل رواية الاقتداء في مصادر أهل السنة بتعبير «اقتدوا باللذين من بعدي أبابكر وعمر» إلا في رواية ابن عساكر الدمشقي عن حذيفة بن اليمان بهذا الشكل: «اقتدوا باللذين من بعدي يعني أبابكر وعمر».

تاريخ دمشق الكبير: ج ٤٦، ص ٢٧٣، ترجمة عمار بن ياسر، رقم ٥٢٥٢.

٣. عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ١٨٩، في ترجمة ما يتقرب به المأمون إلى الرضا.

الكتاب والعترة بعد عمومها به ودخولها في جملة المخاطبين من
سائر الناس، فناداهما على التخصيص لما قدمناه من التوكيد في
الحجة عليهما.^(١)

وقال الغزالي:

وأجمع الجماهير على متن الحديث من خطبته في يوم عيد غدیر
خمّ باتفاق الجميع وهو يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه. فقال
عمر: بخ بخ يا أبا الحسن! لقد أصبحت مولاي ومولى كلّ مولى.
فهذا تسليمٌ ورضى وتحكيمٌ، ثمّ بعد هذا غلب الهوى لحبّ
الرئاسة وحمل عمود الخلافة وعقود النبوة وخفقان الهوى في
قعقة الرايات واشتباك ازدحام الخيول وفتح الأمصار وسقاهم
كأس الهوى، فعادوا إلى الخلاف الأول، فنبذوه وراء ظهورهم
واشتروا به ثمناً قليلاً.^(٢)

الاشكال السادس: عدم التوجه إلى الفقرة الأخيرة من الرواية

إذ فيها تتمّة بناء على نقل الترمذي وعادة ما لا ينقلونها أو لا يتم التوجه لها وهي
عبارة: «واهتمدوا بهدي عمار».^(٣)

فلو أراد المسلمون العمل بهذه الفقرة من رواية الاقتداء فهل يبقى مجال لاتباع أبي
بكر وعمر؟ إذ أن سيرة عمار ومنهجه يختلف تماماً وعلى تضاد مع سيرة وأعمال أبي -
بكر وعمر.

١. الإفصاح في الإمامة: ص 223 - 224.

٢. سير أعلام النبلاء: ج ١٩، ص ٣٢٨، ترجمة أبي حامد محمد بن محمد الغزالي، رقم ٢٠٤ ومجموعة رسائل الإمام
الغزالي: ص ٤٨٣، باب في ترتيب الخلافة. قال الذهبي بعد نقل كلام الغزالي: وسرد كثيراً من هذا الكلام الفسل
الذي تزعمه الامامية وما أدري ما عذره في هذا؟ والظاهر أنه رجع عنه وتبع الحق، فإن الرجل من بحور العلم.

٣. سنن الترمذي: ص 682، كتاب المناقب، باب 38 باب مناقب عبدالله بن مسعود، ح 3805.

وقد خاطب عمار القرشيين يوم بايعوا عثمان:

يا معشر- قریش! أما إذا صرفتم هذا الأمر عن أهل بيت نبيكم
ههنا مرة وههنا مرة، فما أنا بآمن من أن يتزعه الله منكم فيضعه في
غيركم كما نزعتموه من أهله ووضعتموه في غير أهله.^(١)
وقال أيضاً في الاعتراض على ما جرى في حادثة السقيفة وخلافة أبي بكر:

يا معاشر قریش ويا معاشر المسلمين! إن كنتم علمتم وإلا
فاعلموا أنّ أهل بيت نبيكم أولى به وأحقّ بإرثه وأقوم بأمر
الدين وآمن على المؤمنين وأحفظ لملّته وأنصح لأمتّه، فمروا
صاحبكم فليردّ الحق إلى أهله قبل أن يضطرب حبلكم ويضعف
أمركم ويظهر شتاتكم وتعظم الفتنة بكم وتختلفون فيما بينكم
ويطمع فيكم عدوّكم، فقد علمتم أنّ بني هاشم أولى بهذا الأمر
منكم وعليّ أقرب منكم إلى نبيكم وهو من بينهم وليكم بعهد الله
ورسوله وفرق ظاهر قد عرفتموه في حال بعد حال عند سدّ
النبي ﷺ أبوابكم التي كانت إلى المسجد كلّها غير بابه وإشاره
إياه بكريمته فاطمة دون سائر من خطبها إليه منكم وقوله: «أنا
مدينة العلم وعليّ بابها فمن أراد الحكمة فليأتها من بابها» وإنكم
جميعاً مضطرون فيما أشكل عليكم من أمور دينكم إليه وهو
مستغن عن كلّ أحد منكم إلى ما له من السوابق التي ليست
لأفضلكم عند نفسه. فما بالكم تحيدون عنه وتبتزون عليّاً حقّه
وتؤثرون الحياة الدنيا على الآخرة؟ بئس للظالمين بدلاً، أعطوه ما

١. مروج الذهب ومعادن الجوهر: ج 2، ص 379، ذكر خلافة عثمان بن عفان، عمار بن ياسر.

جعل الله له ولا تتولوا عنه مدبرين ولا تردوا على أعقابكم
فتنقلبوا خاسرين.^(١)

الاشكال السابع: لزوم إثبات العصمة للخلفاء

إن لازم رواية الاقتداء بناء على تفسيرهم لها هو عصمة أبي بكر وعمر من الذنب والخطأ، إذ لو لم يكونا معصومين مع أن اتباعهما واجب فربما أدى ذلك إلى ضلال من اقتدى بهما واتبعهما.

إن الله تعالى لما يدعو نبيه ﷺ إلى الاقتداء بالأنبياء السابقين يبين أنه هداهم قبل ذلك ثم يأمره بالاقتداء بهم، قال تعالى: ﴿أَوَلَيْكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾.^(٢)
وبما أن الله تعالى حكيم نفهم أن الأنبياء السابقين هم معصومون من الذنب والخطأ وإلا لما أمره باتباعهم.

فكذلك فيما يخص أبا بكر وعمر، فإنما يكون الأمر باتباعهما صحيحاً فيما لو كانا معصومين من الخطأ والذنب في حال أنه لم يدع أحد العصمة لهما.

الاشكال الثامن: كيفية العمل بالرواية في المسائل الاختلافية

إن التاريخ شاهد على أن أبا بكر وعمر كانا يختلفان في الأحكام أحياناً، فالإقتداء المطلق والدائم بهما محال، لأنه يلزم منه الاقتداء بالمختلفين والمتضادين. والنبى ﷺ لا يمكن أن يأمر المسلمين بالمحال.
وعندما استند بعض علماءهم إلى حديث الاقتداء لإثبات أفضلية أبي بكر وعمر عند المأمون خاطبهم بقوله:

١. الاحتجاج: ج 1، ص 102، باب ما جرى بعد الرسول ﷺ.

٢. سورة الانعام (6)، الآية 90.

هذا الخبر باطل لم يقله رسول الله ﷺ . كان أبداً بينهما

المخالفة، فكيف يمكن أن يحكم رسول الله ﷺ بالقتداء بالضدين؟^(١)

وعليه فلو قبلنا صدور الحديث عن النبي ﷺ فسيكون معناه الأمر بالقتداء بأبي بكر وعمر في بعض الأمور وفي بعض الأحيان وهذا لا يفيد إثبات الأفضلية والخلافة لهما، إذ أن هذا المطلب صادق على أي واحد من المسلمين بل حتى الكفار وأهل الكتاب، إذ ربما تكون لهم أفعال أو أقوال قابلة للاقتداء بها.

نماذج من اختلافات أبي بكر وعمر

أ. قال سعيد بن جبير:

ذكر أبو بكر وعمر عند عبد الله بن عمر، فقال رجل: كانا والله شمسي- هذه الأمة ونورهما. فقال ابن عمر: وما يدريك؟ قال الرجل: أو ليس قد اختلفا! قال ابن عمر: بل اختلفا لو كنتم . تعلمون! أشهد أني كنت عند أبي يوماً قد أمرني أن أحبس الناس عنه، فاستأذن عليه عبدالرحمن بن أبي بكر، فقال عمر: دوية سوء وهو خير من أبيه. فأوحشني ذلك منه، فقلت: يا أبت! عبدالرحمن خير من أبيه. فقال: ومن ليس بخير من أبيه لا أم لك! ائذن لعبدالرحمن. فدخل عليه، فكلمه في الخطيئة الشاعر أن يرضى عنه وقد كان عمر حبسه في شعر قاله. فقال عمر: إن في الخطيئة أوداً فدعني أقومه بطول حبسه. فألح عليه عبدالرحمن وأبى عمر. فخرج عبدالرحمن، فأقبل عليّ أبي وقال: أفي غفلة أنت إلى يومك هذا عما كان من تقدم أحيمق بني تميم علي وظلمه لي!

١. روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه: ج 13، ص 182، باب النوادر، المراعظ.

فقلت: لا علم لي بما كان من ذلك. قال: يا بني! فما عسيت أن تعلم؟ فقلت: والله هو أحب إلى الناس من ضياء أبصارهم. قال: إن ذلك لكذلك على رغم أبيك وسخطه. قلت: يا أبت! أفلا تجلي عن فعله بموقف في الناس تبين ذلك لهم؟ قال: وكيف لي بذلك مع ما ذكرت أنه أحب إلى الناس من ضياء أبصارهم! إذن يرضخ رأس أبيك بالجنادل. قال ابن عمر: ثم تجاسر والله فجسر، فما دارت الجمعة حتى قام خطيباً في الناس، فقال: أيها الناس! إن بيعة أبي بكر كانت فلتة وقى الله شرها، فمن دعاكم إلى مثلها فاقتلوه.^(١)

ب. وقال مجالد بن سعيد:

غدوت يوماً إلى الشعبي وأنا أريد أن أسأله عن شيء بلغني عن ابن مسعود أنه كان يقوله. فأتيته وهو في مسجد حيه وفي المسجد قوم ينتظرونه. فخرج فتعرفت إليه وقلت: أصلحك الله! كان ابن مسعود يقول: ما كنت محدثاً قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة؟ قال: نعم، كان ابن مسعود يقول ذلك وكان ابن عباس يقوله أيضاً وكان عند ابن عباس دفائن علم يعطيها أهلها ويصرفها عن غيرهم. فبينما نحن كذلك إذ أقبل رجل من الأزد، فجلس إلينا، فأخذنا في ذكر أبي بكر وعمر، فضحك الشعبي وقال: لقد كان في صدر عمر ضب على أبي بكر. فقال الأزدي: والله ما رأينا ولا سمعنا برجل قط كان أسلس قياداً لرجل ولا أقول فيه بالجميل من عمر في أبي بكر. فأقبل علي

الشعبي وقال: هذا مما سألت عنه، ثم أقبل على الرجل وقال: يا أخا الأزدي! فكيف تصنع بالفلتة التي وقى الله شرها؟ أترى عدواً يقول في عدو يريد أن يهدم ما بنى لنفسه في الناس أكثر من قول عمر في أبي بكر؟ فقال الرجل: سبحان الله! أنت تقول ذلك يا أبا عمرو! فقال الشعبي: أنا أقوله! قاله عمر بن الخطاب على رؤس الأشهاد، فلمه أو دع. فنهض الرجل مغضباً وهو يهمهم في الكلام بشيء لم أفهمه. قال مجالد: فقلت للشعبي: ما أحسب هذا الرجل إلا سينقل عنك هذا الكلام إلى الناس ويثبه فيهم! قال: إذن والله لأحفل به وشيء لم يحفل به عمر حين قام على رؤس الأشهاد من المهاجرين والأنصار أحفل به أنا! أذيعوه أنتم عني أيضاً ما بدا لكم.^(١)

ج. وقال أبو موسى الأشعري:

حججت مع عمر فلما نزلنا وعظم الناس خرجت من رحلي أريده، فلقيني المغيرة بن شعبة فرافقني، ثم قال: أين تريد؟ فقلت: أمير المؤمنين، فهل لك؟ قال: نعم. فانطلقنا نريد. رحل عمر، فإنا لفي طريقنا إذ ذكرنا تولى عمر وقيامه بما هو فيه وحياطته على الاسلام ونهوضه بما قبله من ذلك، ثم خرجنا إلى ذكر أبي بكر، فقلت للمغيرة: يا لك الخير! لقد كان أبو بكر مسدداً في عمر لكانه ينظر إلى قيامه من بعده وجده واجتهاده وغنائه في الاسلام. فقال المغيرة: لقد كان ذلك وإن كان قوم كرهوا ولاية عمر ليزووها عنه وما كان لهم في ذلك من حظ. فقلت له: لا أبأ

١. شرح نهج البلاغة: ج ٢، ص ٢٩ - ٣٠، شرح الخطبة ٢٦، حديث السقيفة.

لك! ومن القوم الذين كرهوا ذلك لعمر؟ فقال المغيرة: لله أنت! كأنك لاتعرف هذا الحي من قريش وما خصوا به من الحسد! فوالله لو كان هذا الحسد يدرك بحساب لكان لقريش تسعة أعشاره وللناس كلهم عشر.. فقلت: مه يا مغيرة! فإن قريشاً بانت بفضلها على الناس. فلم نزل في مثل ذلك حتى انتهينا إلى رحل عمر فلم نجده، فسألنا عنه، ف قيل: قد خرج آنفاً. فمضينا نقفو أثره حتى دخلنا المسجد، فإذا عمر يطوف بالبيت، فطفنا معه، فلما فرغ دخل بيني وبين المغيرة، فتوكأ على المغيرة وقال: من أين جئتما؟ قلنا: خرجنا نريدك يا أمير المؤمنين! فأتينا رحلك، ف قيل لنا: خرج إلى المسجد، فاتبعناك. فقال: اتبعكما الخير، ثم نظر المغيرة إلي وتبسم. فرمقه عمر، فقال: مم تبسمت أيها العبد! فقال: من حديث كنت أنا وأبو موسى فيه آنفاً في طريقنا إليك. قال: وما ذاك الحديث؟ فقصصنا عليه الخبر حتى بلغنا ذكر حسد قريش وذكر من أراد صرف أبي بكر عن استخلاف عمر، فتنفس الصعداء ثم قال: ثكلتك أمك يا مغيرة! وما تسعة أعشار الحسد! بل وتسعة أعشار العشر. وفي الناس كلهم عشر- العشر، بل وقريش شركاؤهم أيضاً فيه! وسكت ملياً وهو يتهادى بيننا، ثم قال: ألا أخبركما بأحسد قريش كلها؟ قلنا: بلى يا أمير المؤمنين! قال: وعليكما ثيابكما. قلنا: نعم. قال: وكيف بذلك وأنتما ملبسان ثيابكما؟ قلنا: يا أمير المؤمنين! وما بال الثياب؟ قال: خوف الإذاعة منها. قلنا له: أتحاف الإذاعة من الثياب أنت وأنت من ملبس الثياب أخوف! وما الثياب أردت! قال: هو ذاك، ثم انطلق

وانطلقنا معه حتى انتهينا إلى رحله... فعلمنا أنه يريد أن نضمن له كتمان حديثه، فقلت أنا له: يا أمير المؤمنين! الزمنا وخصنا وصلنا. قال: بما ذا يا أخا الأشعرين؟ فقلت: بإفشاء شرك وإن تشر-كنا في همتك فنعم المستشاران نحن لك. قال: إنكما كذلك، فاسألا عما بدا لكما، ثم قام إلى الباب ليعلقه، فإذا الأذن الذي أذن لنا عليه في الحجرة فقال: امض عنا لا أم لك، فخرج وأغلق الباب خلفه، ثم أقبل علينا، فجلس معنا وقال: سلا تخبرا. قلنا: نريد أن نخبرنا أمير المؤمنين بأحسد قریش الذي لم يأمن ثيابنا على ذكره لنا. فقال: سألتما عن معضلة وسأخبركما فليكن عندكما في ذمة منیعة وحرز ما بقيت، فإذا مت فشأنكما وما شئتما من إظهار أو كتمان. قلنا: فإن لك عندنا ذلك. قال أبو موسى: وأنا أقول في نفسي: ما يريد إلا الذين كرهوا استخلاف أبي بكر له كطلحة وغيره، فإنهم قالوا لأبي بكر: أتستخلف علينا فظاً غليظاً وإذا هو يذهب إلى غير ما في نفسي، فعاد إلى التنفس، ثم قال: من تريانه؟ قلنا: والله ما ندري إلا ظناً! قال: وما تظنان؟ قلنا: عساك تريد القوم الذين أرادوا أبابكر على صرف هذا الأمر عنك. قال: كلا والله! بل كان أبوبكر أعق وهو الذي سألتما عنه، كان والله أحسد قریش كلها، ثم أطرق طويلاً، فنظر المغيرة إلي ونظرت إليه وأطرقنا ملياً لإطراقه وطال السكوت منا ومنه حتى ظننا أنه قد ندم على ما بدا منه^(١).

١. شرح نهج البلاغة: ج ٢، ص ٣٠ - ٣٣، شرح الخطبة ٢٦، حديث السقيفة.

الاشكال التاسع: إثبات الخلافة لأبي بكر وعمر متقارنين

إن هذا الحديث يدل على إثبات الخلافة لأبي بكر وعمر في آن واحد أي أنهما معاً يقتدى بهما في وقت واحد وهذا الأمر غير ممكن عملياً بالنظر إلى ما تقدم من الاختلافات بينهما.

الاشكال العاشر: عدم ثبوت فضل برواية الاقتداء

لو سلمنا أن الرسول ﷺ أمر المسلمين بالاعتداء المطلق بأبي بكر وعمر فليس في الحديث دلالة على فضل لهما طبقاً لمبانيهم، فكيف بدعوى الدلالة على الأفضلية لهما ثم إثبات خلافتها بهذه الرواية وذلك لأنه:

أ. أن أهل السنة نقلوا عن النبي ﷺ صحة الاقتداء بجميع الصحابة في قوله: «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم» فيكون أبو بكر وعمر كسائر الصحابة في ذلك ولا فضيلة في ذلك لهما.

ب. أنهم نقلوا عن النبي ﷺ الأمر بالاعتداء بأشخاص آخرين على نحو الخصوص كعمار مثلاً حيث قال: «واهدتوا بهدي عمار»^(١).

فلو دلت رواية الاقتداء على خلافة أبي بكر وعمر لدلت رواية «أصحابي كالنجوم...» ورواية «واهدتوا بهدي عمار» أيضاً على خلافة جميع الصحابة وعمار خصوصاً، في حال أنه لا يلتزم مسلم بذلك، سيما وقد دل التاريخ على تبري بعض الصحابة من بعض، وقوف بعضهم بوجه بعض وتفسيق بل وتكفير بعضهم بعضاً، بل قاتل وقتل بعضهم بعضاً أيضاً.

الاشكال الحادي عشر: حجية خبر الواحد في الاعتقادات

أن مسألة الإمامة من المسائل الأساسية في دين الإسلام فكيف يمكن الاعتماد فيها على خبر واحد ضعيف كحديث الاقتداء!؟

١. سنن الترمذي: ص 682، كتاب المناقب، باب 38 باب مناقب عبدالله بن مسعود، ح 3805.

قال الفخر الرازي نقلاً عن أبي حنيفة:

خبر الواحد إما أن يقتضي علماً أو عملاً... فأما إذا اقتضى-
 عملاً وكان البلوى به عاماً فعندنا لا يجب ردّه وعند الحنفية يجب
 ردّه... وكما لو قيل: خبر الواحد لا يكون حجة فيما تعم به
 البلوى.^(١)

وهذا الكلام يدل على أن أبا حنيفة لا يعمل بخبر الواحد في المسائل العامة
 والابتلائية مع أنها أقل أهمية من مسألة الإمامة والخلافة! فكيف يمكن الاستناد فيها
 إلى خبر الواحد؟

الاشكال الثاني عشر: عدم الاستناد إلى رواية الاقتداء في السقيفة

لو كان حديث الاقتداء صادراً عن النبي ﷺ لاستدل به أبو بكر في يوم السقيفة
 بدلاً من أن يقول: «نحن أول الناس إسلاماً وأوسطهم داراً وأكرمهم أنساباً وأمتهم
 برسول الله رحماً... فقد يعلم ملاً منكم أن رسول الله ﷺ قال: الأئمة من
 قریش...»^(٢) إذ أنه أصرح وأوضح مما ذكره.

وأيضاً لو كان حديث الاقتداء صادراً عن النبي ﷺ بحق أبي بكر وعمر
 لتمسك به لإقناع طلحة عندما قال له: «ما أنت قائل لربك غداً وقد وليت علينا فظاً
 غليظاً...» لا أن يقول له: «أبأله تخوفني؟ إذا قال لي ذلك غداً قلت له: وليت عليهم
 خير أهلك.»^(٣)

الاشكال الثالث عشر: عدم تبعية الفقهاء لأراء أبي بكر وعمر

١. المحصول في علم أصول الفقه: ج ١، ص ٤٤٦، الكلام في النسخ والنسخ، القسم الثالث فيما ظن أنه ناسخ وليس

كذلك وج ٢، ص ١٧٩، الكلام في الأخبار، القول فيما ظن أنه شرط في هذا الباب وليس بشرط، المسألة الثامنة.

٢. أنساب الأشراف: ج ٢، ص ٢٦٢ - ٢٦٣، أمر السقيفة، «وقد قال رسول الله ﷺ: الأئمة من قریش»، الكافي: ج

٨، ص ٣٤٣، ح ٥٤١.

٣. شرح نهج البلاغة: ج ١، ص ١٦٤، عهد أبي بكر بالخلافة إلى عمر بن الخطاب.

إن التاريخ يشهد على أن الكثير من الصحابة والتابعين لم يتبعوا آراء أبي بكر وعمر في كثير من المسائل السياسية والاجتماعية والفقهية، بل خالفوهم في بعض الأحيان، فلو كان حديث الاقتداء صادراً عن النبي ﷺ لاحتج به أبو بكر أو عمر ولو مرة واحدة على الأقل في مقابل ذلك.

الاشكال الرابع عشر: جهل الخلفاء بالأحكام

أن أبا بكر وعمر لم يكونا يعرفان الكثير من الأحكام الإسلامية وقد رجعا في مسائل متعددة إلى الامام علي عليه السلام، فلا يمكن أن يأمر النبي ﷺ المسلمين باتباع هكذا أشخاص.^(١)

١. يمكن مراجعة كتاب الغدير في الكتاب والسنة والأدب: ج 6، ص 120 - 468، نوادر الأثر في علم عمر، في ذلك.

2. حديث المواساة □

«وأين مثل أبي بكر؟ كذبني الناس وصدقني وآمن بي وزوجني إبتته وجهزني بهاله وواساني بنفسه وجاهد معي ساعة الخوف».

تقريب الاستدلال

يرى أهل السنة استناداً إلى الرواية المذكورة أن أبا بكر هو أفضل الصحابة وأهلاً للخلافة بعد رسول الله ﷺ. ذكر القاضي عضد الدين الأيحي والجرجاني هذه الرواية كاحدى أدلة أفضلية أبي بكر وقالوا:

في أفضل الناس بعد رسول الله، هو عندنا وأكثر قدماء المعتزلة أبوبكر... لنا وجوه... التاسع قوله ﷺ وقد ذكر عنده أبوبكر: «وأين مثل أبي بكر كذبني الناس وصدقني وآمن بي...»^(١)

أسانيد وطرق الرواية

ورد هذا الحديث عن ابن عساكر الدمشقي فقط وبطريقين عن عبدالله بن عباس.

الطريق الأول

أخبرنا أبو عبدالله محمد بن الفضل وأبو القاسم زاهر بن طاهر قالوا: أنا أبو سعد محمد بن عبدالرحمن وأخبرنا أبو محمد إسماعيل بن أبي القاسم بن أبي بكر، أنا عمر بن أحمد بن عمر قالوا: أنا أبو نصر - أحمد بن الحسين بن أحمد الضبي، نا أبو علي الحسين بن موسى السمسار، نا إبراهيم بن فهد بن حكيم الهاشمي، نا إسحاق بن بشر - بن سالم، نا جعفر بن سعيد، زاد أبو سعد: الكاهلي، عن ليث بن أبي سليم، عن مجاهد، عن

١. شرح المواقف: ج ٨، ص ٣٩٧ - ٣٩٩، المرصد الرابع، المقصد الخامس الأفضل بعد رسول الله.

ابن عباس قال: ذكر أبو بكر عند النبي ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «كذبني الناس وصدّقني وآمن بي وزوّجني إبنته وجّهزني بهاله وجاهد معي في جيش العسرة...»^(١)

الطريق الثاني

أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن الحسن، أنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن محمد بن الأبنوسي، أنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن بحر بن خالد الفقيه الأصهباني المعروف بابن المقدّر قراءة عليه وأنا أسمع في سنة تسعين وثلاثمائة، نا عثمان بن أحمد الدقاق، نا عبيد بن محمد بن خلف البزار، نا إسحاق بن بشر الكاهلي، نا جعفر بن سعيد الكاهلي، عن أبيه، عن مجاهد، عن ابن عباس قال: ذكر أبو بكر عند رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «أين مثل أبي بكر! كذبني الناس وصدّقني وآمن بي وزوّجني إبنته وجّهزني بهاله وجاهد معي في ساعة العسرة وليلة العسرة...»^(٢)

دراسة ونقد السند □

يرد على السند إشكالات كثيرة نشير إلى بعضها.

الاشكال الأول: إعراض البخاري ومسلم

إن البخاري ومسلم لم ينقلا هذا الحديث في صحاحهما وأعرضا عنه. وقد يقال بأن إعراض البخاري ومسلم عن رواية يدل على ضعفها وعدم حجيتها. ذكر محمد ناصر الدين الألباني شبيه هذا المطلب عن سعيد الأفغاني وقال: «يظن الأستاذ الصديق أن إهمال أصحاب الصحاح لحديث ما إنما هو لعله فيه»^(٣)

١. تاريخ دمشق الكبير: ج ٣٢، ص ٧٤، ترجمة أبي بكر، رقم ٣٤٩١.

٢. المصدر، ص ١٠٣.

٣. سلسلة الأحاديث الصحيحة: ج ١، ص ٨٥١، حديث الحوالب «أيتكن تنبح عليها كلاب الحوالب»، رقم ٤٧٤.

الاشكال الثاني: ضعف السند

إن في سند الحديث الأول اسحاق بن بشر- بن سالم البخاري وفي الطريق الثاني اسحاق بن بشر- الكاهلي وقد ضعفها علماء الجرح والتعديل من أهل السنة، فروايتها ساقطة عن الحجية.

اسحاق بن بشر بن سالم البخاري القرشي

فهو أبو حذيفة اسحاق بن بشر- بن محمد بن عبدالله بن سالم البخاري صاحب كتاب «المبتدأ»^(١)، «الفتوح»، «الردة»، «الجمال»، «الألوية»، «صفين» و«حضر زمزم» وهو من الموالين لبني هاشم ولد في بلخ وسكن في بخارا وتوفي فيها عام ٢٠٦ للهجرة.^(٢)

وقال الخطيب البغدادي:

حدث عن محمد بن إسحاق بن يسار وعبد الملك بن جريج
وسعيد بن أبي عروبة وجوير بن سعيد ومقاتل بن سليمان ومالك
بن أنس وسفيان الثوري وإدريس بن سنان وخلق من أئمة أهل
العلم أحاديث باطلة.^(٣)

وقال أحمد بن سيار بن أيوب:

١. «حدث فيه بيلايا وموضوعات». سير أعلام النبلاء: ج ٩، ص ٤٧٨، ترجمة اسحاق بن بشر البخاري، رقم ١٧٧.
٢. السوافي بالوفيات: ج ٨، ص ٤٠٥ - ٤٠٦، ترجمة اسحاق بن بشر- البخاري، رقم ٣٨٥٤ والأعلام: ج ١، ص ٢٩٤، ترجمة اسحاق بن بشر.
٣. تاريخ بغداد أو مدينة السلام: ج ٦، ص ٣٢٦، ترجمة إسحاق بن بشر، رقم ٣٣٧٠.

وكان بالبخارى شيخ يقال له أبو حذيفة إسحاق بن بشر -
القرشي وكان صنف في بدء الخلق كتاباً فيه أحاديث ليست لها
أصول وكان يتعرض فيروي عن قوم ليسوا ممن يدرّكهم مثله.^(١)

وقال إسحاق بن منصور:

قدم علينا ههنا وكان يحدث عن ابن طاوس ورجال كبار من
التابعين ممن ماتوا قبل حميد الطويل. قال: فقلنا له: كتبت عن
حميد الطويل؟ قال: ففزع فقال: جئتم تسخرون بي؟ حميد عن
أنس، جدّي لم يلق حميداً؟ قال: فقلنا: أنت تروي عن من مات قبل
حميد بكذا وكذا سنة. قال: فعلمنا ضعفه وأنه لا يعلم ما يقول.^(٢)

وقال قتيبة بن سعيد:

بلغني أنّ أباحذيفة البخاري قدم أراه مكة فجعل يقول:
حدثني ابن طاوس. قال: فقليل لسفيان بن عيينة: قدم إنسان من
أهل بخارى وهو يقول: حدثنا ابن طاوس. فقال: سلوه ابن كم
هو؟ قال: فسألوه، فنظروا فإذا ابن طاوس مات قبل مولده
بستين.^(٣)

١. تاريخ بغداد أو مدينة السلام: ج ٦، ص ٣٢٧، ترجمة إسحاق بن بشر، رقم ٣٣٧٠؛ ميزان الاعتدال في نقد الرجال: ج ١، ص ١٨٥، ترجمة إسحاق بن بشر - البخاري، رقم ٧٣٩ والوافي بالوفيات: ج ٨، ص ٤٠٦، ترجمة إسحاق بن بشر البخاري، رقم ٣٨٥٤.

٢. تاريخ بغداد أو مدينة السلام: ج ٦، ص ٣٢٧، ترجمة إسحاق بن بشر، رقم ٣٣٧٠؛ المجروحين: ج ١، ص ١٣٥، ترجمة إسحاق بن بشر - ميزان الاعتدال في نقد الرجال: ج ١، ص ١٨٥، ترجمة إسحاق بن بشر - البخاري، رقم ٧٣٩ ولسان الميزان: ج ١، ص ٤٦٥، ترجمة إسحاق بن بشر البخاري، رقم ١١١٠.

٣. تاريخ بغداد أو مدينة السلام: ج ٦، ص ٣٢٧، ترجمة إسحاق بن بشر، رقم ٣٣٧٠.

وقال علي بن المديني: «أبو حذيفة الخراساني كذاب، كان يحدث عن ابن-طاوس»^(١).

وضعه أبو الفتح محمد بن حسين الأزدي بعبارات مثل: «متروك الحديث، ساقط، رمي بالكذب»^(٢).

وقال مسلم بن الحجاج النيسابوري: «ترك الناس حديثه»^(٣).

وقال ابن أبي شيبة عنه بأنه «كذاب»^(٤).

وقال أبو بكر النقاش: «يضع الحديث»^(٥).

وقال ابن حجر العسقلاني نقلاً عن الخليلي في كتاب الإرشاد: «أتهم بوضع الحديث»^(٦).

ذكره ابن الجوزي أيضاً في كتاب «الضعفاء والمتروكين» ضمن الرواة الضعفاء والمتروكين وقال: «... وقال الدارقطني: كذاب متروك»^(٧).

١. تاريخ بغداد أو مدينة السلام: ج ٦، ص ٣٢٧، ترجمة إسحاق بن بشر، رقم ٣٣٧٠؛ ميزان الاعتدال في نقد الرجال:

ج ١، ص ١٨٤، ترجمة إسحاق بن بشر- البخاري، رقم ٧٣٩ ولسان الميزان: ج ١، ص ٤٦٥، ترجمة إسحاق بن بشر- البخاري، رقم ١١١٠.

٢. تاريخ بغداد أو مدينة السلام: ج ٦، ص ٣٢٨، ترجمة إسحاق بن بشر، رقم ٣٣٧٠؛ الضعفاء والمتروكين: ج ١، ص ١٠٠، ترجمة إسحاق بن بشر، رقم ٣٠٧ ولسان الميزان: ج ١، ص ٤٦٧، ترجمة إسحاق بن بشر- البخاري، رقم ١١١٠.

٣. سير أعلام النبلاء: ج ٩، ص ٤٧٨، ترجمة إسحاق بن بشر- البخاري، رقم ١٧٧ ولسان الميزان: ج ١، ص ٤٦٧، ترجمة إسحاق بن بشر البخاري، رقم ١١١٠.

٤. لسان الميزان: ج ١، ص ٤٦٧، ترجمة إسحاق بن بشر البخاري، رقم ١١١٠.

٥. المصدر.

٦. المصدر.

٧. الضعفاء والمتروكين: ج ١، ص ١٠٠، ترجمة إسحاق بن بشر، رقم ٣٠٧؛ تاريخ بغداد أو مدينة السلام: ج ٦، ص ٣٢٨، ترجمة إسحاق بن بشر، رقم ٣٣٧٠ وميزان الاعتدال في نقد الرجال: ج ١، ص ١٨٤، ترجمة إسحاق بن بشر، رقم ٧٣٩.

وذكره ابن عدي الجرجاني في كتابه ضمن الرواة الضعفاء والمتروكين وقال: «روى عن ابن جريج والثوري وغيرهما ما لا يرويه غيره». ثم يذكر ثلاثة روايات عن ابن جريج وسفيان الثوري والمأمون العباسي وقال:

وهذه الأحاديث مع غيرها مما يرويه إسحاق بن بشر- هذا غير محفوظة كلها وأحاديثه منكرة إما إسناداً أو متنّاً لا يتابعه أحدٌ عليها.^(١)

وقال أبو جعفر العقيلي عنه في كتابه: «إسحاق بن بشر- القرشي مجهول، حدث بمناكير».^(٢)

وذكر الذهبي عنه أنه «مجمعٌ على تركه وقد أتهم بالكذب». ويعتقد أن العلماء «تركوه». وقال:

القصاص الضعيف التالف. يروي العظام عن ابن إسحاق وابن جريج والثوري... تفرد الداراجردى بتوثيق أبي حذيفة فلم يلتفت إليه أحدٌ، لأنّ أباحذيفة بيّن الأمر لا يخفى حاله على العميان».^(٣)

إسحاق بن بشر الكاهلي

فهو أبو يعقوب إسحاق بن بشر- بن مقاتل الكاهلي من أهل الكوفة، توفي سنة ٢٢٨ هجرية وقد وقع في الطريق الثاني لرواية ابن عساكر الدمشقي.

١. الكامل في ضعفاء الرجال: ج ١، ص ٣٣٧-٣٣٨، ترجمة إسحاق بن بشر- البخاري، رقم ١٦٤ ولسان الميزان: ج ١، ص ٤٦٧، ترجمة إسحاق بن بشر البخاري، رقم ١١١٠.

٢. الضعفاء الكبير: ج ١، ص ١٠٠، ترجمة إسحاق بن بشر- القرشي، رقم ١١٦ ولسان الميزان: ج ١، ص ٤٦٧، ترجمة إسحاق بن بشر البخاري، رقم ١١١٠.

٣. المغني في الضعفاء: ج ١، ص ١٠٦، رقم ٥٤٥ ميزان الاعتدال في نقد الرجال: ج ١، ص ١٨٤-١٨٥، ترجمة إسحاق بن بشر- البخاري، رقم ٧٣٩ وسير أعلام النبلاء: ج ٩، ص ٤٧٧، ترجمة إسحاق بن بشر- البخاري، رقم ١٧٧.

قال الخطيب البغدادي عنه:

يروى عن مالك بن أنس وأبي معشر- نجيح وكامل أبي العلاء

وغيرهم من الرفعاء أحاديث منكورة.^(١)

وقال محمد بن عبدالله بن سليمان الحضرمي:

فقال لي أبوبكر [ابن أبي شيبة]: من هذا؟ قلت: هذا الكاهلي.

قال: أبويعقوب؟ كذاب.

ويضيف الحضرمي قائلاً: «ما كذب أبوبكر بن أبي شيبة أحداً إلا إسحاق بن بشر-

الكاهلي».^(٢)

وقال مطين أيضاً كالحضرمي: «ما سمعت أبابكر بن أبي شيبة كذب أحداً إلا

إسحاق بن بشر الكاهلي. وكذا كذبه موسى بن هارون وأبوزرعة».^(٣)

وذكره ابن عدي الجرجاني في كتابه ضمن الضعفاء والمتروكين وأشار إلى

تضعيفات ابن أبي شيبة وموسى بن هارون وبعد أن نقل عنه ثلاث روايات قال: «قد

روى غير هذه الأحاديث وهو في عداد من يضع الحديث».^(٤)

وذكره أبوجعفر العجلي ضمن الضعفاء والمتروكين وقال: «كان ببغداد، منكر

الحديث».^(٥)

وضعفه عبدالمعطي أمين القلعجي محقق كتاب «الضعفاء الكبير» أيضاً بعبارة:

«كذاب، وضاع».^(٦)

١. تاريخ بغداد أو مدينة السلام: ج ٦، ص ٣٢٨، ترجمة إسحاق بن بشر الكاهلي، رقم ٣٣٧١.

٢. المصدر، ص ٣٢٩.

٣. المصدر.

٤. الكامل في ضعفاء الرجال: ج ١، ص ٣٤٢، ترجمة إسحاق بن بشر الكاهلي، رقم ١٧٢ والوافي بالوفيات: ج ٨، ص

٤٠٦، ترجمة إسحاق بن بشر الكاهلي، رقم ٣٨٥٥.

٥. الضعفاء الكبير: ج ١، ص ٩٨، ترجمة إسحاق بن بشر الكاهلي، رقم ١١٥ وتاريخ بغداد أو مدينة السلام: ج ٦، ص

٣٢٩، ترجمة إسحاق بن بشر الكاهلي، رقم ٣٣٧١.

وقال أبو زرعة الرازي:

«كان يكذب، يحدث عن مالك وأبي معشر— بأحاديث

موضوعة، رأيت بالكوفة»^(١).

وقال عمرو بن علي الفلاس: «متروك»^(٢).

وقال أبو الحسن الدارقطني: «هو في عداد من يضع الحديث»^(٣).

وقال ابن قانع: «كوفي ضعيف»^(٤).

وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي:

سئل أبي عنه، فقال: كان يكذب، كان يقعد في طريق قبيصة

فإذا مررنا قال: من أين جئتم؟ قلنا: من عند قبيصة. قال: إن

شئتم حدثتكم بما كتب عني أحمد بن حنبل ولم يكتب عنه شيئاً»^(٥).

وذكره ابن الجوزي وابن حجر العسقلاني في كتاب «الضعفاء والمتروكين» و«لسان

الميزان» والذهبي في «ميزان الإعتدال في نقد الرجال» و«المغني في الضعفاء» ضمن

الضعفاء والمتروكين ونقلوا كلام الخطيب البغدادي فيه وتضعيفات ابن أبي شيبة

١. الضعفاء الكبير: ج ١، ص ٩٨، ترجمة إسحاق بن بشر الكاهلي، رقم ١١٥، الهامش رقم ١٩٧.

٢. الجرح والتعديل: ج ٢، ص ٢١٤، ترجمة إسحاق بن بشر الكاهلي، رقم ٧٣٤ وميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ١، ص ١٨٦، ترجمة إسحاق بن بشر الكاهلي، رقم ٧٤٠.

٣. ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ١، ص ١٨٦، ترجمة إسحاق بن بشر الكاهلي، رقم ٧٤٠ ولسان الميزان ج ١، ص ٤٦٧، ترجمة إسحاق بن بشر الكاهلي، رقم ١١١١.

٤. المصدر.

٥. تاريخ بغداد أو مدينة السلام: ج ٦، ص ٣٢٩، ترجمة إسحاق بن بشر الكاهلي، رقم ٣٣٧١.

٦. الجرح والتعديل: ج ٢، ص ٢١٤، ترجمة إسحاق بن بشر الكاهلي، رقم ٧٣٤.

وموسى بن هارون الحمال وأبوزرعة الرازي وعمرو بن على الفلاس والدارقطني له.^(١)

وقال ابن الجوزي في كتاب «الموضوعات» بعد أن نقل رواية عن إسحاق بن بشر- الكاهلي:

«وقد اتفقوا على أنه كان كذاباً يضع الحديث».^(٢)

ونقل الحافظ نورالدين الهيثمي حديثاً عن الطبراني وقال في نقده: «فيه إسحاق بن بشر الكاهلي وهو كذاب».^(٣)
وذكره محمد بن عراق الكنافي أيضاً بعنوان أنه كذاب وجاعل للحديث.^(٤)

ملاحظة □

يرى ابن حبان البستي أن إسحاق بن بشر- البخاري القرشي وإسحاق بن بشر- الكاهلي هما شخص واحد وقال:

كان يضع الحديث على الثقات ويأتي بما لا أصل له عن
الاثبات مثل مالك وغيره...، لا يحمل كتب حديثه إلا على جهة
التعجب فقط.

وبعد أن ينقل روایتين عن إسحاق بن بشر عن سفيان الثوري يقول:
ثنا إسحاق بن بشر- عن الثوري في نسخة كتبناها عنه للثوري
وجعفر بن محمد وغيرهما أشياء موضوعة أكره ذكرها في الكتب،

١. الضعفاء والمتروكين: ج ١، ص ١٠٠، ترجمة إسحاق بن بشر- الكاهلي، رقم ٣٠٨؛ ميزان الاعتدال في نقد الرجال: ج

١، ص ١٨٦، ترجمة إسحاق بن بشر- الكاهلي، رقم ٧٤٠؛ المغني في الضعفاء: ج ١، ص ١٠٦، رقم ٥٤٦ ولسان

الميزان: ج ١، ص ٤٦٧، ترجمة إسحاق بن بشر الكاهلي، رقم ١١١١.

٢. الموضوعات: ج ١، ص ٢٠٨، حديث هامة بن الميم.

٣. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ج ٧، ص ٢٨.

٤. تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة: ج ١، ص ٣٦، رقم ٢٥٧.

لأنّ فيما ذكرنا منه غنية عن الاستشهاد بالإكثار على صحة القدر
في رواته.^(١)

ونقل السمعاني أيضاً نص عبارة ابن حبان في كتابه «الأنساب».^(٢)

ملاحظة مهمة □

هناك علماء كبار من أهل السنة كالسيوطي^(٣) والحافظ محمد بن عراق الكفائي^(٤)
وابن الجوزي^(٥) اعتبروا رواية «وأين مثل أبي بكر؟ كذّبي الناس وصدّقي وأمن بي
وزوجني إبتته وجهزني بماله وواساني بنفسه وجاهد معي ساعة الخوف» موضوعة،
لوقوع إسحاق بن بشر الكاهلي في سندها.

دراسة ونقد دلالة الرواية

إن الرواية المذكورة تتضمن أموراً غير واقعية من ناحية الدلالة فهي فاقدة
للحجية ولا يمكن إلتمسك بها لإثبات أفضلية أبي بكر ومشروعية خلافته.

تصديق الرسول ﷺ من قِبَل أبي بكر □

إن في فقرة «كذّبي الناس وصدّقي» يترأى وكأن جميع الناس كذبوا
الرسول ﷺ ولم يصدقوا كلامه إلا أبا بكر فقد صدّقه وآمن به. وهنا في مفاد ومعنى
فقرة «كذّبي الناس وصدّقي» إحتمالان.

١. المجروحين: ج ١، ص ١٣٥ و ١٣٦، ترجمة إسحاق بن بشر- الكاهلي؛ الضعفاء والمتروكين: ج ١، ص ١٠٠، ترجمة

إسحاق بن بشر، رقم ٣٠٧؛ الموضوعات: ج ١، ص ١٣٥، ترجمة إسحاق بن بشر- الكاهلي ولسان الميزان: ج ١، ص

٤٦٥، ترجمة إسحاق بن بشر البخاري، رقم ١١١٠.

٢. الأنساب: ج ٥، ص ٢٤، باب الكاف والألف، الكاهلي.

٣. «إسحاق كذّاب يضع». اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة: ج ١، ص ٢٧٠، مناقب الخلفاء الأربعة.

٤. تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة: ج ١، ص ٣٤٤، باب مناقب الخلفاء الأربعة، الفصل الأول،

ح ٩.

٥. «هذا حديث لا يصحّ والمتهم به إسحاق». الموضوعات: ج ١، ص ٣١٧، الحديث العاشر في فضل أبي بكر.

الاحتمال الأول

إن مراد النبي ﷺ من عبارة: «كذبني الناس وصدّقني» هو أن جميع الناس كذبه إلا أبابكر صدقه وآمن به ونتيجة ذلك أن أبابكر أول من آمن بالنبي ﷺ .

ولكن يرد على هذا الاحتمال أنه غير صحيح طبقاً للحوادث والوقائع التاريخية إذ أنه بناء على روايات كثيرة وبناء على قول سعد بن أبي وقاص وهو عندهم أحد العشرة المبشرين بالجنة^(١) فإن هناك خمسين شخصاً آمن بالنبي ﷺ قبل أبي بكر.

روي عن محمد بن سعد قال: قلت لأبي: أكان أبوبكر أولكم إسلاماً؟ فقال: لا ولقد أسلم قبله أكثر من خمسين^(٢).

كما أن هذا الاحتمال يتناقض مع روايات كثيرة ومتواترة منقولة في مصادر الفريقين تنص على أن أمير المؤمنين عليه السلام أول من صدّق بالنبي ﷺ وملاحظة هذه الروايات يمكن الرجوع إلى المباحث المرتبطة بالآية ٤٠ من سورة التوبة.

الاحتمال الثاني

إن المقصود هو أنه في حال أن أكثر الناس كذبوني فإن أبابكر صدّقني. وبناء على هذا الاحتمال فلن تكون هذه فضلية منحصرة لأبي بكر، إذ سيشاركه الكثير فيها فلا يمكن عدها فضيلة لإثبات أحقية ومشروعية خلافة أبي بكر.

تزيج عائشة بالنبي ﷺ □

تظهر فقرة «زوّجني إينته» أن النبي ﷺ مدين لأبي بكر في هذا التزيج وأنه صاحب فضل عليه فلذا يطري عليه النبي ﷺ ويتشكر منه.

١. يرى أهل السنة طبقاً لرواية منسوبة إلى رسول الله ﷺ معروفة برواية العشرة المبشرة بأن رسول الله ﷺ بشر عشرة من الصحابة بالجنة وهم أبوبكر، عمر، عثمان، علي، سعد بن أبي وقاص، عبدالرحمن بن عوف، طلحة، الزبير، أبو عبيدة الجراح وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل.

٢. تاريخ الأمم والملوك: ج ١، ص ٥٤٠، تاريخ ما قبل الهجرة، ذكر الخبر عما كان من أمر نبي الله ﷺ عند ابتداء الله تعالى إياه بإكرامه بإرسال جبريل عليه السلام إليه بوحيه.

لكن الواقع خلاف ذلك فإن أبابكر هو من ينبغي أن يكون ممنوناً من زواج النبي ﷺ ببنته وهو من يشكر النبي ﷺ ويكون ممنوناً له. ولو اعتبرنا تزويج النبي ﷺ من بنت أبي بكر فضيلة لأبي بكر لكان ذلك في الواقع نوع من سوء الأدب وعدم الاحترام للنبي ﷺ وتنقيص من شأنه وكأن الرسول لا يجد من تزوج به وترغب فيه فأنقذه أبوبكر وزوجه ابنته ولم يكن أحد مستعداً لأن يزوج النبي ﷺ! فصار أبوبكر بذلك منجماً على النبي ﷺ ومتفضلاً عليه ويستحق لذلك الثواب الالهي العظيم! فهل يلتزم بذلك من يريد أن يثبت هذه الفضيلة لأبي بكر طبقاً لهذا الحديث؟ وهل يمكن قبول أن سائر المسلمين لم يكونوا على استعداد لأن يزوجوا بناتهم للنبي ﷺ؟ كلا فإن هذا الكلام غير صحيح، بل يعتقد البعض أن النبي ﷺ لو خطب من ملوك الروم وإيران واليمن لزوجه ولافتخروا بذلك.^(١)

إعانة أبي بكر للنبي ﷺ مالياً

ويترائى من فقرة «جهّزني بهاله» في الحديث أن أبابكر كان قد أعان النبي ﷺ ونصره. الاسلام بثروته وأمواله الطائلة بحيث أن نصره الاسلام يكون مديناً لأبي بكر في ذلك.

١. «وأما تزويج أبي بكر النبي ﷺ ابنته فما أدري لايها الفضل على الآخر؟ النبي ﷺ حين قبلها أم لأبي بكر حين زوجه إياها؟ وبعد فأني رجل من الناس يخطب إليه النبي ﷺ ابنته فلا يزوجه إياها حتى يكون تزويج أبي بكر ابنته إياه منة عليه يستحق بها ثناء من النبي ﷺ وثواباً كثيراً من الله كما هو مدعى المستدل؟ فلو خطب النبي ﷺ إلى الأماسرة والقيصرة والتبابعة لعدوا خطبته إليهم بناتهم من أجل النعم الواصلة إليهم، فكيف بأبي فصيل؟ منار الهدى في إثبات النص على الائمة الإثني عشر- النجباء: ج ١، ص ٤٣١، الفصل الثاني في ترجمة النصوص على الائمة، المسألة الأولى في إيراد النصوص على سيدنا ومولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بالإمامة، أدلة القوشجي وردها، الرواية السادسة وردها.

لكن مع قليل من التأمل في تاريخ صدر الاسلام نجد أن مسألة تجهيز النبي ﷺ بالمال من قبل أبي بكر أمر غير واقعي وادعاء كاذب. وقد ذكرنا بعض ما يرتبط بذلك في البحث عن الآيات ١٧ - ١٩ من سورة الليل فلانعيده.

□ مواساة وتضحية أبي بكر في سبيل الاسلام والنبي ﷺ

إن مسألة مواساة أبي بكر وتضحياته في سبيل النبي ﷺ هو أمر آخر من المطالب غير الواقعية التي تتضمنها هذه الرواية مما يؤدي إلى سقوطها عن الحجية. فلا بد أن تتسائل عن هذه التضحيات التي يُتحدث عنها في أي مكان كانت؟ ومتى؟ فهل كان أبو بكر يدافع عن النبي ﷺ ودعوته عندما وقفت قریش ضده وكانوا يؤذونه؟

وهل واسى أبو بكر النبي ﷺ في مكة وعندما حوَصر المسلمون في شعب أبي - طالب؟

وهل نجد في التاريخ نماذج من اشتراك أبي بكر في الحروب التي خاضها النبي ﷺ مع الكفار وأعداء الاسلام؟

تشير الوثائق التاريخية إلى أن من كان يساند النبي ﷺ عند تعرضه لأذية قریش وحاربتهم له في مكة هو أبو طالب وأبناءه وبالأخص الامام علي عليه السلام.

ومن نماذج تضحيات الامام علي عليه السلام ودفاعه عن النبي ﷺ هو ما جرى في «ليلة المبيت» ومببته على فراش النبي ﷺ عندما هاجر إلى المدينة ووصفه بـ «القضم».

روي عن ابن عباس أنه قال:

وشرى علي عليه السلام نفسه، لبس ثوب النبي ﷺ ثم قام مكانه،

قال: وكان المشركون يرمون علياً وهم يظنون أنه النبي^(١).

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سُئل عن معنى قول طلحة بن أبي طلحة لما

بارزه علي عليه السلام: يا قضم! قال:

إن رسول الله ﷺ كان بمكة لم يجسر - عليه أحد لموضع

أبي طالب وأغروا به الصبيان وكانوا إذا خرج رسول الله ﷺ

يرمونه بالحجارة والتراب وشكى ذلك إلى علي، فقال: بأبي أنت

وأمي يا رسول الله! إذا خرجت فاخرجني معك، فخرج رسول

الله ومعه أمير المؤمنين، فتعرض الصبيان لرسول الله كعادتهم،

فحمل عليهم أمير المؤمنين وكان يقضهم في وجوههم وأنافهم

وآذانهم، فكان الصبيان يرجعون باكين إلى آبائهم ويقولون:

• قضمنا علي، قضمنا علي. فسُمي لذلك القضم^(٢).

ولم يثبت التاريخ أثراً لأبي بكر في حروب النبي ﷺ كبدر والأحزاب وخيبر

وحنين، بل نقل التاريخ تضحيات وشجاعة علي عليه السلام، كما نقل قضية فرار أبي بكر

وعمر وعثمان وترك النبي ﷺ لوحده.

١. المعجم الكبير: ج ١٢، ص ٧٧، روايات عمرو بن ميمون عن ابن عباس، ح ١٢٥٩٣؛ المسند: ج ١، ص ٣٣١،

مسند عبد الله بن عباس؛ المستدرک علی الصحیحین: ج ٣، ص ١٤٣، كتاب معرفة الصحابة، ترجمة إسلام

أمير المؤمنين علي عليه السلام، ح ٢٥٠ / ٤٦٥٢؛ البداية والنهاية: ج ٧، ص ٣٥٠ - ٣٥١، حوادث سنة ٤٠، شيء من

فضائله عليه السلام، رواية ابن عباس وفتح الباري بشرح صحيح البخاري: ج ٧، ص ١٢، كتاب فضائل الصحابة، باب

مناقب المهاجرين وفضلهم، شرح أحاديث ٣٦٥٢ - ٣٦٥٣.

٢. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: ج ٢٠، ص ٥٢، تاريخ نينوا، باب غزوة أحد وغزوة حمراء الأسد،

ح ٣. نقلاً عن تفسير القمي.

□ الجهاد في ساعة الخوف

جاء في الرواية المذكورة: «جاهد معي ساعة الخوف» واعتبر ذلك من مفاخر أبي بكر وفضائله. لكن ما هو المقصود من ساعة الخوف؟
فإن كان المقصود من لحظة الخوف قضية هجرة أبي بكر مع النبي ﷺ ومرافقته له في الغار فقد تقدم الحديث عن صحة ذلك من عدمه وأنه على فرض صحته لا فضيلة فيه.^(١)

وإن كان المراد من ساعة الخوف هي الحروب التي خاضها النبي ﷺ كبدر وأحد والأحزاب وخيبر وحنين وسائر غزوات الرسول فلم نرى أثراً ودوراً لأبي بكر في ذلك، بل ما حدثنا عنه التاريخ هو فراره من المعركة لا جهاده.

□ خلاصة المطالب

١. حاول البعض أن يعتبر حديث «وأين مثل أبي بكر؟ كذّبي الناس وصدقني...» إحدى فضائل أبي بكر في صدد إثبات مشروعية الخلافة له.
٢. لم تنقل هذه الرواية في أي من كتب الصحاح الستة وإنما نقلها ابن عساکر الدمشقي فقط في تأريخه.
٣. إن في سند الرواية المذكورة رواة كذايين وجاعلين للحديث كإسحاق بن بشر- بن سالم البخاري وإسحاق بن بشر الكاهلي.
٤. اعتبر بعض كبار علماء أهل السنة كالسيوطي والكناني وابن الجوزي الرواية المذكورة من الروايات الموضوعة.

١. راجع المباحث المرتبطة بآية الغار.

٥. إن الصفات المذكورة في الرواية لا تنطبق على أبي بكر مثل: «الأسبقية في تصديق النبي ﷺ»، «الدعم المالي للنبي ﷺ»، «التضحيات والمواساة في سبيل الاسلام» و«الجهاد في ساعة الخوف».

٦. إن الحديث المذكور إنما هو حديث موضوع ومكذوب من قبل أتباع الخلفاء من الأمويين والزييريين بهدف مقابلة ومعارضة الروايات الواردة بحق علي بن أبي - طالب عليه السلام المعروف بفضلته وسبقه للاسلام وجهاده وتضحياته للاسلام والدفاع عن النبي ﷺ.

٣. حديث إتياع سنة الخلفاء

«عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين»

النص الكامل للحاكم النيشابوري

قال عبدالرحمن بن عمرو السلمي وحجر بن حجر الكلاعي:

أتينا العرياض بن سارية وهو ممن نزل فيه
 «وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ
 عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ»^(١)
 فسلمنا وقلنا: أتيناك زائرين ومقتبسين. فقال العرياض: صلى بنا
 رسول الله ﷺ الصبح ذات يوم ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة
 بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب، فقال قائل: يا
 رسول الله! كأنها موعظة مودع فما تعهد إلينا؟ فقال: أوصيكم
 بتقوى الله والسمع والطاعة وإن كان عبداً حبشياً، فإنه من يعش
 منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء
 الراشدين المهديين، فتمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم
 ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة.^(٢)

مكانة الرواية والاستدلال بها عند السنة □

إن الحديث المذكور تعتبر من أهم أدلة أهل السنة على إثبات خلافة أبي بكر وعمر
 ويقول الحاكم النيشابوري:

١. سورة التوبة (٩)، الآية ٩٢.

٢. المستدرک على الصحيحين: ج ١، ص ١٧٦ - ١٧٧، كتاب العلم، ح ٤٤ / ٣٣٢.

وقد استقصيت في صحيح هذا الحديث بعض الاستقصاء
على ما أدى إليه اجتهادي... وقد صح هذا الحديث... هذا
حديث صحيح ليس له علة... هذا اسناد صحيح على شرطها
جميعاً ولا أعرف له علة.^(١)

فيرى أهل السنة طبقاً لهذا الحديث أن الرسول ﷺ أوصى المسلمين باتباع سنة
الخلفاء الراشدين وهذه الوصية هي أقوى دليل على إثبات حقانية الخلفاء ومشروعية
خلافتهم.

وقد تمسك علماءهم بهذا الحديث في مواضع مختلفة وفي عدة علوم كالحديث
والكلام والفقه والأصول.^(٢)

أسانيد وطرق الحديث □

نقل هذه الرواية محمد بن عيسى الترمذي وأبو داود السجستاني وابن ماجه
القزويني وأحمد بن حنبل والدارمي والحاكم النيشابوري^(٣) بطرق وأسانيد مختلفة
تنتهي كلها إلى عرياض بن سارية الحمصي.^(٤)

١. المستدرك على الصحيحين: ج ١، ص ١٧٧، كتاب العلم، ذيل الحديث ٣٣٣/٤٥ و ص ١٧٥، كتاب العلم، ذيل
الحديث ٣٢٩/٤١ و ٣٣٠/٤٢.

٢. «فلذا لم نجد ذلك فيما قضى به رسول الله؟ قال: أقضي بما قضى أبو بكر وعمر. وقد أصاب في ذلك أيضاً فقد أمرنا
بالاقتداء بهما بعد رسول الله... وقال النبي: عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين». المبسوط: ج ١٦، ص ٦٨،
كتاب أدب القاضي.

٣. «فعلية بستي وسنة الخلفاء الراشدين المهيدين». سنن الترمذي: ص ٤٨٦ - ٤٨٧، كتاب العلم، باب ١٦، باب ما
جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، ح ٢٦٧٦. «فعليةكم بستي وسنة الخلفاء الراشدين المهيدين». سنن أبي داود:
ص ٥٣٥، كتاب السنة، باب في لزوم السنة، ح ٤٦٠٧. «فعليةكم بستي وسنة الخلفاء الراشدين المهيدين». سنن
ابن ماجه: ص ١١، المقدمة، باب ٦ باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهيدين، ح ٤٢. «فعليةكم بما عرفتم من سنتي
وسنة الخلفاء الراشدين المهيدين». سنن ابن ماجه: ص ١١، المقدمة، باب ٦ باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين
المهيدين، ح ٤٣ و ٤٤. «فعليةكم بما عرفتم من سنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهيدين». «فعليةكم بستي وسنة
الخلفاء الراشدين المهيدين». المسند: ج ٤، ص ١٢٦ و ١٢٧، حديث العرياض بن سارية. «فعليةكم بستي وسنة

وبعد الدقة والتأمل في سند ودلالة الحديث المذكور نرى أنه لا يسلم من الاشكالات السنية والدلالية كباقي الروايات المتقدمة ولذا لا يصح التمسك به لإثبات حقانية الخلفاء ومشروعية خلافتهم.

دراسة ونقد سند الحديث

قال محمد بن اسماعيل الكحلاني الصنعاني فيما يخص الحديث وسنده:

أما حديث عليكم بستي وسنة الخلفاء الراشدين بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ أخرجه أحمد وأبوداود وابن-ماجة والترمذي وصححه الحاكم وقال: على شرط الشيخين. ومثله حديث اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر أخرجه الترمذي وقال: حسن. وأخرجه أحمد وابن ماجة وابن جبان وله طرق فيها مقال إلا أنه يقوي بعضها بعضاً.^(٣)

الاشكال الأول: إعراض البخاري ومسلم عن أحاديث عرباض

لم ينقل محمد بن اسماعيل البخاري ومسلم بن حجاج النيشابوري الرواية المذكورة في صحاحهما، بل لم ينقلوا عنه أي رواية^(٣) وقد تقدم أن البعض يرى بأن الأحاديث التي لم ينقلها البخاري ومسلم لا يمكن الركون إليها.

الخلفاء الراشدين المهديين^(٤). سنن الدارمي: ج ١، ص ٥٧، باب ١٦ اتباع السنة، ح ٩٥. «فعليناكم بستي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين». «وعليناكم بما تعرفون من سنة نبيكم والخلفاء الراشدين المهديين». «فعليناكم بما عرفتم من سستي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين من بعدي». المستدرک علی الصحیحین: ج ١، ص ١٧٤ - ١٧٧، كتاب العلم، أحاديث ٤١/٣٢٩ - ٤٥/٣٣٣.

١. عرباض بن سارية الحمصي- صحابي مشهور من أهل الصفة وهو من أهل الشام، سكن حمص وتوفي سنة ٧٥.

الإصابة في تمييز الصحابة: ج ٤، ص ٣٩٩، ترجمة عرباض بن سارية، رقم ٥٥١٧.

٢. سبيل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام: ج ٢، ص ١١، باب صلاة التطوع، قيام شهر رمضان وتحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي: ج ٣، ص ٦٩، كتاب الصلاة، أبواب الجمعة، باب ٣٧٢ ما جاء في أذان الجمعة، ذيل الحديث ٥١٦، نقلاً عن الكحلاني.

٣. تهذيب التهذيب: ج ٧، ص ١٥٧، ترجمة عرباض بن سارية، رقم ٣٤١.

الاشكال الثاني: نقل عرباض للروايات الموضوعة

إن عرباض بن سارية لا يمكن الاعتماد عليه وإن كان من الصحابة، لأنه كان ينقل الموضوعات في فضائل معاوية^(١) وقد نقل أحمد بن حنبل إحدى الروايات الموضوعة المنسوبة إلى الرسول ﷺ عن لسان عرباض بن سارية وقال: «اللهم علم معاوية الكتاب والحساب وقه العذاب»^(٢).

وهذه الرواية التي نقلها عرباض عن النبي ﷺ قطعاً موضوعة وذلك لما يراه كبار العلماء كالنسائي وإسحاق بن راهويه والحاكم النيشابوري من أنه لم تصدر أي رواية عن النبي ﷺ في فضائل معاوية. ولو كانت هناك روايات من هذا القبيل في حق معاوية لعقد المحدثون وعلماء السنة باباً في ذلك وسموه «باب مناقب معاوية». جاء في عمدة القاري:

إن فيه ترجمة معاوية ولا يدلّ هذا على فضيلة. فإن قلت: قد ورد في فضيلته أحاديث كثيرة. قلت: نعم ولكن ليس فيها حديث يصحّ من طريق الاسناد. نصّ عليه إسحاق بن راهويه والنسائي وغيرهما، فلذلك قال: باب ترجمة معاوية ولم يقل: فضيلة ولا منقبة.^(٣)

وفي إرشاد الساري:

ومناسبة هذه الأحاديث لما ترجم له ما فيها من ترجمة الصعبة المقتضية للشرف العالي على أنه قد ورد في فضل السيد معاوية أحاديث لكنها ليست على شرط المؤلف فمن ثم لم يقل باب

١. وربما هو نفسه كان يضع الرواية وينسبها إلى الرسول ﷺ وقد يكون نسبها إليه الآخرون.

٢. المسند: ج ٤، ص ١٢٧، حديث العرباض بن سارية.

٣. عمدة القاري شرح صحيح البخاري: ج ١٦، ص ٢٤٩، كتاب المناقب، باب ترجمة معاوية، ذيل الحديث ٢٥٤.

مناقب معاوية أو فضائله إذ أنه لا تصرّح بذلك فيما ساقه في

الباب على ما لا يخفى^(١).

وقال ابن حجر العسقلاني:

وفي المنتظم: عبر البخاري في هذه الترجمة بقوله «ترجمة» ولم يقل «فضيلة» ولا «منقبة» لكون الفضيلة لا تؤخذ من حديث الباب، لأن ظاهر شهادة ابن عباس له بالفقه والصحة دالة على الفضل الكثير... أورد ابن الجوزي في الموضوعات بعض الأحاديث التي ذكروها ثم ساق عن إسحاق بن راهويه أنه قال: لم يصح في فضل معاوية شيء، فهذه النكتة في عدول البخاري عن التصريح بلفظ «منقبة» اعتماداً على قول شيخه... وقصة النسائي في ذلك مشهورة وكأنه اعتمد أيضاً على قول شيخه إسحاق وكذلك في قصة الحاكم. وأخرج ابن الجوزي أيضاً من طريق عبدالله بن أحمد بن حنبل سألت أبي: ما تقول في علي ومعاوية؟ فأطرق ثم قال: اعلم أن علياً كان كثير الأعداء ففتش أعداءه له عيباً فلم يجدوا، فعمدوا إلى رجل قد حاربه، فأطروه كياداً منهم لعلّي، فأشار بهذا إلى ما اختلقوه لمعاوية من الفضائل ممّا لا أصل له وقد ورد في فضل معاوية أحاديث كثيرة لكن ليس فيها ما يصح من طريق الاسناد وبذلك جزم إسحاق بن راهويه والنسائي وغيرهما^(٢).

١. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري: ج ٨، ص ٢٧٨، كتاب المناقب، باب ترجمة معاوية، ذيل الحديث ٣٧٦٦.

٢. فتح الباري بشرح صحيح البخاري: ج ٧، ص ١٣١، كتاب المناقب، باب ٢٨ ترجمة معاوية، ذيل الحديث ٣٧٦٦.

والمنتظم في تواريخ الملوك والأمم: ج ٣، ص ٣٧٢، أحداث سنة ٣٧ هجرية.

وقد اعترف ابن تيمية مع أنه من أتباع معاوية والمدافعين عن الأمويين بكذب روايات فضائل معاوية، قال: «وطائفة وضعوا لمعاوية فضائل ورووا أحاديث عن النبي ﷺ في ذلك كلها كذب»^(١).

إن رواية عرياض هذه في حق معاوية بالإضافة إلى أنها تتعارض مع القرآن الكريم والأحاديث والعقل تتنافى مع الوقائع التاريخية وسيرة معاوية أيضاً، فقد نقل التاريخ عنه قتل الأبرياء وتبديل الأحكام الإلهية وشرب الخمر وبيعه وكذا بيع الأصنام وأكل الربا وارتكاب الأعمال القبيحة.^(٢)

ويبدو أن عرياض قد تأثر بالجو الحاكم في الشام وبالخصوص في منطقة حمص ضد أهل البيت: مما أدى إلى انحرافه وقد باع دينه بالمتاع الدنيوي الزائل تقريباً لحكام بني أمية وراح يكذب على الله ورسوله.

يكفيه كذباً أنه ادعى اسلامه رابع أربعة، فإن عمرو بن عبسة [عنبة] هو الذي يرى أنه رابع المسلمين على ما رواه الذهبي.^(٣)

الاشكال الثالث: وجود رواية ضعفاء في السند

إنه بالإضافة إلى ما تقدم من الإشكالات فإن هناك رواية ضعاف من الدمشقيين والحمصيين في طرق الحديث كحيى بن أبي المطاع الشامي وحجر بن حجر الحمصي- وعبدالرحمن بن عمرو الشامي وعمرو بن أبي سلم الدمشقي ووليد بن مسلم الدمشقي وثور بن يزيد بن زياد الحمصي- ومعاوية بن صالح الحمصي- وبقيّة بن الوليد

١. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية: ج ٣، ص ٨٥ - ٨٦.

٢. من أجل التعرف على فضائح وترجمة معاوية يمكن الرجوع إلى كتاب «أمير معاوية را بشناسيم» تأليف أبو محسن المروج.

٣. «هو وعمرو بن عبسة (عنبة) كل منهما يقول: أنا رابع الإسلام، لا يدري أيهما أسلم قبل صاحبه». سور اعلام النبلاء: ج ٣، ص ٤٢١، ترجمة عرياض بن سارية، رقم ٧١.

الحمصي- وخالد بن معدان الحمصي- ومحمد بن ابراهيم بن حارث ويحيى بن أبي كثير وقد ضعفهم علماء الجرح والتعديل مما يجعل رواياتهم فاقدة للحجية، كما أن عداوة الدمشقيين وخصوصاً الحمصيين لعلي وأهل بيت النبي: علامة على وضعهم للحديث.

قال الحموي:

ومن عجيب ما تأملته من أمر حمص فساد هوائها وتربتها
اللذين يفسدان العقل حتى يضرب بحماقتهم المثل إن أشد الناس
على علي بصفين مع معاوية كان أهل حمص وأكثرهم تحريضاً عليه
وجداً في حربه.^(١)

يحيى بن أبي المطاع الشامي

وهو من الرواة في طريق ابن ماجه والحاكم النيشابوري وقد ضعفه علماء الرجال
ولم ينقل عنه من الصحاح إلا ابن ماجه وأعرض عنه الباقر.^(٢)

ملاحظة مهمة

إنه بالإضافة إلى ما تقدم فإن روايات يحيى بن أبي المطاع الشامي عن عرياض بن
سارية مرسله، لأنه لم يره ولم يلتق به. قال الذهبي في هذا المجال:
وقد استبعد دحيم لقيه للعرياض، فلعله أرسل عنه، فهذا في
الشاميين كثير الوقوع يروون عمّن لم يلحقوهم.^(٣)

١. معجم البلدان: ج ٢، ص ٣٠٤، حمص.

٢. تهذيب التهذيب: ج ١١، ص ٢٤٦، ترجمة يحيى بن أبي المطاع، رقم ٤٦٠.

٣. ميزان الاعتدال في نقد الرجال: ج ٤، ص ٤١٠، ترجمة يحيى بن أبي المطاع، رقم ٩٦٣٥.

وقال أبو زرعة لدحيم تعجباً من حديث الوليد بن سليمان قال: صحبت يحيى بن أبي المطاع كيف يحدث عبدالله بن العلاء بن زبر عنه أنه سمع العرياض مع قرب عهد يحيى؟ قال: أنا من أنكر الناس لهذا والعرياض قديم الموت.^(١)

ويرى يحيى بن سعيد القطان من كبار علماء الجرح والتعديل عند أهل السنة أنه مجهول الحال.^(٢)

حجر بن حجر الحمصي الشامي

فقد أعرض عنه أصحاب الصحاح الستة ولم يرو عنه إلا أبو داود السجستاني رواية واحدة وهي الرواية المذكورة.

قال عنه ابن قتان أنه مجهول.^(٣)

وقال ابن حجر العسقلاني: «روى له أبو داود حديثاً واحداً في طاعة الأمير».^(٤)

وأشار الذهبي أيضاً إلى هذه الرواية، قال:

حجر بن حجر الكلاعي، ما حدث عنه سوى خالد بن معدان بحديث العرياض مقروناً بآخر.^(٥)

عبدالرحمن بن عمرو الشامي

وقد جاء في أكثر طرق الرواية وهو مقدر فيه أيضاً، قال ابن حجر العسقلاني:

له في الكتب حديث واحد في الموعظة صححه الترمذي.

قلت: وابن حبان والحاكم في المستدرک وزعم القطان الفاسي أنه لا يصح لجهالة حاله.^(٦)

١. تهذيب التهذيب: ج ١١، ص ٢٤٦، ترجمة يحيى بن أبي المطاع، رقم ٤٦٠.

٢. «زعم ابن القطان أنه لا يعرف حاله». تهذيب التهذيب: ج ١١، ص ٢٤٦، ترجمة يحيى بن أبي المطاع، رقم ٤٦٠.

٣. «لا يعرف حاله». تهذيب التهذيب: ج ٢، ص ١٨٨، ترجمة حجر بن حجر، رقم ٣٩٢.

٤. المصدر.

٥. ميزان الاعتدال في نقد الرجال: ج ١، ص ٤٦٦، ترجمة حجر بن حجر، رقم ١٧٥٧.

ثور بن يزيد بن زياد الكلاعي الحمصي

وقد وقع في بعض أسانيد الحديث المذكور وهو من أتباع الأمويين ومن يكنّ العداء للإمام علي عليه السلام وكان حاقداً عليه لأن جده قتل في صفين مع معاوية، فكان ثور إذا ذكر علياً قال: لأحب رجلاً قتل جدي.^(١)

أنهم بالقدر وأخرجوه من حمص سحباً... وقدم المدينة فنهى مالك عن مجالسته وليس لمالك عنه رواية.^(٢)

وقال سفيان الثوري وابن أبي رواد: «اتقوا قرنيه» و«اتقوا لا ينطحنكم بقرنيه».^(٣)

وكان الأوزاعي يتكلم فيه ويهجوّه.^(٤)

الوليد بن مسلم الدمشقي (المتوفى عام ١٩٥)

وهو في طريق أبي داود السجستاني وابن ماجه والحاكم النيشابوري وأحمد بن حنبل. وهو وإن وثق من قبل بعض علماء الرجال لكن الدارقطني وأبامسهر اعتبراه مدلساً وأنه يحذف الكذابين من الأسانيد ويضع الثقة بدلهم.^(٥)

١. تهذيب التهذيب: ج ٦، ص ٢١٦، ترجمة عبدالرحمن بن عمرو، رقم ٤٨٦.

٢. تهذيب التهذيب: ج ٢، ص ٣٠، ترجمة ثور بن يزيد، رقم ٥٧.

٣. المصدر، ص ٣٢.

٤. حدث عبدالعزيز بن أبي رواد المكي عن عكرمة ونافع العمري وحدث عنه يحيى القطان وأبو عاصم النبيل وعبدالرزاق ومكي بن إبراهيم وابن المبارك. قال الذهبي: كان ابن أبي رواد كثير المحاسن، لكنه مرجىء. ولهذا السبب ذاته لم يصل عليه سفيان الثوري. توفي سنة ١٥٩ هجرية. سير أعلام النبلاء: ج ٧، ص ١٨٤ - ١٨٧، ترجمة عبدالعزيز بن أبي رواد، رقم ٦٤.

٥. تهذيب التهذيب: ج ٢، ص ٣١، ترجمة ثور بن يزيد، رقم ٥٧.

٦. تهذيب التهذيب: ج ٢، ص ٣١، ترجمة ثور بن يزيد، رقم ٥٧.

٧. الوليد مدلس وربما دلس عن الكذابين. ميزان الاعتدال في نقد الرجال: ج ٤، ص ٣٤٧، ترجمة وليد بن مسلم، رقم ٧٣٣١؛ سير رقم ٩٤٠٥؛ تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ١٩، ص ٤٦٢ و ٤٦٣، ترجمة وليد بن مسلم، رقم ٧٣٣١؛ سير

وقد ضعفه أحمد بن حنبل بقوله: «كان الوليد رفاعاً»^(١) و«كان الوليد كثير الخطأ»^(٢) واختلطت عليه أحاديث ما سمع وما لم يسمع وكانت له منكرات^(٣).
وضعه أبو داود السجستاني، قال: «روى الوليد عن مالك عشرة أحاديث ليس لها أصل»^(٤).

وقد وثقه ابن حجر العسقلاني إلا أنه قال عنه: «لكنه كثير التدليس والتسوية»^(٥).

معاوية بن صالح الحمصي الشامي (المتوفى ١٥٠ بالمهجرة تقريباً)

وهو قاضي الأندلس وممن وقع في طريق ابن ماجة والحاكم النيشابوري، فقد ضعفه علماء الرجال.

وقد فرّ من الشام مع الأمويين وخرج إلى الأندلس، فلما دخل عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان الأندلس وملكها اتصل به، فأرسله إلى الشام في بعض أمره، فلما رجع إليه من الشام ولاه قضاء الجماعة بالأندلس^(٦).
وقال أبو حاتم الرازي: «يكتب حديثه ولا يحتج به»^(٧).

أعلام النبلاء: ج ٩، ص ٢١١ - ٢٢٠، ترجمة الوليد بن مسلم، رقم ٦٠ وتهذيب التهذيب: ج ١١، ص ١٣٥، ترجمة وليد بن مسلم، رقم ٢٥٤.

١. الرّفاع يقال لمن ينسب الحديث إلى النبي ﷺ مع عدم وجود سند للرواية ولا أصل. «رّفاعاً، بفتح الراء وتشديد الفاء، أي كان يرفع الأحاديث الموقوفة كثيراً». تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي: ج ٧، ص ٤٨٠، كتاب العلم، باب ١٦، باب ما جاء في الأخذ بالسنة وإجتنب البدع، شرح الحديث ٢٦٧٨.

٢. تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ١٩، ص ٤٦٢، ترجمة الوليد بن مسلم، رقم ٧٣٣١ وتهذيب التهذيب: ج ١١، ص ١٣٥ و ١٣٦، ترجمة الوليد بن مسلم، رقم ٢٥٤.

٣. تهذيب التهذيب: ج ١١، ص ١٣٦، ترجمة وليد بن مسلم، رقم ٢٥٤.

٤. تقريب التهذيب: ج ٢، ص ٣٣٦، حرف الواو، رقم ٨٩.

٥. تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ١٨، ص ٢١٠، ترجمة معاوية بن صالح، رقم ٦٦٥٠ وسير أعلام النبلاء: ج ٧، ص ١٦٠ و ١٦٢، ترجمة معاوية بن صالح، رقم ٥٤.

٦. الجرح والتعديل: ج ٨، ص ٣٨٣، ترجمة معاوية بن صالح، رقم ١٧٥٠ تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ١٨، ص ٢٠٨، ترجمة معاوية بن صالح، رقم ٦٦٥٠ والمغني في الضعفاء: ج ٢، ص ٤١٥، رقم ٦٣١٦.

وقال يحيى بن سعيد القطان: «ما كنا نأخذ عنه في ذلك الزمان ولا حرفاً».

ونقل عنه أيضاً: «كان يحيى بن سعيد لا يرضى معاوية بن صالح»^(١).

وقال يحيى بن معين: «كان ابن المهدي إذا حدث بحديث معاوية بن صالح زجره

يحيى بن سعيد»^(٢).

ويرى الذهبي أن أباسحاق الفزازي كان غير راض عنه لمشاركته في الحكومة.^(٣)

وقال أبو اسحاق الفزازي: «ما كان بأهل أن يروى عنه»^(٤).

وقال موسى بن سلمة:

أتيت معاوية بن صالح لأكتب عنه، فرأيت أداة الملاهي،

قال: فقلت: ما هذا؟ قال: شيء يهديه إلي ابن مسعود صاحب

الأندلس. قال: تركته ولم أكتب عنه.^(٥)

وقال الذهبي: «قال أبو حاتم: لا يحتج به. وكذا لم يخرج له البخاري. ولينه ابن-

معين»^(٦).

١. الجرح والتعديل: ج ٨، ص ٣٨٢، ترجمة معاوية بن صالح، رقم ١٧٥٠؛ الضعفاء الكبير: ج ٤، ص ١٨٣، ترجمة

معاوية بن صالح، رقم ١٧٥٩؛ الكامل في ضعفاء الرجال: ج ٦، ص ٤٠٤، ترجمة معاوية بن صالح، رقم ١٨٨٨؛

تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ١٨، ص ٢٠٨، ترجمة معاوية بن صالح، رقم ٦٦٥٠؛ تهذيب التهذيب: ج ١٠،

ص ١٨٩، ترجمة معاوية بن صالح، رقم ٣٩١ والمغني في الضعفاء: ج ٢، ص ٤١٥، رقم ٦٣١٦.

٢. ميزان الاعتدال في نقد الرجال: ج ٤، ص ١٣٥، ترجمة معاوية بن صالح، رقم ٨٦٢٤؛ الكامل في ضعفاء الرجال:

ج ٦، ص ٤٠٤، ترجمة معاوية بن صالح، رقم ١٨٨٨؛ تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ١٨، ص ٢٠٩، ترجمة

معاوية بن صالح، رقم ٦٦٥٠؛ تهذيب التهذيب: ج ١٠، ص ١٩٠، ترجمة معاوية بن صالح، رقم ٣٩١ وسير

أعلام النبلاء: ج ٧، ص ١٦٢، ترجمة معاوية بن صالح، رقم ٥٤.

٣. سير أعلام النبلاء: ج ٧، ص ١٦٠، ترجمة معاوية بن صالح، رقم ٥٤.

٤. الضعفاء الكبير: ج ٤، ص ١٨٣، ترجمة معاوية بن صالح، رقم ١٧٥٩؛ تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ١٨، ص

٢٠٨، ترجمة معاوية بن صالح، رقم ٦٦٥٠؛ تهذيب التهذيب: ج ١٠، ص ١٩٠، ترجمة معاوية بن صالح، رقم

٣٩١.

٥. المصدر.

٦. ميزان الاعتدال في نقد الرجال: ج ٤، ص ١٣٥، ترجمة معاوية بن صالح، رقم ٨٦٢٤.

وقال معترضاً على الحاكم النيشابوري:

وترى الحاكم يروي في مستدركه أحاديثه ويقول: هذا على

شرط البخاري، فيهم في ذلك ويكرره.^(٣)

وذكره ابن الجوزي في كتاب «الضعفاء والمتروكين» ضمن الضعفاء والمتروكين

وقال:

معاوية بن صالح كان يجيئ بن سعيد لا يرضاه. وقال الرازي:

لا يحتج به. وقال الأزدي: ضعيف.^(٣)

وعبر ابن حجر العسقلاني أيضاً عن رأيه النهائي فيه وضعفه بقوله: «له أو هام».^(٣)

محمد بن إبراهيم بن حارث التيمي (المتوفى عام ١٢٠)

ووقع محمد بن إبراهيم بن حارث في طريق الحاكم النيشابوري وأحمد بن حنبل

وهو من أبناء عمومة الخليفة الأول. وهو وإن وثق من قبل البعض إلا أنه وضعفه

جماعة من علماء الرجال من أهل السنة. فقد ضعفه أحمد بن حنبل بقوله: «في حديثه

شيء» و«يروى أحاديث منكر أو منكورة».^(٣)

عمرو بن أبي سلمة الحمصي الدمشقي (المتوفى عام ٢١٤)

وهو ممن وقع في طريق الحاكم النيشابوري وقد ضعفه علماء الجرح والتعديل.

١. ميزان الاعتدال في نقد الرجال: ج ٤، ص ١٣٥، ترجمة معاوية بن صالح، رقم ٨٦٢٤.

٢. الضعفاء والمتروكين: ج ٣، ص ١٢٧، رقم ٣٣٥٥.

٣. تقريب التهذيب: ج ٢، ص ٢٥٩، رقم ١٢٣٢.

٤. الكامل في ضعفاء الرجال: ج ٦، ص ١٣١، ترجمة محمد بن إبراهيم، رقم ١٦٣٣؛ المغني في الضعفاء: ج ٢، ص

٢٥١، رقم ٥٢٠٤؛ ميزان الاعتدال في نقد الرجال: ج ٣، ص ٤٤٥، ترجمة محمد بن إبراهيم، رقم ٧٠٩٧؛ لسان

الميزان: ج ٥، ص ٣٠، ترجمة محمد بن إبراهيم، رقم ٧١٠٣؛ سير أعلام النبلاء: ج ٥، ص ٢٩٥، ترجمة محمد بن

إبراهيم، رقم ١٤٠ وتهذيب التهذيب: ج ٩، ص ٦، ترجمة محمد بن إبراهيم، رقم ٨.

فقد ضعفه يحيى بن معين وزكريا بن يحيى الساجي وهما من كبار علماء الجرح والتعديل عند أهل السنة وقالوا عنه بأنه: «ضعيف»^(١).

وقال أبو حاتم الرازي: «يكتب حديثه ولا يحتج به»^(٢).

وذكره أبو جعفر العقيلي في كتاب «الضعفاء الكبير» ضمن الرواة الضعفاء وقال: «في حديثه وهم»^(٣).

وقال أحمد بن حنبل: «وى عن زهير أحاديث بواطيل كأنه سمعها من صدقة بن عبدالله فغلط فقلبها عن زهير»^(٤).

يحيى بن أبي كثير اليامي (المتوفى عام ١٢٩ أو ١٣٢)

فهو ممن وقع في طريق أحمد بن حنبل وقد عرف بالتدليس والكذب. وروى عن الصحابة وعن أنس بن مالك بالخصوص في حال أنه لم يدرك أحداً منهم ولم يسمع منهم الحديث.

وذكره أبو جعفر العقيلي ضمن الضعفاء في كتاب «الضعفاء الكبير» لتدليسه ونقله الروايات المرسلة.

وقال همام: «كنا نحدث يحيى بن أبي كثير بالغداة فإذا كان بالعشي قلبه عتاً»^(٥).

-
١. الجرح والتعديل: ج ٦، ص ٢٣٥، ترجمة عمرو بن أبي سلمة، رقم ١٣٠٤؛ ميزان الاعتدال في نقد الرجال: ج ٣، ص ٢٦٢، ترجمة عمرو بن أبي سلمة، رقم ٦٣٧٩، وتهذيب التهذيب: ج ٨، ص ٣٩، ترجمة عمرو بن أبي سلمة، رقم ٧٠.
 ٢. الجرح والتعديل: ج ٦، ص ٢٣٦، ترجمة عمرو بن أبي سلمة، رقم ١٣٠٤؛ ميزان الاعتدال في نقد الرجال: ج ٣، ص ٢٦٢، ترجمة عمرو بن أبي سلمة، رقم ٦٣٧٩، وتهذيب التهذيب: ج ٨، ص ٣٩، ترجمة عمرو بن أبي سلمة، رقم ٧٠.
 ٣. الضعفاء الكبير: ج ٣، ص ٢٧٢، ترجمة عمرو بن أبي سلمة، رقم ١٢٧٩؛ ميزان الاعتدال في نقد الرجال: ج ٣، ص ٢٦٢، ترجمة عمرو بن أبي سلمة، رقم ٦٣٧٩، وتهذيب التهذيب: ج ٨، ص ٣٩، ترجمة عمرو بن أبي سلمة، رقم ٧٠.
 ٤. تهذيب التهذيب: ج ٨، ص ٣٩، ترجمة عمرو بن أبي سلمة، رقم ٧٠.
 ٥. الضعفاء الكبير: ج ٤، ص ٤٢٣، رقم ٢٠٥١؛ ميزان الاعتدال في نقد الرجال: ج ٤، ص ٤٠٢، رقم ٩٦٠٧؛ تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ٢٠، ص ١٩٦ - ٢٠٠، ترجمة يحيى بن أبي كثير، رقم ٧٥٠١؛ سير أعلام النبلاء: ج ٦، ص ٢٧ - ٣١، ترجمة يحيى بن أبي كثير، رقم ٩، وتهذيب التهذيب: ج ١١، ص ٢٣٥ - ٢٣٦، ترجمة يحيى بن أبي كثير، رقم ٤٤٠.

بقية بن وليد الكلاعي الحمصي الدمشقي (المتوفى عام ١٩٧)

وقد وقع في سند رواية الترمذي وأحمد بن حنبل. فقد ضعفه الكثير من علماء السنة وأسقطوا حجية رواياته.

وقد صحح الترمذي الحديث «عليكم بستي وسنة الخلفاء الراشدين» بعد أن نقله عن بقية بن وليد، إلا أن ابن عربي المالكي من شراح سنن الترمذي اعترض عليه قائلاً: «فحكم أبو عيسى بصحته وفيه بقية بن وليد وقد تكلم فيه»^(١). وهو من محبي هارون الرشيد فقد روي أن هارون الرشيد كتب عن بقية وقال له: **إني لأحبك**.^(٢)

ولم ينقل عنه محمد بن اسماعيل البخاري رواية كما أن مسلم بن حجاج النيشابوري لم يرو عنه أيضاً إلا رواية واحدة للتأييد والاستشهاد لا للاستناد.^(٣) وقال أبو مسهر الغساني: «بقية ليست أحاديثه نقية فكن منها على تقية».^(٤) وقال ابن خزيمة: «لأحتج ببقية».^(٥)

١. عارضة الأحوذى بشرح صحيح الترمذي: ج ١٠، ص ١٤٤، كتاب العلم، باب ١٦، باب ما جاء في الأخذ بالسنة، ح ٢٦٨١.

٢. تذكرة الحفاظ: ج ١، ص ٢١٢، ترجمة بقية بن وليد، رقم ٢٦٩/٣٨/٦؛ سير أعلام النبلاء: ج ٨، ص ٥٣١، ترجمة بقية بن وليد، رقم ١٣٩ وميزان الاعتدال في نقد الرجال: ج ١، ص ٣٣٨، ترجمة بقية بن وليد، رقم ١٢٥٠.

٣. «روى مسلم لبقية متابعة فقط»، «وقد روى له مسلم حديثاً واحداً متابعه ولم يخرج له البخاري». المغني في الضعفاء: ج ١، ص ١٧٠، ترجمة بقية بن وليد، رقم ٩٤٤؛ تهذيب التهذيب: ج ١، ص ٤١٨، ترجمة بقية بن وليد، رقم ٨٧٨ وتذكرة الحفاظ: ج ١، ص ٢١٢، ترجمة بقية بن وليد، رقم ٢٦٩/٣٨/٦.

٤. الضعفاء والمتروكين: ج ١، ص ١٤٦، رقم ٥٤٦؛ ميزان الاعتدال في نقد الرجال: ج ١، ص ٣٣٢، ترجمة بقية بن وليد، رقم ١٢٥٠؛ الكامل في ضعفاء الرجال: ج ٢، ص ٧٢، ترجمة بقية بن وليد، رقم ٣٠٢؛ تاريخ بغداد أو مدينة السلام: ج ٧، ص ١٢٤، ترجمة بقية بن وليد، رقم ٣٥٦١؛ تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ٣، ص ١٢٩، ترجمة بقية بن وليد، رقم ٧٢٦ وتهذيب التهذيب: ج ١، ص ٤١٧، ترجمة بقية بن وليد، رقم ٨٧٨.

٥. ميزان الاعتدال في نقد الرجال: ج ١، ص ٣٣٢، ترجمة بقية بن وليد، رقم ١٢٥٠؛ تهذيب التهذيب: ج ١، ص ٤١٨، ترجمة بقية بن وليد، رقم ٨٧٨ والمغني في الضعفاء: ج ١، ص ١٧٠، ترجمة بقية بن وليد، رقم ٩٤٤.

قال أبو حاتم الرازي: «يكتب حديث بقية ولا يحتج به»^(١).

وروي أنه قال بقية بن الوليد: ذكرت حماد بن زيد أحاديثاً، فقال: ما أجود

أحاديثك لو كان لها أجنحة يعني أسانيد.^(٢)

وقال يحيى بن معين:

إذا حدث عن أولئك المجهولين فلا وإذا كنى الرجل ولم يسمه

فليس يساوي شيئاً. وكان يحدث عن الضعفاء بمائة حديث قبل

أن يحدث عن الثقة بحديث.^(٣)

قال يعقوب الفسوي:

يحدث عن قوم متروكي الحديث وعن الضعفاء ويحيد عن

أسمائهم إلى كناهم وعن كناهم إلى أسمائهم.^(٤)

وعده ابن الجوزي من الضعفاء في كتاب «الضعفاء والمتروكين» وقال عنه: «كان

مدلساً يروي عن قوم متروكين ومجهولين».^(٥)

وقال الجوزجاني: «ما كان يبالي إذا وجد خرافة عمن يأخذه».^(٦)

١. الجرح والتعديل: ج ٢، ص ٤٣٥، ترجمة بقية بن وليد، رقم ١٧٢٨؛ ميزان الاعتدال في نقد الرجال: ج ١، ص

٣٣٢، ترجمة بقية بن وليد، رقم ١٢٥٠؛ تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ٣، ص ١٢٨، ترجمة بقية بن وليد، رقم

٧٢٦ وتهذيب التهذيب: ج ١، ص ٤١٧، ترجمة بقية بن وليد، رقم ٨٧٨.

٢. الضعفاء الكبير: ج ١، ص ١٦٢، رقم ٢٠٣.

٣. سير أعلام النبلاء: ج ٨، ص ٥٢١، سير أعلام النبلاء: ج ٨، ص ٥٢١، ترجمة بقية بن وليد، رقم ١٣٩؛ تهذيب

الكمال في أسماء الرجال: ج ٣، ص ١٢٨، ترجمة بقية بن وليد، رقم ٧٢٦ وتهذيب التهذيب: ج ١، ص ٤١٦

و ٤١٧، ترجمة بقية بن وليد، رقم ٨٧٨.

٤. تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ٣، ص ١٢٨، ترجمة بقية بن وليد، رقم ٧٢٦ وتهذيب التهذيب: ج ١، ص ٤١٧،

ترجمة بقية بن وليد، رقم ٨٧٨.

٥. الضعفاء والمتروكين: ج ١، ص ١٤٦، رقم ٥٤٦.

٦. أحوال الرجال: ص ١٧٥، رقم ٣١٢؛ ميزان الاعتدال في نقد الرجال: ج ١، ص ٣٣٢، ترجمة بقية بن وليد، رقم

١٢٥٠ وتهذيب التهذيب: ج ١، ص ٤١٨، ترجمة بقية بن وليد، رقم ٨٧٨.

وقال أبو جعفر العقيلي: «إلا أنه يأخذ عن ابن أبي عمير وأدبر فليس بشيء»^(١).

وقال عبد الرحمن بن الحكم:

ما سمعته أي وكيعاً يتناول أحداً إلا بقية... ما سمعت أحداً

أجراً على أن يقول: قال رسول الله للحديث من بقية»^(٢).

وقال ابن المديني: «...عن أهل العراق والحجاز فضعيف جداً»^(٣).

وقال ابن حبان:

سمع من قوم كذابين عن شعبة ومالك، فروى عن الثقات

بالتدليس. يعني وأسقط أولئك الكذابين بينه وبينهم، فلا يحتج

به... وامتنح بقية بتلاميذ له كانوا يسقطون الضعفاء من حديثه

ويسوونه»^(٤).

وقال النسائي: «إن قال: عن فلان، فلا يؤخذ عنه، لأنه لا يدرى عن من أخذه»^(٥).

والجدير بالذكر أن بقية بن وليد نقل الرواية المذكورة عن طريق الترمذي بتعبير

«عن» عن بجير بن سعد.

وأيد الذهبي أيضاً كلام النسائي، حيث قال: «...قلت: وهو أيضاً ضعيف

الحديث إذا قال: عن، فإنه مدلس»^(٦).

١. تهذيب التهذيب: ج ١، ص ٤١٨، ترجمة بقية بن وليد، رقم ٨٧٨.

٢. الضعفاء الكبير: ج ١، ص ١٦٣، رقم ٢٠٣.

٣. تهذيب التهذيب: ج ١، ص ٤١٨، ترجمة بقية بن وليد، رقم ٨٧٨.

٤. المجروحين: ج ١، ص ٢٠٠ - ٢٠١؛ المغني في الضعفاء: ج ١، ص ١٧١، رقم ٩٤٤؛ ميزان الاعتدال في نقد

الرجال: ج ١، ص ٣٣١ و ٣٣٢، ترجمة بقية بن وليد، رقم ١٢٥٠؛ الضعفاء والمتروكين: ج ١، ص ١٤٦، رقم

٥٤٦ وتهذيب التهذيب: ج ١، ص ٤١٨، ترجمة بقية بن وليد، رقم ٨٧٨.

٥. تذكرة الحفاظ: ج ١، ص ٢١٢، ترجمة بقية بن وليد، رقم ٢٦٩/٣٨؛ المغني في الضعفاء: ج ١، ص ١٧١، رقم

٩٤٤؛ تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ٣، ص ١٢٩، ترجمة بقية بن وليد، رقم ٧٢٦ وتهذيب التهذيب: ج ١،

ص ٤١٧، ترجمة بقية بن وليد، رقم ٨٧٨.

وقال الجوزقاني: «...إذا تفرد بالرواية فغير محتج به لكثرة وهمه»^(١).

وضعف ابن المبارك روايات بقية بن وليد بقوله: «يكتب عن أقبل وأدبر»^(٢).

وقال ابن المبارك أيضاً:

نعم الرجل بقية لولا أنه يكتني الأسامي ويسمي الكنى! كان
دهراً يحدثنا عن أبي سعيد الوحاظي فنظرنا فإذا هو
عبد القدوس^(٣).

وقال البيهقي: «أجمعوا على أن بقية ليس بحجة»^(٤).

وعلق عبدالحق في كثير من الأحيان على روايات بقي بن وليد بقوله: «بقية
لا يحتج به»^(٥).

وقال أبو الحسن بن قطان: «بقية يدلّس عن الضعفاء ويستبيح ذلك وهذا إن صح
مفسد لعدالته»^(٦).

وقال الذهبي بعد نقله كلام ابن قطان:

نعم والله صحّ هذا عنه إنّه يفعلُه وصحّ عن الوليد بن مسلم
بل وعن جماعة كبار يفعلُه وهذه بليّة منهم ولكنهم فعلوا ذلك
بإجتهد^(٧).

١. سير أعلام النبلاء: ج 8، ص 522، ترجمة بقية بن وليد، رقم 139.

٢. تهذيب التهذيب: ج 1، ص 419، ترجمة بقية بن وليد، رقم 878.

٣. ميزان الاعتدال في نقد الرجال: ج 1، ص 331، ترجمة بقية بن وليد، رقم 1250؛ تهذيب الكمال في أسماء الرجال:

ج 3، ص 127، ترجمة بقية بن وليد، رقم 726 وتهذيب التهذيب: ج 1، ص 416، ترجمة بقية بن وليد، رقم 878.

٤. ميزان الاعتدال في نقد الرجال: ج 1، ص 337، ترجمة بقية بن وليد، رقم 1250.

٥. تهذيب التهذيب: ج 1، ص 419، ترجمة بقية بن وليد، رقم 878.

٦. ميزان الاعتدال في نقد الرجال: ج 1، ص 331، ترجمة بقية بن وليد، رقم 1250 وتهذيب التهذيب: ج 1، ص

419، ترجمة بقية بن وليد، رقم 878.

٧. تهذيب التهذيب: ج 1، ص 419، ترجمة بقية بن وليد، رقم 878.

وقال أبو حاتم:

ولعمري إنه موضع الإنكار وفي دون هذا ما يسقط عدالة
الإنسان في الحديث.^(٣)

وقال الذهبي:

يروى عن دج ودرج وله غرائب تستنكر أيضاً عن
الثقات... وقال غير واحد: كان يدلّس عن قوم متروكين.^(٤)

وقال في التذكرة:

كان يدلّس كثيراً فيما يتعلق بالأسماء ويدلّس عن قوم ضعفاء
وعوام يسقطهم بينه وبين ابن جريج ونحو ذلك ويروي عن
دج ودرج.^(٥)

وضعفه الذهبي أيضاً في كتاب السير حيث قال:

كان من أوعية العلم لكن كدّر ذلك بالإكثار عن الضعفاء
والعوام والحمل عن دج ودرج.^(٦)

وقال محقق كتاب السير:

بل قد وصفوه بأخبث أنواع التدليس وهو تدليس التسوية
وهو أن يسند من سنده غير شيخه لكونه ضعيفاً أو صغيراً.^(٧)

١. ميزان الاعتدال في نقد الرجال: ج ١، ص ٣٣٩، ترجمة بقية بن وليد، رقم ١٢٥٠ وسير أعلام النبلاء: ج ٨، ص

٥٢٨، ترجمة بقية بن وليد، رقم ١٣٩.

٢. المجروحين: ج ١، ص ٢٠٠، ترجمة بقية بن وليد.

٣. المغني في الضعفاء: ج ١، ص ١٧٠ و ١٧١، رقم ٩٤٤ وميزان الاعتدال في نقد الرجال: ج ١، ص ٣٣١، ترجمة بقية

بن وليد، رقم ١٢٥٠.

٤. تذكرة الحفاظ: ج ١، ص ٢١١، ترجمة بقية بن وليد، رقم ٦/٣٨/٢٦٩.

٥. سير أعلام النبلاء: ج ٨، ص ٥١٩، ترجمة بقية بن وليد، رقم ١٣٩.

٦. سير أعلام النبلاء: ج ٨، ص ٥٢٢، ترجمة بقية بن وليد، رقم ١٣٩، الهامش ١.

وقال ابن حجر العسقلاني: «كثير التدليس عن الضعفاء»^(١).

خالد بن معدان الحمصي

فقد وقع في طريق الترمذي وابن ماجة وأبوداود والحاكم النيشابوري وأحمد بن حنبل والدارمي ويكفي في ضعفه أنه من مصاديق أعوان الظلمة وكان صاحب شرطة يزيد بن معاوية على ما نقله الطبري وابن عساكر والعقيلي^(٢).
وقد كتب الوليد بن عبد الملك إلى خالد بن معدان في مسألة فأجابه فيها خالد، فحمل القضية على قوله^(٣).

هذا وبالإضافة إلى ما ذكر من الرواة فإن في سند الرواية المذكورة أفراداً آخرين كبحير بن سعد [سعيد] الحمصي^(٤) وضمرة بن حبيب الحمصي^(٥) وعبد الله بن أحمد بن بشير الدمشقي^(٦) وكونهم شاميين أو حمصيين من مؤيدات كون الرواية موضوعة.
وهناك أيضاً من وقع في طرق الرواية المذكورة كحسن بن علي الخلال الحلواني^(٧) وأبو عاصم ضحاك بن مخلد النبيل^(٨) وعبد الله بن علاء^(٩) واسماعيل بن بشر - بن منصور^(١٠) وعبد الملك بن صباح^(١١) وقد ضعفه علماء الجرح والتعديل.

١. تقريب التهذيب: ج ١، ص ١٥٥، رقم ١٥٨.

٢. تاريخ دمشق الكبير: ج ١٨، ص ١٤١، ترجمة خالد بن معدان، رقم ١٩٠٤ والضعفاء الكبير: ج ١، ص ١٧٩، ترجمة ثور بن يزيد، رقم ٢٢٥.

٣. تاريخ دمشق الكبير: ج ١٨، ص ١٤١، ترجمة خالد بن معدان، رقم ١٩٠٤.

٤. تهذيب التهذيب: ج ١، ص ٣٦٨، ترجمة بحير بن سعيد، رقم ٧٧٧.

٥. «كان مؤذن مسجد الجامع بدمشق». تهذيب التهذيب: ج ٤، ص ٤٠٣، ترجمة ضمرة بن حبيب، رقم ٨٠٢.

٦. تهذيب التهذيب: ج ٥، ص ١٢٣، ترجمة عبد الله بن أحمد بن بشير، رقم ٢٤٣.

٧. «كان عالماً بالرجال وكان لا يستعمل علمه»، «كان لا ينتقد الرجال»، «قال داود بن الحسين البيهقي: بلغني أنّ الحلواني قال: لأكثر من وقف في القرآن. قال داود: فسألت سلمة بن شبيب عن الحلواني فقال: يرمى في الحش من لم يشهد بكفر الكافر فهو كافر»، «قال الإمام أحمد: ما أعرفه بطلب الحديث ولا رأيته يطلبه ولم يحمله ثم قال: يبلغني عنه أشياء أكرهه وقال مرة: أهل الثغر عنه غير راضين أو ما هذا معناه». تهذيب التهذيب: ج ٢، ص ٢٦٢، ترجمة حسن بن علي الخلال، رقم ٥٣٠.

البحث في دلالة الرواية □

بعد أن تقدم الكلام في دراسة ونقد سند الرواية المذكورة نتقل إلى البحث عن دلالتها، إذ ترد عليها عدة إشكالات نشير إلى بعضها هنا.

الاشكال الأول: عدم تدوين سنة رسول الله ﷺ

يدّعي أهل السنة أن رسول الله ﷺ وأبأبكر وعمر منعوا عن تدوين الأحاديث الحاكية عن السنة ولذا فقد بدأ تدوين ذلك بعد مرور ١٠٠ عام، فكيف يأمر النبي ﷺ المسلمين باتباع سنة غير مدونة؟

الاشكال الثاني: عدم ذكر اسم الخلفاء في الرواية

لم يُذكر في رواية «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين» اسم أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، فكيف فسر هذا الحديث بهؤلاء الأربعة؟ إذ قد يقال: أن المراد من الخلفاء الراشدين هم الأئمة:.

الاشكال الثالث: عدم استدلال الخليفة بالرواية

لو كانت رواية «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين» صادرة عن الرسول ﷺ واقعاً فلم لم يتمسك بها أبوبكر وعمر لإثبات حقهما يوم السقيفة بدلاً من الركون إلى مسألة القبيلة أو كثرة الأموال والأفراد؟

الاشكال الرابع: عدم الاحتياج إلى الشورى

١. «ذكر لأبي عاصم أن يحيى بن سعيد يتكلم فيك، فقال: لست بحبي ولا ميت إذا لم أذكر». ميزان الاعتدال في نقد

الرجال: ج ٢، ص ٣٢٥، ترجمة ضحاك بن مخلد، رقم ٣٩٤١.

٢. «قال ابن حزم: ضعفه يحيى وغيره». ميزان الاعتدال في نقد الرجال: ج ٢، ص ٤٦٣، ترجمة عبدالله بن العلاء بن

زبير، رقم ٤٤٦٦.

٣. «كان قديراً». تهذيب التهذيب: ج ١، ص ٢٤٩، ترجمة اسماعيل بن بشر بن منصور، رقم ٥٢٦.

٤. «متهم بسرقة الحديث». ميزان الاعتدال في نقد الرجال: ج ٢، ص ٦٥٦، ترجمة عبدالملك بن الصباح، رقم ٥٢١٦.

لو كانت رواية «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين» صادرة عن الرسول ﷺ واقعاً فلماذا عمد عمر إلى مسألة الشورى لتعيين الخليفة بعده؟ ولم لم يعين عثمان بعده مباشرة استناداً إلى هذا الحديث مثلاً؟

الاشكال الخامس: التنصيب من قبل النبي ﷺ

لو كان هذا الحديث «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين» صادراً من النبي ﷺ وقبلنا بتطبيقه على الخلفاء الأربعة فهذا معناه أننا نقول أن الامامة هي بالتنصيب من قبل النبي ﷺ، مع أن أهل السنة لا يقولون بالتنصيب، بل يعتقدون أن الخلافة بالشورى.

الاشكال السادس: العمل بخبر الواحد في المسائل الاعتقادية المهمة

لو قبلنا بصدور الرواية من النبي ﷺ تنزلاً فهي لاتدل على مشروعية خلافة أبي بكر وعمر وعثمان، لأن الرواية من أخبار الأحاد وهي لاتفيد في إثبات المسائل العقائدية المهمة، والخلافة من أهم تلك المسائل.

الاشكال السابع: امتناع صدور الرواية عن النبي ﷺ

إن ظاهر الرواية المذكورة هو أمر النبي ﷺ المسلمين بالاتباع المطلق وفي جميع الأمور لسنة الخلفاء وصدور هكذا أمر من النبي ﷺ غير ممكن، لأنه:

أ. إن الاتباع المطلق للخلفاء إنما يكون صحيحاً ومعقولاً فيما لو كانوا معصومين من الخطأ والاشتباه، مع أنه لم يدع أحد من المسلمين العصمة للخلفاء، سوى في علي بن أبي طالب الذي قد يعتقد بعصمته بعض من غير الشيعة أيضاً.

ب. إن الخلفاء كانوا مختلفين في بعض الأمور، فكيف يمكن الأمر باتباعهم المطلق؟ وهل هو إلا أمر بالجمع بين الضدين وهو محال أو الترجيح بدون مرجح وهو محال أيضاً.

رأي ابن حزم

قال ابن حزم في نقد حديث «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين»:

وأما قوله: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين» فقد علمنا أنه لا يأمر بما لا يقدر عليه ووجدنا الخلفاء الراشدين بعده عليه السلام قد اختلفوا اختلافاً شديداً، فلا بد من أحد ثلاثة أوجه لا رابع لها: إما أن نأخذ بكل ما اختلفوا فيه وهذا ما لاسبيل إليه ولا يقدر عليه، إذ فيه الشيء وضده ولا سبيل إلى أن يورث أحد الجدّ دون الإخوة بقول أبي بكر وعائشة ويورثه الثلث فقط وباقي ذلك للإخوة على قول عمر ويورثه السدس وباقيه للإخوة على مذهب علي وهكذا في كل ما اختلفوا فيه، فبطل هذا الوجه، لأنه ليس في استطاعة الناس أن يفعلوه فبطل هذا الوجه. أو يكون مباحاً لنا بأن نأخذ بأيّ ذلك شئنا وهذا خروج عن الإسلام، لأنه يوجب أن يكون دين الله تعالى موكولاً إلى اختيارنا، فيحرم كلّ واحد منّا ما يشاء ويحلّ ما يشاء ويحرم أحدنا ما يحلّه الآخر وقول الله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾^(١) وقوله تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا﴾^(٢) وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا﴾^(٣) يبطل هذا الوجه الفاسد ويوجب أن ما كان حراماً حينئذ فهو حرام إلى يوم القيامة وما كان واجباً يومئذ فهو واجب إلى يوم القيامة وما كان حلالاً يومئذ فهو حلال إلى يوم القيامة وأيضاً فلو كان هذا لكنّا إذا أخذنا بقول الواحد منهم فقد تركنا قول الآخر منهم ولا بدّ من ذلك، فلسنا حينئذ متبعين لستّهم، فقد حصلنا في

١. سورة المائدة (5)، الآية 3.

٢. سورة البقرة (2)، الآية 229.

٣. سورة الانفال (8)، الآية 46.

خلاف الحديث المذكور وحصلوا فيه شاؤوا أو أبوا ولقد أذكرنا هذا مفتياً كان عندنا بالأندلس وكان جاهلاً فكانت عادته أن يقدمه رجلان كان مدار الفتيا عليهما في ذلك الوقت، فكان يكتب تحت فتياهما: أقول بما قاله الشيخان. فقضي أن ذينك الشيخين اختلفا، فلمّا كتب تحت فتياهما ما ذكرنا قال له بعض من حضر: إنّ الشيخين اختلفنا [اختلفا] فقال: وأنا اختلف باختلافهما. قال أبو محمد: فإذا قد بطل هذان الوجهان فلم يبق إلا الوجه الثالث وهو أخذ ما أجمعوا عليه وليس ذلك إلا فيما أجمع عليه سائر الصحابة رضوان الله عليهم معهم وفي تتبعهم سنن النبي والقول بها وأيضاً فإنّ الرسول إذا أمر باتباع سنن الخلفاء الراشدين لا يخلو ضرورة من أحد وجهين: إمّا أن يكون أباح أن يستنوا سنناً غير سننه، فهذا ما لا يقوله مسلمٌ ومن أجاز هذا فقد كفر وارتد وحلّ دمه وماله، لأنّ الدين كلّهُ إمّا واجب أو غير واجب وإمّا حرام وإمّا حلال لا قسم في الديانة غير هذه الأقسام أصلاً، فمن أباح أن يكون للخلفاء الراشدين سنة لم يستنّها رسول الله فقد أباح أن يجرموا شيئاً كان حلالاً على عهده إلى أن مات أو أن يخلّوا شيئاً حرّمه رسول الله أو أن يوجبوا فريضة لم يوجبها رسول الله أو أن يسقطوا فريضة فرضها رسول الله ولم يسقطها إلى أن مات وكلّ هذه الوجوه من جوّز منها شيئاً فهو كافرٌ مشركٌ بإجماع الأمة كلّها بلا خلاف وبالله التوفيق فهذا الوجه قد بطل والله الحمد وإمّا

أن يكون أمر باتباعهم في اقتدائهم بسنته صلى الله عليه وسلم،
فهكذا نقول ليس يحتمل هذا الحديث وجهاً غير هذا أصلاً.^(١)

□ اختلاف الخلفاء

أشار طه جابر العلواني أحد الباحثين السنة إلى موارد الاختلاف بين أبي بكر وعمر، قال:

فما اختلف فيه الشيخان أبو بكر وعمر... غير ما ذكرنا سبي أهل الردة، فقد كان أبو بكر يرى سبي نساء المرتدين على عكس ما يراه عمر الذي نقض في خلافته حكم أبي بكر في هذه المسألة وردهنّ إلى أهاليهنّ حرائر إلا من ولدت لسيدها منهنّ ومن جملتهنّ كانت خولة بنت جعفر الحنفية أمّ محمد بن علي، كما اختلفا في قسمة الأراضي المفتوحة، فكان أبو بكر يرى قسمتها وكان عمر يرى وقفها ولم يقسمها وكذلك اختلفا في المفاضلة في العطاء، فكان أبو بكر يرى التسوية في الأعطيات حين كان عمر يرى المفاضلة وقد فاضل بين المسلمين في أعطياتهم وعمر لم يستخلف على حين استخلفه أبو بكر، كما كان بينهما اختلاف في كثير من مسائل الفقه.^(٢)

وأشار ابن أبي الحديد المعتزلي إلى موارد أخرى من الخلاف فقال:

قال عوانة: فحدثنا إسماعيل، قال: حدثني الشعبي، قال: فلما مات عمر وأدرج في أكفانه ثم وضع ليصلى عليه تقدم علي بن

١. الأحكام في أصول الأحكام: ج ٦، ص ٨٠٥ - ٨٠٦، الباب السادس والثلاثون في إبطال التقليد.

٢. صلاة التراويح سنة مشروعة أو بدعة محدثة: ص ١٩٧، الخلاف بين الخلفاء الثلاثة. نقلاً عن طه جابر العلواني في

أدب الاختلاف في الإسلام: ص ٥٩ - ٦٠.

أبي طالب فقام عند رأسه وتقدم عثمان فقام عند رجله فقال
علي عليه السلام: هكذا ينبغي أن تكون الصلاة. فقال عثمان: بل هكذا.
فقال عبدالرحمن: ما أسرع ما اختلفتم!^(١)

وذكر ابن حزم موارداً من الاختلاف فقال:

اعتل عثمان بمنى، فأتى علي، فقبل له: صل بالناس. فقال: إن
شئتم صليتُ لكم صلاة رسول الله يعني ركعتين. قالوا: لا،
صلاة أمير المؤمنين يعنون عثمان أربعاً، فأبى.^(٢)

وذكر مروان بن الحكم:

قال: شهدت عثمان وعلياً وعثمان ينهى عن المتعة وأن يجمع
بينهما، فلما رأى علي أهلَّ بهما ليك بعمرة وحجة قال: ما كنت
لأدع سنة النبي لقول أحد.^(٣)

وكذلك اختلاف عمر بن الخطاب مع الخليفة الأول فيما يخص حادثة خالد بن
الوليد ومالك بن نويرة نقل في كثير من المصادر السنية والتي يمكن مراجعة تفاصيلها
في كتابنا «ناگفته های از سقیفه». ففي مثل هذه الموارد الاختلافية أي منهج يتبع
المسلمون؟ وهل يتبعون الخلفاء في جميع الأمور حتى المتعارضة منها وحتى التي
تكون على خلاف سنة رسول الله ﷺ؟

ج. لو كان الرسول ﷺ قد أمرنا بإطاعة أفراد يقعون في الخطأ والاشتباه وكنا
قد اتبعناهم في ذلك، فهذا معناه أن النبي ﷺ أيضاً مشارك في الخطأ نعوذ بالله.

١. شرح نهج البلاغة: ج ٩، ص ٥١، ذيل الحكمة ١٣٩، من أخبار يوم الشورى وتولية عثمان.

٢. المحل: ج ٤، ص ٢٧٠، صلاة المسافرين، مسألة ٥١٢.

٣. صحيح البخاري: ص ٣١٢، كتاب الحج، باب التمتع والإقراان والإفراد بالحج، ح ١٥٦٣.

د. إن أبابكر وعمر كانا يجهلان كثير من الأحكام وذلك بحسب اعترافهم وقد رجعوا في كثير من المسائل إلى الامام علي عليه السلام لحلها، فكيف يصح أن يأمرنا النبي ﷺ باتباع سنة أفراد غير عالمين؟

وبالنظر إلى ما تقدم رفع البعض اليد عن إطلاق الرواية، حيث قال:

ليس المراد بسنة الخلفاء الراشدين إلا طريقتهم الموافقة

لطريقتهم من جهاد الأعداء وتقوية شعائر الدين ونحوها.^(١)

وعليه فلا يبقى شك في أن مراد النبي ﷺ من الخلفاء الراشدين هم الأئمة الاثني عشر- وهو ما نُقل في مصادرهم بتعبير: «يكون عليكم اثنا عشر خليفة»، لأنهم معصومون ولا يوجد تنافي وتعارض بين أفعالهم وأقوالهم ولم يخالفوا سنة رسول الله ﷺ في شيء.

قال جابر بن سمرة:

دخلت مع أبي علي النبي ﷺ فسمعتة يقول: إنّ هذا الأمر

لا ينقضي- حتى يمضي- فيهم اثنا عشر- خليفة. قال: ثمّ تكلم بكلام

خفي عليّ. قال: فقلت لأبي: ما قال؟ قال: كلّهم من قریش.^(٢)

قال العلامة محمدتقي المجلسي- بصدد توضيح فقرة «وأشهد أنّكم الأئمة

الراشدون المهديون» من فقرات زيارة الجامعة الكبيرة:

١. سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام: ج ٢، ص ١٠، باب صلاة التطوع ونخبة الأحوذى بشرح جامع الترمذي: ج ٣، ص ٦٩، كتاب الصلاة، أبواب الجمعة، ما جاء في أذان الجمعة، شرح حديث ٥١٦. «أمر باتباعهم في اقتدائهم بسنته»، فهكذا نقول، ليس يمتثل هذا الحديث وجهاً غير هذا أصلاً. الاحكام في أصول الأحكام: ج ٦، ص ٨٠٦، الباب السادس والثلاثون في إبطال التقليد.

٢. صحيح مسلم: ص ٨٦٨، كتاب الإمارة، باب الناس تبع لقریش والخلافة في قریش، ح ٤٦٨٢، سنن أبي داود: ج ٤، ص ١٠٦، كتاب المهدي، ح ٤٢٧٩، والمسند: ج ٥، ص ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٢، ١٠٦، ١٠٧، حديث جابر بن سمرة.

الذين قال رسول الله ﷺ : عليكم بستي وسنة الخلفاء

الراشدين من بعدي، لو صح الخبر.^(١)

الاشكال الثامن: عدم ثبوت الفضيلة

إن الرواية المذكورة لو صحت فإنها تدل على أمر النبي ﷺ باتباع سنة جميع الخلفاء بدون اختصاصها بالأربعة وعليه فلا أفضلية لهم في ذلك، يظهر من الرواية

أن النبي ﷺ ألزم المسلمين باتباع كل من عمل بسيرته واتخذ نهجه الشريف.^(٢)

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: هل أن أبا بكر وعمر وعثمان ساروا بالمسلمين

في نفس السبيل الذي سار عليه النبي ﷺ ؟

فهل أن صلاة التراويح التي أبتدعها الخليفة الثاني وأمر بها المسلمين تطابق سنة

النبي ﷺ ؟

وهل أن تحريم متعة النساء ومتعة الحج من قبل الخليفة الثاني وقد كانتا على عهد

رسول الله يوافق سنة الرسول ﷺ ؟^(٣)

وهل يحق للخلفاء التشريع وابتداع السنن في مقابل رسول الله ﷺ ؟

قال ابن حزم الأندلسي:

فإن الرسول إذا أمر باتباع سنن الخلفاء الراشدين لا يخلو

ضرورة من أحد وجهين: إما أن يكون أباح أن يستنوا سنناً غير

سننه، فهذا ما لا يقوله مسلمٌ ومن أجاز هذا فقد كفر وارتد وحلّ

دمه وماله، لأن الدين كله إما واجب أو غير واجب وإما حرام

١. روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه: ج ٥، ص 368، كتاب الحج، الزيارة الجامعة الكبيرة.

٢. «فإن الحديث عام لكل خليفة راشد لا يخص الشيخين». سبيل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام: ج ٢، ص

١٠، باب صلاة التطوع وتحفة الأحوذبي بشرح جامع الترمذي: ج ٣، ص ٦٩، كتاب الصلاة، أبواب الجمعة، ما

جاء في أذان الجمعة، شرح الحديث ٥١٦.

٣. «متعتان كانتا على عهد النبي فهنا عنها عمر». المسند: ج 3، ص 325، مسند جابر بن عبد الله الأنصاري.

وإما حلال لا قسم في الديانة غير هذه الأقسام أصلاً، فمن أباح أن يكون للخلفاء الراشدين سنة لم يستنها رسول الله فقد أباح أن يجرموا شيئاً كان حلالاً على عهده إلى أن مات أو أن يجلّوا شيئاً حرّمه رسول الله أو أن يوجبوا فريضة لم يوجبها رسول الله أو أن يسقطوا فريضة فرضها رسول الله ولم يسقطها إلى أن مات وكلّ هذه الوجوه من جوّز منها شيئاً فهو كافّر مشركٌ بإجماع الأمة كلّها بلا خلاف.^(١)

وقال الصنعاني:

ومعلوم من قواعد الشريعة أن ليس لخليفة راشد أن يشرع طريقة غير ما كان عليها النبي.^(٢)

وفي المحلى:

فإن قال قائل: قد جاء عن رسول الله ﷺ: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي». قلنا: سنة الخلفاء هي اتباع سنته وأما ما عملوه باجتهاد فلا يجب اتباع اجتهادهم في ذلك.^(٣)

الاشكال التاسع: التناقض بين صدر الرواية وذيلها

إن صدر الرواية «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين...» يتناقض مع ذيلها، لأن العطف بالواو في جملة: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين» ظاهر في المغايرة بين سنة النبي ﷺ وسنة الخلفاء وإلا لما كان هناك داع للعطف بالواو. ومن جهة آخر يدل ذيل الرواية «وإياكم ومحدثات الأمور فإنّها بدعة وكلّ بدعة ضلالة» على

١. الاحكام في أصول الأحكام: ج 6، ص 806، الباب السادس والثلاثون في إبطال التقليد.

٢. سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام: ج 2، ص 10، باب صلاة التطوع.

٣. المحلى: ج 11، ص 356، ذيل المسألة 2283.

منع رسول الله ﷺ من إيجاد سنن ومناهج أخرى وأنه يعتبر كل ما يستجد من بعده من الأمور في الدين فهو بدعة وممنوع منه، إلا أن نقول أنه حُصِّص.

الاشكال العاشر: مخالفة الصحابة لأبي بكر وعمر

إنه طبقاً للوثائق التاريخية فإن الكثير من الصحابة خالفوا أبا بكر وعمر وعثمان في عدة أمور ولم يتبعوا سنتهم ومنهجهم!

فلماذا لم يبايع علي بن أبي طالب عليه السلام وسعد بن عباد والزبير بن العوام والعباس عم النبي ﷺ وآخرون أبا بكر؟^(١)

فلو كان عمل أبي بكر صحيحاً لكان امتناع علي وغيره من الصحابة من بيعته على خطأ ولو كان امتناعهم صواباً فهذا معناه أن أبا بكر كان على خطأ.
في شرح نهج البلاغة:

ثم ينبغي للعاقل أن يفكر في تأخر علي عن بيعة أبي بكر ستة أشهر إلى أن ماتت فاطمة، فإن كان مصيباً فأبو بكر على الخطأ في انتصابه في الخلافة وإن كان أبو بكر مصيباً فعلي على الخطأ في تأخره عن البيعة وحضور المسجد.^(٢)

١. «أن أبا بكر أرسل إلى علي يريد البيعة، فلم يبايع». أنساب الأشراف: ج ٢، ص ٢٦٨، أمر السقيفة. «بعث أبو بكر عمر بن الخطاب إلى علي حين قعد عن بيعته». أنساب الأشراف: ج ٢، ص ٢٦٩، أمر السقيفة. «إن أبا بكر تفقد قوماً تخلفوا عن بيعته عند علي». الإمامة والسياسة: ج ١، ص ١٢، كيف كانت بيعة علي بن أبي طالب. «أتى عمر بن الخطاب منزل علي وفيه طلحة والزبير ورجال من المهاجرين فقال: والله لأحرقنّ عليكم أو لتخرجنّ إلى البيعة». تاريخ الأمم والملوك: ج ٢، ص ٢٣٣، أحداث سنة ١١، ذكر الأخبار الواردة باليوم الذي توفي فيه رسول الله ومبلغ سنة يوم وفاته. «الذين تخلفوا عن بيعة أبي بكر علي والعباس والزبير وسعد بن عباد». العقد الفريد: ج ٤، ص ٢٦٠، كتاب العسجد الثانية في الخلفاء وتواريخهم وأخبارهم، سقيفة بني ساعدة.

٢. شرح نهج البلاغة: ج ٢٠، ص ٢٤، ذيل الحكمة ٤١٣، إيراد كلام لأبي المعالي الجويني في أمر الصحابة والرد عليه.

فلو كانت الرواية تدل على وجوب اتباع سنة أبي بكر وعمر فإنها تدل في نفس الوقت على لزوم اتباع علي عليه السلام أيضاً في عدم مبايعته لأبي بكر، لأنه من الخلفاء الراشدين أيضاً!

ولم يقبل الامام علي عليه السلام بما اقترحه عبدالرحمن بن عوف من العمل بسيرة أبي بكر وعمر؟^(١)

ولم يبايع علي عليه السلام عثمان وهدد بالقتل من قبل عبدالرحمن بن عوف؟^(٢)

ولماذا منع الامام علي عليه السلام المسلمين من العمل بما سنه عمر من صلاة التراويح؟^(٣)

ولماذا لم يتبع الأصحاب الخليفة الثاني في مسألة تحريم النكاح المؤقت؟^(٤)

ولماذا لم ير الحباب بن المنذر أبابكر وعمر لائقين للخلافة ولم يقبل برأي عمر بن الخطاب في مسألة اختيار الخليفة وأنه لا بد أن يكون من الأنصار؟^(٥)

فهل يا ترى لم يسمع الامام علي عليه السلام وأولئك الصحابة برواية «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين» عن الرسول ﷺ ؟

هل خالف الامام علي عليه السلام والصحابة أمر رسول الله ﷺ ؟

١. «لتعلمن كتاب الله وسنة رسوله وسيرة الخليفتين من بعده» قال: أرجو أن أفعل وأعمل بمبلغ علمي وطاقتي.

تاريخ الأمم والملوك: ج ٢، ص ٥٨٣، أحداث سنة ٢٣، قصة الشورى وتاريخ المدينة المنورة: ج ٣، ص ٩٣٠.

٢. «فبايعه عبدالرحمن وصافقه وبايعه أصحاب الشورى وكان علي قائماً فقعده، فقال له عبدالرحمن: بايع ولا ضربت عنقك ولم يكن مع أحد يومئذ سيف غيره». أنساب الأشراف: ج ٦، ص ١٢٨، أمر الشورى وبيعة عثمان.

٣. «لقد أمرت الناس أن لا يجتمعوا في شهر رمضان إلا في فريضة وأعلمتهم أن اجتماعهم في النوافل بدعة». الكافي: ج ٨، ص ٦٢ - ٦٣، ح ٢١، خطبة لأمر المؤمنين في الفتن والبدع.

٤. راجع كتاب «دراسات فقهية في مسائل خلافة» وكتاب «الزواج الموقت عند الصحابة والتابعين».

٥. «والله لا يرد أحد علي ما أقول إلا حطمت أنفه بالسيف». شرح نهج البلاغة: ج ٦، ص ٩، ذيل خطبه ٦٦، يوم السقيفة.

إلا أن نقول أنهم لم يفهموا من تلك الرواية خلافة أبي بكر وعمر ولا يرون أن قولهم حجة يجب اتباعه أو لم يعتقدوا بصدور هكذا رواية عن الرسول ﷺ أو أنها موضوعة.

الاشكال الحادي عشر: عدم عمل العلماء باطلاق الرواية

إن رواية «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين» تشتمل على أمور لم يعمل بها أهل السنة.

فهل يلتزم أهل السنة باطلاق فقرة «وإياكم ومحدثات الأمور فإنها بدعة وكل بدعة ضلالة»؟ أم يقومون بتوجيهها؟

وهل يلتزم أهل السنة باطلاق فقرة: «السمع والطاعة وإن كان عبداً حبشياً»؟ فلو كانت هذه الفقرة صادرة عن رسول الله ﷺ فلم لم يعمل الصحابة والمسلمون بها؟

ولم تطع عائشة الخليفة الثالث وعبرت عنه بأنه: «نعلل ويهودي»؟

أشار ابن أبي الحديد إلى اختلافات عائشة وعثمان قائلًا:

وهذه عائشة أم المؤمنين خرجت بقميص رسول الله ﷺ فقالت للناس: هذا قميص رسول الله لم يبل وعثمان قد أبلى سنته، ثم تقول: اقتلوا نعلثاً قتل الله نعلثاً، ثم لم ترض بذلك حتى قالت: أشهد أن عثمان جيفة على الصراط غدًا.^(١)

ولماذا لم يعمل عائشة وطلحة والزبير بهذه الفقرة ولم يتبعوا علياً عليه السلام؟ وقد شكى الامام علي عليه السلام من أعمال طلحة والزبير حيث قال:

١. شرح نهج البلاغة: ج ٢٠، ص ٢٢، ذيل الحكمة ٤١٣، إيراد كلام لأبي المعالي الجويني في أمر الصحابة والرد عليه وج ٦، ص ٢١٥، ذيل الخطبة ٧٩. «اقتلوا نعلثاً فقد كفر». تاريخ الأمم والملوك: ج ٣، ص ١٢، أحداث سنة ٣٦، قول عائشة: والله لأطلين بدم عثمان وخروجها.

اللهم! إنهما قطعاني وظلماني ونكثا بيعتي وألبا الناس علي،
 فاحلل ما عقدا ولا تحكم لهما ما أبرما وأرهما المساء فيما أملا
 وعملا.^(١)

ولماذا لم يعمل معاوية بهذه الفقرة فتمرد على خليفة المسلمين علي بن أبي -
 طالب عليه السلام وعارضه ونال منه وحاربه وتبع أوليائه بالقتل والتشريد؟ ولماذا لم يبايع
 كثير من المسلمين أبابكر ولم يطيعوه؟ ولماذا لا يرضى الامام الحسين عليه السلام وعبدالله بن
 الزبير بشرعية حكومة يزيد ولم يتبعوه؟

ثم هل يعقل صدور هذه الفقرة من النبي ﷺ التي ظاهرها تبرير فعل الظلمة
 وتصرفاتهم؟ وهل يجب على المسلمين أن يطيعوا أي حاكم؟ ألا تتعارض فقرة
 «السمع والطاعة وإن كان عبداً حبشياً» مع أدلة وروايات الأمر بالمعروف والنهي عن
 المنكر؟

فيبدو أن فقرة «السمع والطاعة وإن كان عبداً حبشياً» ليست إلا فكرة الجبرية
 التي كان يروج لها الخلفاء والأمويون مجعولة من قبلهم.

الاشكال الثاني عشر: لماذا لم يُعمل بسنة أمير المؤمنين عليه السلام ؟

إن أمير المؤمنين عليه السلام هو أحد الخلفاء الذين ينطبق عليهم الحديث «عليكم بسنتي
 وسنة الخلفاء الراشدين» فلماذا لم يُعمل بسنته؟ بل سعى الأمويون إلى طمس معالمه
 وسبه ولعنه ونصب العدا له!

الاشكال الثالث عشر: الراوي الوحيد للرواية هو العرباض

يقول العرباض بن سارية أن النبي ﷺ ذكر هذا الحديث «عليكم بسنتي وسنة
 الخلفاء الراشدين» بعد صلاة الصبح في المسجد فأثر حديثه وموعظته في قلوب

الصحابة وجرت دموعهم، فالسؤال هنا هو: لماذا لم يكن صحابة رسول الله ﷺ المعروفون حاضرين في المسجد آنذاك؟ ولم يسمعوا ذلك منه وسمعه العرباض الحمصي الدمشقي فقط؟!

□ خلاصة المطالب

١. حاول البعض التمسك بحديث «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين» لإثبات مشروعية خلافة أبي بكر وعمر وعثمان.
٢. إن رواية «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين» نقلت عن طريق الرواة الشاميين وطبقاً لتصريح الذهبي فإن الشاميين يروون الروايات المرسلة مسندة.^(١)
٣. إن العمل برواية «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين» غير ممكن، لأن الخلفاء خالف بعضهم بعضاً في موارد كثيرة.
٤. لم يعمل الكثير من الصحابة بالرواية المذكورة.
٥. لماذا لم ينقل هذه الرواية المهمة سوى العرباض؟ هل كان الحاضرون صمان؟ أم لم توجهوا الكلام الرسول ﷺ؟ أم سمعوا الحديث لكنهم نسوه؟ أم لم تكن لهم رغبة في نقل الحديث؟
٦. لماذا نقلت الرواية عن طريق الشاميين والحمصيين فقط ومن كانوا معروفين بعداءهم وبغضهم لأهل البيت: وجههم وللائهم لبني أمية؟
٧. يظهر أن هذه الرواية موضوعة لغرض الرفع من مكانة معاوية والأمويين وتثبيت حكومتهم، إذ أن معاوية كان منصوباً من قبل الخليفة الثاني والثالث واليأ على الشام فكانت هذه الرواية تصب في إعطاء الشرعية لحكومته.

١. وقد استبعد دحيم لقيه للعرباض، فلعلمه أرسل عنه، فهذا في الشاميين كثير الوقوع يروون عن لم يلحقوهم.

ميزان الاعتدال في نقد الرجال: ج ٤، ص ٤١٠، ترجمة يحيى بن أبي المطاع، رقم ٩٦٣٥.

وكذا يصب جعل هذه الرواية في توجيه بدع الخلفاء، إذ علماء أهل السنة عادة ما يتمسكون بها لتوجيه عمل الخلفاء وبدعة صلاة التراويح.
يقول ابن الأثير الجزري:

لأن النبي ﷺ لم يسنها لهم وإنما صلاها ليالي ثم تركها ولم يحافظ عليها ولا جمع الناس لها ولا كانت في زمن أبي بكر وإنما عمر جمع الناس عليها وندبهم إليها فبهذا سماها بدعة وهي على الحقيقة سنة، لقوله: عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي وقوله: اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر.^(١)

٨. لم ينتقل هذه الرواية محمد بن اسماعيل البخاري ولا مسلم بن حجاج النيشابوري ولا النسائي وأعرضوا عنها.

٩. إن الرواية المذكورة وإن نقلها وصححها الترمذي والحاكم النيشابوري إلا أن بعض ناقلي الحديث كأبي داود السجستاني سكت عنها^(٢) واعتبرها البعض الآخر كالقطن الفاسي باطلة وغير صحيحة.^(٣)

١. النهاية في غريب الحديث والأثر: ج ١، ص ١٠٧، باب الباء مع الدال، بدع.

٢. سنن أبي داود: ج ٤، ص ٢٠٠ - ٢٠١، كتاب السنة، باب في لزوم السنة، ح ٤٦٠٧.

٣. له في الكتب حديث واحد في الموعظة صححه الترمذي. قلت: وابن حبان والحاكم في المستترك وزعم القطن

الفاسي أنه لا يصح لجهالة حاله. تهذيب التهذيب: ج ٦، ص ٢١٦، ترجمة عبدالرحمن بن عمرو، رقم ٤٨٦.

4. حديث أفضلية أبي بكر □

«ما طلعت الشمس ولا غربت على أحد بعد النبيين والمرسلين أفضل من أبي بكر».

مكانة الرواية عند أهل السنة □

حاول بعض علماء أهل السنة الاستناد إلى هذه الرواية لإثبات أفضلية أبي بكر على سائر الصحابة ومن خلال ضم القاعدة العقلية القائلة: «ضرورة تقديم الفاضل على المفضول» يتم إثبات مشروعية خلافة أبي بكر بعد الرسول ﷺ.

فقد استند السيوطي لأفضلية أبي بكر على سائر الصحابة إلى هذه الرواية^(١) وتمسك الثعلبي بالاستناد إلى هذه الرواية ونظراً إلى شأن صدورها وهو أن الرسول ﷺ نهى أبا الدرداء عن السير أمام أبي بكر بعدم جواز السير أمام العلماء لأنهم وارثوا الأنبياء تفسيراً لقوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ»^(٢).

أسانيد وطرق الرواية

نقلها الخطيب البغدادي والطبراني وابن عساكر الدمشقي والثعلبي^(٣) عن إثنين من الصحابة وهما أبو الدرداء^(٤) وجابر بن عبد الله الأنصاري.

١. تاريخ الخلفاء: ص ٣٦، بيان أنه أفضل الصحابة وخيرهم.

٢. الكشف والبيان: ج ٩، ص ٧١، ذيل الآية ١ من سورة الحجرات (٤٩).

٣. تاريخ بغداد أو مدينة السلام: ج ١٢، ص ٤٣٨، ترجمة قاسم بن أحمد الخطابي، رقم ٦٩٠١؛ المعجم الأوسط: ج ٥، ص ٢٧٣، روايات محمد بن عباس الأخرم، ح ٧٣٠٦؛ تاريخ دمشق الكبير: ج ٣٢، ص ١٣٦ - ١٣٨، ترجمة أبي بكر، رقم ٣٤٩١ والكشف والبيان: ج ٩، ص ٧١، ذيل الآية ١ من سورة الحجرات (٤٩).

٤. أبو الدرداء عويمر بن زيد بن قيس من صحابة رسول الله ﷺ وقد مدحه علماء أهل السنة وذكروا له فضائل ومناقب وهو آخر من أسلم من الأنصار وقد أرسل من قبل عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان إلى حمص ودمشق

دراسة ونقد استدلال أهل السنة

إن استناد واستدلال أهل السنة بالرواية المذكور من أجل إثبات خلافة أبي بكر قابل للنقد من جهات مختلفة، نشير إلى بعضها هنا وبالنظر إلى مباني أهل السنة.

الاشكال الأول: نقل الرواية عن الرواة الشاميين

نُقلت هذه الرواية عن طريق الرواة الشاميين وأتباع الأمويين والمروانيين والزبيريين أمثال ابن جريج وبقية بن الوليد الحمصي- الدمشقي وعطاء بن أبي رباح الدمشقي وفي بلاد الشام التي يعرف العام والخاص عداءها للإمام علي وأهل البيت:.

يرى الذهبي أن تبديل الشاميين للمراسيل وتبديلها إلى المسانيد معروف عند الكل وأن هذا هو ديدن الشاميين. قال الذهبي: «فهذا في الشاميين كثير الوقوع يروون عمن لم يلحقوهم»^(١).

الاشكال الثاني: الرواية مرسله

من أهم الإشكالات على الرواية المذكورة أنها مرسله، إذ أن عطاء بن أبي رباح توفي في سنة ١١٥ هجرية وعمره ٨٨ سنة^(٢) وبالنظر إلى سنة وفاته وعمره فإن قول

معلماً للقرآن وقاضياً وهو يعتبر أول قاض في دمشق وسمع عنه عمر بن الخطاب أنه بنى له بيتاً فعاتبه على اهتمامه بالدنيا وبفسه وأمر أن ينقله من حمص إلى دمشق. له في صحيح البخاري خمسة روايات وفي صحيح مسلم أحد عشر-رواية وما اشترك بنقله عنه البخاري ومسلم روايتان فقط. وقد توفي قبل قتل عثمان بن عفان وفي عام ٣٢ أو ٣٣ للهجرة. سير أعلام النبلاء: ج ٢، ص ٣٣٥ - ٣٥٣، ترجمة أبي الدرداء، رقم ٦٨. وقد ضُفِّ العلامه المامقاني نظراً لما نقله في ترجمة صدي بن عجلان وهو أنه نقلاً عن نصر- بن مزاحم المقرئ في كتاب «وقعة صفين» فإن أبا الدرداء وصدي بن عجلان كانا قد أرسلها معاوية إلى الامام علي عليه السلام وطلبوا منه أن يسلمهم قتالي عثمان...، قال المامقاني: «وقد مرَّ في صدي بن عجلان الباهلي أبي أمامة ما يفيدك ضعف الرجل». تنقيح المقال في علم الرجال: ج ٢، ص ٩٨، ترجمة صدي بن عجلان، رقم ٥٧٦١ وص ٣٥٥، ترجمة عويمر بن عامر بن زيد المعروف بأبي الدرداء، رقم ٩٢٦٢. راجع: قاموس الرجال: ج ١١، ص ٣١٨ - ٣١٩، ترجمة أبي الدرداء، رقم ٣٣٢.

١. ميزان الاعتدال في نقد الرجال: ج ٤، ص ٤١٠، ترجمة يحيى بن أبي المطاع، رقم ٩٦٣٥.

٢. تاريخ دمشق الكبير: ج ٤٣، ص ٦ و ٧، ترجمة عطاء بن أبي رباح، رقم ٤٨٠١.

أحمد بن يونس من أن تاريخ ولادة عطاء بن أبي رباح في سنة ٢٧ هجرية، صحيح^(١) ومن جهة أخرى فإن أبا الدرداء توفي سنة ٣٢ أو ٣٣ هجرية طبقاً لقول أصحاب التراجم من أهل السنة، فبالنظر إلى سنة ولادة ووفاة عطاء وأبي الدرداء يكون عمر عطاء ٥ أو ٦ سنين عندما توفي أبو الدرداء وبالنظر إلى أن عطاء قد عاش في مكة في بداية عمره وأن أبا الدرداء كان في الشام في زمن عمر وعثمان نصل إلى صحة قول ابن حجر العسقلاني بأنه: «على تقدير مولده لا يصح سماعه من أبي الدرداء»^(٢).

ويتأكد الاشكال فيما لو نظرنا إلى جواب عطاء عندما سأله عمر بن قيس أنه: متى ولدت؟ قال: لعامين خلوا من خلافة عثمان. فلو صح ذلك لكانت ولادة عطاء حدود سنة ٣٣ هجرية إذ أن مقتل عثمان كان في سنة ٣٥ هجرية، فلا يمكنه النقل عن أبي الدرداء فتكون الرواية مرسلة قطعاً^(٣).

الاشكال الثالث: وجود الرواة الكذابين وأعوان الظلمة في السند

وقع في سند الرواية المذكور رواة ضعفهم علماء الرجال لإعانتهم الظالمين من الأمويين والمروانيين والزبيريين وكذبهم وتدليسهم، فأسقطوا حجية رواياتهم فهي غير قابلة للاحتجاج بها.

عطاء بن أبي رباح (المتوفى عام ١١٥)

١. تهذيب التهذيب: ج ٧، ص ١٨٢، ترجمة عطاء بن أبي رباح، رقم ٣٨٥.

٢. المصدر.

٣. تاريخ دمشق الكبير: ج ٤٣، ص ١١، ترجمة عطاء بن أبي رباح، رقم ٤٨٠١ وسير أعلام النبلاء: ج ٥، ص ٨٧،

ترجمة عطاء بن أبي رباح، رقم ٢٩.

وهو عطاء بن أسلم المعروف بعطاء بن أبي رباح^(١) وقد تفرّد بنقل هذه الرواية عن أبي الدرداء. وقد ضعفه أحمد بن حنبل وعلي بن المديني لنقله عن الضعاف والروايات المرسلة.

قال علي بن المديني:

مرسلات مجاهد أحبّ إلي من مرسلات عطاء بكثير، كان عطاء يأخذ عن كلّ ضرب.^(٢)

وقال أحمد بن حنبل:

ليس في المرسلات شيء أضعف من مرسلات الحسن وعطاء بن أبي رباح، فإنّهما يأخذان عن كلّ أحد... وأمّا الحسن وعطاء فليس مراسيلهما كذلك، هي أضعف المرسلات، فإنّهما كانا [كانا] يأخذان عن كلّ.^(٣)

وطبقاً لقول أبي حاتم الرازي وأبي زرعة الرازي وعلي بن المديني وأحمد بن حنبل، فإنّ عطاء بن أبي رباح كان يروي عن أبي سعيد الخدري وعبدالله بن عمر وأسامة بن زيد ورافع بن خديج وفضل بن العباس وزيد بن خالد وأم سلمة وأم هاني وأم كرز وجبير بن مطعم مع أنه لم يسمع منهم.^(٤)

١. «كان أبو عطاء نوبياً وكان يعمل المكاتل». «كان من مولّدي الجند ونشأ بمكة وهو مولى لبني فهر. كان عطاء أسود

أعور أفتس أشل أعرج ثمّ عمي بعد». تهذيب التهذيب: ج ٧، ص ١٨٠، ترجمة عطاء بن أبي رباح، رقم ٣٨٥.

٢. تهذيب التهذيب: ج ٧، ص ١٨٢، ترجمة عطاء بن أبي رباح، رقم ٣٨٥.

٣. تاريخ دمشق الكبير: ج ٤٣، ص ٣٠ و٣١، ترجمة عطاء بن أبي رباح، رقم ٤٨٠١؛ تهذيب الكمال في أسماء الرجال:

ج ١٣، ص ٥٣، ترجمة عطاء بن أبي رباح، رقم ٤٥١٧؛ تهذيب التهذيب: ج ٧، ص ١٨٢، ترجمة عطاء بن أبي رباح،

رقم ٣٨٥؛ سير أعلام النبلاء: ج ٥، ص ٨٦، ترجمة عطاء بن أبي رباح، رقم ٢٩ وميزان الاعتدال في نقد الرجال: ج

٣، ص ٧٠، ترجمة عطاء بن أبي رباح، رقم ٥٦٤٠.

٤. تهذيب التهذيب: ج ٧، ص ١٨٠ - ١٨٣، ترجمة عطاء بن أبي رباح، رقم ٣٨٥.

قال علي بن المديني: «كان عطاء اختلط بآخره، فتركه ابن جريج وقيس بن

سعد»^(١).

وقال يحيى بن سعيد القطان:

مرسلات مجاهد أحب إلي من مرسلات عطاء بكثير، كان

عطاء يأخذ عن كل ضرب.^(٢)

وضَعفه مالك بن أنس إمام المالكية بعبارة: «ضعيف العقل».^(٣)

وقال بعض الكوفيين: «كان عطاء بن أبي رباح من المرجئة».^(٤)

ومما يؤيد كلام ابن الجوزي وابن حجر وابن أبي الحديد ويدل على جعل الحديث ونشره في الشام وفي سياق سياسات معاوية هو علاقة عطاء بن أبي رباح بالحكومات الظالمة والفاصلة من الأمويين والمروانيين والزبيريين ومكانته عندهم.

وكان لعطاء مكانة سامية لدى حكام الأمويين فعن عمر بن إبراهيم بن عمر بن كيسان أن الأمويين كانوا يمنعون من يفتي أيام الحج إلا عطاء، حيث قال:

أذكرهم في زمن بني أمية يأمرهم في الحاج صائحاً يصيح:

لا يفتي الناس إلا عطاء بن أبي رباح.^(٥)

١. تاريخ دمشق الكبير: ج ٤٣، ص ٣١، رقم ٤٨٠١؛ تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ١٣، ص ٥٣، رقم ٤٥١٧؛

ميزان الاعتدال في نقد الرجال: ج ٣، ص ٧٠، رقم ٥٦٤٠؛ سير أعلام النبلاء: ج ٥، ص ٨٦-٨٧، رقم ٢٩
وتهذيب التهذيب: ج ٧، ص ١٨٢، رقم ٣٨٥، في ترجمة عطاء بن أبي رباح.

٢. تاريخ دمشق الكبير: ج ٤٣، ص ٣١، رقم ٤٨٠١؛ تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ١٣، ص ٥٣، رقم ٤٥١٧؛
سير أعلام النبلاء: ج ٥، ص ٨٦، رقم ٢٩ وميزان الاعتدال في نقد الرجال: ج ٣، ص ٧٠، رقم ٥٦٤٠، في ترجمة
عطاء بن أبي رباح.

٣. تاريخ دمشق الكبير: ج ٤٣، ص ٣٢، رقم ٤٨٠١.

٤. المصدر.

٥. تاريخ دمشق الكبير: ج ٤٣، ص ١٧، رقم ٤٨٠١؛ تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ١٣، ص ٥٠، رقم ٤٥١٧؛
تهذيب التهذيب: ج ٧، ص ١٨١، رقم ٣٨٥ وسير أعلام النبلاء: ج ٥، ص ٨٢، رقم ٢٩، في ترجمة عطاء بن أبي-
رباح.

قال الأصمعي:

دخل عطاء بن أبي رباح على عبد الملك بن مروان^(١) وهو جالس على سريرته وحواليه الأشراف من كل بطن وذلك بمكة في وقت حجّه في خلافته، فلما بصر به قام إليه فسلم عليه وأجلسه معه على السرير وقعد بين يديه^(٢).

قال عثمان بن عطاء الخراساني:

انطلقت مع أبي وهو يريد هشام بن عبد الملك، فلما قربنا إذا شيخ أسود على حمار... فلما قربت نزل أبي عن بغلته ونزل هو عن حمارة فاعتنقا وتساءلا ثم عادا فركبا فانطلقا حتى وقفا بباب هشام، فلما رجع أبي سألته فقلت: حدثني ما كان منكما؟ قال: لما قيل لهشام: عطاء بن أبي رباح، أذن له. فوالله ما دخلت إلا بسببه! فلما رآه هشام قال: مرحباً مرحباً هاهنا، فرفعه حتى مسّت ركبته ركبته وعنده أشراف الناس يتحدثون، فسكتوا، فقال هشام: ما حاجتك يا أبا محمد... وقام عطاء، فلما كنّا عند الباب إذا رجل قد

١. قال الذهبي في ترجمة عبد الملك بن مروان: ابن الحكم بن أبي العاص بن أمية... ولد سنة ست وعشرين. شهد مقتل عثمان وهو ابن عشر. واستعمله معاوية على المدينة. قيل: إنه تأوه من تنفيذ يزيد حشيه إلى حرب ابن الزبير، فلما ولي الأمر جهز إليه الحجاج الفاسق. قال ابن عائشة: أفضى الأمر إلى عبد الملك والمصحف بين يديه، فأطبقه وقال: هذا آخر العهد بك... قالت له أم الدرداء يوماً: بلغني أنك شربت الطلاء بعد النسك والعبادة؟ فقال: إي والله والدعاء... وكان الحجاج من ذنوبه. سير أعلام النبلاء: ج ٤، ص ٢٤٦ - ٢٤٩، ترجمة عبد الملك بن مروان، رقم ٨٩.

٢. تاريخ دمشق الكبير: ج ٤٣، ص ١٧ - ١٨، رقم ٤٨٠١ تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ١٣، ص ٥١، رقم ٤٥١٧ وسير أعلام النبلاء: ج ٥، ص ٨٤، رقم ٢٩، في ترجمة عطاء بن أبي رباح.

تبعه بكيس مأدري ما فيه أدرهم أم دنانير وقال: إن أمير المؤمنين أمر لك بهذا.^(١)

ويكفي للتعرف على هشام بن عبد الملك وعداءه للامام علي وأهل البيت: مراجعة ما نقله الألويسي عنه، قال:

ومن الإفك الناشئ من النصب قول هشام بن عبد الملك عليه من الله ما يستحق حين سئل الزهري عن «وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ» فقال له هو ابن أبي: كذبت هو علي، يعني به أمير المؤمنين علي بن أبي طالب... الأموي الناصب... يزعمه النواصب.^(٢)

ومن نقاط ضعفه الأخرى ارتزاقه من هدايا وجوائز السلاطين والحكام الأمويين والمروانيين. إن تساؤلات الرواة السنة عن هذا الموضوع يشير إلى تنفرهم من ذلك ومن إعانتة للسلاطين وقد سأل فرج بن عبد الله النخعي ابن جريج عن معاش عطاء؟ قال: نيل السلطان ومواساة الإخوان. وكذلك إسماعيل بن عياش سأل عبد الله بن عثمان هذا السؤال فأجابته نفس الجواب.^(٣)

قال عمران بن جابر:

١. تاريخ دمشق الكبير: ج ٤٣، ص ٤، ترجمة عطاء بن أبي رباح، رقم ٤٨٠١.
٢. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ج ١٨، ص ٤٢٧، ذيل تفسير الآية ١١ من سورة النور وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: ج ٨، ص ٢٤٥، حوادث ووفيات ١٢٤ - ١٤٠ هجرية وسير أعلام النبلاء: ج ٥، ص ٣٣٩، ترجمة الزهري، رقم ١٦٠.
٣. «من صلة الإخوان وجوائز السلطان»، «صلة الإخوان ونيل السلطان». تاريخ دمشق الكبير: ج ٤٣، ص ٢٨، رقم ٤٨٠١؛ تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ١٣، ص ٥١، رقم ٤٥١٧ وسير أعلام النبلاء: ج ٥، ص ٨٤، رقم ٢٩، في ترجمة عطاء بن أبي رباح.

رأيت عمامة عطاء مخرّقة، فقلت: أنا أعطيك عمامتي. قال: إنّنا

لانتقبل إلا من الأمراء.^(١)

وهو من أتباع عبدالله بن الزبير وقد قطعت يده معه وقال جرير بن حازم: رأيت

يد عطاء شلاء، ضربت أيام ابن الزبير.^(٢)

عبدالمالك بن عبدالعزيز بن جريج المكي الأموي (المتوفى عام ١٥٠)

وهو أحد رواة جميع أسانيد حديث «ما طلعت الشمس...» تقريباً وقيل: كان

جده جريج عبداً لأم حبيب بنت جبير زوجة عبدالعزيز بن عبدالله بن خالد بن أسيد

الأموي، فنسب ولاؤه إليه.^(٣)

وهو وإن وثق من قبل علماء الرجال من أهل السنة لكثرة رواياته في صحيح

البخاري ومسلم^(٤) إلا أن أكثرهم اعترف أنه ينقل الروايات الضعيفة ويدلس

ولا يعتني بسيرة وسنة الخليفة الثاني.

وضعفه مالك بن أنس بقوله: «كان ابن جريج حاطب ليل».^(٥)

و«حاطب ليل» معناه من يجمع الخطب من الصحراء ليلاً ونظراً إلى ظلام الليل

لم يستطع أن يميز بين الغث والسمين فيجمع الزين والشين وهذه كناية عن أن

١. تاريخ دمشق الكبير: ج ٤٣، ص ٢٨، ترجمة عطاء بن أبي رباح، رقم ٤٨٠١.

٢. تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ١٣، ص ٤٨، رقم ٤٥١٧؛ تهذيب التهذيب: ج ٧، ص ١٨٠ - ١٨٣، رقم ٣٨٥

وسير أعلام النبلاء: ج ٥، ص ٨٠، رقم ٢٩، في ترجمة عطاء بن أبي رباح.

٣. الجرح والتعديل: ج ٥، ص ٣٥٦، ترجمة ابن جريج، رقم ١٦٨٧ وسير أعلام النبلاء: ج ٦، ص ٣٣٢، ترجمة ابن-

جريج، رقم ١٣٨.

٤. «قال بعض الحفاظ: لابن جريج نحو من ألف حديث يعني المرفوع وأما الآثار والمقاطيع والتفسير فشيء كثير». سير

أعلام النبلاء: ج ٦، ص ٣٣٦، ترجمة ابن جريج، رقم ١٣٨.

٥. تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ١٢، ص ٦١، ترجمة ابن جريج، رقم ٤١٢١؛ تهذيب التهذيب: ج ٦، ص ٣٥٩،

ترجمة ابن جريج، رقم ٧٥٨ وسير أعلام النبلاء: ج ٦، ص ٣٢٩، ترجمة ابن جريج، رقم ١٣٨.

روايات ابن جريج هكذا ومن هذا النمط ويدل على عدم دقته وعدم مبالاته في نقل الروايات فيكون فيها الضعيف والكذب.

وضعه يزيدي بن زريع بقوله: «كان ابن جريج صاحب غُثاء»^(١).

وقال أحمد بن حنبل:

بعض هذه الأحاديث التي كان يرسلها ابن جريج أحاديث موضوعة، كان ابن جريج لا يبالي من أين يأخذها يعني قوله: أخبرت وحدثت عن فلان.^(٢)

وقال أحمد بن حنبل أيضاً: «روى ابن جريج عن ست عجائز من عجائز المسجد الحرام»^(٣).

وقد أشار علماء أهل السنة إلى تدليسه أيضاً بعبارات مختلفة، بل عبّر عنه أبو الحسن الدارقطني بأنه: «قبيح التدليس» وقال:

تجنب تدليس ابن جريج فإنه قبيح التدليس، لا يدلّس إلا فيما سمعه من مجروح مثل إبراهيم بن أبي يحيى وموسى بن عبيدة وغيرهما.^(٤)

وقال أحمد بن حنبل:

١. تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ١٢، ص ٦١، ترجمة ابن جريج، رقم ٤١٢١ وسير أعلام النبلاء: ج ٦، ص ٣٢٩، ترجمة ابن جريج، رقم ١٣٨. «الغناء بالضم والمد: ما يجيء فوق السيل مما يحمل من الزبد والوسخ وغيره».

مجمع البحرين: ج ١، ص ٣١٢، كتاب الألف، باب ما أوله الغين.

٢. ميزان الاعتدال في نقد الرجال: ج ٢، ص ٦٥٩، رقم ٥٢٢٧.

٣. تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ١٢، ص ٦١، ترجمة ابن جريج، رقم ٤١٢١ وسير أعلام النبلاء: ج ٦، ص ٣٣٠، ترجمة ابن جريج، رقم ٣١٨.

٤. تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ١٢، ص ٦٢، ترجمة ابن جريج، رقم ٤١٢١ وتهذيب التهذيب: ج ٦، ص ٣٥٩، ترجمة ابن جريج، رقم ٧٥٨.

إذا قال ابن جريج: قال فلان وقال فلان وأخبرت، جاء

بمناكير... وإذا قال ابن جريج: قال، فاحذره.^(١)

وقال يحيى بن سعيد:

فإذا قال: حدثني، فهو سماع وإذا قال: أنبأنا وأخبرني فهو

قراءة وإذا قال: قال فهو شبه ريح.^(٢)

وروي أيضاً أنه قدم أبو جعفر يعني الخليفة مكة، فقال: اعرضوا علي حديث

ابن جريج. فعرضوا، فقال: ما أحسنها لولا هذا الحشو يعني قوله: بلغني وحدثت.^(٣)

وقال الذهبي: «لكنّه يدلّس بلفظة عن وقال».^(٤)

وطبقاً لقول علماء أهل السنة فإن ابن جريج روى عن هشام بن عروة وعمرو بن

شعيب وعمران بن أبي أنيس وعثيم بن كليب وأبي الزناد وطلحة بن نافع ومجاهد

وعطاء الخراساني وحبيب بن أبي ثابت مع أنه لم يسمع منهم.^(٥)

كما أن ابن جريج ممن لم يعمل بسنة عمر من تحريم المتعة بل كان يرى جوازه وكان

قد تمتع بتسعين امرأة على قول الشافعي.^(٦)

١. تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ١٢، ص ٦٠، ترجمة ابن جريج، رقم ٤١٢١؛ تهذيب التهذيب: ج ٦، ص ٣٥٩،

ترجمة ابن جريج، رقم ٧٥٨ وسير أعلام النبلاء: ج ٦، ص ٣٢٨، ترجمة ابن جريج، رقم ٣١٨.

٢. تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ١٢، ص ٦١، ترجمة ابن جريج، رقم ٤١٢١؛ تهذيب التهذيب: ج ٦، ص ٣٥٩،

ترجمة ابن جريج، رقم ٧٥٨ وسير أعلام النبلاء: ج ٦، ص ٣٣٠، ترجمة ابن جريج، رقم ٣١٨.

٣. تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ١٢، ص ٦٠ - ٦١، ترجمة ابن جريج، رقم ٤١٢١ وسير أعلام النبلاء: ج ٦، ص

٣٢٩، ترجمة ابن جريج، رقم ٣١٨.

٤. سير أعلام النبلاء: ج ٦، ص ٣٣٢، ترجمة ابن جريج، رقم ١٣٨ وميزان الاعتدال في نقد الرجال: ج ٢، ص ٦٥٩،

ترجمة ابن جريج، رقم ٥٢٢٧.

٥. تهذيب التهذيب: ج ٦، ص ٣٥٩، ترجمة ابن جريج، رقم ٧٥٨.

٦. «استمتع ابن جريج بتسعين امرأة، حتى إنّه كان يحتقن في الليل بأوقية شيرج طلباً للجلاء»، «استمتع ابن جريج

بسبعين امرأة»، «قد تزوّج نحواً من سبعين امرأة نكاح المتعة»، «مع كونه قد تزوّج نحواً من سبعين امرأة نكاح

وقال جرير الضبي:

كان ابن جريج يرى المتعة. تزوج بستان امرأة وقيل: إنه عهد
إلى أولاده في أسمائهم لئلا يغلط أحد منهم ويتزوج واحدة مما
نكح أبوه بالمتعة.^(١)

وطبقاً لآراء بعض أهل السنة فإن الزواج المؤقت زنا، فكيف يثبتون أفضلية أبي -
بكر برواية يكون راويها زانياً؟

بقية بن الوليد الحمصي الدمشقي (المتوفى عام ١٩٧)

وهو ممن وقع في بعض أسانيد الرواية المذكورة وقد ضعفه الكثير من كبار علماء
السنة وقد تقدم الكلام فيه عن الحديث عن رواية «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء
الراشدين».

عبدالله بن سفيان الواسطي

وهو عبدالله بن سفيان الخزازي الواسطي وقد وقع في الطريق الثاني لابن عساكر
الدمشقي وقد ضعفه علماء الجرح والتعديل، فرواياته ساقطة عن الحجية.

وقال أبو جعفر العقيلي عنه: «لا يتابع على حديثه».^(٢)

وقد ذكره الذهبي وابن حجر العسقلاني أيضاً في الضعفاء تبعاً للعقيلي في كتاب
«ميزان الإعتدال في نقد الرجال» و«المغني في الضعفاء» و«لسان الميزان» ونقلوا كلام
العقيلي فيه أيضاً.^(٣)

المتعة». تهذيب التهذيب: ج ٦، ص ٣٦٠، ترجمة ابن جريج، رقم ٧٥٨؛ ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ٢، ص

٦٥٩، ترجمة ابن جريج، رقم ٥٢٢٧ وسير أعلام النبلاء: ج ٦، ص ٣٣٣، ترجمة ابن جريج، رقم ١٣٨.

١. سير أعلام النبلاء: ج ٦، ص ٣٣١، ترجمة ابن جريج، رقم ٣١٨.

٢. الضعفاء الكبير: ج ٢، ص ٢٦٢، ترجمة عبدالله بن سفيان الواسطي، رقم ٨١٥.

٣. ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ٢، ص ٤٣٠، ترجمة عبدالله بن سفيان الواسطي، رقم ٤٣٥٦؛ المغني في الضعفاء:

ج ١، ص ٥٤٠، ترجمة عبدالله بن سفيان الواسطي، رقم ٣١٩٧ ولسان الميزان: ج ٣، ص ٣٤٦، ترجمة عبدالله بن

سفيان الواسطي، رقم ٤٦٣٣.

أبان بن تغلب (المتوفى عام ١٤١)

وجوده في الرواية من الأمور الغريبة فهو المعروف بأبي سعيد البكري^(١) من رواة الشيعة المشهورين، فنقله لمثل هكذا روايات فيه تأمل ويبدو أن نسبة هكذا روايات لأبان بن تغلب إنما هو لترويجها وجعلها محطاً للقبول.

وأبان بن تغلب وإن وثق من قبل علماء أهل السنة لوقوعه في أسانيد روايات صحيح مسلم^(٢) ونقله لما يقارب ١٠٠ رواية في المصادر الروائية لهم^(٣) إلا أن الحاكم النيشابوري ذمه وعبر عنه بأنه قاصّ الشيعة^(٤).

وضعفه الجوزجاني بقوله: «مذموم المذهب، مجاهر وزائع»^(٥).

وقال عنه أحمد بن حنبل وأبو الفتح محمد بن حسين الأزدي أنه: «كان غالباً في

الشيعة»^(٦).

اسماعيل بن يحيى بن عبيدالله

١. من أجل الاطلاع على ترجمة أبان بن تغلب في مصادر الفريقين يراجع الكتب التالية: فهرست مصنفى الإمامية: ص ٥٧، باب الممزة، رقم ١/٦١؛ قاموس الرجال: ج ١، ص ٩٧ - ١٠٧، رقم ١٧؛ تنقيح المقال في علم الرجال: ج ٣، ص ٨٠ - ١٠٥، رقم ١٩؛ معجم رجال الحديث: ج ١، ص ١٤٣ - ١٥٤، رقم ٢٨؛ التاريخ الكبير: ج ١، ص ٤٥٣، رقم ١٤٤٥؛ اللغات: ج ٦، ص ٦٧؛ تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ١، ص ٢٩٨ - ٢٩٩، رقم ١٣٢؛ تهذيب التهذيب: ج ١، ص ٨١، رقم ١٦٦؛ سير أعلام النبلاء: ج ٦، ص ٣٠٨ - ٣٠٩، رقم ١٣١؛ تقريب التهذيب: ج ١، ص ٣٠، رقم ١٥٧؛ معجم الأدباء: ج ١، ص ٢٧؛ الوافي بالوفيات: ج ٥، ص ٣٠٠، رقم ٢٣٥٩، ترجمة أبان بن تغلب.

٢. رجال صحيح مسلم: ج ١، ص ٦٨، ترجمة أبان بن تغلب، رقم ٩٣.

٣. «و حديثه يكون نحو الثقة. سير أعلام النبلاء: ج ٦، ص ١٣١، ترجمة أبان بن تغلب، رقم ١٣١.

٤. معرفة علوم الحديث: ص ١٣٦، ترجمة النوع الثاني والثلاثين من علوم الحديث وتهذيب التهذيب: ج ١، ص ٨٢،

ترجمة أبان بن تغلب، رقم ١٦٦.

٥. أحوال الرجال: ص ٦٧، رقم ٧٤ وتهذيب التهذيب: ج ١، ص ٨١، ترجمة أبان بن تغلب، رقم ١٦٦.

٦. تهذيب التهذيب: ج ١، ص ٨٢، ترجمة أبان بن تغلب، رقم ١٦٦.

وهو ضعيف أيضاً، قال الطبراني بعد أن نقل رواية «ما طلعت الشمس» عن جابر بن عبد الله الأنصاري:

لم يرو هذا الحديث عن ابن جريج، عن عطاء، عن جابر إلا إسماعيل بن يحيى. تفرد به رويم بن يزيد المقرئ. ورواه غيره عن ابن جريج، عن عطاء، عن أبي الدرداء.^(١)

وقال محقق كتاب «المعجم الأوسط» فيما يخص الحديث المذكور: «أسناده ضعيف جداً، فيه إسماعيل بن يحيى التيمي متهم بالوضع».^(٢) وقال ابن حبان البستي:

كان ممن يروي الموضوعات عن الثقات وما لا أصل له عن الاثبات، لا يحل الرواية عنه ولا الاحتجاج به بحال.^(٣)

ضعفه صالح بن محمد جزرة بقوله: «كان يضع الحديث».^(٤) واعتبره أبو الفتح محمد بن حسين الأزدي من أركان الكذب وأنه لا تجوز الرواية عنه.^(٥)

وقال عنه الحافظ أبو علي النيشابوري: «إسماعيل بن يحيى بن عبيد الله التيمي كذاب».^(٦)

١. المعجم الأوسط: ج ٥، ص ٢٧٣، روايات محمد بن عباس الأخرم، ذيل الحديث ٧٣٠٦.

٢. المعجم الأوسط: ج ٥، ص ٢٧٣، الهامش ٢، ذيل الحديث ٧٣٠٦.

٣. المجروحين: ج ١، ص ١٢٦ ولسان الميزان: ج ١، ص ٥٥٨، ترجمة إسماعيل بن يحيى، رقم ١٣٨٨.

٤. ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ١، ص ٢٥٣، ترجمة إسماعيل بن يحيى، رقم ٩٦٥ ولسان الميزان: ج ١، ص ترجمة إسماعيل بن يحيى، رقم ١٣٨٨.

٥. المصدر.

٦. تاريخ بغداد أو مدينة السلام: ج ٦، ص ٢٤٩، ترجمة إسماعيل بن يحيى، رقم ٣٢٨٤ وميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ١، ص ٢٥٣، ترجمة إسماعيل بن يحيى، رقم ٩٦٥.

وقال أبو الحسن الدارقطني: «يحدث عن الثقات بما لا يتابع عليه... ضعيفٌ متروك الحديث»^(١).

وقال ابن عدي عنه: «يحدث عن الثقات بالبواطيل». وبعد أن روى عنه ما يقارب ٢٧ رواية قال:

ولإسماعيل بن يحيى أحاديث غير ما ذكرت وعامة ما يرويه من الحديث بواطيل عن الثقات وعن الضعفاء^(٢).

وقال نور الدين الهيثمي بعد أن روى عن الطبراني رواية: «ما طلعت الشمس:»
«وفيه إسماعيل بن يحيى التيمي وهو كذاب»^(٣).

وعبر عنه الهيثمي في موارد متعددة بأنه: «يضع الحديث»، «وهو وضاع»
و«كذاب لا تحل الرواية عنه»^(٤).

وذكره الذهبي ضمن الضعفاء في كتاب «المغني في الضعفاء» و«ميزان الاعتدال في نقد الرجال» وقال: «عن أبي سنان الشيباني وابن جريج ومسعر بالأباطيل... مجمّع على تركه»^(٥).

وعده محمد بن عراق الكفائي ضمن الكذابين وأشار إلى تضعيفات صالح جزرة وأبي الفتح الأزدي^(٦).

١. المصدر.

٢. الكامل في ضعفاء الرجال: ج ١، ص ٣٠٢ و٣٠٨، ترجمة إسماعيل بن يحيى، رقم ١٢٩؛ ميزان الاعتدال في نقد الرجال: ج ١، ص ٢٥٣، ترجمة إسماعيل بن يحيى، رقم ٩٦٥ ولسان الميزان: ج ١، ص ٥٥٧، ترجمة إسماعيل بن يحيى، رقم ١٣٨٨.

٣. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ج ٩، ص ٤٤.

٤. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ج ١، ص ١٠١ و١٠٦.

٥. ميزان الاعتدال في نقد الرجال: ج ١، ص ٢٥٣، ترجمة إسماعيل بن يحيى، رقم ٩٦٥ والمغني في الضعفاء: ج ١، ص ١٣٤.

٦. تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة: ج ١، ص ٤٠، رقم ٣٠٥.

دراسة ونقد دلالة الرواية □

تبين مما سبق ضعف جميع أسانيد وطرق الرواية المذكورة وهنا نتعرض إلى الاشكالات التي ترد على الدلالة.

الاشكال الأول: عدم نقل الرواية في مصادر الشيعة

إن رواية «ما طلعت الشمس» وردت في مصادر السنة فقط ولم ترد في مصادر الشيعة وعليه فحتى لو غرضنا النظر عن جميع الاشكالات السندية المتقدمة فإنه لا يمكن لهم الاستدلال بهذه الرواية على الشيعة والاحتجاج بها على أفضلية أبي بكر ومشروعية خلافته. وهذا الاشكال عام يرد على جميع الروايات المتقدمة.

الاشكال الثاني: مدى حجية خبر الواحد في المسائل الاعتقادية المهمة؟

إن رواية «ما طلعت الشمس» ليس إلا خبر واحد وتنتهي جميع أسانيده تقريباً إلى أبي الدرداء ولا يمكن الاستدلال على هذه المسألة العقائدية المهمة وهي الخلافة بالآحاد إلا أن نعتبر الخلافة من المسائل الفرعية!

الاشكال الثالث: انكار أبي بكر

إن نفس أبا بكر أنكر مضمون هذه الرواية وذكر أفراداً على أنهم أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ وسنشير هنا إلى بعض النماذج من ذلك.

أ. ورد في كثير من المصادر السنية أن أبا بكر اعترف بوجود من هو أفضل منه ودعا الناس إلى الاقتداء بهم، فقال: «وليتكم ولست بخيركم» وقال: «أقبلوني فلست بخيركم» وقال: «أقبلوني لست بخيركم»^(١).

ب. قال عبدالله بن عباس:

١. المعجم الأوسط: ج ٦، ص ٢٢٧، روايات متتصرة - بن محمد، ح ٨٥٩٧؛ كنز العمال في سنن الأفعال والأفعال: ج ٥، ص ٦٣١، كتاب الخلافة، ح ١٤١١٢ و ص ٦٣٦، ح ١٤١١٨؛ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ج ٥، ص ١٨٣؛ شرح نهج البلاغة: ج ١، ص ١٦٩، ذيل الخطبة ٣ المعروفة بالخطبة الشقيقية، عهد أبي بكر بالخلافة إلى عمر بن الخطاب وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ج ٢٧، ص ٢٥٥، ذيل الآية ١٦ من سورة الحديد.

قام رجلٌ إلى أبي بكر بعد رسول الله فقال: يا خليفة رسول الله! من خير الناس؟ فقال: عمر بن الخطاب. قال: ولأي شيء قدمته على نفسك؟ قال: بخصال، لأن الله باهى به الملائكة ولم يباه بي ولأن جبريل أقرأه السلام ولم يقرئني ولأن جبريل قال: يا رسول الله! أشدد الإسلام بعمر بن الخطاب، القول ما قال عمر ولأن الله صدّقه في آيتين من كتابه ولم يصدقني، قال: عاتب النبي ﷺ بعض نسائه، فأتاهم عمر، فقال: لتنتهين عن رسول الله أو لينزلن الله فيكنّ كتاباً، فأنزل الله ﴿عَسَىٰ رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنْكَنَّ﴾ ولأن عمر قال: يا رسول الله! إنّه يدخل عليهنّ البر والفاجر، فلو ضربت عليهنّ الحجاب! فأنزل الله ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ ولأن عمر قال: يا رسول الله! لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلى! فأنزل الله: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَانْجِدُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾.^(١)

ج. قال جابر بن عبد الله الأنصاري:

قال عمر لأبي بكر: يا خير الناس بعد رسول الله! فقال أبو بكر: أما إنك إن قلت ذاك فلقد سمعتُ رسول الله يقول: ما طلعت الشمس على رجل خير من عمر.^(٢)

١. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: ج ١٣، ص ٤، فضل الشيخين أبي بكر وعمر، ح ٣٦٠٨٨. والآيات في سورة

التحريم (٦٦)، الآية ٥ وسورة الاحزاب (٣٣)، الآية ٥٣ وسورة البقرة (٢)، الآية ١٢٥.

٢. سنن الترمذي: ص ٦٦٣، كتاب المناقب، باب ١٨ باب في مناقب عمر بن الخطاب، ح ٣٦٨٤، المستدرک علی

الصحيحين: ج ٣، ص ٩٦، كتاب معرفة الصحابة، مناقب عمر بن الخطاب، ح ٤٥٠٨؛ تاريخ دمشق الكبير: ج

٤٧، ص ١٦٣، ترجمة عمر بن الخطاب، رقم ٥٣٠٢؛ أسد الغابة في معرفة الصحابة: ج ٤، ص ١٥١، ترجمة عمر

وعندما التفت بعض علماء السنة إلى هذا التناقض بين الروايات قام بتوجيه رواية أفضلية عمر بدلاً عن أن يتحدث عن سقوط أحدهما عن الحجية، قال:

وهو إما محمول على أيام خلافته أو مقيد ببعد أبي بكر أو المراد في باب العدالة أو طريق السياسة ونحو ذلك جمعاً بين الألفاظ الواردة في السنة.^(١)

اشكال وجواب □

وقد يقال في مقام الدفاع عن أبي بكر: أن قوله «لست بخيركم» إنما هو من باب التواضع.

والجواب على ذلك:

١. إن الأفضلية هي نعمة من نعم الله تعالى ولا يجوز إخفاءها طبقاً لقوله تعالى: «وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ»^(٢) ومن هنا فإن الرسول نفسه وعملاً بمفاد هذه الآية كان يقول علناً: «أنا سيد المرسلين ولا فخر وأنا خاتم النبيين ولا فخر وأول شافع ومشفع ولا فخر»^(٣).

وكذا أمير المؤمنين (عليه السلام) حيث قال: «أنا الصديق الأكبر لا يقولها بعدي إلا كذاب»^(٤).

بن الخطاب، رقم ٣٨٣٠ وكنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: ج ١٣، ص ٥، فضل الشيخين أبي بكر وعمر، ح ٣٦٠٨٩.

١. تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي: ج ١٠، ص ١٦٣، كتاب المناقب، باب في مناقب أبي بكر وعمر، ذيل الحديث ٣٦٩٣.

٢. سورة الضحى (٩٣)، الآية ١١.

٣. كتاب الأواثل، ابن أبي عاصم: ص ٤٢، معجزات رسول الله، ح ٨٧.

٤. سنن ابن ماجه: ص ١٩، المقدمة، باب فضل علي بن أبي طالب، ح ١٢٠ ومعرفة الصحابة: ج ١، ص ١٠٤، ترجمة علي بن أبي طالب، رقم ٤، ح ٣٣٩.

فمن البعيد أن يعمل أبوبكر خلافاً لذلك ويقوم بإخفاء أفضليته.

٢. لماذا لم يتواضع أبوبكر عندما أراد أخذ الخلافة ووقف أمام الامام علي عليه السلام والأنصار وسعى لإثبات أفضليته كيفما كان؟

الاشكال الرابع: أفضلية أبي بكر أم عمر؟

من الاشكالات التي ترد على الرواية المذكورة والتي تدل على أنها موضوعة هو أن ابن حبان وابن عساكر الدمشقي نقلوا الرواية عن أبي الدرداء هكذا:

قال: سمعت رسول الله من فلق فيه إلى أذني هذه ورآني أمشي- بين يدي أبي بكر وعمر، فقال لي: يا أبا الدرداء! أتمشي- بين يدي من هو خير منك؟ فقلت: ومن هو يا رسول الله؟ قال: أبوبكر وعمر، ما طلعت الشمس ولا غربت على أحد بعد النبيين والمرسلين خير من أبي بكر وعمر.^(١)

فلا يعلم أنه طبقاً للروايات الموجودة في المصادر الروائية السنية أن رسول الله ﷺ جعل أبا بكر هو الأفضل أم عمر؟

الاشكال الخامس: التعارض مع روايات أخرى

إن رواية «ما طلعت الشمس...» لاتنهض لمعارضة الروايات الكثيرة بحق الامام علي عليه السلام في مصادرهم وهنا نشير إلى بعضها.

أ. نقل الخوارزمي عن سليمان بن بريدة عن أبيه قال:

قال رسول الله ﷺ: قم بنا يا أبا بريدة نعود فاطمة. فلما أن دخلنا عليها أبصرت أباهما دمعت عيناها. قال: ما يبكيك يا بنتي؟ قالت: قلة الطعم وكثرة الهم وشدة السقم. قال لها: أما

١. تاريخ دمشق الكبير: ج ٣٢، ص ١٣٨ و ١٣٩، ترجمة أبي بكر، رقم ٣٤٩١ والنقات: ج ٧، ص ٩٤، ترجمة عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج.

والله ما عند الله خير مما ترغبن إليه، يا فاطمة! أما ترضين إن
زوجك خير أمّتي أقدمهم سلماً وأكثرهم علماً وأفضلهم حليماً والله
إن ابنك لسيدا شباب أهل الجنة.^(١)

ب. وقال الخوارزمي وابن مردويه الاصفهاني:

قالت عائشة: من خير الناس بعدك يا رسول الله؟ قال:
أبو بكر. قلت [قالت]: فمن خير الناس بعد أبي بكر؟ قال: عمر.
فقالت فاطمة: يا رسول الله! لم تقل في علي شيئاً؟ قال: علي نفسي-
فمن رأيته يقول في نفسه شيئاً.^(٢)

ج. قال ابن مردويه الاصفهاني نقلاً عن بريدة: «إن زوجك خير أمّتي، أقدمهم
سلماً وأكثرهم علماً».^(٣)

د. قال ابن أبي الحديد نقلاً عن كتاب صفين المدائني:

عن مسروق أنّ عائشة قالت له لما عرفت أنّ عليّاً قتل
ذالّثديّة: لعن الله عمرو بن العاص! فإنّه كتب إليّ يخبرني أنّه قتله
بالاسكندرية. ألا إنّّه ليس يمنعني ما في نفسي- أن أقول ما سمعته
من رسول الله يقول: يقتله خير أمّتي من بعدي.^(٤)

ونقل ابن مردويه الاصفهاني أيضاً نظيره مع قليل من الاختلاف في الألفاظ،
قال:

١. المناقب: ص ١٠٦، الفصل التاسع في بيان أنّه أفضل الأصحاب، ح ١١١.

٢. المناقب: ص ١٤٨، الفصل الرابع عشر- في بيان أنّه أقرب الناس إلى رسول الله، ح ١٧٣ ومناقب علي بن أبي طالب

وما نزل من القرآن في علي: ص ١٠٨، في أنّه أقرب الناس من رسول الله والخليفة بعده، ح ١٢٠.

٣. مناقب علي بن أبي طالب وما نزل من القرآن في علي: ص ٥٠، الفصل الأول في أنّه أول من أسلم، ح ٦.

٤. شرح نهج البلاغة: ج ٢، ص ٢٦٨، ذيل الخطبة ٣٦، أخبار الخوارج.

عن مسروق قال: قالت لي أم المؤمنين عائشة: يا مسروق! إنك أكرم بني علي وأحبهم إلي، فهل عندك علمٌ من المخدج؟ قال: قلت: نعم! قتله علي على نهر يقال لأسفله تامر وأعلاه النهروان بين أخافيق وطرفا. قال: فقالت: اتني معك من يشهد؟ قال: فأتينا سبعين رجلاً فشهدوا عندها أنّ علياً قتله على نهر يقال لأسفله تامر وأعلاه النهروان بين أخافيق وطرفا. قالت: قاتل الله عمرو بن العاص! فإنه كتب إلي أنه قتلهم على نيل مصر.. قال: قلت: يا أم! اخبريني أي شيء سمعت من رسول الله يقول فيهم؟ قالت: سمعت رسول الله يقول: هم شرّ الخليقة، يقتلهم خير الخلق والخليقة وأقربهم عند الله وسيلة يوم القيامة^(١)

هـ. قال أبان بن عياش:

سألت الحسن البصري عن علي، فقال: ما أقول فيه؟ كانت له السابقة والفضل والعلم والحكمة والفقه والرأي والصحة والنجدة والبلاء والزهد والقضاء والقراءة. إنّ علياً كان في أمره علياً، رحم الله علياً وصلى عليه. فقلت: يا أبا سعيد! أتقول صلى عليه لغير النبي؟ فقال: ترحم على المسلمين إذا ذكروا وصل على النبي وآله وخير آله. فقلت: أهو خير من حمزة وجعفر؟ قال: نعم. قلت: وخير من فاطمة وابنيها؟ قال: نعم والله إنّه خير آل محمد كلّهم ومن يشكّ أنّه خير منهم وقد قال رسول الله ﷺ: وأبوهما خير منهما، ولم يجر عليه اسم شرك ولا شرب خمر. وقد قال رسول الله ﷺ لفاطمة: زوجتك خير أمتي، فلو كان في

١. مناقب علي بن أبي طالب وما نزل من القرآن في علي: ص ١٧١، جهاد بعد زمن الدعوة، ح ٢٣٢.

أُمته خيرٌ منه لاستثنائه. ولقد آخى رسول الله ﷺ بين أصحابه
فآخى بين علي ونفسه، فرسول الله ﷺ خير الناس نفساً
وخيرهم أحياناً. فقلت: يا أبا سعيد! فما هذا الذي يقال عنك إنك
قلته في علي؟^(١) فقال: يابن أخي! أحقن دمي من هؤلاء الجبابرة
ولولا ذلك لشالت بي الحُشْب.^(٢)

و. قال الديلمي نقلاً عن عائشة: «قال رسول الله ﷺ: خير أمتي علي».^(٣)
ز. قال ابن مردويه نقلاً عن والد أبي رافع: «قال الرسول ﷺ لعلي عليه السلام: أنت
خير أمتي في الدنيا والآخرة».^(٤)

وهناك روايات كثيرة أخرى من قبيل: «علي خير البشر- فمن أبى فقد كفر»^(٥)
و«أشهدك اليوم علي بن أبي طالب خيرهم وأفضلهم»^(٦) و«خير من يمشي- علي
الأرض بعدي علي بن أبي طالب»^(٧) و«خير من أخلفه بعدي علي بن أبي طالب»^(٨)

-
١. يقولون: إن الحسن البصري لم يرافق علياً ﷺ في حروبه وكان يقول: لو أن الامام علياً ﷺ كان قد بقي في المدينة
لكان أفضل له ولم يكن يتعرض لمثل ذلك. شرح نهج البلاغة: ج ٤، ص ٩٥، فصل في ذكر المنحرفين عن علي ﷺ.
 ٢. شرح نهج البلاغة: ج ٤، ص ٩٦، فصل في ذكر المنحرفين عن علي ﷺ.
 ٣. شرح إحقاق الحق: ج ٦، ص ٤٨٣، الحديث الثالث، حديث عائشة.
 ٤. مناقب علي بن أبي طالب وما نزل من القرآن في علي: ص ١١١، الفصل الأول في أنه أقرب الناس من رسول الله
والخليفة بعده، ح ١٢٩.
 ٥. مناقب علي بن أبي طالب وما نزل من القرآن في علي: ص ١٠٩، في أنه أقرب الناس من رسول الله والخليفة بعده، ح
١٢٢؛ سير أعلام النبلاء: ج ٨، ص ٢٠٥، ترجمة شريك بن عبدالله، رقم ٣٧؛ تاريخ بغداد أو مدينة السلام: ج ٧،
ص ٤٢١، ترجمة حسن بن محمد بن يحيى، رقم ٣٩٨٤ وكنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: ج ١١، ص ٦٢٥، ح
٣٣٠٤٥.
 ٦. مناقب علي بن أبي طالب وما نزل من القرآن في علي: ص ١١١، في أنه أقرب الناس من رسول الله والخليفة بعده، ح
١٢٨.
 ٧. المصدر، ح ١٢٧.
 ٨. المناقب، الخوارزمي: ص ١١٢، في بيان أنه أفضل الأصحاب، ح ١٢١ وشرح إحقاق الحق: ج ٤، ص ٥٤، ما رواه
جماعة من أعلام القوم، نقلاً عن ابن مردويه في كتاب «المسند».

و«علي خير البرية»^(١) و«الصديقون ثلاثة، حبيب التجار ومؤمن آل فرعون وعلي بن أبي طالب وهو أفضلهم»^(٢) وهي موجود في مصادرهم الروائية، فهي تعارض رواية «ما طلعت الشمس ولا غربت على أحد بعد النبيين والمرسلين أفضل من أبي بكر».

الاشكال السادس: عدم الاستناد إلى الرواية في السقيفة

لو كانت هذه الرواية صادرة من رسول الله ﷺ في حق أبي بكر فلماذا لم يتمسك بها أبو بكر وعمر في يوم السقيفة لإثبات أفضلية أبي بكر وصلاحيته للخلافة؟

الاشكال السابع: عدم إثبات أفضلية أبي بكر

عند التأمل في مفاد الرواية المذكورة نرى أنها لا تدل على أفضلية أبي بكر على سائر الصحابة، لأنها لم تنف وجود أفراد مساوين لأبي بكر في الفضلية إذا أنها قالت: لم تطلع الشمس على رجل أفضل من أبي بكر، ولكنها لم تنف الأفراد المساوين له في الفضيلة! فربما كان هناك أفراد من الصحابة مساوون له في المرتبة وليس له عليهم فضل! وبعبارة أخرى: فإن الرواية تقول: بأنه لم تطلع الشمس على شخص أفضل من أبي بكر وهذا لا ينفي طلوعها على من هو مساو له في الفضيلة!

أفضل الناس بعد الرسول ﷺ

في ختام البحث عن نقد الرواية الرابعة نذكر هنا بعض المطالب التي ذكرها ملك العلماء شهاب الدين دولت آبادي الهندي فيما يخص أفضل شخص بعد الرسول ﷺ:

قال في كتاب «هداية السعداء» نقلاً عن كتاب «الصحائف» حول أفضل الناس بعد النبي ﷺ:

١. الدر المنثور في التفسير بالمأثور: ج ٦، ص ٣٧٩، تفسير سورة البينة.
٢. معرفة الصحابة: ج ١، ص ١٠٤، ترجمة علي بن أبي طالب، رقم ٤، ح ٣٤٠ وشواهد التنزيل لقواعد التفضيل في الآيات النازلة في أهل البيت: ج ٢، ص ٣٠٣ - ٣٠٤، ذيل الآية ١٩ من سورة الحديد، ح ٩٣٨ و ٩٣٩.

المراد بالأفضل ههنا أن يكون أكثر ثواباً عند الله واختلفوا فيه: فقال أهل السنة وقدماء المعتزلة إنه أبوبكر. وقال الشيعة وأكثر المتأخرين من المعتزلة هو علي. إستدل أهل السنة بوجهين:

الأول: قوله تعالى: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى * الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى﴾ السورة، والمراد هو أبوبكر رضي الله عنه عند أكثر المفسرين. والأتقى أكرم عند الله تعالى لقوله تعالى: ﴿إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاتُمْ﴾^(١) والأكرم عند الله أفضل.

الثاني: قوله ﷺ: والله ما طلعت شمس ولا غربت على أحد بعد النبيين والمرسلين أفضل من أبي بكر. وأجاب الشيعة: بأن هذا لا يدل على أنه أفضل، بل بأن غيره ليس أفضل منه.

واحتجت الشيعة بأن الفضيلة إما عقلية أو نقلية. والعقلية إما بالنسب أو بالحسب. وكان علي أكمل الصحابة في جميع ذلك، فهو أفضل.

أما بالنسب، فلأنه أقرب إلى رسول الله. والعباس وإن كان عم رسول الله لكنه كان أخا عبد الله من الأب وكان أبوطالب أخا منهما وكان علي هاشمياً من الأب والأم، لأنه علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم وعلي بن فاطمة بنت أسد بن هاشم والهاشمي أفضل، لقوله ﷺ: اصطفى من ولد إسماعيل قريشاً واصطفى من قريش هاشماً.^(٢)

١. سورة الحجرات (٤٩)، الآية ١٣.

٢. «إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل واصطفى قريشاً من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم». صحيح مسلم: ص ١٠٦٤، كتاب الفضائل، باب فضل نسب النبي، ح ٥٨٩٦.

وأما الحسب، فلأن أشرف الصفات الحميدة الزهد والعلم والشجاعة وهو فيها أتم وأكمل من الصحابة.

أما العلم، فلأنه ذكر في خطبه من أسرار التوحيد والعدل والنبوة والقضاء والقدر وأحوال المعاد ما لم يوجد في الكلام لأحد من الصحابة. وجميع الفرق ينتهي نسبتهم في علم الأصول إليه، فإن المعتزلة ينسبون أنفسهم إليه والأشعرية أيضاً منتسب إليه، لأنه كان تلميذاً للجبائي المنتسب إلى علي وانتساب الشيعة بيّن والخوارج مع كونهم أبعد الناس عنه أكابرهم تلامذته وابن عباس رئيس المفسرين كان تلميذاً له وعلم منه تفسير كثير من المواضع التي تتعلق بعلوم دقيقة مثل الحكمة والحساب والشعر والنجوم والرمل وأسرار الغيب وكان في علم الفقه والفصاحة في الدرجة العليا وعلم النحو منه وأرشد أبا الأسود الدئلي إليه وكان عالماً بعلم السلوك وتصفية الباطن الذي لا يعرفه إلا الأنبياء والأولياء حتى أخذه جميع المشايخ منه أو من أولاده أو من تلامذتهم. وروي أنه قال: لو كسرت الوسادة ثم جلست عليها لقضيت بين أهل التوراة بتوراتهم وبين أهل الإنجيل بلإنجيلهم وبين أهل الزبور بزبورهم وبين أهل الفرقان بفرقانهم، والله ما من آية أنزلت في بر أو بحر أو سهل أو جبل أو سماء أو أرض أو ليل أو نهار إلا وأنا أعلم فيمن نزلت وفي أي شيء نزلت.^(١) وروي أنه

١. المواقف: ج ٣، ص ٦٢٧؛ شرح المواقف: ج ٨، ص ٣٧٠، المرصد الرابع في الإمامة ومباحثها وشرح المقاصد في علم الكلام: ج ٢، ص ٣٠٠ وشواهد التنزيل لقواعد التفضيل: ج ١، ص ٣٦٦، ذيل الآية ١٧ من سورة هود، ح

قال: لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً.^(١) وقال عليه السلام: أقضاكم علي.^(٢) والقضاء يحتاج إلى جميع العلوم.

وأما الزهد، فلما علم منه بالتواتر من ترك اللذات الدنيوية والاحتراز عن المحظورات من أول العمر إلى آخره مع القدرة وكان زهاد الصحابة كأبي ذر وسلمان الفارسي وأبي الدرداء تلامذته.

وأما الشجاعة، فغنية عن الشرح حتى قال النبي ﷺ: لا فتى إلا علي لا سيف إلا ذو الفقار.^(٣) وقال عليه السلام: يوم الأحزاب: لضربة علي خير من عبادة الثقلين.^(٤)

وكذا السخاوة، فإنه بلغ فيها الدرجة القصوى حتى أعطى ثلاثة أقراص ما كان له ولأولاده غيرها عند الإفطار، فأنزل الله تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾.^(٥)

١. شرح المقاصد في علم الكلام: ج ٢، ص ٢٠٢.

٢. المواقيف: ج ٣، ص ٦٢٧؛ شرح المواقيف: ج ٨، ص ٣٧٠، المرصد الرابع في الإمامة ومباحثها وشرح المقاصد في علم الكلام: ج ٢، ص ٣٠٠.

٣. تاريخ الأمم والملوك: ج ٢، ص ٦٥، أحداث السنة الثالثة للهجرة، غزوة أحد؛ الكامل في التاريخ: ج ١، ص ٥٥٢، السنة الثالثة من الهجرة، ذكر غزوة أحد؛ الأغاني: ج ١٥، ص ١٨٧، نسب ابن الزبير وأخباره وقصة غزوة أحد والبدية والنهاية: ج ٤، ص ٤٨، أحداث السنة الثالثة للهجرة، غزوة أحد.

٤. «الضربة علي خير من عبادة الثقلين»، «المبارزة علي بن أبي طالب لعمر بن عبدود يوم الخندق أفضل من أعمال أمتي إلى يوم القيامة». المواقيف: ج ٣، ص ٦٢٨؛ شرح المواقيف: ج ٨، ص ٣٤٤، المرصد الرابع في الإمامة؛ شرح المقاصد: ج ٢، ص ٣٠١ والمستدرک علی الصحيحین: ج ٣، ص ٣٤، كتاب المغازي والرايا، ح ٤٣٢٧ / ٣١.

٥. سورة الانسان (٧٦)، الآية ٨. الكشف والبيان: ج ١٠، ص ١٠١، تفسير سورة الانسان؛ ربيع الأبرار ونصوص الأخبار: ج ٢، ص ٣٠٤، باب الدين وما يتعلق به من ذكر الصلاة والصوم والحج والصدقات وسائر العبادات والقربات، ح ٣١٨؛ أسد الغابة في معرفة الصحابة: ج ٧، ص ٢٣٠ - ٢٣١، ترجمة فضة النوبة، رقم ٧٢١٠؛ البدية والنهاية: ج ٥، ص ٢٨٦، حوادث سنة ١١، إمامته؛ العقد الفريد: ج ٥، ص ٩٦، احتجاج المأمون على الفقهاء في فضل علي؛ مناقب علي بن أبي طالب وما نزل من القرآن في علي: ص ٣٤١، ما نزل من القرآن في علي، ح

وكان أولاده أفضل أولاد الصحابة كالحسن والحسين وقال
النبي ﷺ: هما سيدا شباب أهل الجنة.^(١) ثم أولاد الحسن مثل
الحسن المثنى والحسن المثلث وعبدالله بن المثنى والنفس الزكية
وأولاد الحسين مثل الأئمة المشهورة وهم اثنا عشر.

وكان أبو حنيفة ومالك رحمهما الله أخذوا الفقه من جعفر
الصادق والباقر منهما. وكان أبو يزيد البسطامي من مشايخ
الإسلام سقاء في دار جعفر الصادق والمعروف الكرخي أسلم
على يد علي الرضا وكان بواب داره.

وأما الفضائل النقية، فما روي عن النبي ﷺ:

الأولى: خبر الطير وهو قوله ﷺ: اللهم ائتني بأحب
خلقتك إليك يأكل معي هذا الطير، فجاء علي وأكل معه.^(٢)
الثانية: خبر المنزل وهو قوله ﷺ: أنت مني بمنزلة هارون
من موسى إلا أنه لا نبي بعدي.^(٣) وهذا أقوى من قوله في حق أبي
بكر: والله ما طلعت شمس ولا غربت بعد النبي على أفضل من
أبي بكر، لأنه إنما يدل على أن غيره ليس أفضل منه، لا على أنه
أفضل من غيره.

٥٧٤ و ٥٧٥؛ شواهد التنزيل لقواعد التفضيل: ج ٢، ص ٣٩٤، ح ١٠٤٢؛ أسباب النزول: ص ٣٣٩، ح ٩٠٢

ومناقب أمير المؤمنين، ابن المغازلي: ص ٢٧٢ - ٢٧٣، ح ٣٢٠.

١. «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما». سنن الترمذي: ص ٦٧٦، كتاب المناقب، باب ٣١

باب مناقب الحسن والحسين، ح ٣٧٦٨؛ سنن ابن ماجه: ص ١٩، المقدمة، باب فضل علي بن أبي طالب، ح ١١٨

والمستند: ج ٣، ص ٣، مستند أبي سعيد الخدري وج ٥، ص ٣٩١، حديث حذيفة بن اليمان.

٢. سنن الترمذي: ص ٦٧٠، كتاب المناقب، باب مناقب علي بن أبي طالب، ح ٣٧٢١.

٣. «أما ترضى أن تكون متي بمنزلة هارون من موسى». صحيح البخاري: ص ٧٤٤، كتاب فضائل أصحاب النبي،

باب مناقب علي بن أبي طالب، ح ٣٧٠٦.

وأيضاً يدل على أن الغير ما كان أفضل منه، لا على أنه ما يكون، فجاز أن لا يكون عند ورود هذا الخبر ويكون بعده. وأيضاً خبر المنزلة يدل على أن له مرتبة الأنبياء، لقوله ﷺ: إلا أنه لا نبي بعدي. وخبر أبي بكر إنما يدل على أن غيره ممن هو أدنى من مراتب الأنبياء ليس أفضل منه، لقوله ﷺ: بعد النبيين والمرسلين، فجاز أن يكون علي أفضل منه.

الثالثة: خبر الراية، روي أنه ﷺ بعث أبا بكر إلى خيبر فرجع منهزماً، ثم بعث عمر فرجع منهزماً، فبات رسول الله ﷺ مغتماً، فلما أصبح خرج إلى الناس ومعه الراية وقال: لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كراراً غير فرار^(١) فتعرض له المهاجرون والأنصار، فقال رسول الله ﷺ: أين علي؟ ف قيل: إنه أرمد العينين، فتفل في عينيه ثم دفع إليه الراية.

الرابعة: خبر السيادة، قالت عائشة: كنت جالسة عند النبي ﷺ إذ أقبل علي فقال: هذا سيد العرب. فقلت: بأبي أنت وأمي! أأنت سيد العرب؟ فقال: أنا سيد العالمين وهو سيد العرب^(٢).

١. صحيح البخاري: ص ٧٤٢، كتاب فضائل أصحاب النبي، باب مناقب علي بن أبي طالب، ح ٣٧٠١ و ٣٧٠٢.

وسنن ابن ماجه: ص ١٩، المقدمة، باب فضل علي بن أبي طالب، ح ١٢١.

٢. المعجم الكبير: ج ٣، ص ٨٨، ح ٢٧٤٩.

الخامسة: خبر المولى، قال النبي ﷺ : من كنت مولاه فعلي مولاه.^(١)

وروى أحمد والبيهقي في فضائل الصحابة أنه قال ﷺ : من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه وإلى يوشع في تقواه وإلى إبراهيم في حلمه وإلى موسى في هيئته وإلى عيسى في عبادته، فلينظر إلى وجه علي.^(٢)

السادسة: روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : إن أخي ووزير وخير من أتركه بعدي يقضي ديني وينجز وعدي علي بن أبي طالب.^(٣)

السابعة: روي عن ابن مسعود أنه ﷺ قال: علي خير البشر - من أبي فقد كفر.^(٤)

الثامنة: روي أنه ﷺ قال في ذي الثدية كان رجلاً منافقاً: يقتله خير الخلق.^(٥) وفي رواية: خير هذه الأمة. وكان قاتله علي بن

١. سنن الترمذي: ص ٦٦٨، كتاب المناقب، باب مناقب علي بن أبي طالب، ح ٣٧١٣ وسنن ابن ماجه: ص ١٩، المقدمة، باب فضل علي بن أبي طالب، ح ١٢١.

٢. تاريخ دمشق الكبير: ج ٤٥، ص ٢٣٨، ترجمة الامام علي، رقم ٥٠٢٩ مناقب علي بن أبي طالب وما نزل من القرآن في علي: ص ١٤٧، الفصل الثالث عشر، تشبيهه بالأنبياء والصالحين، ح ١٧٩ و١٨٠ شواهد التنزيل لقواعد التفضيل: ج ١، ص ١٠٣، ح ١١٧ والبداية والنهاية: ج ٧، ص ٣٦٩، أحداث سنة ٤٠ هجرية.

٣. مناقب علي بن أبي طالب وما نزل من القرآن في علي: ص ١٠١، في أنه أقرب الناس من رسول الله والخليفة بعده، ح ١٠٩ وشواهد التنزيل لقواعد التفضيل: ج ١، ص ٤٨٨، ح ٥١٥ و٥١٦.

٤. تاريخ دمشق الكبير: ج ٤٥، ص ٢٨٤، ترجمة علي بن أبي طالب، رقم ٥٠٢٩ مناقب علي بن أبي طالب وما نزل من القرآن في علي: ص ١٠٩، في أنه أقرب الناس من رسول الله والخليفة بعده، ح ١٢٢ سير أعلام النبلاء: ج ٨، ص ٢٠٥، ترجمة شريك بن عبدالله، رقم ٣٧ تاريخ بغداد أو مدينة السلام: ج ٧، ص ٤٢١، ترجمة حسن بن محمد بن يحيى، رقم ٣٩٨٤ وكنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: ج ١١، ص ٦٢٥، ح ٣٣٠٤٥.

أبي طالب. وقال ﷺ لفاطمة: إن الله تعالى اطلع على أهل الدنيا

واختار منهم أباك واتخذته نبياً ثم اطلع ثانياً فاختار منهم بعلك.^(١)

ومن أجل الاطلاع أكثر على المطالب التي ذكرها شهاب الدين دولت آبادي

يراجع كتاب «نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار».^(٢)

فهل يمكن بعد الاطلاع على ما ذكره شهاب الدين من الاستدلال القطعي دعوى

أن الرواية المذكورة تدل على أفضلية أبي بكر على جميع الصحابة؟

خلاصة المطالب □

١. حاول البعض الاستدلال بحديث «ما طلعت الشمس...» لإثبات أفضلية

أبي بكر ومشروعية خلافته.

٢. نقلت هذه الرواية عن طريق الرواة الشاميين وأعدان الحكام الأمويين من

قيس عطاء بن أبي رباح وابن جريج وبقية بن وليد وعن طريق الضعاف كعبدالله بن

سفيان الواسطي وأبان بن تغلب واسماعيل بن يحيى.

١. «عن مسروق أن عائشة قالت له لما عرفت أن علياً قتل ذالليلة: لعن الله عمرو بن العاص! فإنه كتب إلي يخبرني إنه

قتله بالاسكندرية. ألا إنه ليس بمنعني ما في نفسي. أن أقول ما سمعته من رسول الله يقول: يقتله خير أمتي من

بعدي». شرح نهج البلاغة: ج ٢، ص ٢٦٨، ذيل الخطبة ٣٦، أخبار الخوارج. «عن مسروق قال: قالت لي

أم المؤمنين عائشة: يا مسروق! إنك أكرم بني علي وأحبهم إلي، فهل عندك علم من المخرج؟ قال: قلت: نعم! قتله

علي على نهر يقال لأسفله تامر وأعله النهران بين أخافيق وطرفا. قال: فقالت: اتني معك من يشهد؟ قال: فأتينا

سبعين رجلاً فشهدوا عندها أن علياً قتل على نهر يقال لأسفله تامر وأعله النهران بين أخافيق وطرفا. قالت:

قاتل الله عمرو بن العاص! فإنه كتب إلي أنه قتلهم على نيل مصر. قال: قلت: يا أم! إخباريني أي شيء سمعت من

رسول الله يقول فيهم؟ قالت: سمعت رسول الله يقول: هم شر الخليفة، يقتلهم خير الخلق والخليفة وأقربهم عند الله

وسيلة يوم القيامة». مناقب علي بن أبي طالب وما نزل من القرآن في علي: ص ١٧١، جهاده بعد زمن الدعوة، ح

٢٣٢.

٢. مناقب علي بن أبي طالب وما نزل من القرآن في علي: ص ٥١، في أنه أول من أسلم، ح ٩.

٣. نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار: ج ١٩، ص ٥٩ - ٦٤، سند حديث التشييع، نص كلام صاحب

الصحائف.

٣. إن الرواية المذكورة مرسلة، لأن عطاء بن أبي رباح الذي كان تاريخ ولادته فيما بين ٢٧ إلى ٣٣ هجرية لا يمكن أن يروي عن أبي الدرداء.
٤. إن الرواية «ما طلعت الشمس...» على فرض صحة سندها فهي تنفي أفضلية الغير على أبي بكر ولا تثبت أفضليته على الغير، بل لعل الغير يساويه في الفضل.
٥. إن اعترافات أبي بكر نفسه من أنه ليس بأفضل من الباقيين تتعارض مع هذه الرواية، بل إن اعترافاته مقدمة عليها.
٦. إن هناك روايات كثيرة في مصادرهم الروائية دلت على أفضلية علي بن أبي طالب عليه السلام ولا يمكن لهذه الرواية أن تصمد أمامها.
٧. لو كانت هذه الرواية صادرة من رسول الله ﷺ لماذا لم يتمسك بها أبو بكر وعمر يوم السقيفة؟

٥. حديث خير الأمة

قال رسول الله ﷺ: «خير أمتي بعدي أبوبكر وعمر».

□ أهمية ومكانة الحديث

إن الحديث المذكور هو أحد الأحاديث الموضوعة التي استند إليها البعض لإثبات أفضلية أبي بكر وعمر ومشروعية خلافتها.

وقد أثبت القاضي الإيجي والشريف الجرجاني برواية «خير أمتي أبوبكر ثم عمر» أفضلية أبي بكر على سائر الصحابة والمسلمين، فقد ذكرا:

المقصد الخامس في أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ هو عندنا وأكثر قدماء المعتزلة أبوبكر وعند الشيعة وأكثر متأخري المعتزلة علي... السابع قوله: خير أمتي أبوبكر ثم عمر.^(١)

وقال المناوي في شرح رواية خير أمتي بعدي أبوبكر وعمر: «وفيه إشعار بأحقيتهما بالخلافة بعده وتقديمهما على غيرهما».^(٢)

□ طرق وأسانيد الحديث

نقل المتقي الهندي رواية «خير أمتي بعدي أبوبكر وعمر» بدون ذكر السند عن ابن عساكر الدمشقي^(٣) والديلملي^(٤) عن الامام علي عليه السلام والزبير وأبي هريرة ونسبه إلى النبي ﷺ.

أورد ابن عساكر هذه الرواية بسندين أحدهما ضعيف^(٥) والآخر مرسل^(٦).

١. شرح المواقف: ج ٨، ص ٣٩٧ - ٣٩٩، المرصد الرابع، المقصد الخامس الأفضل بعد رسول الله ﷺ.

٢. فيض القدير شرح الجامع الصغير: ج ٣، ص ٦٢٠، ح ٤٠٥٢.

٣. «خير أمتي بعدي أبوبكر وعمر». كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: ج ١١، ص ٥٦٣، ح ٣٢٦٦٣.

٤. «عن أبي هريرة قال: قال رسول الله: خير أمتي من بعدي أبوبكر وعمر، لا تخبرهما يا علي». كنز العمال في سنن الأقوال

والأفعال: ج ١٣، ص ١٣، ح ٣٦١١٥.

دراسة ونقد أسانيد الرواية □

إن الطريق الأول لابن عساكر الدمشقي يتضمن رواية ضعاف كعبدالرحمن بن عمرو بن جبلة وأبي رجاء العطاردي، بالإضافة إلى وجود المجاهيل فيه، فهو ساقط عن الحجية.

أبوجراء العطاردي

فهو عمران بن ملحان المعروف بأبي رجاء العطاردي وهو وإن أدرك زمان الجاهلية إلا أنه فرّ من النبي ومن الاسلام وهو وإن تظاهر بالاسلام فيما بعد إلا أنه كان من أعداء الامام علي عليه السلام وكان مع الناكثين في حرب الجمل^(١).

عبدالرحمن بن عمرو بن جبلة الباهلي

فهو أحد رواة الحديث الكذابين ومن الذين لم يقبل حديثهم علماء الرجال من أهل السنة وضعفوه وعبروا عنه بتعابير مختلفة.

فقال أبو حاتم الرازي: «كتبت عنه بالبصرة وكان يكذب، فضربت على

حديثه»^(٢).

١. أخبرنا أبو محمد بن الأكفاني، نا أبو محمد الكتاني، أخبرنا أبو صادق وراد بن جهر النخائي، نا أبو الحسن علي بن القاسم بن الحسن النجاد، نا أبو الحسن بن علي بن اسحاق المادرائي، نا أحمد بن الهيثم، نا عبدالرحمن بن عمرو بن جبلة، نا بشر بن شريح قال: سمعت أبا رجاء العطاردي يقول: سمعت علياً والزيبر قالاً: سمعنا رسول الله يقول: خير أمتي بعدي أبو بكر وعمر. تاريخ دمشق الكبير: ج 65، ص 328، ترجمة وراد بن جهر بن عبدالرزاق، رقم 8123.

٢. أخبرنا أبو غالب بن البناء، أنا أبو يعلى بن الفراء، أنا أبو محمد عبدالله بن أحمد بن مالك بن الحارث البيهقي، نا محمد بن أحمد بن يعقوب هو ابن شيبه بن الصلت، حدثني جدي، نا أبو العوام الرياحي، نا عبدالعزيز بن محمد، عن عبيد الله بن عمر بن حفص، عن علي بن أبي طالب قال: سمعت النبي يقول: خير أمتي أبو بكر وعمر. تاريخ دمشق الكبير: ج 32، ص 248، ترجمة عبدالله بن عثمان، رقم 3491.

٣. شهد معها الجمل^(١). لسان الميزان: ج ٧، ص ٥٤٩، ترجمة العطاردي، رقم ٥٨٥٣. راجع كتاب الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ج ٣، ص ٢٨٥ - ٢٨٧، ترجمة عمران بن ملحان، رقم ١٩٩٤ وسائر الكتب التي ترجمت الصحابة.

وقال أبو الحسن الدارقطني بعد أن نقل روايتين عن طريقه: «هو متروك الحديث، هو متروك، يضع الحديث».^(١)

وذكره ابن الجوزي والذهبي ضمن الضعفاء في «الضعفاء والمتروكين» و«المغني في الضعفاء» و«ميزان الاعتدال في نقد الرجال» ونقلوا تضعيفات الدارقطني وأبي - حاتم الرازي فيه.^(٢) وقال الذهبي: كذبه غير واحد.^(٣)

وقال الذهبي أيضاً في كتاب «ميزان الإعتدال في نقد الرجال» عند ترجمة بشر - بن حرب البزاز بعد نقل هذه الرواية «الخليفة بعدي أبوبكر وعمر، ثم يقع الاختلاف، فقمنا إلى علي فأخبرناه، فقال: صدق الزبير، سمعت رسول الله ﷺ يقول ذلك» عن طريق عبد الرحمن بن عمرو بن جبلة: «قلت: هذا باطل والآفة من عبد الرحمن، فإنه كذاب».^(٤)

وقال أبو القاسم البغوي: «ضعيف الحديث جداً».^(٥)
وقد ضعفه ابن حجر العسقلاني في موارد متعددة بعبارات مختلفة من قبيل: «أحد الضعفاء المتروكين»^(٦) و«أحد المتروكين»^(٧) و«هو واه»^(٨) و«متروك الحديث»^(٩) و«ضعيف جداً»^(١٠) و«هو متروك»^(١١) و«أحد الضعفاء».^(١٢)

١. الجرح والتعديل: ج ٥، ص ٢٦٧، ترجمة عبد الرحمن بن عمرو، رقم ١٢٦٠ ولسان الميزان: ج ٣، ص ٤٨٨، ترجمة عبد الرحمن بن عمرو، رقم ٥٠٧٢.

٢. سنن الدارقطني: ج ١، ص ١٦٢ و١٦٣، كتاب الطهارة، باب أحاديث القهقهة في الصلاة وعللها، ح ٢ و٣ ولسان الميزان: ج ٣، ص ٤٨٨، ترجمة عبد الرحمن بن عمرو، رقم ٥٠٧٢.

٣. «ضعيف، متروك الحديث، يضع الحديث، كان يكذب فضربت على حديثه». الضعفاء والمتروكين: ج ٢، ص ٩٨، رقم ١٨٨٧ و«ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ٢، ص ٥٨٠، ترجمة عبد الرحمن بن عمرو، رقم ٤٩٢٨.

٤. المغني في الضعفاء: ج ١، ص ٦٠٨، رقم ٣٦٠٧.

٥. ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ١، ص ٣١٥، ترجمة بشر بن حرب، رقم ١١٩١.

٦. لسان الميزان: ج ٣، ص ٤٨٨، ترجمة عبد الرحمن بن عمرو، رقم ٥٠٧٢.

٧. تهذيب التهذيب: ج ٤، ص ٣٦٧، ترجمة صدقة بن المنثي، رقم ٧٣٠.

ونقل السيوطي في كتاب «الجامع الصغير» حديث «أبوبكر منّي وأنا منه وأبوبكر أخِي في الدنيا والآخرة» وذكر علامة «فر، عن عائشة»^(٣) وعدّ المناوي هذه العلامة عند شرحه لهذا الحديث علامة ضعف الرواية، ثم قال معاتباً السيوطي:

رمز لضعفه وليس يكفي منه ذلك، بل كان ينبغي حذفه، إذ فيه عبدالرحمن بن عمرو بن جبلة. قال الذهبي في الضعفاء: كذبوه. وفي الميزان عن أبي حاتم: كان يكذب. وعن الدارقطني: يضع الحديث. ثم رأيت المؤلف نفسه تعقبه بذلك في الأصل فقال: فيه عبدالرحمن بن عمرو بن جبلة كذبوه.^(٤)

وكذا ضعفه الهيثمي كابن حجر العسقلاني في كتاب «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد» ولما مرّ اسمه عبر عنه بأنه «متروك».^(٥)

والملفت للنظر فإن ابن عساكر الدمشقي نقل رواية «أبوبكر خليفة رسول الله على كل مؤمن ومؤمنة» عن طريق عبدالرحمن بن عمرو بن جبلة.^(٦)

١. الإصابة في تمييز الصحابة: ج ١، ص ٢٤٥، ترجمة الأعرس بن عمرو البشكري، رقم ٢١٩ وج ٢، ص ١٨، ترجمة حبيب بن زيد الكندي، رقم ١٥٩٠ وص ٥٠٩، ترجمة زيد بن عمير، رقم ٢٩٣١ وج ٨، ص ٥٤، ترجمة بهية بنت عبدالله، رقم ١٠٩٤٩ وص ١١٨، ترجمة خولة بنت عبدالله، رقم ١١١٢٦ وص ٢٨٧، ترجمة قسرة بنت رؤاس، رقم ١١٦٥٤.

٢. الإصابة في تمييز الصحابة: ج ٦، ص ١٥٤، ترجمة مُغَلَّس البكري، رقم ٨١٨٦.

٣. الإصابة في تمييز الصحابة: ج ٦، ص ٥١٣، ترجمة يزيد بن خالد المصري، رقم ٩٢٧٤.

٤. الإصابة في تمييز الصحابة: ج ٢، ص ١١٢، ترجمة حميد بن عبدغوث البكري، رقم ١٨٤٤.

٥. الإصابة في تمييز الصحابة: ج ١، ص ٥٧٧، ترجمة جرّاد بن عيس، رقم ١١٢١.

٦. الإصابة في تمييز الصحابة: ج ١، ص ٥٩٥، ترجمة جَعُونَة بن زياد، رقم ١١٧٢.

٧. يعني: «فردوس الأخبار عن عائشة».

٨. فيض القدير شرح الجامع الصغير: ج ١، ص ١٢٠، ذيل رواية «أبوبكر منّي وأنا منه وأبوبكر أخِي في الدنيا والآخرة»، ح ٧٢.

٩. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ج ٧، ص ١٤٣، سورة أرايت وص ٢٩٥، باب حرمة دماء المسلمين وأموالهم وإنهم من قتل مسلماً وج ٨، ص ٩٧، باب ما جاء في المشاورة وج ١٠، ص ٣٠٣، باب ما جاء في الصمت وحفظ اللسان.

والملاحظة الأخيرة التي تخص عبدالرحمن بن عمرو بن جبلة هي أن الظاهر أن هذا الشخص كان من كبار القواد في العصر العباسي. وجهه الأمين من بغداد في عشرين ألفاً ليقاتل المأمون واستعمله على كل ما يفتحه من أرض خراسان. فنزل همدان وقاتل جيش المأمون سنة ١٩٥ بالهجرة وقائده طاهر بن الحسين، فقتل في أسدآباد.^(٣)

بشر بن شريح

وقد وقع في طريق رواية ابن عساكر الدمشقي وهناك اختلاف في ضبط اسمه واسم أبيه، فقد ذكره ابن عساكر في الرواية المذكورة «بشر- بن شريح» في حال أنه ذكره قبل ذلك عند نقله لرواية مكذوبة أخرى عنه باسم «بشير بن سريح البزاز».^(٣) ومع الالتفات إلى الرواي: «عبدالرحمن بن عمرو بن جبلة» ومن روى عنه «أبورجاء العطاردي» والرواية التي نُقلت، يبدو أن كل هذه الأسماء إنما هي لشخص واحد.

١. تاريخ دمشق الكبير: ج ٣٢، ص ١٩٥، ترجمة عبدالله بن عثمان المعروف بأبي بكر، رقم ٣٤٩١.

٢. الأعلام: ج ٣، ص ٣٠٢، ترجمة عبدالرحمن بن جبلة.

٣. «أخبرنا أبو عبدالله محمد بن إبراهيم بن جعفر، أنا أبو الفضل أحمد بن عبد المنعم بن أحمد بن بشار، أنا أبو الحسن العتيقي، أنا أبو الحسن الدارقطني، نا عبد الصمد بن علي المكري، نا عبد الوارث بن إبراهيم، نا عبدالرحمن بن عمرو بن جبلة، نا بشير بن سريح البزاز، قال: سمعت أبارجاء العطاردي يقول: سمعت الزبير بن العوام وذكر عنده أبو بكر، فقال: سمعت رسول الله يقول: الخليفة فيكم بعدي أبو بكر ثم عمر. [ثم يقع الاختلاف] قال: فقمنا ستة حتى دخلنا على علي بن أبي طالب فقلنا: يا أمير المؤمنين! إننا سمعنا الزبير يقول: سمعت رسول الله يقول: الخليفة بعدي أبو بكر ثم عمر. فقال: صدق وسمعت ذلك من رسول الله». تاريخ دمشق الكبير: ج ٣٢، ص ١٤٦، ترجمة عبدالله بن عثمان المعروف بأبي بكر، رقم ٣٤٩١. ونقل ابن حبان هذه الرواية أيضاً عن عبدالرحمن بن عمرو بن جبلة وأبي رجاء العطاردي إلا أنه جاء في سنده «بشر- بن حرب البزاز» بدلاً عن «بشير بن سريح البزاز». المجروحين: ج ١، ص ١٩١، بشر بن حرب.

وذكر ابن الجوزي والذهبي بشير بن سريح [شريح] في كتاب «الضعفاء والمتروكين» و«ميزان الاعتدال في نقد الرجال» و«المغني في الضعفاء» ضمن المتروكين والضعفاء وذكروا عنه نقلاً عن يحيى بن معين أنه: «لا يكتب حديثه»^(١).

وذكر ابن حجر العسقلاني أنه ضعفه يحيى بن معين وأبو الفتح محمد بن حسين الأزدي^(٢).

وقال الهيثمي عندما نقل رواية عن الطبراني: «وفيه بشير بن سريح وهو ضعيف»^(٣).

والملاحظة الجديرة بالتأمل فيما يخص بشر- بن سريح هي أنه طبقاً لما نقله الطبري كان من المعارضين على عثمان بن عفان وخلافته وكان من ضمن من خرج من أهل البصرة إلى المدينة اعتراضاً على الخليفة وممن شارك في قتله ولانظن أن علماء أهل السنة يقبلون حديثاً رواه من شارك في قتل الخليفة عثمان!^(٤)

دراسة ونقد الطريق الثاني

إن الطريق الثاني لابن عساكر الدمشقي وباعترافه هو مرسل وليس بحجة وقد قال بعد نقله للرواية:

عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب
من الثقات الأثبات غير أنه لم يدرك علياً^(٥).

-
١. الضعفاء والمتروكين: ج ١، ص ١٤٥، رقم ٥٤٢؛ ميزان الاعتدال في نقد الرجال: ج ١، ص ٣٢٩، ترجمة بشير بن سريح، رقم ١٢٣٩ والمغني في الضعفاء: ج ١، ص ١٦٨، رقم ٩٣٤.
 ٢. لسان الميزان: ج ٢، ص ٤٥، ترجمة بشير بن سريح، رقم ١٦٦٧.
 ٣. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ج ٤، ص ١١٠، باب بيع الدور والأراضي والتخيل.
 ٤. «وخرج أهل البصرة في أربع رفاق... وبشر- بن سريح». تاريخ الأمم والملوك: ج ٢، ص ٦٥٢، حوادث سنة ٣٥، ذكر مسير من سار إلى ذي خشب من أهل مصر وسبب مسير من سار إلى ذي المروة من أهل العراق.
 ٥. تاريخ دمشق الكبير: ج ٣٢، ص ٢٤٨، ترجمة عبدالله بن عثمان المعروف بابي بكر، رقم ٣٤٩١.

تنبيه □

لابد أن يقال فيما يخص رواية أبي هريرة أيضاً: أن المتقي الهندي نقل رواية أبي - هريرة عن الديلمي بدون سند ومهما تفحصنا رواية أبي هريرة لم نجد لها سنداً وعلى أية حال فلاشكالات الدلالية في الرواية تغنيا عن البحث في سندها.

دراسة ونقد دلالة الرواية □

إن رواية «خير أمتي بعدي أبوبكر وعمر» كسابقتها تواجه مجموعة من الاشكالات الدلالية بحيث لا يمكن صدورهما عن النبي ﷺ وسنشير هنا إلى بعض تلك الاشكالات.

الاشكال الأول: التعارض مع الروايات الأخرى

إن هذه الرواية تتعارض مع ما مر من الروايات الكثيرة المنقولة في المصادر الروائية لأهل السنة الدالة على أفضلية الامام علي عليه السلام على سائر الصحابة وقد تقدم بعضها في رواية «ما طلعت الشمس...».

الاشكال الثاني: عدم التناسب مع سائر الروايات

إنه طبقاً للترتيب الوارد في هذه الرواية «خير أمتي بعدي أبوبكر وعمر» من تقديم أبي بكر على عمر ولما اتفق عليه أهل السنة بحسب قول المناوي من أفضلية أبي بكر على عمر في حالة دوران الأمر بينهما^(١) يحصل تعارض بينها وبين روايات أخرى منقولة في مصادر السنة فيما يخص فضائل الصحابة والتي نسبت إلى رسول الله ﷺ أيضاً، فمثلاً:

١. «وفيه إشعار بأحقيتها بالخلافة بعده وتقديمها على غيرها وأفضلها أبوبكر اتفاقاً». فيض القدير شرح الجامع

أ. قال محمد بن عيسى الترمذي في مناقب عمر بن خطاب: «لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب»^(١).

فلو كان أبوبكر هو الأفضل من بين سائر الصحابة فكيف يكون عمر بن الخطاب لائقاً بمقام النبوة بعد النبي ﷺ؟

ب. قال أبوبكر: «سمعتُ رسول الله يقول: ما طلعت الشمسُ على رجلٍ خير من عمر»^(٢).

ج. قال ابن عساكر الدمشقي:

إن الامام الحسين عليه السلام سأل أبا بكر: يا أبا بكر! من خير الناس بعد رسول الله؟ فقال لي: أبوك. فسألت أبي علياً فقلت: من خير الناس بعد رسول الله؟ فقال: أبوبكر. فكان يرى كل واحد لصاحبه على نفسه فضلاً^(٣).

وطبقاً لهذه الرواية فإن أبا بكر نفسه قد اعتبر أن أفضل الأمة هو علي عليه السلام.

ولذا ذكر محمد ناصر الدين الالباني حديث «خير أمتي بعدي أبوبكر وعمر» في كتاب «سلسلة الأحاديث الضعيفة» ضمن الروايات الضعيفة والموضوعة، قال: «فهو ضعيف الاسناد»^(٤).

١. سنن الترمذي: ص ٦٦٤، كتاب المناقب، باب ١٨ باب في مناقب عمر بن الخطاب، ح ٣٦٨٦.

٢. سنن الترمذي: ص ٦٦٣، كتاب المناقب، باب ١٨ باب في مناقب عمر بن الخطاب، ح ٣٦٨٤.

٣. تاريخ دمشق الكبير: ج ٣٢، ص ٢٤٨، ترجمة أبي بكر، رقم ٣٤٩١.

٤. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة: ج ٨، ص ٦٤، ح ٣٥٧٣.

استدلال الامام السجاد عليه السلام □

وفي ختام البحث عن البحث السندي والدلالي لرواية «خير الناس بعدي أبو بكر ثم عمر» نذكر جواب الامام السجاد عليه السلام لمن أرادوا التمسك بها لإثبات أفضلية أبي بكر وعمر.

أ. قال الشيخ الصدوق نقلاً عن أبي خالد الكابلي:

قال: قيل لسيد العابدين علي بن الحسين عليه السلام: إن الناس يقولون: إن خير الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي عليه السلام. قال: فما يصنعون بخبر رواه سعيد بن المسيب عن سعد بن أبي وقاص عن النبي ﷺ أنه قال لعلي عليه السلام: أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي؟ فمن كان في زمن موسى مثل هارون؟

ب. قال ابن عساكر الدمشقي نقلاً عن حكيم بن جبير:

قال: قلت لعلي بن حسين: جعلت فداك! كان أبو جحيفة يزعم أنه سمع علياً يقول: ألا أخبركم بأفضل هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر ثم سكت. فقال لي علي بن حسين: فهذا سعيد بن المسيب أخبرني أنه سمع سعداً قال: قال رسول الله ﷺ لعلي: ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، هل كان في بني إسرائيل بعد موسى أفضل من هارون صلى الله عليهما وسلم؟ قلت: لا. فضرب على كتفي ثم قال لي علي بن حسين: فأين ذهب بك.^(١)

قال الشيخ الصدوق في توضيح الرواية:

أجمعنا وخصوصاً على نقل قول النبي ﷺ لعلي عليه السلام: أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي. فهذا القول يدل على أن منزلة علي منه في جميع أحواله

١. تاريخ دمشق الكبير: ج ٣٢، ص ٢٣٦، ترجمة أبي بكر، رقم ٣٤٩١.

بمنزلة هارون من موسى في جميع أحواله إلا ما خصه به الاستثناء الذي في نفس الخبر. فمن منازل هارون من موسى أنه كان أخاه ولادة والعقل يخص هذه ويمنع أن يكون النبي ﷺ عنها بقوله، لأن علياً لم يكن أخاه ولادة. ومن منازل هارون من موسى أنه كان نبياً معه واستثناء النبي يمنع من أن يكون علي ﷺ نبياً. ومن منازل هارون من موسى بعد ذلك أشياء ظاهرة وأشياء باطنة، فمن الظاهرة أنه كان أفضل أهل زمانه وأحبهم إليه وأخصهم به وأوثقهم في نفسه وأنه كان يخلفه على قومه إذا غاب موسى ﷺ عنهم وأنه كان بابه في العلم وأنه لو مات موسى وهارون حي كان هو خليفته بعد وفاته. والخبر يوجب أن هذه الخصال كلها لعلي من النبي ﷺ^(١).

□ خلاصة المطالب

١. حاول البعض التمسك بحديث «خير أمتي بعدي أبوبكر وعمر» لإثبات أفضلية أبي بكر وعمر ومشروعية خلافتها.
٢. نقلت هذه الرواية عن طريق ابن عساكر الدمشقي بطريقين وفي أحدهما الضعاف والمجهولين ومتروكي الحديث كأبي رجاء العطاردي وعبدالرحمن بن عمرو بن جبلة وبشر بن شريح وأما الطريق الثاني فهو مرسل طبقاً لتصريح ابن عساكر نفسه.
٣. إن رواية «خير أمتي بعدي أبوبكر وعمر» لا تتناسب مع الكثير من الروايات المنقولة في مصادرهم السنية الدالة على أفضلية الامام علي ﷺ من جميع الصحابة.
٤. إن هذه الرواية تتعارض مع روايات أخرى وردت في مصادرهم التي تدل على أفضلية عمر من أبي بكر.

٦. حديث الخليل والصاحب

«لو كنت متخذاً من أمتي خليلاً لاتخذت أبا بكر ولكن أخي وصاحبي».

أسانيد وطرق الرواية □

أوردها المحدثون في كتبهم بعدة طرق إلى رسول الله ﷺ بألفاظ وعبارات مختلفة، فقد نقلها البخاري ومسلم بن الحجاج والترمذي والنسائي وابن ماجه القزويني وأحمد بن حنبل والدارمي وعبدالرزاق الصنعاني وابن أبي شيبة^(١).

دراسة ونقد أسانيد وطرق الرواية

في هذه الرواية اشكالات دلالية متعددة بالإضافة إلى ضعف سندها ووجود الرواة الضعفاء فيها كاسماعيل بن عبدالله بن أبي أويس وجريير بن حازم وأبي سليمان داود بن منصور النسائي الثغري وأبي محمد عثمان بن عمر بن فارس بن لقيط العبدي البصري وأبي بكر أحمد بن سلمان بن حسن بن اسرائيل بن يونس نجاد وويع بن جراح بن مليح الرواسي ومحمد بن بشار وأبي معاوية محمد بن خازم.

اسماعيل بن عبدالله بن أبي أويس (المتوفى عام ٢٢٧)

١. صحيح البخاري: ص ٧٣٢، كتاب فضائل أصحاب النبي، باب مناقب المهاجرين وفضلهم، باب قول النبي: لو كنت متخذاً خليلاً، ح ٣٦٥٧، ٣٦٥٨؛ صحيح مسلم: ص ١١٠٣، كتاب الفضائل، باب ٤٧، باب من فضائل أبي بكر، ح ٦١٢٢، ٦١٢٣، ٦١٢٤، ٦١٢٥، ٦١٢٦؛ سنن الترمذي: ص ٦٥٩، كتاب المناقب، باب ١٤، باب مناقب أبي بكر، ح ٣٦٥٥، سنن ابن ماجه: ص ١٧، باب ١١، باب في فضائل أصحاب رسول الله، باب فضل أبي بكر، ح ٩٣؛ المسند: ج ١، ص ٢٧٠، ٣٥٩، ٣٧٧، مسند عبدالله بن عباس و ج ١، ص ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٢، ٤٣٣، ٤٣٧، ٤٣٩، ٤٥٥، ٤٦٣، مسند عبدالله بن مسعود و ج ٣، ص ١٨، مسند أبي سعيد الخدري و ج ٤، ص ٤ و ٥، حديث عبدالله بن الزبير؛ سنن الدارمي: ج ٢، ص ٤٥١، كتاب الفرائض، باب ١١، باب قول أبي بكر في الجسد، ح ٢٩١٠؛ المصنف: ج ١٠، ص ٢٦٣، كتاب الفرائض، باب فرض الجسد، ح ١٩٠٤٩، والمصنف في الأحاديث والآثار: ج ٧، ص ٣٥٠، كتاب الفرائض، باب ٤٢ في الجسد من جعله أباً، ح ٣.

وهو ابن أخت مالك بن أنس وقد ضعفه علماء الجرح والتعديل وقد جمع ابن حجر العسقلاني آراء العلماء حوله وهنا نشير إلى بعض تلك الآراء.
قال يحيى بن معين عنه:

ضعيف العقل، ليس بذاك، يعني أنه لا يحسن الحديث. هو وأبوه ضعيفان. ابن أبي أويس وأبوه يسر. كان الحديث. مغلط، يكذب، ليس بشيء.
وقال النسائي: «ضعيف، غير ثقة».

وقال ابن عدي: «روى عن خاله أحاديث غرائب لا يتابعه عليها أحد».
وقال الدولابي في الضعفاء: «سمعت النصر - بن سلمة المروزي يقول: ابن أبي أويس كذاب».

وقال الدارقطني: «لا أختاره في الصحيح».
قال سيف بن محمد: «كان يضع الحديث».
قال سلمة بن شبيب عنه: «كنت أضع الحديث لأهل المدينة إذا اختلفوا في شيء فيما بينهم».^(١)

جرير بن حازم الأزدي

قال أحمد بن حنبل: «جرير كثير الغلط».
قال ابن حبان: «كان يخطيء لأن أكثر ما كان يحدث من حفظه».
وقال الأثرم نقلاً عن أحمد بن حنبل: «جرير بن حازم حدث بالوهم بمصر - ولم يكن يحفظ».

ونسبه يحيى الحماني إلى التدليس.

وقال أبو الفتح محمد بن حسين الأزدي:

١. تهذيب التهذيب: ج ١، ص ٢٧١ - ٢٧٢، ترجمة إسماعيل بن عبدالله، رقم ٥٦٨.

خرج عنه بمصر- أحاديث مقلوبة ولم يكن بالحافظ، حمل

رشددين وغيره عنه مناكير.^(١)

أبوسليمان داود بن منصورالنسائي الثغري

فقال أبو جعفر العقيلي: «يخالف في حديثه».^(٢)

عثمان بن عمر بن فارس بن لقيط العبدي البصري

فقال المزني: «كان يحيى بن سعيد لا يرضاه».^(٣)

أحمد بن سلمان بن حسن النجاد

فقد قال الدارقطني عنه وقد اتهمه بالسرقعة: «حدث من كتاب غيره بما لم يكن في

أصوله».^(٤)

وأيد الخطيب كلام الدارقطني وقال مبرراً له: «كان قد أضر فلعل بعضهم قرأ

عليه ما ذكره الدارقطني».^(٥)

وورد أنه سئل أبوبكر بن عبدان عن عبد الباقي بن قانع، فقال: «لا يدخل في

الصحيح ولا النجاد يعني أحمد بن سلمان».^(٦)

١. تهذيب التهذيب: ج ٢، ص ٦٢، ترجمة جرير بن حازم، رقم ١١١.

٢. المغني في الضعفاء: ج ١، ص ٣٣٥، رقم ٢٠٢٧ وتهذيب التهذيب: ج ٣، ص ١٧٦، ترجمة داود بن منصور، رقم ٣٨٦.

٣. تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ١٢، ص ٤٦٢، ترجمة عثمان بن عمر، رقم ٤٤٣٢ وتهذيب التهذيب: ج ٧، ص ١٣٠، ترجمة عثمان بن عمر، رقم ٢٩٠.

٤. الوافي بالوفيات: ج ٦، ص ٤٠٠، ترجمة أحمد بن سلمان، رقم ٢٩١٣.

٥. المصدر.

٦. سؤالات حمزة: ص ٢٣٦، رقم ٣٣٤.

وكيع بن جراح الرؤاسي

فقد ضعفه علماء الرجال واتهم بأمر كثيرة كالرفض والتشيع والتنقيص من عثمان والقول بإباحة النبيذ... وقد تقدم الكلام عنه في حديث «اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر».

محمد بن بشار بن عثمان البصري المعروف ببندار

فقد ورد أنه سُمع أبو حفص الفلاس يحلف أن بنداراً يكذب فيما يروي عن يحيى^(١).

وقال عبدالله بن محمد بن سيار:

سمعت أبا موسى يقول: منا قوم لو قدروا أن يسرقوا حديث

داود لسرقوه، يعني به بنداراً^(٢).

وقال عبدالله بن علي بن المديني:

سمعت أبي وسألته عن حديث رواه بندار عن ابن مهدي عن

أبي بكر بن عياش عن عاصم عن زر عن عبدالله... قال: هذا

كذب، حدثني أبو داود موقوفاً وأنكره أشد الإنكار^(٣).

قال عبدالله بن الدورقي:

كنا عند ابن معين وجرى ذكر بندار فرأيت يحيى لا يعبأ به

ويستضعفه ورأيت القواريري لا يرضاه وقال: كان صاحب

حام^(٤).

أبو معاوية محمد بن خازم الكوفي

١. سير أعلام النبلاء: ج ١٢، ص ١٤٧، ترجمة محمد بن بشار، رقم ٥٢.

٢. المصدر.

٣. المصدر.

٤. المصدر، ص ١٤٨.

فقال أحمد بن حنبل:

أبومعاوية في غير حديث الأعمش مضطرب، لا يحفظها
حفظاً جيداً.^(١)

وقال يحيى بن معين: «وروى أبومعاوية عن عبيد الله أحاديث مناكير».^(٢)

وعده يعقوب بن شيبه ثقة إلا أنه قال:

ربما دلس، كان يرى الإرجاء^(٣) فيقال إن وكيعاً لم يحضر -
جنازته لذلك.^(٤)

وقال أبوداود: «كان رئيس المرجئة بالكوفة».^(٥)

دراسة ونقد دلالة الرواية □

بعد أن بينا الاشكالات السنية في الرواية نتعرض إلى الاشكالات الدلالية فيها
مشيرين إلى بعضها.

الاشكال الأول: التعارض مع روايات أخرى

إن الرواية المذكورة تتعارض مع روايات أخرى منقولة في كتب أهل السنة عن
رسول الله ﷺ، منها:

أ. ما رواه المتقي الهندي فيما يخص فضائل أبي بكر عن رسول الله ﷺ، قال:
«لكل نبي خليل في أمته وإن خليلي أوبكر».^(٦)

١. سير أعلام النبلاء: ج ٩، ص ٧٤ - ٧٥، رقم ٢٠.

٢. سير أعلام النبلاء: ج ٩، ص ٧٥، ترجمة محمد بن خازم، رقم ٢٠.

٣. يعتقد المرجئة أن مجرد الايمان يكفي للنجاة ولا يلزم العمل الصالح.

٤. سير أعلام النبلاء: ج ٩، ص ٧٦، ترجمة محمد بن خازم، رقم ٢٠.

٥. المصدر.

٦. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: ج ١١، ص ٥٥٣، ح ٣٢٥٩٨.

وفي هذه الرواية فإن النبي ﷺ قد اتخذ أبابكر خليلاً له في حين أن تلك الرواية تقول: «لو كنت متخذاً من أمتي خليلاً لاتخذت أبابكر ولكن أخي وصاحبي...»، أي بالاستفادة من لو الامتناعية ومما يعني أنه لم يتخذه فعلاً وعليه لم نعرف في النتيجة أنه اتخذ أم لم يتخذه؟

ب. ما رواه المتقي الهندي أيضاً فيما يخص فضائل عثمان بن عفان عن النبي ﷺ: «لكل نبي خليل في أمته وإنّ خليلي عثمان بن عفان».^(١)

وهذه الرواية أيضاً تعارض رواية «لو كنت متخذاً...»، لأنه في النتيجة لم يتضح هل أن الرسول ﷺ اتخذ أبابكر صاحباً وخليلاً أم عثمان بن عفان؟

بالإضافة إلى أن لازم ما نقله المتقي الهندي أن عثمان بن عفان أفضل من أبي بكر، لأنه فيما يخص أبابكر القضية مشروطة «لو كنت متخذاً...» أما هذه الرواية فقد دلت على اختيار عثمان بن عفان والاعلان عنه أمام المسلمين.

ثم إن رواية «لو كنت متخذاً...» بالإضافة إلى تعارضها مع الروايتين المتقدمتين تتعارض مع التعبيرات الكثيرة التي كان يستخدمها الصحابة كعلي عليه السلام وأبي ذر الغفاري وسلمان الفارسي وزيد بن أرقم وأهبان بن الصيفي وأنس بن مالك وأبي - الدرداء وميمونة والحكم بن عمرو الغفاري وأبي هريره من قبيل: «أوصاني خليلي»، «حدثني خليلي»، «أمرني خليلي» و«سمعت خليلي» عن رسول الله ﷺ.

١. عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: إنّ خليلي أخبرني أنّ قائد هؤلاء رجلٌ مخدج اليد على حلمة ثديه شعرات.^(٢)

٢. عن علي عليه السلام قال: إنّ خليلي قال: يا علي! إنّك متقدم على الله وشيعتك راضين مرضيين وقدم عليك عدوك غضاب مقمحين.^(٣)

١. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: ج ١١، ص ٥٨٧، ح ٣٢٨٠٧.

٢. المسند: ج ١، ص ١٤١، مسند علي بن أبي طالب.

٣. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ج ٩، ص ١٣١، باب منه جامع فيمن يحبه ومن يبغضه.

3. عن سلمان الفارسي: أمرنا خليلي ﷺ أن لا نتخذ إلا أثنائاً كأثاث المسافر.^(١)
4. عن أبي هريرة قال: أوصاني خليلي بثلاث لا أدعهنّ حتى أموت، صوم ثلاثة أيام من كلّ شهر وصلاة الضحى ونوم على وتر.^(٢)
5. عن أبي هريرة قال: قوموا قوموا صدق خليلي.^(٣)
6. عن أبي هريرة قال: سمعت خليلي ﷺ يقول: تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الضوء.^(٤)
7. عن أبي هريرة قال: رأيت خليلي ﷺ يسجد فيها، فلا زال أسجد فيها.^(٥)
8. عن أبي هريرة قال: قال خليلي وصفيّ صاحب هذه الحجرة: ما نزع الرحمة إلا من شقي.^(٦)
9. عن أبي هريرة قال: حدثني خليلي أبو القاسم ﷺ قال: لا تقوم الساعة...^(٧)
10. عن أبي ذر قال لي خليلي. قلت: من خليلك؟ قال النبي ﷺ.^(٨)
11. عن أبي ذر قال: إنّ خليلي أوصاني أن أسمع...^(٩)

-
١. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ج ٤، ص ٢٩١، باب ما يفعل إذا دخل بأهله.
 ٢. صحيح البخاري: ص ٢٣٢، كتاب التهجد، باب ٣٣، باب صلاة الضحى في الحضر، ح ١١٧٨ و ص ٩٨٣، كتاب الصوم، باب ٦٠، باب صيام أيام البيض، ح ١٩٨١ وصحيح مسلم: ص ٣٣٦، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب ١٣/١٢١ باب استحباب صلاة الضحى، ح ١٦٧١.
 ٣. صحيح مسلم: ص ١١١، كتاب الإيمان، باب ٥٩/٦٠ باب بيان الوسوسة في الإيمان وما يقوله من وجدها، ح ٣٤٧.
 ٤. صحيح مسلم: ص ١٦٣، كتاب الطهارة، باب ١٣ باب تبلغ الحلية حيث يبلغ الضوء، ح ٥٨٥.
 ٥. صحيح مسلم: ص ٢٧٨، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب ٧٣/٢٠ باب سجود التلاوة، ح ١٣٠٦.
 ٦. المستدرک علی الصحيحین: ج ٤، ص ٢٧٧، كتاب التوبة والإنابة، ح ٧٦٣٢.
 ٧. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ج ٧، ص ٣١٥، باب ما جاء في المهدي.
 ٨. صحيح البخاري: ص ٢٨١، كتاب الزكاة، باب ٤، باب ما أذى زكاته فليس بكنز، ح ١٤٠٨.
 ٩. صحيح مسلم: ص ٣٠٤، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب ٤١/٩٤ باب كراهية تأخير الصلاة عن وقتها المختار، ح ١٤٦٥.

12. عن أبي ذر قال: سألت خليلي يعني النبي ﷺ فقال: صل الصلاة لميقاتها.^(١)
13. عن أبي ذر قال: إن خليلي ﷺ أوصاني إذا طبخت مرقاً فأكثر ماء ثم أنظر أهل بيت من جيرائك فأصبهم منها بمعروف.^(٢)
14. عن أبي ذر قال: أوصاني خليلي ﷺ أن لا يأخذني في الله لومة لائم...^(٣)
15. عن أبي ذر قال: إن خليلي عهد إلي...^(٤)
16. عن أبي ذر قال: أمرني خليلي بسبع بحب المساكين...^(٥)
17. عن أبي الدرداء قال: أوصاني خليلي ﷺ لا تشرب الخمر، فإنها مفتاح كل شر.^(٦)
18. عن أبي الدرداء قال: أوصاني خليلي ﷺ أن لا تشرك بالله شيئاً وإن قُطعت وحرقت.^(٧)
19. عن الحكم بن عمرو الغفاري قال: سمعت خليلي...^(٨)
20. عن عمران بن حذيفة قال: كانت ميمونة تدان وتكثر، فقال لها أهلها في ذلك ولا موها ووجدوا عليها، فقالت: لأترك الدين وقد سمعت خليلي وصفني يقول: ما من أحد يدان ديناً فعلم الله أنه يريد قضاءه إلا آذاه الله عنه في الدنيا.^(٩)
-
١. المسند: ج ٥، ص ١٤٥، حديث أبي ذر الغفاري.
٢. صحيح مسلم: ص ١١٩٥، كتاب البر والصلة والآداب، باب ٤٢ باب الوصية بالجار والإحسان إليه، ح ٦٦٣٢.
٣. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ج ٧، ص ٢٦٥، باب في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
٤. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ج ١٠، ص ٢٤٠، باب في الإنفاق والإمساك.
٥. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ج ١٠، ص ٢٦٣، باب فضل الفقراء.
٦. سنن ابن ماجه: ص ٣٥٠، كتاب الأشربة، باب ١ باب الخمر مفتاح كل شر، ح ٣٣٧١.
٧. سنن ابن ماجه: ص ٤١٦، كتاب الفتن، باب ٢٣ باب الصبر على البلاء، ح ٤٠٣٤.
٨. المستدرک علی الصحیحین: ج ٣، ص ٥٠٠، كتاب معرفة الصحابة، ترجمة مناقب الحكم بن عمرو، ح ١٤٦٥/٥٨٦٧ ومجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ج ٧، ص ٣٠١، باب ما يفعل في الفتن.
٩. السنن الكبرى/النسائي: ج ٦، ص ٨٨، كتاب البيوع، باب ١٠١، التسهيل فيه، ح ٦٢٣٩.

21. عن أهبان بن صيفي قال: إنَّ خليلي عهد إلي...^(١)

22. عن زيد بن أرقم قال: صليت خلف أبي القاسم خليلي.^(٢)

23. عن أنس بن مالك قال: قلَّ ليلة تأتي علي إلا وأنا أرى فيها خليلي.^(٣)

فلو كان حديث «لو كنتُ متَّخذاً...» صادراً من النبي ﷺ فلماذا لم يعمل به هؤلاء الأصحاب وراحوا ينادون النبي ﷺ بخليلي؟ كما أنه طبقاً لمفهوم الرواية وبالنظر إلى الأداة «لو» الامتناعية فيها فإن النبي ﷺ لم يتخذ أي صاحب أو خليل من بين المسلمين ولا يحق للصحابة مناداته بذلك.

في الواقع أن الروايات المنقولة في فضائل أبي بكر وعمر وعثمان إنما هي روايات موضوعة ومكذوبة وإنما ذكرناها جديلاً وإفحاماً للخصم وتفنيداً لاستدلالاتهم بها، هذا وقد كذب أمير المؤمنين عليه السلام أباهريرة في دعواه الخلة لرسول الله ﷺ فإنه لما قال: حدثني خليلي رسول الله ﷺ، ردّه علي عليه السلام قائلاً له: متى كان النبي خليلك يا أباهريرة؟^(٤)

الاشكال الثاني: التعارض مع رواية المؤاخاة

إن مفاد رواية «لو كنتُ متَّخذاً من أمّتي خليلاً لا تتخذتُ أبابكر ولكن أخي وصاحبي» تتعارض مع الرواية والقضية المشهورة «المؤاخاة» إذ أن المعروف بين جميع المسلمين أن النبي ﷺ عندما آخى بين أصحابه ترك علياً عليه السلام لنفسه وعليه فلا يمكن الأخذ بهذه الرواية.

الاشكال الثالث: تعارض القضية الافتراضية مع القضية الواقعية

١. المسند: ج ٥، ص ٦٩، حديث أهبان بن صيفي.

٢. المسند: ج ٤، ص ٣٧٠، حديث زيد بن أرقم.

٣. المسند: ج ٣، ص ٢١٦، مسند أنس بن مالك.

٤. تأويل مختلف الحديث: ص ٢٨.

إن مفاد رواية «لو كنتُ متَّخذاً...» هو أمر افتراضي أي تقديري لمكان «لو» الامتناعية كما قلنا، فلا يمكن أن تقابل رواية المؤخاة بين الرسول ﷺ والامام علي عليه السلام الذي هو أمر فعلي وواقعي.

الاشكال الرابع: عدم ثبوت فضيلة برواية الصاحب

إن فقرة «لكن أخي وصاحبي» من الرواية تثبت أخوة أبي بكر للنبي ﷺ لكن هذا الأمر ليس فيه فضيلة لأبي بكر، لأنه:
أ. إن الأخوة عامة بين المسلمين طبقاً لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾^(١) وليست فضيلة لأبي بكر.

ب. يدل ما رواه ابن ماجة القزويني على أن هذه الرواية نسبت كذباً إلى رسول الله ﷺ حيث روى أن الامام علي عليه السلام قال:
أنا عبدالله وأخو رسوله وأنا الصديق الأكبر، لايقولها بعدي . إلا كذاب.^(٢)

الاشكال الخامس: عدم نقل الرواية في المصادر الشيعية

إن الرواية «لو كنتُ متَّخذاً...» رويت عن طريق أهل السنة ولم تنقل في كتب الشيعة وعليه فلا يمكن الاحتجاج بها عليهم.

الاشكال السادس: عدم الاستناد بالرواية في السقيفة

لو كانت رواية «لو كنتُ متَّخذاً...» صادراً عن الرسول ﷺ بالفعل فلماذا لم يحتج بها أبو بكر في يوم السقيفة؟

الاشكال السابع: عدم الاعتقاد بمفاد الرواية من قبل بعض الصحابة والتابعين

١. سورة الحجرات (٤٩)، الآية ١٠.

٢. سنن ابن ماجة: ص ١٩، المقدمة، باب فضل علي بن أبي طالب، ح ١٢٠.

لو كانت رواية «لو كنت متخذاً...» صادرة عن النبي ﷺ فلماذا كان يرى بعض كبار الصحابة والتابعين وتابعي التابعين بأن علي بن أبي طالب عليه السلام أفضل من أبي بكر وعمر وعثمان؟

قال ابن عبد البر القرطبي في ترجمة الامام علي عليه السلام :

وروي عن سلمان وأبي ذر والمقداد وخباب وجابر وأبي سعيد الخدري وزيد بن الأرقم أن علي بن أبي طالب أول من أسلم وفضله هؤلاء على غيره.^(١)

ونتيجة البحث عن الرواية السادسة يمكن القول: أن رواية «لو كنت متخذاً من أمتي خليلاً لاتخذت أبا بكر...» وإن كانت ظاهراً منقولة بطرق متعددة ونسبت من قبل بعض الصحابة إلى رسول الله ﷺ وألقت بعض الظلال على الحقائق والوقائع التاريخية لكن بالنظر إلى الاشكالات الدلالية والسندية الموجودة فيها لم تحقق مأربها في قلب الحقائق وكل من سار قدماً في وادي التحقيق الموضوعي والمنصف والبعيد عن التعصب سيصل قطعاً إلى ضعف هذه الرواية.

□ خلاصة المطالب

١. سعى البعض الاستدلال بحديث «لو كنت متخذاً من أمتي خليلاً لاتخذت أبا بكر...» على أفضلية أبي بكر ومشروعية خلافته.
٢. إن في سند الرواية رواة ضعفاء كاسماعيل بن عبد الله بن أبي أويس وجريز بن حازم وداد بن منصور وعثمان بن عمر وأحمد بن سلمان ووكيعة بن جراح ومحمد بن خازم مما يؤدي إلى سقوطها عن الحجية وعدم صلاحيتها لإثبات أفضلية ومشروعية خلافته.

١. الإستيعاب في معرفة الأصحاب: ج ٣، ص ١٩٧، ترجمة الامام علي عليه السلام، رقم ١٨٧٥.

٣. إن رواية «لو كنت متّخذاً» لا تثبت أي فضيلة لأبي بكر، لأن الرسول ﷺ لم يختره نظراً إلى «لو» الامتناعية.

٤. إن الرواية المذكورة تتعارض مع روايات أخرى نقلت في مصادر السنة الروائية من قبيل «لكلّ نبي خليل في أمته وإنّ خليلي عثمان بن عفان».

٥. إن الرواية المذكورة تتنافى مع تعبيرات الامام علي عليه السلام وبعض الصحابة كأبي ذر الغفاري وسلمان الفارسي وزيد بن الأرقم وأهبان بن صيفي وأنس بن مالك وأبي الدرداء وميمونة والحكم بن عمرو الغفاري وأبي هريرة حيث كانوا يعبرون عن الرسول ﷺ بـ «أوصاني خليلي»، «حدثني خليلي»، «أمرني خليلي» و«سمعت خليلي».

٦. إن ثبوت الأخوة في الفقرة الأخيرة من الحديث لا يعد فضيلة لأبي بكر، إذ بالنظر إلى الآيات الكريمة والتعاليم الدينية كل المؤمنين يعدون إخوة بعضهم مع بعض.

٧. إن رواية «لو كنت متّخذاً» نقلت في مصادر أهل السنة فحسب وليس فيها قابلية الاحتجاج على الشيعة.

٨. لو كانت هذه الرواية صادرة عن النبي ﷺ فلماذا لم يحتج بها أبو بكر يوم السقيفة؟

٩. لو كانت هذه الرواية صحيحة ودالة على أفضلية أبي بكر فلماذا يرى بعض كبار الصحابة والتابعين وعلماء السنة الامام علياً عليه السلام أفضل من أبي بكر؟!

٧. حديث أفضلية أبي بكر وعمر على لسان الامام علي عليه السلام

«عن أبي البخري قال: خطب علي فقال: ألا إن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر».

أهمية الرواية □

قال السيوطي في صدد الاستدلال على أفضلية أبي بكر وعمر وإثبات مشروعية خلافتها:

وأخرج أحمد وغيره عن علي قال: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر.^(١)

وقال الذهبي: «هذا متواتر عن علي، فلعن الله الرافضة ما أجهلهم».^(٢)
كما ادعى التواتر ابن تيمية وابن كثير الدمشقي أيضاً.^(٣)

أسانيد وطرق الرواية □

نقلت هذه الرواية «خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر» في المصادر الروائية لأهل السنة عن حارث الهمداني وأبي جحيفة وعبدخير وزر بن جبيش وأبي أمامة وأبي البخري عن الامام علي عليه السلام.^(٤)

١. تاريخ الخلفاء: ص ٣٦، ترجمة أبي بكر، بيان أنه أفضل الصحابة وخيرهم.

٢. المصدر.

٣. «ويقرون بما تواتر به النقل عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وعن غيره من أن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر». مجموعة الفتاوى: ج ٣، ص ١٠١. «وقد ثبت عنه بالتواتر أنه قال على منبر الكوفة: أيها الناس! إن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر». البداية والنهاية: ج ٧، ص ٣٤٦، أحداث سنة ٤٠، شيء من فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

دراسة ونقد سند الرواية □

إن الرواية المذكورة ضعيفة السند لوجود رواة ضعفاء فيه من أمثال محمد بن فرات، حارث بن عبدالله الهمداني وأبي البختری ويونس بن خباب الذين تم تضعيفهم من قبل علماء الرجال.

الحارث بن عبدالله الأعور الهمداني الكوفي^(١) (المتوفى عام ٦٥)

فقد قال ابن حبان فيه: «كان غالباً في التشيع واهياً في الحديث»^(٢).

وقال الشعبي فيه: «وأنا أشهد أنه أحد الكذابين». «وأشهد أنه كان كذاباً».

«وكان والله كذاباً»^(٣).

وكذا عده علي بن المديني كذاباً أيضاً^(٤).

ومثلها أبو اسحاق السبيعي وأبو خيثمة أيضاً^(٥).

وقال عمرو بن علي: «كان يحیی وعبدالرحمن لا يحدثان عن أبي إسحاق عن

الحارث عن علي»^(٦).

١. إن الحارث بن عبدالله هو مصدر ثقة عندنا وهو أجل وأعلى من أن ينقل هكذا مضامين وقد نسبت هذه الرواية إليه كذباً.

٢. المجروحين: ج ١، ص ٢٢٢، ترجمة الحارث بن عبدالله.

٣. المجروحين: ج ١، ص ٢٢٢، الجرح والتعديل: ج ٣، ص ٧٨، رقم ٣٦٣؛ الكامل في ضعفاء الرجال: ج ٢، ص ١٨٥، رقم ٣٧٠؛ الضعفاء الكبير: ج ١، ص ٢٠٨، رقم ٢٥٧؛ الضعفاء والمتروكين: ج ١، ص ١٨١، رقم ٧١٦؛ ميزان الاعتدال في نقد الرجال: ج ١، ص ٤٣٥، رقم ١٦٢٧ وتهذيب التهذيب: ج ٢، ص ١٢٦، رقم ٢٤٨، ترجمة الحارث بن عبدالله.

٤. المغني في الضعفاء: ج ١، ص ٢٢٤، رقم ١٢٣٦؛ الضعفاء والمتروكين: ج ١، ص ١٨١، رقم ٧١٦؛ ميزان الاعتدال في نقد الرجال: ج ١، ص ٤٣٥، رقم ١٦٢٧ وتهذيب التهذيب: ج ٢، ص ١٢٦، رقم ٢٤٨، ترجمة الحارث بن عبدالله.

٥. الجرح والتعديل: ج ٣، ص ٧٩، رقم ٣٦٣ وتهذيب التهذيب: ج ٢، ص ١٢٦، رقم ٢٤٨، ترجمة الحارث بن عبدالله.

٦. المجروحين: ج ١، ص ٢٢٢، الكامل في ضعفاء الرجال: ج ٢، ص ١٨٥ - ١٨٦، رقم ٣٧٠ وتهذيب التهذيب: ج ٢، ص ١٢٦، رقم ٢٤٨، ترجمة الحارث بن عبدالله.

وقال أحمد بن زهير: «سئل يحيى بن معين عن الحارث صاحب علي، فقال:

ضعيف»^(١).

وقال الدارقطني: «كذاب»^(٢).

وقال أبو زرعة: «لا يحتج بحديثه»^(٣).

وقال أبو حاتم الرازي: «ليس بقوي ولا ممن يحتج بحديثه»^(٤).

ويرى النسائي وآخرون أنه ليس قوياً في نقل الحديث^(٥).

ويرى ابن عدي أن عامة ما يرويه الحارث بن عبدالله عن علي بن أبي طالب ^{عليه السلام}

وعبدالله بن مسعود غير محفوظ^(٦).

وكان ابن سيرين يرى أن عامة ما يروون عن علي باطل^(٧).

وقال جرير بن عبد الحميد: «كان زيفاً»^(٨).

وقال بندار:

أخذ يحيى وعبد الرحمن القلم من يدي فضربا على نحو من

أربعين حديثاً من حديث الحارث عن علي^(٩).

١. المجروحين: ج ١، ص ٢٢٢ والجرح والتعديل: ج ٣، ص ٧٩، ترجمة الحارث بن عبدالله، رقم ٣٦٣.

٢. المغني في الضعفاء: ج ١، ص ٢٢٤، رقم ١٢٣٦ والضعفاء الكبير: ج ١، ص ٢٠٨، رقم ٢٠٧، الهامش ٤٤٦.

٣. الجرح والتعديل: ج ٣، ص ٧٩، ترجمة الحارث بن عبدالله، رقم ٣٦٣ وتهذيب التهذيب: ج ٢، ص ١٢٦، ترجمة الحارث بن عبدالله، رقم ٢٤٨.

٤. المصدر.

٥. «ليس بالقوي». الضعفاء والمتروكين: ج ١، ص ١٨١، رقم ٧١٦؛ الكامل في ضعفاء الرجال: ج ٢، ص ١٨٦، رقم ٣٧٠؛ المغني في الضعفاء: ج ١، ص ٢٢٤، رقم ١٢٣٦؛ ميزان الاعتدال في نقد الرجال: ج ١، ص ٤٣٥، رقم ١٦٢٧ وتهذيب التهذيب: ج ٢، ص ١٢٦، رقم ٢٤٨، ترجمة الحارث بن عبدالله.

٦. الكامل في ضعفاء الرجال: ج ٢، ص ١٨٥ - ١٨٦، ترجمة الحارث بن عبدالله، رقم ٣٧٠.

٧. الكامل في ضعفاء الرجال: ج ٢، ص ١٨٦، ترجمة الحارث بن عبدالله، رقم ٣٧٠؛ ميزان الاعتدال في نقد الرجال: ج ١، ص ٤٣٦، ترجمة الحارث بن عبدالله، رقم ١٦٢٧.

٨. ميزان الاعتدال في نقد الرجال: ج ١، ص ٤٣٥، ترجمة الحارث بن عبدالله، رقم ١٦٢٧.

وعبّر عنه الذهبي وابن حجر العسقلاني بأنه: «شيعي لين» و«في حديثه ضعف»^(١).
 علماً أن الحارث هذا معتبر عندنا^(٢) وربما نسبت هذه الرواية له ليتمكن الاستدلال بها في مقابل الشيعة.

محمد بن فرات

علّق شعيب الأرناؤوط وأكرم البوشي المحققان لكتاب «سير أعلام النبلاء» على هذه الرواية المذكورة بما يلي: «محمد بن فرات: كذوبه. والحارث ضعيف»^(٣).

يونس بن خباب

قال عنه الذهبي بأنه رافضي وأنه يتهم عثمان بقتل بنتين للنبي ﷺ .
 وقد قام العلامة الشوشتري بنقد ذلك قائلاً:

قلت: الذي روت الإمامية أنه قتل الأخيرة، لدلالاتها أباها
 على المغيرة عم عثمان الذي أخفاه في بيته فقتله النبي، ثم إن
 الذهبي نقل روايتهم عنه... ألا إن خير هذه الأمة... ولا بد أنهم
 وضعوها عليه.^(٤)

وقال يحيى بن سعيد: «كان كذاباً».

وقال ابن معين: «رجل سوء ضعيف».

١. الضعفاء الكبير: ج ١، ص ٢٠٩، رقم ٢٥٧ وميزان الاعتدال في نقد الرجال: ج ١، ص ٤٣٦، ترجمة الحارث بن عبدالله، رقم ١٦٢٧.

٢. المغني في الضعفاء: ج ١، ص ٢٢٤، رقم ١٢٣٦؛ ميزان الاعتدال في نقد الرجال: ج ١، ص ٤٣٥ - ٤٣٧، ترجمة الحارث بن عبدالله، رقم ١٦٢٧؛ لسان الميزان: ج ٧، ص ٢٣٥، ترجمة الحارث بن عبدالله، رقم ٢٥٦٠؛ الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة: ج ١، ص ١٩٥، ترجمة الحارث، رقم ٨٦٨ / ٣٠؛ سير أعلام النبلاء: ج ٤، ص ١٥٢ - ١٥٥، ترجمة الحارث بن عبدالله، رقم ٥٤؛ تقريب التهذيب: ج ١، ص ١٤١، رقم ٤٠؛ تهذيب التهذيب: ج ٢، ص ١٢٦ - ١٢٨، ترجمة الحارث بن عبدالله، رقم ٢٤٨.

٣. لا ينبغي الريب في وثاقة الرجل وتقواه... تنقيح المقال في علم الرجال: ج ١٧، ص ١٧٥، رقم ٤٤٢٣.

٤. سير أعلام النبلاء: ج ١٦ ص ٨٦، ترجمة أبي اسحاق بن حمزة، رقم ٦٨، الهامش ١.

٥. قاموس الرجال: ج ١١، ص ١٦٥، ترجمة يونس بن خباب، رقم ٨٥٥٣.

وقال ابن حبان: «لا تحل الرواية عنه».

وقال النسائي: «ضعيف».

وقال الدارقطني: «رجل سوء فيه شيعية مفرطة».

وقال البخاري: «منكر الحديث»^(١).

سعيد بن فيروز أبو البخري

فهو وإن كان من الثقات إلا أن رواياته عن الامام علي عليه السلام مرسلة.

قال ابن حجر العسقلاني:

روى عن أبيه وابن عباس وابن عمر وأبي سعيد وأبي كبشة

وأبي برزة ويعلى بن مرة وأبي عبد الرحمن السلمي والحارث

الأعور وأرسل عن عمر وعلي وحذيفة وسلمان وابن مسعود.^(٢)

دراسة ونقد دلالة الرواية □

بعد بيان الاشكالات السنية في رواية «خير هذه الأمة بعد نبيها أبوبكر وعمر»

نتعرض إلى بعض الاشكالات الدلالية فيها.

الاشكال الأول: أفضلية الامام علي عليه السلام

إن ذيل الرواية المذكورة يناقض صدرها، بل هو يثبت أفضلية الامام علي عليه السلام

على سائر الصحابة بما فيهم أبي بكر وعمر.

قال أبو البخري:

خطب علي فقال: ألا إن خير هذه الأمة بعد نبيها أبوبكر

وعمر. فقال رجل: وأنت يا أمير المؤمنين؟ فقال: نحن أهل البيت

لا يوازينا أحد.^(٣)

١. ميزان الاعتدال في نقد الرجال: ج ٤، ص ٤٧٩ - ٤٨٠، ترجمة يونس بن خباب، رقم ٩٩٠٣.

٢. تهذيب التهذيب: ج ٤، ص ٦٥، ترجمة سعيد بن فيروز، رقم ١٢٧.

الاشكال الثاني: أبوبكر يتبع أسامة بن زيد

إن مدلول الرواية غير قابل للصحة، إذ لو كان أبوبكر وعمر لهما هذه المنزلة فلماذا أُمّر الرسول ﷺ عمرو بن العاص وأباعبيدة الجراح وأسامة بن زيد على الجيش مع وجود أبي بكر وعمر فيه.^(١)

الاشكال الثالث: اعتقاد الامام علي عليه السلام فيما يخص الأفضلية

إن من طالع التاريخ بإنصاف وتفكر واطلع على مواقف وتعامل الامام علي عليه السلام مع أبي بكر وعمر سيثبت له بوضوح أن الامام علياً عليه السلام كان يرى نفسه أفضل من أبي بكر وسائر الصحابة ولا يرى شخصاً أفضل منه. ولأجل إثبات هذا المطلب بالإضافة إلى ما تقدم من ذيل الرواية يمكن الإشارة إلى الشواهد التالية.

أ. قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة:

قال له عثمان في كلام تلاحيا فيه حتى جرى ذكر أبي بكر وعمر: أبوبكر وعمر خير منك. فقال: أنا خير منك ومنهما، عبت الله قبلهما وعبدته بعدهما.^(٢)

ب. قال ابن شهر آشوب المازندراني:

ولما صعد أبوبكر المنبر نزل مرقاة، فلما صعد عمر نزل مرقاة، فلما صعد عثمان نزل مرقاة، فلما صعد علي صعد إلى موضع يجلس عليه رسول الله ﷺ، فسمع من الناس ضوضاء، فقال: ما هذه الذي أسمعها؟ قالوا: لصعودك إلى موضع رسول الله الذي لم يصعده الذي تقدمك. فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من

١. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: ج ١٣، ص ٧، ح ٣٦٠٩٥.

٢. الكامل في التاريخ: ج ١، ص ٦٠٤ - ٦٠٥، حوادث سنة ٨، ذكر غزوة ذات السلاسل.

٣. شرح نهج البلاغة: ج ٢٠، ص ٢٦٢، الحكيم المنسوبة إلى أمير المؤمنين، رقم ٦٦.

قام مقامي ولم يعمل بعلمي أكبه الله في النار وأنا والله العامل بعمله
الممثل قوله الحاكم بحكمه فلذلك قمت هنا.^(١)

فجميع هذه الأمور تدل على أن الامام علي عليه السلام كان يرى أنه أفضل من أبي بكر
وعمر وعثمان.

الاشكال الرابع: تعارض الرواية مع روايات أخرى

الظاهر أن صدور رواية «ألا إن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر» عن
الامام علي عليه السلام لا يمكن قبوله. فالذين نقلوا هذه الرواية كأنهم قد نسوا الروايات
المتعددة عن الرسول صلى الله عليه وآله فيما يخص فضائل الامام علي عليه السلام ولم يلتفتوا إلى تعارضها
معها وسنشير هنا إلى بعض تلك الروايات على سبيل المثال.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله في الحديث المعروف بحديث الطير: «اللهم ائتني بأحب
خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير».^(٢)

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أنا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب».^(٣)

وقال أيضاً: «وخير من أخلف بعدي علي بن أبي طالب».^(٤)

وفي رواية أخرى عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: علي خير البشر - فمن
امترى فقد كفر».^(٥)

١. مناقب آل أبي طالب: ج ٢، ص ١٣٦، في الاستنباط والولاية.

٢. نقل علماء كبار من أهل السنة كالترمذي والنسائي والحاكم النيشابوري والخطيب البغدادي و... سنن الترمذي: ص

٦٧٠، كتاب المناقب، باب ٢٠ مناقب علي بن أبي طالب، ح ٣٧٢١.

٣. المستدرک علی الصحیحین: ج ٣، ص ١٣٣، كتاب معرفة الصحابة، ذكر إسلام أمير المؤمنين، ح ٢٢٣/٤٦٢٥.

«فادع لي سيد العرب. فقالت عائشة: ألسنت سيد العرب؟ قال: أنا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب». المعجم الكبير:

ج ٣، ص ٨٨، ح ٢٧٤٩.

٤. مناقب علي بن أبي طالب: ص ١٠٢، الفصل الثامن، في أنه أقرب الناس من رسول الله والخليفة بعده، ح ١٠٦.

٥. تاريخ بغداد أو مدينة السلام: ج ٧، ص ٤٢١، ترجمة حسن بن محمد بن يحيى، رقم ٣٩٨٤.

وروي عن عائشة في قصة الخوارج لما سأها مسروق فقال لها: بالله يا أمه لا يمنحك ما بينك وبين علي أن تقولي ما سمعت من رسول الله ﷺ فيه وفيهم. فقالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «هم شر الخلق والخليقة يقتلهم خير الخلق والخليقة»^(١).

الاشكال الخامس: تضاد الرواية مع رواية «آثم، غادر»

إن صدور الرواية المذكورة عن الامام علي عليه السلام تناقض ما نقله صحيح مسلم، إذ طبعاً لذلك فإن الامام يرى أنهما كاذبان آثمان غادران خائنات. قال عمر بن الخطاب:

فلما توفي رسول الله ﷺ قال أبوبكر: أنا ولي رسول الله فجتئنا تطلب ميراثك من ابن أخيك ويطلب هذا ميراث امرأته من أبيها، فقال أبوبكر: قال رسول الله ﷺ: ما نورث ما تركنا صدقة. فرأيتاه كاذباً آثماً غادراً خائناً... ورأيتاني كاذباً آثماً غادراً خائناً.^(٢)

فهل نسبة هذه الرواية «ألا إن خير هذه الأمة بعد نبيها أبوبكر وعمر» إلى شخص يرى أبابكر وعمر كاذبين آثمين غادرين خائنين أمر منطقي؟ وهل هو إلا إخفاء للحقائق؟

١. موسوعة الشريفة المرتضى: ج ٨، ص ١٠١. وقد نقل تنبيه الرسول فيما يرتبط بحرب علي مع الخوارج علماء من قبيل البخاري ومسلم والحاكم النيشابوري في كتبهم. صحيح البخاري: ص ٧٢٣، كتاب المناقب، باب ٢٥، باب علامات النبوة في الإسلام، ح ٣٦١٠ وص ١٢٢٦، كتاب الأدب، باب ٩٥، باب ما جاء في قول الرجل وملك، ح ٦١٦٣؛ صحيح مسلم: ص ٤٧٥، كتاب الزكاة، باب ٤٨/٤٩، باب التحريض على قتل الخوارج، أحاديث ٢٤٥٩ - ٢٤٦٩ والمستدرک علی الصحیحین: ج ٢، ص ١٥٩ - ١٦٠، كتاب قتال أهل البغي، أحاديث ٢٦٤٤ - ٢٦٥٠. ٢. صحيح مسلم: ص ٨٣٢، كتاب الجهاد والسير، باب ١٧/١٥، باب حكم الفبيء، ح ٤٥٥٢.

□ خلاصة المطالب

١. سعى البعض كالسيوطي التمسك بحديث «خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر» لإثبات أفضلية أبي بكر وعمر ومشروعية خلافتها.
٢. يشتمل سند الرواية على رواية ضعفاء لا يمكن الاعتماد عليهم كالحارث بن عبدالله ومحمد بن فرات ويونس بن خباب وسعيد بن فيروز، فلا يصح الاحتجاج بها في قبال الشيعة، بل وحتى على مبنى أهل السنة.
٣. إن فقرة «نحن أهل بيت لا يقاس بنا أحد» في ذيل الرواية والذي يغفل عنه عادة ولا ينقل يناقض مسالة أفضلية أبي بكر، بل يثبت إضافة إلى ذلك أفضلية الامام علي عليه السلام.
٤. لو كان أبو بكر وعمر أفضل من سائر الصحابة فلماذا نصب النبي ﷺ أمثال عمرو بن عاص وأبي عبيدة الجراح وزيد بن حارثة على الجيش مع وجودهما؟
٥. لو كانت هذه الرواية «خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر» صادرة عن الامام علي عليه السلام فكيف اعتبرهما هو والعباس عم النبي ﷺ أنهما كاذبان آثان غادران خائنات؟
٦. إن الرواية المذكورة تتعارض مع روايات أخرى تصرح بأفضلية الامام علي عليه السلام كحديث الطبري...

٨. حديث الوصية

«أدعي لي أبابكر أباك وأخاك حتى أكتب كتاباً، فلنّي أخاف أن يتمنى متمنٍ ويقول قائل: أنا أولى^(١) ويأبى الله والمؤمنون إلا أبابكر»^(٢).

نقل محمد بن اسماعيل البخاري هذه الرواية مع اختلاف كثير في ألفاظها، قال:

قالت عائشة: وأرأساه. فقال رسول الله ﷺ: ذاك لو كان وأنا حي فاستغفر لك وأدعو لك. فقالت عائشة: وا ثكلياه! والله إنّي لأظنّك تحبّ موتي ولو كان ذاك لظللت آخر يومك مُعرّساً ببعض أزواجك. فقال النبي ﷺ: أنا وأرأساه! لقد هممتُ أو أردتُ أن أرسل إلى أبي بكر وابنه وأعهد أن يقول القائلون أو يتمنى المتمنون، ثمّ قلت يأبى الله ويدفع المؤمنون أو يدفع الله ويأبى المؤمنون^(٣).

أهمية الرواية □

اعتبر بعض أهل السنة هذه الرواية من الأدلة على أفضلية أبي بكر ومشروعية خلافته.

١. يقول النووي وهو أحد أهم شراح صحيح مسلم: وفي بعضها «أنا أولى» أي أنا أحق بالخلافة... ورواه بعضهم «أنا ولي» بتخفيف النون وكسر اللام أي أنا أحق والخلافة لي. يفسر النووي هنا وخلافاً لحديث «من كنت مولاه فهذا علي مولاه» حيث فسر «مولى» و«ولي» بمعنى الصاحب، كلمة «ولي» في هذه الرواية بمعنى «الأصلح للخلافة». المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج: ج ٥، ص ٥٣٥، كتاب فضائل الصحابة، باب ١، باب من فضائل أبي بكر، شرح حديث ٢٣٨٧.

٢. صحيح مسلم: ص ١١٠٥، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أبي بكر، ح ٦١٣١.

٣. صحيح البخاري: ص ١١٤٧، كتاب المرضى، باب ١٦، باب ما رخص للمريض أن يقول المريض إنّي وجع أو وأرأساه، ح ٥٦٦٦ و ص ١٤١٥، كتاب الأحكام، باب ٥١، باب الإستخلاف، ح ٧٢١٧.

قال ابن حجر العسقلاني: «وأفرط المهلب فقال: فيه دليل قاطع في خلافة أبي بكر»^(١).

وقال ابن حزم الأندلسي بعد أن نقل مضمون الرواية:
فهذا نصٌ جلي على استخلافه عليه الصلاة والسلام بأب بكر
على ولاية الأمة بعده.^(٢)
واعتبر جلال الدين السيوطي الرواية المذكورة من الروايات التي فيها إشارة إلى
خلافة أبي بكر.^(٣)

وأما النووي فهو وإن لم يستدل بهذه الرواية على خلافة أبي بكر إلا أنه قال في
صدد إثبات أفضلية أبي بكر على سائر الصحابة: «في هذا الحديث دلالة ظاهرة لفضل
أبي بكر».^(٤)

وهذه الرواية وإن دافع عنها بعض المتعصبين من أمثال الذهبي ولم يلتفت إلى
الاشكالات السنية والدلالية فيها^(٥) إلا أنه مع التحقيق والتأمل فيها سنجد أنها
رواية ضعيفة وسنشير أولاً إلى الاشكالات السنية ثم نذكر الاشكالات الدلالية.

دراسة ونقد سند الرواية

لم تنتقل هذه الرواية إلا عن عائشة وهي على أية حال متهمة بنقل هكذا أحاديث
لترفع من مقام ومكانة أبيها وتحطّ من شأن مقام أمير المؤمنين عليه السلام، لذا فأحاديثها من
هذه الناحية مردودة وغير قابلة للاستناد.

١. فتح الباري بشرح صحيح البخاري: ج ١٣، ص ٢١٩، كتاب الأحكام، باب الإستخلاف، شرح حديث ٧٢١٧.

٢. الفصل في الملل والأهواء والنحل: ج ٣، ص ٢٧، الكلام في الإمامة والمفاضلة، الإمامة بعد الرسول ﷺ.

٣. تاريخ الخلفاء: ص ٤٨، الأحاديث والآيات المشيرة إلى خلفته وكلام الأئمة في ذلك.

٤. المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج: ج ٥، ص ٥٣٥، كتاب الفضائل، باب من فضائل أبي بكر، شرح حديث

٢٣٨٧.

٥. قال الذهبي بعد نقل رواية عائشة هذه: «هذا حديث صحيح». تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: ج ٣،

ص ١١١، عهد الخلفاء الراشدين.

إن في سند الرواية ضعفاء كيزيد بن هارون وإبراهيم بن سعد وصالح بن كيسان ومحمد بن مسلم الزهري وعروة بن الزبير وقد ضعفهم جميعاً علماء الجرح والتعديل من أهل السنة وأكثرهم موضع تهمة، لكونهم من أعوان الحكام الأمويين والعباسيين ويكونون العداء للامام علي عليه السلام.

يزيد بن هارون

فقد قال فيه يحيى بن معين:

يزيد يدلّس من أصحاب الحديث لأنه لا يميز ولا يبالي عمن

روى.^(١)

وقال زهير بن حرب المعروف بأبي خيثمة:

كان يعاب على يزيد حين ذهب بصره ربما إذا سئل عن

حديث لا يعرفه فيأمر جاريته فتحفظه من كتابه.^(٢)

وهناك ملاحظات أخرى في يزيد بن هارون تشير إلى اتجاهه الفكري وانتماء وهي أن أكثر أساتذته شاميون وقد حفظ من الرواة الشاميين ٢٠٠٠٠ حديثاً بحسب قوله. وكان قد تجاوز الحد في نقل روايات الشاميين على حد تعبير الذهبي.^(٣) وكان حريز بن عثمان الحمصي- الذي عرف بنصبه العداء لأهل البيت: وسب ولعن الامام علي عليه السلام من مشايخ وأساتذة يزيد بن هارون وقد تتلمذ على يديه وروى عنه.^(٤)

إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف (المتوفى حدود ١٨٤)

١. سير أعلام النبلاء: ج ٩، ص ٣٦٣، ترجمة يزيد بن هارون، رقم ١١٨ وتهذيب التهذيب: ج ١١، ص ٣٢٢، ترجمة يزيد بن هارون، رقم ٦١٢.

٢. المصدر.

٣. سير أعلام النبلاء: ج ٩، ص ٣٦٠، ترجمة يزيد بن هارون، رقم ١١٨.

٤. تهذيب التهذيب: ج ١١، ص ٣٢١، ترجمة يزيد بن هارون، رقم ٦١٢.

فهو من أحفاد عبدالرحمن بن عوف ومن مشايخ أحمد بن حنبل. وقد ضعفه علماء الجرح والتعديل.

وهو كالزهري وعروة بن الزبير من أعوان الحكام الأمويين والعباسيين الظلمة وعندما دخل بغداد سنة ١٨٤ هجرية قام هارون الرشيد بتكريمه^(١) وقد عين قاضياً في المدينة من قبل بعض الحكام^(٢) وكان أمين بيت المال في بغداد مدة من الزمن^(٣).

وذكره الذهبي في كتاب «ميزان الاعتدال في نقد الرجال» ضمن الضعفاء وقال:

قال أحمد بن حنبل: ذكر عند يحيى بن سعيد عقيل وإبراهيم

بن سعد، فجعل كأنه يضعفهما^(٤).

وقال أحمد بن حنبل: «كان وكيع كف عن حديث إبراهيم بن سعد»^(٥).

وذكره ابن عدي أيضاً كالذهبي في كتاب «الكامل في ضعفاء الرجال» وأشار إلى

بعض الروايات الغريبة التي نقلت عنه^(٦).

جاء في سير أعلام النبلاء:

كان ممن يترخص في الغناء على عادة أهل المدينة وكأنه ليم في

ذلك فانزعج على المحدثين وحلف أنه لا يحدث حتى يغني قبله

وكان إبراهيم يجيد صناعة الغناء^(٧).

١. تهذيب التهذيب: ج ١، ص ١٠٦، ترجمة إبراهيم بن سعد، رقم ٢١٦.

٢. تذكرة الحفاظ: ج ١، ص ١٨٥، ترجمة إبراهيم بن سعد، رقم ٦/٨/٢٣٩.

٣. تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ١، ص ٣٥٣، ترجمة إبراهيم بن سعد، رقم ١٧٠.

٤. ميزان الاعتدال في نقد الرجال: ج ١، ص ٣٣، ترجمة إبراهيم بن سعد، رقم ٩٧، سير أعلام النبلاء: ج ٨، ص

٣١٠، ترجمة إبراهيم بن سعد، رقم ٨١ وتهذيب التهذيب: ج ١، ص ١٠٦، ترجمة إبراهيم بن سعد، رقم ٢١٦.

٥. تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ١، ص ٣٥١، ترجمة إبراهيم بن سعد، رقم ١٧٠.

٦. الكامل في ضعفاء الرجال: ج ١، ص ٢٤٦ - ٢٥٠، ترجمة إبراهيم بن سعد، رقم ٧٧.

٧. سير أعلام النبلاء: ج ٨، ص ٣٠٦ و ٣٠٩، ترجمة إبراهيم بن سعد، رقم ٨١ وتهذيب التهذيب: ج ١، ص ١٠٦،

ترجمة إبراهيم بن سعد، رقم ٢١٦.

صالح بن كيسان

فهو موضع اتهام لإعانتته حكام وسلاطين بني أمية.

كان مولى امرأة من دوس. وهو مؤدب ولد عمر بن عبدالعزيز والوليد بن

عبد الملك^(١) وكان متبها بالقدرية.^(٢)

محمد بن مسلم الزهري (المتوفى عام ١٢٤)

فهو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري من أشهر محدثي

السنة وقد روى ما يقارب ٢٢٠٠ رواية نصفها مراسيل باعتراف علماء أهل السنة.^(٣)

وقال يحيى بن سعيد:

مرسل الزهري شرّ من مرسل غيره، لأنه حافظ وكلما قدر أن

يسمي سمي وإنما يترك من لا يحب أن يسميه.^(٤)

وجاء في تهذيب التهذيب:

كان يحيى بن سعيد لا يرى إرسال الزهري وقتادة شيئاً

ويقول: هو بمنزلة الريح ويقول: هؤلاء قوم حفاظ كانوا إذا

سمعوا الشيء علقوه.^(٥)

١. تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ٩، ص ٤٦ و ٤٨، ترجمة صالح بن كيسان، رقم ٢٨١٧ وتهذيب التهذيب: ج ٤،

ص ٣٥٠، ترجمة صالح بن كيسان، رقم ٦٩٢.

٢. ميزان الاعتدال في نقد الرجال: ج ٢، ص ٢٩٩، ترجمة صالح بن كيسان، رقم ٣٨٢٣.

٣. «أرسل عن عبادة بن الصامت وأبي هريرة ورافع بن خديج وغيرهم... له نحو ألفي حديث... حديث الزهري كله

ألفا حديث ومائتا حديث، النصف منها مسند وقدر مائتين عن غير الثقات...». تهذيب التهذيب: ج ٩، ص ٣٩٦،

ترجمة الزهري، رقم ٧٣٤ وسير أعلام النبلاء: ج ٥، ص ٣٢٨، ترجمة الزهري، رقم ١٦٠.

٤. تذكرة الحفاظ: ج ١، ص ٨٤، ترجمة الزهري، رقم ٤ / ٩٧ / ٢ وسير أعلام النبلاء: ج ٥، ص ٣٣٨، ترجمة الزهري،

رقم ١٦٠.

٥. تهذيب التهذيب: ج ٩، ص ٣٩٨، ترجمة الزهري، رقم ٧٣٤.

وكان الزهري معروفاً بعداءه للإمام علي عليه السلام وكان من أعوان الدولة الأموية الظالمة وراح ينشر الأكاذيب والروايات الموضوعة ضد أهل البيت: لتحقيق مآرب حكام العصر.

فالزهري، متهم بنقل الأحاديث ضد الإمام علي عليه السلام ولصالح أبي بكر وعمر فلا يمكن الاحتجاج برواياته في هذا الشأن.

وبالنظر إلى ما نقله ابن قتيبة الدينوري وابن خلكان يظهر أن عداة الزهري لأهل البيت: له جذور في التاريخ.

قال ابن قتيبة وابن خلكان في ترجمة الزهري:

كان أبو جده عبدالله بن شهاب شهد مع المشركين بدرأً وكان أحد نفر الذين تعاهدوا يوم أحد لئن رأوا رسول الله ﷺ ليقتلنّه وليقتلنّ دونه وهم عبدالله بن شهاب وأبي بن خلف . وابن قمئة وعتبة بن أبي وقاص وكان أبوه مسلم بن عبيدالله مع ابن الزبير.^(١)

ويعتقد البعض أن جد أبيه أي عبدالله بن شهاب هو الذي شجّ وجه رسول الله ﷺ في غزوة أحد.^(٢)

ولد الزهري أواخر دولة معاوية في سنة ٥٠ هجرية ومقارناً لموت أبي هريرة وعائشة وتوفي سنة ١٢٤ هجرية، سكن الشام وكان في خدمة الحكام الجور والسلطين والظلمة الأمويين والنواصب كعبدالمك بن مروان والوليد بن عبدالمك وسليمان بن عبدالمك وعمر بن عبدالعزيز ويزيد بن عبدالمك وهشام بن عبدالمك^(٣)

١. المعارف: ص ٤٧٢ ووفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ج ٤، ص ١٧٨، ترجمة الزهري، رقم ٥٦٣.

٢. الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ج ٣، ص ٥٩، ترجمة عبدالله بن شهاب، رقم ١٥٩٤.

٣. «ولم يزل الزهري مع عبدالمك بن مروان ثم مع هشام بن عبدالمك». المعارف: ص ٤٧٢، ترجمة الزهري؛ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ج ٤، ص ١٧٨، ترجمة الزهري، رقم ٥٦٣. يراجع سير أعلام النبلاء: ج ٥، ص ٣٣١،

لما يقارب ٥٠ سنة مع وجود الروايات الكثيرة عن رسول الله ﷺ في مذمة أعوان الظلمة وسلاطين الجور.^(١) وكان معلماً لأبناءهم^(٢) وكان يزيد بن عبد الملك استقصاه وصار أميناً على بيت المال فترة^(٣) وحج هشام بن عبد الملك سنة ست ومائة ومعه الزهري، فصره مع ولده يفقههم ويعلمهم ويحج معهم، فلم يفارقهم حتى مات.^(٤) وصار مديراً للشرطة أيضاً فله صورة كبيرة في دولة بني أمية على حد تعبير الذهبي.^(٥) وهو شريكهم في جميع الجرائم التي ارتكبوها. وعلى طول فترة خدمتهم لهم كان علي عليه السلام يسب على المنابر ولم يفعل شيئاً تجاه ذلك بل كان يساهم ويمهد الأرضية لهذا الأمر وقد أشار ابن خلكان إلى نموذج من أمر سليمان بن عبد الملك بسب ولعن أمير المؤمنين عليه السلام عند ترجمته له.^(٦) وأشار الذهبي والآلوسي أيضاً إلى نموذج آخر من إهانة هشام بن عبد الملك للامام علي عليه السلام وذكره بسوء أمام الزهري، قال الآلوسي:

ترجمة الزهري، رقم ١٦٠ وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: ج ٨، ص ٢٣٢، حوادث ووفيات ١٢٤ - ١٤٠ للهجرة.

١. جمع الغزالي تلك الروايات والحكايات في كتاب إحياء علوم الدين: ج ١، ص ٦٨ - ٦٩، الباب السادس في آفات العلم وذكر مطالباً لطيفة فيما يخص وعاظ السلاطين والآثار السيئة في تفرجهم من السلاطين يمكن الرجوع إليها هناك.

٢. «أن هشام بن عبد الملك سأل الزهري أن يملي على بعض ولده شيئاً، فأمل عليه أربعمائة حديث». تذكرة الحفاظ: ج ١، ص ٨٣، ترجمة الزهري، رقم ٩٧/٤. «صير هشام الزهري مع أولاده يعلمهم ويحج معهم». سير أعلام النبلاء: ج ٥، ص ٣٣١، ترجمة الزهري، رقم ١٦٠.

٣. المعارف: ص ٤٧٢، ترجمة الزهري؛ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ج ٤، ص ١٧٨، ترجمة الزهري، رقم ٥٦٣؛ سير أعلام النبلاء: ج ٥، ص ٣٣١، ترجمة الزهري، رقم ١٦٠؛ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: ج ٨، ص ٢٣٣، حوادث ووفيات ١٢٤ - ١٤٠ للهجرة؛ البداية والنهاية: ج ٩، ص ٣٥٥، أحداث سنة ١٢٤ هجرية، ترجمة الزهري.

٤. سير أعلام النبلاء: ج ٥، ص ٣٣١، ترجمة الزهري، رقم ١٦٠ وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: ج ٨، ص ٢٣٣، حوادث ووفيات ١٢٤ - ١٤٠ هجرية.

٥. سير أعلام النبلاء: ج ٥، ص ٣٣٧، ترجمة الزهري، رقم ١٦٠.

٦. قال: سب علياً. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ج ٢، ص ٤٢٦، ترجمة سليمان بن عبد الملك، رقم ٢٧٩.

ومن الإفك الناشئ من النصب قول هشام بن عبد الملك
عليه من الله ما يستحق حين سئل الزهري عن
«وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ» فقال له هو ابن أبي: كذبت هو علي، يعني به
أمير المؤمنين علي بن أبي طالب... الأموي الناصب... يزعمه
النواصب.^(١)

فمع علم الزهري لعداء هشام مع الامام علي عليه السلام كان يخدمه في بلاطه. فقد غرق
الزهري مع الحكومات الظالمة الأموية إلى حد كانت أخته متدمرة منه ومن أعماله،
قال جعفر بن ابراهيم الجعفري:

كنت عند الزهري أسمع منه، فإذا عجوزاً قد وقفت عليه،
فقلت: يا جعفري! لا تكتب عنه، فإنه مال إلى بني أميه وأخذ
جوائزهم. فقلت: من هذه؟ قال: أختي رقية خرفت. قالت:
خرفت أنت كتمت فضائل آل محمد.^(٢)

وقد أنكر الزهري سبق إسلام الامام علي عليه السلام قبل الصحابة أيضاً وقال: «ما
علمنا أحداً أسلم قبل زيد بن حارثة»، حتى أن عبدالرزاق اعترض عليه بقوله: «وما
أعلم أحداً ذكره غير الزهري».^(٣)

وقال ابن حبان البستي في نقد حديث المنزلة المنقول عن طريق الزهري:

ولست أحفظ لمالك ولا الزهري فيما روي من الحديث شيئاً
من مناقب علي أصلاً.^(٤)

١. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ج ١٨، ص ٤٢٧، ذيل الآية ١١ من سورة النور؛ تاريخ الإسلام
ووفيات المشاهير والأعلام: ج ٨، ص ٢٤٥، حوادث ووفيات ١٢٤ - ١٤٠ هجرية وسير أعلام النبلاء: ج ٥، ص
٣٣٩، ترجمة الزهري، رقم ١٦٠.

٢. تاريخ دمشق الكبير: ج ٤٥، ص ١٧٢، ترجمة الامام علي، رقم ٥٠٢٩.

٣. الإستهيعاب في معرفة الأصحاب: ج ٢، ص ١١٧، ترجمة زيد بن حارثة، رقم ٨٤٨.

ويعتبر عمر بن سعد قاتل الامام الحسين عليه السلام من مشايخ الزهري وقد روى عنه، في حين أن يحيى بن معين يعترض على من ينقلون عن عمر بن سعد وقال معترضاً: «كيف يكون من قتل الحسين ثقة»^(١).

وذكر ابن أبي الحديد المعتزلي الزهري ضمن المنحرفين عن الامام علي عليه السلام وقام بنقل قصة محمد بن شيبه، قال:

شهدت مسجد المدينة، فإذا الزهري وعروة بن الزبير جالسان يذكران علياً عليه السلام، فنالا منه، فبلغ ذلك علي بن الحسين، فجاء حتى وقف عليهما، فقال: أما أنت يا عروة! فإنّ أبي حاكم أباك إلى الله فحكم لأبي على أبيك وأما أنت يا زهري! فلو كنت بمكة لأريتك كير أبيك.^(٢)

ويرى بعض المعاصرين أن الامام السجاد عليه السلام أراد بهذه العبارة أن يطعن في عربية الزهري فكير أبيك أي منفع الحداة الذي كان به أبو الزهري وقريش لم يكن فيهم حداً أو قين، لأنهم يحتقرون الحداة والحياسة وغيرها ومعناه أنّ والد الزهري لم يكن قرشياً بل ملصقاً بقريش وقد يكون يهودياً لأن مهنة الحداة كانت لليهود والنصارى وبعض اليمانيين.^(٣)

وقال الدكتور جواد علي صاحب كتاب «المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام» في موضعين من كتابه مشيراً إلى هذا المطلب، قال:

١. المجروحين: ص ٢٥٨، ترجمة حفص بن عمر العدني.
 ٢. تهذيب التهذيب: ج ٧، ص ٣٩٧، ترجمة عمر بن سعد، رقم ٧٤٧.
 ٣. شرح نهج البلاغة: ج ٤، ص ١٠٢، فصل في ذكر المنحرفين عن علي عليه السلام. وعلى بعض القول: «كبر أبيك» أي تكبره.
 ٤. جواهر التاريخ: ج ٤، ص ١٢١، الفصل الرابع تلاميذ الإمام زين العابدين عليه السلام.

والحدادة وهي صناعة يأنف منها العرب ويدرونها ويرونها
من الحرف الممقوتة الحقيرة... اختلف أهل الطائف عن غيرهم
من أهل الحجاز في ميلهم إلى الحرف اليدوية مثل الدباغة
والنجارة والحدادة وهي حرف مستهجنة في نظر العربي يأنف من
الاشتغال بها ولكن أهل الطائف احترفوها.^(١)

وقال خارجة بن مصعب:

قدمتُ على الزهري وهو صاحب شرطة بني أمية، فرأيتُه
ركب وفي يديه حربة وبين يديه الناس في أيديهم الكافوكوبات،
فقلتُ: قَبَّحَ اللهُ ذا من عالم! فلم أسمع منه، ثمّ قدمت على
يونس.^(٢)

وسأل أحد يحيى بن معين، فقال له: الأعمش مثل الزهري؟ فقال:

برئت من الأعمش أن يكون مثل الزهري! الزهري يرى
العرض والإجازة وكان يعمل لبني أمية. وذكر الأعمش فمدحه،
فقال: فقيرٌ صبورٌ بجانب السلطان وذكر علمه بالقرآن وورعه.^(٣)

وقال يحيى بن معين:

هجا عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود وكان أعمى الزهري وصالح بن
كيسان ومعاوية بن عبدالله بن جعفر في بيت واحد فقال:
ليس بإخوان الثقات ابن مسلم ولا صالح ولا الطويل معاوية^(٤)

١. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: ج ٦، ص ٤١٩، الفصل السادس والسبعون: اليهودية بين العرب. وج ٤،

ص ١١٣، الفصل الثالث والأربعون: يثرب والطائف، الطائف.

٢. ميزان الاعتدال في نقد الرجال: ج ١، ص ٦٢٥، ترجمة خارجه بن مصعب، رقم ٢٣٩٧.

٣. معرفة علوم الحديث: ص ٥٤، ذكر النوع الثامن عشر من علوم الحديث.

٤. معرفة الرجال: ص ٢٧٥، رقم ١٠٣٣.

ويقول الثوري:

أتيت الزهري، فتناقل عليّ، فقلت له: أتحبّ لو أنك أتيت
مشايخ فصنعوا بك مثل هذا؟ فقال: كما أنت ودخل فأخرج إليّ
كتاباً فقال: خذ هذه فاروه عني، فما رويت عنه حرفاً.^(١)

وكتب الامام السجاد عليه السلام رسالة مفصلة إلى الزهري يعضه ويحذره من اتباع
ومعونة الظالمين، قال في بعضها:

جعلوك قطباً أداروا بك رضى مظالمهم وجسراً يعبرون عليك
إلى بلاياهم وسُلماً إلى ضلالاتهم داعياً إلى غيهم، فلم يبلغ أخص
وزرائهم ولا أقوى أعوانهم إلا دون ما بلغت من إصلاح فسادهم
واختلاف الخاصة والعامة إليهم، فما أقلّ ما أعطوك في قدر ما
أخذوا منك وما أيسر - ما عمروا لك، فكيف ما خرّبوا عليك،
فانظر لنفسك فإنّه لا ينظر لها غيرك وحاسبها حساب رجل
مسؤول.^(٢)

ونسب أبونعيم الاصفهاني وابن عساكر الدمشقي رسالة بهذا المضمون إلى أبي-
حازم سلمة بن دينار نصح بها الزهري.^(٣)

ومع الالتفات إلى مضمون الرسالة والألفاظ الواردة فيها يبدو أن أبا حازم نسبها
لنفسه أو قد نسبها إليه الآخرون سعياً منهم على أن لا تثبت هذه التهمة المهمة باسم
أهل البيت عليه السلام.

١. سير أعلام النبلاء: ج ٥، ص ٣٣٨، ترجمة الزهري، رقم ١٦٠.

٢. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: ج ٧٥، ص ١٣١ - ١٣٥، كتاب الروضة، باب مواعظ علي بن
الحسين عليه السلام، ح ٢.

٣. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: ج ٣، ص ٢٤٦ - ٢٤٩، ترجمة سلمة بن دينار، رقم ٢٤٠ وتاريخ دمشق الكبير:
ج ٢٤، ص ٣٠، ترجمة سلمة بن دينار، رقم ٢٦٢٠.

وقال الألوسي في ذيل الآية ﴿وَلَا تَرْكُنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءٍ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾^(١) والغزالي في كتاب «إحياء علوم الدين» بدون الإشارة إلى اسم الامام السجاد عليه السلام:

واعلم أن أيسر - ما ارتكبت وأخف ما احتملت أنك آنست وحشة الظالم وسهلت سبيل الغي بدنوك ممن لم يؤد حقاً ولم يترك باطلاً حين أدناك اتخذوك قطباً تدور عليك رحي باطلهم وجسراً يعبرون عليك إلى بلائهم وسلاماً يصعدون فيك إلى ضلالهم يدخلون الشك بك على العلماء ويقتادون بك قلوب الجهلاء، فما أيسر - ما عمّروا لك في جنب ما خربوا عليك! وما أكثر ما أخذوا منك فيما أفسدوا عليك من دينك! فما يؤمنك أن تكون ممن قال الله تعالى فيهم...^(٢)

فكان سليمان بن عبد الملك قد أعجب بأبي حازم قال بعض جلساء سليمان: يا أمير المؤمنين! يسرك أن يكون الناس كلهم مثله؟ قال: لا. قال الزهري: إنه لجاري منذ ثلاثين سنة ما كلمته قط. قال أبو حازم: لأنك نسيت الله فنسيتني ولو أحببت الله لأحببتني.^(٣) قال الزهري: فلاتشمتني. قال سليمان: بل أنت شمتت نفسك أما علمت أن للجار على الجار حقاً؟ قال أبو حازم: إن بني إسرائيل لما كانوا على الصواب كانت الأمراء تحتاج إلى العلماء وكانت العلماء تفر بدنيها من الأمراء فلما رأى ذلك

١. سورة هود (١١)، الآية ١١٣.

٢. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ج ١٢، ص ٤٨٠ - ٤٨١ وإحياء علوم الدين: ج ٢، ص ١٤٣، كتاب الحلال والحرام، الباب السادس فيها يحمل من مغالطة السلاطين الظلمة وما يحرم وحكم غشيان مجالسهم والدخول عليهم والإكرام لهم.

٣. وعلى قول أن أباحازم قال في جواب الزهري: إن عدم معرفتك بي لفقرتي ولو كنت ثرياً لعرفتني. تاريخ دمشق

الكبير: ج ٢٤، ص ٢٣، ترجمة سلمة بن دينار، رقم ٢٦٢٠.

قوم من أذلة الناس تعلموا ذلك العلم وأتوا به إلى الأمراء فاستغنت به عن العلماء واجتمع القوم على المعصية فسقطوا ونفسوا وانتكسوا ولو كان علماؤنا هؤلاء يصونون عليهم لم تنزل الأمراء تهايبهم. قال الزهري: كأنك إياي تريد وبني تعرض؟ قال: هو ما تسمع.^(١)

وقال مكحول وهو أحد معاصري الزهري: «أي رجلٍ هو لولا أنه أفسد نفسه بصحبة الملوك».^(٢)

وقال الشيخ عبدالحق الدهلوي عنه:

ويقال أنه ابتلي بصحبة الأمراء بقلّة الديانة، لضرورات عرضت له وكان أقرانه من العلماء والزهاد يأخذون عليه وينكرون ذلك منه وكان يقول: أنا شريك في خيرهم دون شرهم، فيقولون: أما ترى ما هم فيه وتسكت؟^(٣)

وعن صالح بن كيسان:

كنت أطلب العلم أنا والزهري، فقال: تعال نكتب السنن. قال: فكتبنا ما جاء عن النبي ﷺ، ثم قال: تعال نكتب ما جاء عن الصحابة. قال: فكتب ولم نكتب، فأنجح وضيعت.^(٤)

١. تاريخ دمشق الكبير: ج ٢٤، ص ٢٧ و٣٠، ترجمة سلمة بن دينار، رقم ٢٦٢٠، المنتظم في تواريخ الملوك والأمم: ج

٥، ص ٩٤ - ٩٦، أحداث سنة ١٤١، ترجمة سلمة بن دينار ووفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ج ٢، ص ٤٢٢ -

٤٢٤، ترجمة سليمان بن عبد الملك، رقم ٢٧٩.

٢. سير أعلام النبلاء: ج ٥، ص ٣٣٩، ترجمة الزهري، رقم ١٦٠، وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: ج ٨،

ص ٢٤٥، حوادث ووفيات ١٢٤ - ١٤٠ هجرية، ترجمة الزهري.

٣. استخراج المرام من استقصاء الافحام: ج ٢، ص ٢٧١، به نقل از تحصيل الكمال.

٤. تهذيب التهذيب: ج ٩، ص ٣٩٦، ترجمة الزهري، رقم ٧٣٤، سير أعلام النبلاء: ج ٥، ص ٣٢٨، ترجمة الزهري،

رقم ١٦٠، البداية والنهاية: ج ٩، ص ٣٥٨، أحداث سنة ١٢٤، ترجمة الزهري.

إن نظرة عابرة في سيرة وحياء الزهري في كتب التراجم والرجال تكفي للتأكد من أن الزهري هاجر إلى الشام في زمن عبدالملك بن مروان^(١) من أجل الحصول على الدنيا وزخارفها وما كان عليه من الديون فسجل اسمه في الديوان وحسب له راتباً شهرياً وصار في خدمة الحكام والسلاطين الأمويين وهم في المقابل كانوا يصلون إلى منافعهم من خلال وجوده وإرضاءه بالمال وكان يتعامل بالدين حتى عوتب على ذلك^(٢) لكنه كان يعتمد على جوائز السلطان وهداياه ولم يكن يأبى ذلك وكانوا يؤدون عنه ديونه أيضاً. قال سعيد بن عبدالعزيز:

أذى هشام عن الزهري سبعة آلاف دينار ديناً وكان يؤدب ولده ويخالسه.^(٣)

وقال الذهبي:

وفد في حدود سنة ثمانين على الخليفة عبدالملك فأعجب بعلمه ووصله وقضى دينه.^(٤)

وقال سعيد بن عبدالعزيز:

أن الزهري قال لهشام: إقض ديني. قال: وكم هو؟ قال: ثمانية عشر ألف دينار. قال: إني أخاف إن قضيتها عنك أن تعود. فقال: قال رسول الله ﷺ: لا يلدغ المؤمن من جحرٍ مرتين.

١. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: ج ٨، ص ٢٤١، حوادث ووفيات ١٢٤ - ١٤٠، ترجمة الزهري والبداءة والنهاية: ج ٩، ص ٣٥٤، أحداث سنة ١٢٤، ترجمة الزهري.

٢. «قلت له يوماً: يا أبا بكر! لا أعرف لك حياً إلا الدين. قال: وما علي من الدين، علي أربعة آلاف دينار». تذكرة الحفاظ: ج ١، ص ٨٥، ترجمة الزهري، رقم ٤/٢/٩٧.

٣. سير أعلام النبلاء: ج ٥، ص ٣٤٠، ترجمة الزهري، رقم ١٦٠، تذكرة الحفاظ: ج ١، ص ٨٣، ترجمة الزهري، رقم ٤/٢/٩٧. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: ج ٨، ص ٢٣٠، حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠، ترجمة الزهري.

٤. تذكرة الحفاظ: ج ١، ص ٨٣، ترجمة الزهري، رقم ٤/٢/٩٧.

فقضاهما عنه. قال سعيد: فما مات الزهري حتى استدان مثلها،

فبعث ببعث كذا، ففضى دينه.^(١)

ونقل الذهبي أن هشام بن عبد الملك أمر ففضى من دينه ألف ألف.^(٢)

وقال ابن كثير الدمشقي: «وقد قضى عنه هشام مرة ثمانين ألف درهم».^(٣)

رأي علماء الشيعة في الزهري □

إن الملاحظة الجديرة بالذكر أنه وبما يقرب من الاتفاق يرى علماء الشيعة أن الزهري من العامة وأنه عدو لأهل البيت؛ لكن البعض كالعلامة التستري واستنادا إلى بعض الروايات ذهب إلى أنه شيعي ونسب تشيعه أيضاً إلى الوحيد البهبهاني واعتبره السيد الخوئي من العامة إلا أنه كان محبا للامام السجاد عليه السلام.^(٤)

وقال محمد بن اسماعيل المازندراني المعروف بأبي علي الحائري: «وأما نصبه وعدواته فيما لا ريب فيه».^(٥)

عروة بن الزبير

وهو أحد الرواة في سند الرواية المذكورة وهو كالزهري من أعوان الظلمة والحكام الأمويين ومن أعداء أهل البيت؛ فهو متهم في نقل هكذا رواية. ومن أجل التعرف على شخصيته ومواضع عداؤه للامام علي عليه السلام يمكن الرجوع إلى المباحث المرتبطة بآية «وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى».

١. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: ج ٨، ص ٢٣٤، حوادث ووفيات ١٢٤ - ١٤٠، ترجمة الزهري.

٢. المصدر، ص ٢٤٦.

٣. البداية والنهاية: ج ٩، ص ٣٥٧، حوادث سنة ١٢٤، ترجمة الزهري.

٤. قاموس الرجال: ج ٩، ص ٥٨٢ - ٥٨٥، ترجمة الزهري، رقم ٧٢٧٦؛ معجم رجال الحديث: ج ١٦، ص ١٨٢،

ترجمة الزهري، رقم ١٠٩٦٠ وتنقيح المقال في علم الرجال: ج ٣، ص ١٨٦ - ١٨٧، ترجمة الزهري، رقم

١١٣٧٢.

٥. منتهى المقال في أحوال الرجال: ج ٦، ص ٨٠، ترجمة الزهري، رقم ٢٦٧٥.

دراسة ونقد دلالة الرواية □

من خلال إلقاء نظرة بسيطة على مضمون الرواية ومقايستها بالروايات الأخرى وملاحظة ظروف زمان صدور الرواية يتبين لنا إشكالات متعددة وهي كالتالي:

الاشكال الأول: عدم الاستناد بالرواية يوم السقيفة

لو كانت الرواية المنقولة عن عائشة صحيحة فلماذا لم يستند إليها أبو بكر وعمر في يوم السقيفة بدلاً من الاستناد إلى القبيلة و...؟! وهذا مؤشر على أن هذه الرواية جُعلت بعد زمن أبي بكر وعمر.

الاشكال الثاني: مخالفة عمر لتعيين أبي بكر من قبل الرسول ﷺ

لو كان ما روته عائشة صحيحاً وأن الرسول ﷺ كان مصمماً على أن يجعل أبابكر خليفة على المسلمين بعده فلماذا مانع عمر من تعيين أبي بكر خليفة رسول الله ﷺ ونسب الهجر إليه مع أنه ولأسباب مختلفة كان من أشد الموافقين والمحاميين عن أبي بكر؟ وكان المفروض من عمر بن الخطاب والذي كانت له أهداف مشتركة مع أبي بكر في إبعاد علي عليه السلام أن يستمع إلى رسول الله ﷺ ويشجع على ذلك، لأنه يمنع من الكتابة ويقول: إنه غلبه الوجع.

جاء في صحيح البخاري:

أ. عن ابن عباس قال: لما اشتد بالنبي ﷺ وجعه قال: اتنوني بكتابٍ أكتبُ لكم كتاباً لاتضلُّوا بعده. قال عمر: إن النبي غلبه الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا. فاختلفوا وكثر اللغط، قال: قوموا عني ولا يبغي عندي التنازع، فخرج ابن عباس يقول: إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين كتابه.^(١)

١. صحيح البخاري: ص ٣٦، كتاب العلم، باب ٣٩، باب كتابة العلم، ح ١١٤.

ب. عن ابن عباس قال: لما حضر رسول الله ﷺ وفي البيت رجال، فقال النبي ﷺ: هلموا أكتب لكم كتاباً لاتضلّوا بعده. فقال بعضهم: إنّ رسول الله قد غلبه الوجد وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله. فاختلف أهل البيت واختصموا، فمنهم من يقول: قربوا يكتب لكم كتاباً لاتضلّوا بعده ومنهم من يقول غير ذلك. فلما أكثروا اللغو والاختلاف قال رسول الله ﷺ: قوموا. قال عبيد الله: فكان يقول ابن عباس: إنّ الرزية كلّ الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب لاختلافهم ولغظهم.^(١)

ج. عن ابن عباس قال: لما حضر رسول الله ﷺ وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب، قال النبي ﷺ: هلمّ أكتب لكم كتاباً لاتضلّوا بعده. فقال عمر: إنّ النبي قد غلب عليه الوجد وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله. فاختلف أهل البيت، فاختصموا، منهم من يقول: قربوا يكتب لكم النبي كتاباً لن تضلّوا بعده ومنهم من يقول ما قال عمر. فلما أكثروا اللغو والاختلاف عند النبي قال رسول الله ﷺ: قوموا. قال عبيد الله: فكان ابن عباس يقول: إنّ الرزية كلّ الرزية ما حال بين رسول الله وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغظهم.^(٢)

١. صحيح البخاري: ص ٨٧٩، كتاب المغازي، باب مرض النبي ووفاته، ح ٤٤٣٢.

٢. صحيح البخاري: ص ١١٤٨، كتاب المرضى، باب ١٧، باب قول المريض: قوموا عني، ح ٥٦٦٩.

د. عن ابن عباس أنه قال: يوم الخميس وما يوم الخميس! ثم بكى حتى خضب دمه الحصباء، فقال: اشتد برسول الله وجعه يوم الخميس فقال: ائتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً. فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع، فقالوا: هجر رسول الله. قال: دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعوني إليه.^(١)

هـ. ابن عباس يقول: يوم الخميس وما يوم الخميس! ثم بكى حتى بلّ دمه الحصى.. قلت: يا أبا عباس! ما يوم الخميس؟ قال: اشتد برسول الله وجعه، فقال: ائتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده أبداً. فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع فقالوا: ما له؟ أهجر؟ استفهموه. فقال: ذروني فالذي أنا فيه خير مما تدعوني إليه.^(٢)

و. قال ابن عباس: يوم الخميس وما يوم الخميس! اشتد برسول الله وجعه، فقال: ائتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً. فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع، فقالوا: ما شأنه؟ أهجر؟ استفهموه. فذهبوا يردون عليه، فقال: دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعوني إليه.^(٣)

ولماذا انتقد الخلافة لأبي بكر قائلاً: «فلتة وقى الله شرها فمن دعى إليها فاقتلوه»؟

الاشكال الثالث: تأسف ابن عباس لأحداث يوم الخميس

١. صحيح البخاري: ص ٦١٣، كتاب الجهاد والسير، باب ١٧٥، باب هل يستشفع إلى أهل الذمة ومعاملتهم، ح ٣٠٥٣.

٢. صحيح البخاري: ص ٦٣٨، كتاب الجزية، باب ٦، باب اخراج اليهود من جزيرة العرب، ح ٣١٦٨.

٣. صحيح البخاري: ص ٨٧٩، كتاب المغازي، باب ٨٣، باب مرض النبي ووفاته، ح ٤٤٣١.

لو كان ادعاء عائشة صحيحاً وأن أبا بكر قد تم تنصيبه من قبل النبي وأيضاً قد تحقق هذا الأمر وصار أبو بكر خليفة على المسلمين فلماذا تأسف ابن عباس وكان يبكي بحرقه على عدم تحقق أمر النبي وكتابة ذلك الكتاب عندما قال لهم: آتوني بدواة؟!

يلزم من صحة رواية عائشة أن النبي ﷺ قرر بنفسه عدم كتابة الكتاب وتنصيب أبي بكر ولم يمنعه أحد من ذلك، فلو كان الأمر كذلك فلماذا يتحسر ابن-عباس ويبكي؟ ولماذا تغير رأي الرسول ﷺ في تلك اللحظة؟

الاشكال الرابع: مخالفة كبار الصحابة لخلافة أبي بكر

إنه طبقاً للفقرة الأخيرة من رواية عائشة فإن رسول الله ﷺ غير رأيه في تنصيب أبي بكر وقال: «وياأبي الله والمؤمنون إلا أبا بكر».

فهل يمكن القول بأن بني هاشم وفاطمة الزهراء ﷺ والامام علي ﷺ والصحابة كسعد بن عباد والزبير بن العوام وحباب بن المنذر وآخرين ليسوا بمؤمنين باعتبار أنه لم يقبلوا خلافة أبي بكر؟^(١)

الاشكال الخامس: عدم مشاركة المسلمين في اختيار أبي بكر

إنه طبقاً لهذه الرواية فإن الرسول ﷺ قال: «وياأبي الله والمؤمنون إلا أبا بكر». فالمؤمنون متفقون على أبي بكر ولا يوجد أي اختلاف في ذلك، في حال أنه لم يكن الأمر كذلك بل كانوا مختلفين، بل الخلاف مستمر إلى يومنا هذا.

الاشكال السادس: ضلال المسلمين بعد اختيار أبي بكر

إنه ورد في روايات مطابقة لرواية عائشة تتضمن أن الرسول ﷺ قصد من تعيين أبي بكر أن لا يضل الناس بعده، فهل تحقق هذا الأمر من الناحية التاريخية وأن المسلمين لم يضلوا؟

ألم يقاتل الصحابة بعضهم بعضاً؟ ألم يقتل الصحابة بعضهم بعضاً؟ ألم يكفر بعضهم بعضاً؟

الاشكال السابع: تعارض الرواية مع سائر روايات عائشة

إن الرواية التي روتها عائشة تعارض ما نقلته هي نفسها وعبدالله بن عباس وعمر بن الخطاب.

أ. قال الأرقم بن شرحبيل:

سافرت مع ابن عباس من المدينة إلى الشام فسألته: أوصى النبي ﷺ؟ فقال: إن النبي ﷺ لما مرض مرضه الذي مات فيه كان في بيت عائشة فقال: ادعوا لي علياً. فقالت: ألا ندعو أبا بكر يا رسول الله؟ قال: ادعوه. ثم قالت حفصة: ألا ندعو عمر؟ قال: ادعوه. ثم قالت أم الفضل: ألا ندعو العباس عمك؟ قال: ادعوه. فلما حضروه رفع رأسه فلم ير علياً فسكت ولم يتكلم. فقال عمر: قوموا عن النبي، فلو كانت له إلينا حاجة ذكرها.^(١)

وطبقاً لهذه الرواية عن ابن عباس فإن رسول الله ﷺ طلب علياً وأراد أن يوصي بالأمر له لكن عائشة وحفصة دعتا أبا بكر وعمر. بالإضافة إلى أنه لو قبلنا حضور أبي بكر وعمر عنده فإنه لم يوص بشيء لهم ورجعوا.

فمع وجود هذا التعارض بين رواية عائشة وبين رواية ابن عباس فأيهما يؤخذ به؟
ب. قال عمر بن الخطاب لابن عباس:

لقد أراد [النبي ﷺ] في مرضه أن يصرح باسمه [يعني

الامام علي عليه السلام] فمئنت من ذلك.^(١)

ج. روى ابن عساكر الدمشقي عن طريق أبي الحسن علي بن عمر الدارقطني

بوسائط عن عائشة أنها قالت:

قال رسول الله ﷺ وهو في بيتها لما حضره الموت: ادعوا لي

حبيبي. فدعوت له أبا بكر، فنظر إليه ثم وضع رأسه، ثم قال:

ادعوا لي حبيبي. فدعوا له عمر، فلما نظر إليه وضع رأسه ثم قال:

ادعوا لي حبيبي. فقلت: ويلكم ادعوا له علي بن أبي طالب فوالله

ما يريد غيره، فلما رآه أفرد الثوب الذي كان عليه ثم أدخله فيه

فلم يزل يحتضنه حتى قبض ويده عليه.^(٢)

الاشكال الثامن: عدم حجية قول الرسول ﷺ في مرض الموت!

إن الرواية المنقولة عن عائشة وبالنظر إلى الظروف الزمنية لصدورها غير حجة

حتى على فرض صدورها عن النبي ﷺ، لأن عمر بن الخطاب يقول: إن

النبي ﷺ قال ذلك في حال موته وأنه أخذه الوجع وأنه يهجر، فإذاً كلامه في تلك

الحالة ليس بحجة.

الاشكال التاسع: وضع الرواية في قبال حديث القرطاس

١. شرح نهج البلاغة: ج ١٢، ص ٢١، نكت من كلام عمر وسيرته وأخلاقه.

٢. تاريخ دمشق الكبير: ج ٤٥، ص ٣٠٠، ترجمة علي بن أبي طالب رقم ٥٠٢٩؛ مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب:

ج ١، ص ٢٣٦، باب ذكر سيدنا رسول الله ﷺ، فصل في وفاته؛ عمدة القاري شرح صحيح البخاري: ج ١٨،

ص ٧١، كتاب المغازي، شرح حديث ٤٣٧ مناقب علي بن أبي طالب، ابن مردويه: ص ٧٠، الفصل الرابع في حجة

النبي إياه وتحريضه على محبته وولايته ونفيه عن بغضه وأذاته، ح ٤٤.

لا شك في أن الرواية التي نقلت عن عائشة وضعت في مقابل الحديث المعروف «القلم والدواة» التي نقلها علماء الشيعة والسنة. وأشار إلى ذلك ابن أبي الحديد المعتزلي، قال:

ونحو «اثنوني بدواة وبياض أكتب فيه لأبي بكر كتاباً لا يختلف عليه اثنان، ثم قال: يأبى الله تعالى والمسلمون إلا أبابكر» فإنهم وضعوه في مقابلة الحديث المروي عنه في مرضه «اثنوني بدواة وبياض أكتب لكم ما لاتضلون بعده أبداً»^(١).

ونقل حديث «القلم والدواة» محمد بن اسماعيل البخاري في مواضع متعددة من صحيحه وبألفاظ مختلفة^(٢).

وعليه فحديث «القلم والدواة» مقدم على رواية عائشة على فرض صحة صدورهما، لأن الحديث هو موضع قبول الطرفين.

الاشكال العاشر: وجود الاضطراب في متن الرواية

إن الاضطراب في متن وألفاظ حديث عائشة طبقاً لنقل مسلم بن حجاج النيشابوري ومحمد بن اسماعيل البخاري شاهد على أنه مجعول.

الاشكال الحادي عشر: مكانة أخي عائشة

١. شرح نهج البلاغة: ج ١١، ص ٤٩، فصل فيما وضع الشيعة والبكرية من الأحاديث.

٢. صحيح البخاري: ص ٣٦، كتاب العلم، باب ٣٩، باب كتابة العلم، ح ١١٤ و ص ٦١٣، كتاب الجهاد والسير، باب ١٧٥، باب جوائز الوفاء، ح ٣٠٥٣ و ص ٦٣٨، كتاب الجزية، باب ٦، باب إخراج اليهود من جزيرة العرب، ح ٣١٦٨ و ص ٨٧٩، كتاب المغازي، باب ٨٣، باب مرض النبي، ح ٤٤٣١ و ص ٨٧٩، كتاب المغازي، باب ٨٣، باب مرض النبي، ح ٤٤٣٢ و ص ١١٤٨، كتاب المرضى، باب ١٧، باب قول المريض قوموا عني، ح ٥٦٦٩ و ص ١٤٤٠، كتاب الإعتصام بالكتاب والسنة، باب ٢٦، باب كراهية الخلاف، ح ٧٣٦٦.

ما هو مقصود النبي ﷺ من «أخ عائشة» في الرواية؟ هل هو عبدالرحمن بن أبي بكر؟ وما هو مقام عبدالرحمن من بين الصحابة؟ ألم يجد النبي ﷺ شخصاً أفضل منه يدعو لكتابة الوصية؟

من أجل تعريف القارئ العزيز على شخصية عبدالرحمن بن أبي بكر نشير هنا إلى بعض سوابقه وسيرته.

عبدالرحمن بن أبي بكر

اسمونه عبدالعزيز أو عبدالكعبة ثم غيَّره الرسول ﷺ إلى عبدالرحمن. وهو أخ عائشة من أمها أُمّ رومان. وقد بلغ أبان الدعوة العلنية للرسول ﷺ فلم يقبل الاسلام بل راح يدعو أبويه اللذين تظاهرا بالاسلام حينها إلى الكفر على قول الثعلبي في «الكشف والبيان» وقد نزلت الآية ٧٠ من سورة الأنعام في ذلك. وقد حضر حرب بدر وأحد مع المشركين وعند فتح مكة تظاهروا بالاسلام.^(١)

وكان من المهاجرين على بيت فاطمة بنت الرسول ﷺ.^(٢)

وشهد على أبي لؤلؤة وجفينة وهرمزان في قصة قتل عمر بن الخطاب.^(٣)

وقد شارك في حرب الجمل مع عائشة ضد الامام علي عليه السلام وعندما احتلت البصرة عُيِّن أميناً على بيت المال هناك.^(٤)

١. الإستيعاب في معرفة الأصحاب: ج ٢، ص ٣٦٨، ترجمة عبدالرحمن بن أبي بكر، رقم ١٤٠٢ والمستدرك على الصحيحين: ج ٣، ص ٥٣٩، كتاب معرفة الصحابة، ذكر مناقب عبدالرحمن بن أبي بكر.

٢. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: ج ٥٣، ص ١٧ - ١٩، باب ٢٥، ما يكون عند ظهوره.

٣. الطبقات الكبرى: ج ٣، ص ٣٥٥، طبقات البدرين من المهاجرين، ترجمة عمر بن الخطاب.

٤. تاريخ الأمم والملوك: ج ٣، ص ٢١، حوادث سنة ٣٦، دخولهم البصرة والبداية والنهاية: ج ٧، ص ٢٤٤، حوادث سنة ٣٦، ابتداء وقعة الجمل.

وكان سيء الخلق عنيماً^(١) يظلم زوجاته وقد طلق عاتكة بنت عمرو بلا سبب.^(٢)
 وطبقاً لرواية نقلها البخاري ومسلم أن أبابكر كان ينادي ولده «غثر»^(٣) وقد
 فسره اللغويون وشارحو صحيح البخاري ومسلم فقالوا:
 غثر كجعفر وجندب وقنفذ، شتم، أي يا جاهل أو أحمق أو
 ثقيل أو سفيه أو لثيم.^(٤)
 وأطلق عليه عمر بن خطاب «دويبة سوء».^(٥)

١. الطبقات الكبرى: ج ٨، ص ٢٦٣، تسمية النساء المسلمات المبايعات من قریش.
٢. العقد الفريد: ج ٦، ص ١٢٣، كتاب المرجانة الثانية في النساء وصفاتهن، من طلق امرأته ثم تبعها نفسه.
٣. «أن أصحاب الصفة كانوا أناساً فقراء... فذهبت أنا فاخبت، فقال: يا غثر! فجذع وسب...». صحيح البخاري: ص ١٢٧، كتاب مواقيت الصلاة، باب ٤١، باب السمر مع الضيف والأهل، ح ٦٠٢؛ ص ٧١٨، كتاب المناقب، باب ٢٥، باب علامات النبوة في الإسلام، ح ٣٥٨١، وص ١٢٢٢، كتاب الأدب، باب ٨٧، باب ما يكره من الغضب والجزع عند الضيف، ح ٦١٤٠ وصحيح مسلم: ص ٩٧٢، كتاب الأشربة، باب ٣٢/١٥، باب إكرام الضيف وفضل إيثاره، ح ٥٣٣٣.
٤. القاموس المحيط: ج ٢، ص ١٠٨، فصل الغين، باب الراء. «قيل: هو الثقيل الوخم وقيل: الجاهل من الغشارة: الجهل». النهاية في غريب الحديث والأثر: ج ٣، ص ٣٨٩، باب الغين مع النون. «و الغثر من الغشارة وهي الجهل وقيل: هو من الغشرة وهي شرب الماء من غير عطش وذلك من الحمق». الفائق في غريب الحديث: ج ٣، ص ٣٥، حرف الغين. «روي عن أبي عمر عن ثعلب أن معناه الذباب وإنه سمي بذلك لصوته، فشبهه به حيث أراد تحقيره وتصغيره. وقال غيره: معنى الرواية المشهورة الثقيل الوخم. وقيل: الجاهل. وقيل: السفيه. وقيل: اللثيم». فتح الباري بشرح صحيح البخاري: ج ٦، ص ٦٩١، كتاب المناقب، علامات النبوة. «قال ابن قرقول: معناه يا لثيم! يا دني! وقيل: الثقيل الوخم. وقيل: الجاهل من الغشارة وهي الجهل». عمدة القاري شرح صحيح البخاري: ج ٥، ص ١٠٠، كتاب مواقيت الصلاة، باب السمر مع الضيف والأهل. «غثر بغين معجمة مضمومة ثم نون ساكنة ثم ثاء مثلثة مفتوحة ومضمومة قالوا: وهو الثقيل الوخم. وقيل: هو الجاهل مأخوذ من الغشارة بفتح الغين المعجمة وهي الجهل والنون فيه زائدة. وقيل: هو السفيه. وقيل: هو ذباب أزرق. وقيل: هو اللثيم مأخوذ من الغثر وهو اللؤم». المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج: ج ٥، ص ٢١٥، كتاب الأشربة، باب ٣٢، إكرام الضيف وفضل إيثاره، شرح حديث ١٧٦/٢٠٥٧.

٥. تاريخ الأمم والملوك: ج ٣، ص ٢٦٠، حوادث سنة ٦٠؛ الكامل في التاريخ: ج ٢، ص ٥٢٣، حوادث سنة ٦٠، ذكر وفات معاوية؛ المنتظم في تواريخ الملوك والأمم: ج ٤، ص ١٣٧، حوادث سنة ٦٠؛ البداية والنهاية: ج ٨، ص ١١٨، حوادث سنة ٦٠؛ امرأة الجنان وعبرة القبطان: ج ١، ص ١١٢، حوادث سنة ٦٤؛ شلرات الذهب: ج ١،

وكان عبدالرحمن من أتباع وموالي عثمان بن عفان.^(١)

وقال مروان له في النزاع الذي حصل بينهما: ألسنت الذي قال الله فيه: ﴿وَالَّذِي قَالَ لِيَا إِلَهُيهِ أَفْ لَكُمْ﴾؟^(٢) فقال عبدالرحمن: ألسنت ابن اللعين الذي لعنه رسول الله ﷺ؟^(٣)

وقال معاوية عند وصية ابنه يزيد:

وأما ابن أبي بكر فرجل إن رأى أصحابه صنعوا شيئاً صنع مثلهم ليس له هم إلا في النساء واللهم.^(٤)
وروي أن عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق قدم الشام في تجارة، فرأى هناك امرأة يقال لها: ابنة الجودي، على طنفسة حولها ولائد، فأعجبته، فقال فيها:

تذكرت ليل والسماوة دونها فما لابنة الجودي ليل وماليا
وأنى تعاطي قلبه حارثية تدمن بصرى أو تحل الجواييا
وأنى تلاقيها، بللى ولعلها إن الناس حجوا قابلاً أن توافيا

ص ٧٢، حوادث سنة ٦٤؛ أنساب الأشراف: ج ٥، ص ١٥٢، نسب بني عبدشمس بن عبدمناف، معاوية بن أبي سفيان وبحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: ج ٣٠، ص ٤٥٩، كتاب الفتن والمحن، مطاعن أبي بكر، الطعن الرابع.

١. الثقات: ج ٢، ص ١٩١، سنة ١٣، استخلاف عمر بن الخطاب؛ أنساب الأشراف: ج ٦، ص ١٥٩ و ٢٠٣ و ٢٠٦، أمر عثمان بن عفان وفصائله وسيرته ومقتله والإمامة والسياسة: ج ١، ص ٤٥، دفن عثمان.
٢. سورة الأحقاف (٤٦)، الآية ١٧.

٣. «عن يوسف بن ماهك قال: كان مروان على الحجاز، استعمله معاوية، فخطب فجعل يذكر يزيد بن معاوية لكي يبايع له بعد أبيه. فقال له عبدالرحمن بن أبي بكر شيئاً. فقال: خذوه. فدخل بيت عائشة، فلم يقدروا عليه. فقال مروان: إن هذا الذي أنزل الله فيه ﴿وَالَّذِي قَالَ لِيَا إِلَهُيهِ أَفْ لَكُمْ﴾، فقالت عائشة من وراء الحجاب: ما أنزل الله فينا شيئاً من القرآن إلا أن الله أنزل عذري». صحيح البخاري: ص ٩٨١ - ٩٨٢، كتاب التفسير، تفسير سورة الأحقاف، ح ٤٨٢٧.

٤. تاريخ الأمم والملوك: ج ٣، ص ٢٦٠، بداية أحداث سنة ٦٠؛ الكامل في التاريخ: ج ٢، ص ٥١١، أحداث سنة ٥٦، ذكر البيعة ليزيد والفتوح: ج ٤، ص ٣٣٩، ذكر كتاب معاوية إلى مروان بن الحكم بالمدينة في أمر يزيد.

قال: فلما بعث عمر بن الخطاب جيشه إلى الشام قال لصاحب الجيش: إن ظفرت بلبيل ابنة الجودي عنوة فادفعها إلى عبدالرحمن بن أبي بكر. فظفر بها، فدفعتها إلى عبدالرحمن، فأعجب بها، وأثرها على نسائه حتى شكونه إلى عائشة، فعاتبته على ذلك. فقال: والله كأني أرشف بأنياها حبّ الرمان، فأصابها وجع سقط له فوها، فجفاها حتى اشتكته إلى عائشة، فقالت له عائشة: يا عبدالرحمن! لقد أحبيت ليل فأفرطت وأبغضتها فأفرطت، فإما أن تنصفها وإما أن تجهّزها إلى أهلها. فجهازها إلى أهلها.^(١)

مات عبدالرحمن فجأة سنة ثلاث وخمسين بجبل بقرب مكة فأدخلته عائشة بنت أبي بكر الحرم ودفنته.^(٢)

ويعتقد البعض بالنظر إلى الشواهد والقرائن أن سبب وفاته أن معاوية دس إليه سماً فقتله^(٣) إذ أن معاوية كان يفعل أي شيء من أجل تثبيت خلافة ابنه يزيد ويتخلص من أي شخصية ممكن أن تكون مانعة من الوصول إلى هذا الهدف وخاصة أن موت عبدالرحمن كان بعد مغادرته المدينة متوجّهاً إلى الشام وكان سبب ذهابه إلى المدينة أخذه البيعة من عبدالله بن عمر وعبدالله بن الزبير وعبدالرحمن بن أبي بكر لابنه يزيد.

ومما يؤيد ذلك ما رواه البخاري في كتاب «التاريخ الصغير» من أن مروان بن الحكم قال:

١. الأغاني: ج ١٧، ص ٣٥٨، ذكر عبدالرحمن بن أبي بكر وخبره وقصة بنت الجودي؛ أسد الغابة في معرفة الصحابة: ج ٣، ص ٤٦٣، ترجمة عبدالرحمن، رقم ٣٣٤٤؛ سير أعلام النبلاء: ج ٢، ص ٤٧٢، ترجمة عبدالرحمن، رقم ٩٢؛ البداية والنهاية: ج ٨، ص ٩٣، أحداث سنة ٥٨، ترجمة عبدالرحمن وتهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ١١، ص ١٢٣، ترجمة عبدالرحمن، رقم ٣٧٥٢.

٢. المعارف: ص ١٧٤، أخبار أبي بكر وقاموس الرجال: ج ٦، ص ٧٩، ترجمة عبدالرحمن بن أبي بكر، رقم ٣٩٧٨.

٣. حياة الإمام الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ٢١٦.

دخلت مع معاوية على عائشة، فقالت: يا معاوية! قتلت
حُجراً وأصحابه، أما خشيت أن أخبأ لك رجلاً فيقتلك بقتل
أخي؟ قال: لا، إني في بيت أمان.^(١)

□ خلاصة المطالب

١. حاول البعض كمهلب وابن حجر العسقلاني وابن حزم والسيوطي
الاستدلال برواية «أدعي لي أبابكر أباك وأخاك حتى أكتب كتاباً...» على إثبات
أفضلية أبي بكر ومشروعية خلافته.

٢. إن في سند الرواية المذكور رواة تم تضعيفهم من قبل علماء الجرح والتعديل
كيزيد بن هارون وإبراهيم بن سعد وصالح بن كيسان ومحمد بن مسلم الزهري
وعروة بن الزبير، كما أن أكثرهم من أعوان الظلمة وحكام بني أمية وبني العباس ومن
المعادين لأهل البيت: فهم في موضع التهمة من هذه الناحية أيضاً.

٣. لو صحت رواية عائشة فلماذا لم يستند إليها أبو بكر وعمر في يوم السقيفة؟

٤. لو كان النبي ﷺ مصمماً على تعيين أبي بكر بعده كخليفة فلماذا مانع عمر
بن الخطاب من الإتيان بدواة وقلم للنبي حينما طلبهما حال مرضه وقرب وفاته واتهم
النبي ﷺ بأنه أخذ الوجع وأنه يهجر.

٥. لو كانت الرواية صحيحة فلماذا بقي عبدالله بن عباس يتحسر ويبكي على
عدم تنفيذ وصية النبي ﷺ وعدم كتابته لها.

٦. لو صحت الرواية فلماذا لم يقبل الامام علي عليه السلام وفاطمة عليها السلام وبعض الصحابة
كسعد بن عباد والزبير بن العوام وحباب بن المنذر وآخرين؟

٧. لو صحت الرواية فكيف قال عمر بن الخطاب: أراد النبي ﷺ في حال مرض موته أن يعين الامام علياً عليه السلام خليفة فمَنعت من ذلك؟
٨. إن الرواية المنقولة عن عائشة حتى على فرض التسليم بصحة صدورهما عن رسول الله فلا يمكن الاستناد إليها بناء على قول عمر بن الخطاب من أن النبي كان يهجر.
٩. لا شك أن هذه الرواية المذكورة إنما جعلت في مقابل الحديث المعروف بـ «القلم والدواة» المنقول عن الفريقين.

٩. حديث كهول الجنة

«هما سيدا كهول أهل الجنة، ما خلا النبين والمرسلين».

مكانة وأهمية الرواية عند أهل السنة □

اعتبر السيوطي هذه الرواية إحدى أدلة فضلية أبي بكر على سائر الصحابة ويرى أن أهل السنة متفقون على أن أبابكر هو الأفضل بعد النبي ﷺ.^(١)

أسانيد وطرق رواية «سيداه كهول أهل الجنة» □

روى هذه الرواية محمد بن عيسى الترمذي وابن ماجه القزويني وأحمد بن حنبل وابن أبي شيبة وأبو يعلى الموصلي والخطيب البغدادي والطبراني وابن حبان عن طريق بعض الصحابة كالامام علي عليه السلام وعبدالله بن عباس وجابر بن عبدالله الأنصاري وأبي سعيد الخدري وأبي جحيفة وأنس بن مالك وعبدالله بن عمر.^(٢)

١. تاريخ الخلفاء: ص ٣٧، بيان أنه أفضل الصحابة وخيرهم.

٢. سنن الترمذي: ص ٦٦١، كتاب المناقب، باب ١٦ باب في مناقب أبي بكر وعمر، ح ٣٦٦٤، ٣٦٦٥ و ٣٦٦٦؛ سنن ابن ماجه: ص ١٧، المقدمة، باب ١١ باب في فضائل أصحاب رسول الله، باب فضل أبي بكر، ح ٩٥ و ١٠٠؛ المسند: ج ١، ص ٨٠؛ المصنف في الأحاديث والآثار: ج ٧، ص ٤٧٣، كتاب الفضائل، ما ذكر في أبي بكر، ح ١٩؛ مسند أبي يعلى: ج ١، ص ٤٠٦، مسند علي بن أبي طالب، ح ٥٣٣ و ص ٤٦٠، مسند علي بن أبي طالب، ح ٦٢٤؛ تاريخ بغداد أو مدينة السلام: ج ١٤، ص ٢١٦، ترجمة يحيى بن موسى الوراق، رقم ٧٥٠٥ و ج ١٠، ص ١٩٢، ترجمة عبدالله بن هارون الشيعي، رقم ٥٣٣١؛ المعجم الكبير: ج ٢٢، ص ١٠٤، مالك بن مغول عن عون بن أبي جحيفة، ح ٢٥٧؛ المعجم الأوسط: ج ١، ص ٣٦٩ - ٣٧٠، من اسمه أحمد، ح ١٣٤٨؛ ج ٣، ص ٢٣١ - ٢٣٢، من اسمه عبدالله، ح ٤٤٣١ و ج ٦، ص ٢٩١، من اسمه مقدم، ح ٨٨٠٨؛ المعجم الصغير: ج ٢، ص ٧٧، باب من اسمه محمد وصحيح ابن حبان: ج ٦، ص ٢٥٦.

دراسة ونقد سند الرواية □

إن في سند هذه الرواية رواة ضعفاء كالحسن بن زيد والوليد بن محمد الموقري والحارث بن عبدالله الهمداني والحسن بن عماره البجلي وزيد بن حباب بن ريان وموسى بن عبيدة وأبي معاذ ويونس بن أبي اسحاق الكوفي ووکیع بن جراح الرؤاسي وطلحة بن عمرو الحضرمي ومقدام بن داود المصري ومحمد بن شهاب الزهري وعلى بن عباس الكوفي وعطية بن سعد العوفي وخنيس بن بكر وعبد القدوس بن بكر ومحمد بن كثير المصيبي- وقتادة وعبدالرحمن بن مالك وقد ضعفهم علماء الجرح والتعديل.

الحسن بن زيد

فلم ينقل عنه أصحاب الصحاح والسنن الستة إلا النسائي في رواية واحدة. وقد ولي المدينة للمنصور الدوانيقي خمس سنين، ثم عزله وصادر أمواله ثم سجنه، فلما ولي المهدي أطلقه وأكرمه وأدناه وبقي في خدمة المهدي إلى آخر عمره وتوفي في مسير الحج مع المهدي وعمره ٨٥ سنة في منطقة «حاجر» على بعد خمسة أميال عن المدينة وذكر اسمه في جميع كتب الضعاف تقريباً وذلك لتضعيف يحيى بن معين له.

وقد ضعفه يحيى بن معين بعبارات «ضعيف» و«ضعيف الحديث».

وذكره ابن عدي أيضاً ضمن الضعفاء وقال: «أحاديثه معضلة وأحاديثه عن أبيه أنكر مما روى عن عكرمة».

والملاحظة الجديرة بالذكر هي أن رواية «سيدا كهول أهل الجنة» نقلت عن طريق الحسن بن زيد عن أبيه حسب ما نقله أحمد بن حنبل.

وقال عبدالرحمن بن الجوزي عنه بعد أن نقل عنه رواية:

هذا حديث موضوع بلا شك. وقال يحيى: الحسن بن زيد
ضعيف الحديث. وقال ابن عدي: يروي أحاديث معضلة
وأحاديثه عن أبيه منكرة.^(١)

وليد بن محمد الموقري البلقاوي الشامي (المتوفى عام ١٨٢)

فهو الوليد بن محمد الموقري من موالى بني أمية ويزيد بن عبد الملك بن مروان
الأموي وصاحب وجليس الزهري ومن الرواة الشاميين. واسمه مذكور في جميع
الكتب التي ألفت في الضعفاء وصرح ابن حجر العسقلاني أنه لم يوثقه أحد. وعن
أحمد بن حنبل: ما رأيت أحداً يحدث عنه.

وضعفه أحمد بن حنبل بعبارة: «ليس ذاك بشيء». و
ضعفه يحيى بن معين وعده كذاباً وضعفه بعبارات «ضعيف»، «ليس بشيء»
و«حديثه ليس بشيء».

وقال النسائي: «متروك الحديث»، «ليس بثقة» و«منكر الحديث».

وقال الدارقطني عنه: «ضعيف».^(٢)

وقال ابن حبان:

١. ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ١، ص ٤٩٢، رقم ١٨٥٠؛ المغني في الضعفاء: ج ١، ص ٢٤٨، رقم ١٤٠٦؛
تهذيب التهذيب: ج ٢، ص ٢٤٣، رقم ٥٠٦؛ الكامل في ضعفاء الرجال: ج ٢، ص ٣٢٥-٣٢٦، رقم ٤٥٨؛
لسان الميزان: ج ٧، ص ٢٤٠، فصل في تجريد الأسماء التي حذفها من الميزان اكتفاء بذكرها في تهذيب الكمال، من
اسمه الحسن والحسين، رقم ٢٦٤٠؛ الموضوعات: ج ٢، ص ٢٢٤، كتاب الجهاد، باب في ترجمة الخيل؛ الجرح
والتعديل: ج ٣، ص ١٤، رقم ٤٨؛ تقريب التهذيب: ج ١، ص ١٦٦، رقم ٢٧٥؛ تهذيب الكمال في أسماء
الرجال: ج ٤، ص ٣٣٢-٣٤٠، رقم ١٢١٣؛ تاريخ بغداد أو مدينة السلام: ج ٧، ص ٣٠٩-٣١٣، رقم
٣٨٢٥ والكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة: ج ١، ص ٢٢١، رقم ١٠٣٧/١٩٩، ترجمة حسن بن
زيد.

٢. تهذيب التهذيب: ج ١١، ص ١٣١، ترجمة وليد بن محمد الموقري، رقم ٢٥١.

كان لا يباي ما دفع إليه قرأه، روى عن الزهري أشياء
موضوعة لم يروها الزهري قط وكان يرفع المراسيل ويسند
الموقوف، لا يجوز الاحتجاج به بحال.^(١)

وقال أبو حاتم الرازي: «ضعيف الحديث».^(٢)

وقال أبو زرعة الرازي: «لين الحديث».^(٣)

وقال علي بن المديني: «ضعيف لا يكتب حديثه».^(٤)

وقال ابن خزيمة: «لا يحتج به».

وقال أبو نعيم: «كثير المناكير».

وقال الجوزجاني: «غير ثقة يروي عن الزهري عدة أحاديث ليس لها أصول».^(٥)

ضعفه محمد بن اسماعيل البخاري أيضاً قائلاً: «في حديثه مناكير» و«كثير

الغلط».^(٦)

وقال محمد بن عوف الطائي: «ضعيف كذاب».^(٧)

وقال يعقوب بن سفيان الفارسي: «لا ينبغي لأهل العلم أن يشغلوا أنفسهم

بحديث هؤلاء».^(٨)

وذكره أبو جعفر العقيلي في كتاب «الضعفاء الكبير» في الضعفاء وأشار إلى

تضعيفات يحيى بن معين وأحمد بن حنبل ومحمد بن اسماعيل البخاري له.^(٩)

١. المجروحين: ج ٣، ص ٧٦ - ٧٨، ترجمة وليد بن محمد الموقري.

٢. الجرح والتعديل: ج ٩، ص ١٥، ترجمة وليد بن محمد الموقري، رقم ٦٥.

٣. تهذيب التهذيب: ج ١١، ص ١٣٢، رقم ٢٥١.

٤. المصدر، ص ١٣١.

٥. المصدر، ص ١٣٢.

٦. التاريخ الكبير: ج ٨، ص ١٥٥، ترجمة وليد بن محمد الموقري، رقم ٢٥٤٢.

٧. تهذيب التهذيب: ج ١١، ص ١٣٢، ترجمة وليد بن محمد الموقري، رقم ٢٥١.

٨. المصدر.

قال الدكتور عبدالمعطي أمين القلعجي محقق كتاب «الضعفاء الكبير» في الهامش:
«الوليد بن محمد الموقري البلقاوي متروك من [الطبقة] الثامنة».^(١)

وقال الذهبي بعد نقل الآراء حوله: «وإن كان الموقري مجمعاً على ضعفه».^(٢)

وقال محمد بن عيسى الترمذي بعد نقل الرواية عن طريق الوليد بن محمد
الموقري:

هذا حديث غريب من هذا الوجه. والوليد بن محمد الموقري
يضعف في الحديث.^(٣)

وقال المباركفوري شارح سنن الترمذي أيضاً في ذيل هذه الرواية:

الوليد بن محمد الموقري... مولى بني أمية متروك... فالحديث
ضعيف وفيه إنقطاع لأن علي بن الحسين لم يدرك علي بن
أبي طالب.^(٤)

الحارث بن عبدالله الأعور الهمداني

فيمكن معرفة الآراء حوله من خلال مراجعة رواية «ألا إن خير هذه الأمة بعد
نبيها أبو بكر وعمر».

الحسن بن عماره البجلي (المتوفى عام ١٥٣)

١. الضعفاء الكبير: ج ٤، ص ٣١٨، ترجمة وليد بن محمد الموقري، رقم ١٩١٩.

٢. المصدر، الهامش رقم ٧٤٩.

٣. ميزان الاعتدال في نقد الرجال: ج ٤، ص ٣٤٦، ترجمة وليد بن محمد الموقري، رقم ٩٤٠٠؛ المغني في الضعفاء: ج

٢، ص ٥٠٠، رقم ٦٨٨٥ والكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة: ج ٣، ص ٢٤٢، ترجمة وليد بن محمد
الموقري، رقم ٦١٩٣ / ٧٠.

٤. سنن الترمذي: ص ٦٦١، كتاب المناقب، باب ١٦ باب في مناقب أبي بكر وعمر، ذيل الحديث ٣٦٦٥.

٥. تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي: ج ١٠، ص ١٤٣ و ١٤٤، كتاب المناقب، باب في مناقب أبي بكر وعمر، ذيل

ح ٣٦٧٤. وطبعاً فإنه بالنسبة لنا كلام الامام السجاد عليه السلام حجة وكذا سائر الائمة: لأنهم معصومون، فكلامهم

معتبر وإن لم ينسب إلى الصحابة أو إلى النبي ﷺ.

فهو من موالى الحكم العباسيين وكان قاضي بغداد في عصر الخليفة منصور الدوانيقي.

ذكره محمد بن اسماعيل البخاري في كتاب «الضعفاء الصغير» ضمن الرواة الضعفاء.^(١)

وضعه شعبة بن الحجاج في مواضع متعددة وبألفاظ مختلفة حتى أنه قال عنه:
كذاب يحدث بأحاديث قد وضعها... ما أبالي حدثت عن
الحسن بن عمار بحدِيث أو زنيِت زنية في الإسلام... أفادني
الحسن بن عمار عن الحكم سبعين حديثاً فلم يكن لها أصل.^(٢)
وقال شعبة:

ألا تعجبون من جرير بن حازم هذا المجنون ومن حماد بن
زيد! أتياي يسألاني أن أكفّ عن ذكر الحسن بن عمار، لا والله لا
أكف عن ذكره.^(٣)

وقال شعبة لأبي داود الطيالسي:

إيت جرير بن حازم فقل له: لا يحلّ لك أن تروي عن الحسن
بن عمار، فإنّه يكذب.^(٤)

١. الضعفاء الصغير: ص ٩، رقم ٦٦.

٢. المجروحين: ج ١، ص ٢٢٩، ترجمة الحسن بن عمار؛ الكامل في ضعفاء الرجال: ج ٢، ص ٢٨٣، ترجمة الحسن بن عمار، رقم ٤٤٥؛ الضعفاء والمتروكين: ج ١، ص ٢٠٧، ترجمة الحسن بن عمار، رقم ٨٤٨؛ الضعفاء الكبير: ج ١، ص ٢٣٧، ترجمة الحسن بن عمار، رقم ٢٨٦ وميزان الاعتدال في نقد الرجال: ج ١، ص ٥١٤، ترجمة الحسن بن عمار، رقم ١٩١٨.

٣. الضعفاء الكبير: ج ١، ص ٢٣٧، ترجمة الحسن بن عمار، رقم ٢٨٦؛ الكامل في ضعفاء الرجال: ج ٢، ص ٢٨٣، ترجمة الحسن بن عمار، رقم ٤٤٥ وميزان الاعتدال في نقد الرجال: ج ١، ص ٥١٤، ترجمة الحسن بن عمار، رقم ١٩١٨.

٤. المجرى والتعديل: ج ٣، ص ٢٧، ترجمة الحسن بن عمار، رقم ١١٦؛ الضعفاء الكبير: ج ١، ص ٢٣٧، ترجمة الحسن بن عمار، رقم ٢٨٦.

وقال أبو حاتم:

كان بلية الحسن بن عمارة أنه كان يدّلس عن الثقات ما وضع
عليهم الضعفاء، كان يسمع من موسى بن مطير وأبي العطف
وأبان بن أبي عياش وأضرابهم، ثم يسقط أسماءهم ويرويها عن
مشايخهم الثقات.^(١)

وقال صالح بن محمد جزرة: «لا يكتب حديثه».^(٢)

ضعفه إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني والسعدي بعبارة: «ساقط».^(٣)

وقال علي بن حسن بن شقيق:

لقيت عبدالله بن المبارك فقلت له: تركت أحاديث الحسن بن
عمار؟ فقال: جرحه عندي سفيان الثوري وشعبة بن الحجاج،
فبقولها تركت حديثه.^(٤)

وقال محمد بن مثنى:

ما سمعت يحيى وعبدالرحمن رويًا عن الحسن بن عمار شيئا
قط.^(٥)

وقال سفيان بن عيينة:

كنت إذا سمعت الحسن بن عمارة يروي عن الزهري جعلت
أصبعي في أذني.^(٦)

١. المجروحين: ج ١، ص ٢٢٩، ترجمة الحسن بن عمارة.

٢. تهذيب التهذيب: ج ٢، ص ٢٦٥، ترجمة الحسن بن عمارة، رقم ٥٣٢.

٣. المصدر.

٤. الضعفاء الكبير: ج ١، ص ٢٣٨، ترجمة الحسن بن عمارة، رقم ٢٨٦ وميزان الاعتدال في نقد الرجال: ج ١، ص

٥١٥، ترجمة الحسن بن عمارة، رقم ١٩١٨

٥. الكامل في ضعفاء الرجال: ج ٢، ص ٢٨٣، ترجمة الحسن بن عمارة، رقم ٤٤٥ والضعفاء الكبير: ج ١، ص ٢٤٠،

ترجمة الحسن بن عمارة، رقم ٢٨٦.

وضعفه أحمد بن حنبل قائلاً:

ليس بشيء، كان منكر الحديث، أحاديثه موضوعة، لا يكتب حديثه، متروك الحديث، كان وكيع إذا أتى على حديث الحسن بن عمار قال: أجر عليه أي إضرِب عليه.^(٣)

وعبّر عنه النسائي وأبو حاتم الرازي ومسلم بن الحجاج وعمرو بن علي الفلاس ويعقوب بن شعبة والدارقطني بأنه «متروك».^(٣)
وقال ابن حبان:

كان يدلّس عن الثقات ما يسمع من الضعفاء ثم يسقط أساء الضعفاء ويروي عن الثقات.^(٤)
وضعّفه يحيى بن معين بتعايير مختلفة من قبيل «ضعيف»، «ليس حديثه بشيء»، «لا يكتب حديثه» و«يكذب».^(٥)
وقال زكريا بن يحيى الساجي عنه: «أجمعوا على ترك حديثه».^(٦)

-
١. الكامل في ضعفاء الرجال: ج ٢، ص ٢٨٣، ترجمة الحسن بن عمار، رقم ٤٤٥؛ الجرح والتعديل: ج ٣، ص ٢٨، ترجمة الحسن بن عمار، رقم ١١٦؛ الضعفاء الكبير: ج ١، ص ٢٣٩، ترجمة الحسن بن عمار، رقم ٢٨٦؛ المجروحين: ج ١، ص ٢٢٩، ترجمة الحسن بن عمار وميزان الاعتدال في نقد الرجال: ج ١، ص ٥١٤، ترجمة الحسن بن عمار، رقم ١٩١٨.
 ٢. الجرح والتعديل: ج ٣، ص ٢٨، ترجمة الحسن بن عمار، رقم ١١٦؛ الضعفاء الكبير: ج ١، ص ٢٤٠، ترجمة الحسن بن عمار، رقم ٢٨٦؛ ميزان الاعتدال في نقد الرجال: ج ١، ص ٥١٤، ترجمة الحسن بن عمار، رقم ١٩١٨ وتهذيب التهذيب: ج ٢، ص ٢٦٤، ترجمة الحسن بن عمار، رقم ٥٣٢.
 ٣. الضعفاء والمتروكين: ج ١، ص ٢٠٧، ترجمة الحسن بن عمار، رقم ٨٤٨ وتهذيب التهذيب: ج ٢، ص ٢٦٤، ترجمة الحسن بن عمار، رقم ٥٣٢.
 ٤. الضعفاء والمتروكين: ج ١، ص ٢٠٧، ترجمة الحسن بن عمار، رقم ٨٤٨.
 ٥. الجرح والتعديل: ج ٣، ص ٢٨، ترجمة الحسن بن عمار، رقم ١١٦؛ الضعفاء الكبير: ج ١، ص ٢٤٠، ترجمة الحسن بن عمار، رقم ٢٨٦؛ المجروحين: ج ١، ص ٢٢٩، ترجمة الحسن بن عمار وميزان الاعتدال في نقد الرجال: ج ١، ص ٥١٤، ترجمة الحسن بن عمار، رقم ١٩١٨.

وقال ابن سعد عنه: «كان ضعيفاً في الحديث».^(١)

وذكره يعقوب في باب من يرغب عن الرواية عنهم.^(٢)

وقال أبو بكر البزار: «لا يحتج أهل العلم بحديثه إذا انفرد».^(٣)

وضعفه العجلي وترك أن يحدث عنه.^(٤)

وأدلى محمد بن أحمد الذهبي وابن حجر العسقلاني برأيهما النهائي فيما يخص

الحسن بن عمار فقالا: أنه «متروك»، «متروك عندهم».^(٥) أي متروك عند الكل.

وقال الدكتور عبدالمعطي أمين القلعجي محقق كتاب «الضعفاء الكبير» معبراً عن

رأيه في الحسن بن عمار:

الحسن بن عمار البجلي ضعيف إلى حد اتهامه بالوضع، كما

روي ذلك عن علي بن المديني وتركه أحمد وقال ابن معين: ليس

بشيء وقال الجوزجاني: ساقط وتركه مسلم وأبو حاتم

والدارقطني.^(٦)

١. الضعفاء والمتروكين: ج ١، ص ٢٠٧، ترجمة الحسن بن عمار، رقم ٨٤٨ وتهذيب التهذيب: ج ٢، ص ٢٦٥، ترجمة

الحسن بن عمار، رقم ٥٣٢.

٢. تهذيب التهذيب: ج ٢، ص ٢٦٦، ترجمة الحسن بن عمار، رقم ٥٣٢.

٣. المصدر.

٤. المصدر.

٥. المصدر.

٦. لسان الميزان: ج ٧، ص ٢٤١، ترجمة الحسن بن عمار، رقم ٢٦٥١؛ ميزان الاعتدال في نقد الرجال: ج ١، ص ٥١٣

- ٥١٥، ترجمة الحسن بن عمار، رقم ١٩١٨؛ المغني في الضعفاء: ج ١، ص ٢٥٤، رقم ١٤٥٤؛ تهذيب التهذيب:

ج ٢، ص ٢٦٣ - ٢٦٦، ترجمة الحسن بن عمار، رقم ٥٣٢ وتقريب التهذيب: ج ١، ص ١٦٩، رقم ٢٩٨

٧. الضعفاء الكبير: ج ١، ص ٢٣٧، ترجمة الحسن بن عمار، رقم ٢٨٦، الهامش رقم ٥٠٠ وميزان الاعتدال في نقد

الرجال: ج ١، ص ٥١٤، ترجمة الحسن بن عمار، رقم ١٩١٨.

وقال سهيل زكار محقق كتاب «الكامل في ضعفاء الرجال»: «هناك شبه إجماع على

ضعفه»^(١).

زيد بن حُباب بن ريان التميمي الكوفي (المتوفى عام ٢٠٣)

فقد عبر عنه أحمد بن حنبل بأنه: «كان كثير الخطأ»^(٢).

وقال يحيى بن معين عنه:

كان يقلّب حديث الثوري، أحاديث زيد بن الحباب عن

سفيان الثوري مقلوبة. كان كثير الخطأ^(٣).

وقال ابن حبان عنه:

ينخطىء، يعتبر حديثه إذا روى عن المشاهير وأما روايته عن

المجاهيل ففيها المناكير^(٤).

موسى بن عبيدة الربذي (المتوفى عام ١٥٣)

فقد اعتبره علماء التراجم والرجال من أنه من موالي ومحبي عمر بن الخطاب^(٥)

وذكروا بعض آراء علماء الجرح والتعديل فيه.

قال أحمد بن حنبل:

١. الكامل في ضعفاء الرجال: ج ٢، ص ٢٨٣، ترجمة الحسن بن عمار، رقم ٤٤٥، الهامش ١.

٢. تاريخ بغداد أو مدينة السلام: ج ٨، ص ٤٤٤، ترجمة زيد بن حباب، رقم ٤٥٥٢؛ تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ٦، ص ٤٤٥، ترجمة زيد بن حباب، رقم ٢٠٧٧ وتهذيب التهذيب: ج ٣، ص ٣٤٨، ترجمة زيد بن حباب، رقم ٧٣٨.

٣. تاريخ بغداد أو مدينة السلام: ج ٨، ص ٤٤٤، ترجمة زيد بن حباب، رقم ٤٥٥٢؛ تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ٦، ص ٤٤٥، ترجمة زيد بن حباب، رقم ٢٠٧٧ والكامل في ضعفاء الرجال: ج ٣، ص ٢٠٩، ترجمة زيد بن حباب، رقم ٧٠٧.

٤. تهذيب التهذيب: ج ٣، ص ٣٤٨، ترجمة زيد بن حباب، رقم ٧٣٨ وميزان الاعتدال في نقد الرجال: ج ٢، ص ١٠٠، ترجمة زيد بن حباب، رقم ٢٩٩٧.

٥. تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ١٨، ص ٤٩١، ترجمة موسى بن عبيدة، رقم ٦٨٧٤.

لا يكتب حديثه، كان لا يحفظ الحديث، منكر الحديث، لو بان لشعبة ما بان لغيره ما روى عنه، لا يشتغل به، لم أخرج عنه شيئاً، حديثه منكر، لا يحتج بحديثه، اضرب على حديث موسى بن عبيدة ولا تحل عندي الرواية عن موسى بن عبيدة.^(١)

وضعفه النسائي والترمذي وابن المديني وابن حبان وابن قانع والدارقطني وعلي بن عبدالله المزني.^(٢)

وقال ابن عدي بعد نقل الآراء حوله وذكر بعض رواياته:

وهذه الأحاديث التي ذكرتها لموسى بن عبيدة بأسانيدها مختلفة عامتها مما ينفرد بها من يروها عنه وعامتها متونها غير محفوظة وله غير ما ذكرت من الحديث والضعف على رواياته
بيّن.^(٣)

-
١. الكامل في ضعفاء الرجال: ج ٦، ص ٣٣٣، ترجمة موسى بن عبيدة، رقم ١٨١٣؛ الضعفاء الكبير: ج ٤، ص ١٦٠ - ١٦١، ترجمة موسى بن عبيدة، رقم ١٧٣٢؛ الضعفاء والمتروكين: ج ٣، ص ١٤٧، ترجمة موسى بن عبيدة، رقم ٣٤٦١؛ ميزان الاعتدال في نقد الرجال: ج ٤، ص ٢١٣، ترجمة موسى بن عبيدة، رقم ٨٨٩٥؛ المغني في الضعفاء: ج ٢، ص ٤٤١، رقم ٦٥١٠؛ تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ١٨، ص ٤٨٨ - ٤٨٩، ترجمة موسى بن عبيدة، رقم ٦٨٧٤ وتهذيب التهذيب: ج ١٠، ص ٣١٩، ترجمة موسى بن عبيدة، رقم ٦٣٦.
 ٢. الكامل في ضعفاء الرجال: ج ٦، ص ٣٣٤، ترجمة موسى بن عبيدة، رقم ١٨١٣؛ الضعفاء والمتروكين: ج ٣، ص ١٤٧، ترجمة موسى بن عبيدة، رقم ٣٤٦١؛ ميزان الاعتدال في نقد الرجال: ج ٤، ص ٢١٣، ترجمة موسى بن عبيدة، رقم ٨٨٩٥؛ تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ١٨، ص ٤٩٠، ترجمة موسى بن عبيدة، رقم ٦٨٧٤ وتهذيب التهذيب: ج ١٠، ص ٣٢٠، ترجمة موسى بن عبيدة، رقم ٦٣٦.
 ٣. الكامل في ضعفاء الرجال: ج ٦، ص ٣٣٧، ترجمة موسى بن عبيدة، رقم ١٨١٣؛ ميزان الاعتدال في نقد الرجال: ج ٤، ص ٢١٣، ترجمة موسى بن عبيدة، رقم ٨٨٩٥؛ تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ١٨، ص ٤٩١، ترجمة موسى بن عبيدة، رقم ٦٨٧٤ وتهذيب التهذيب: ج ١٠، ص ٣٢٠، ترجمة موسى بن عبيدة، رقم ٦٣٦.

وضعه يحيى بن معين بقوله: «ليس بشيء»، «ضعيف»، «روى أحاديث منكر»

و«لا يحتج بحديثه».^(١)

وضعه علي بن الجنيد بقوله: «متروك الحديث».^(٢)

وقال يحيى بن سعيد عنه: «كنا نتقي حديثه».^(٣)

وقال ابن سعد مع أنه يرى وثاقته: «ليس بحجة».^(٤)

وقال يعقوب بن شيبه:

ضعيف الحديث جداً ومن الناس من لا يكتب حديثه لو هائه

وضعه وكثرة اختلاطه.^(٥)

وقال أبو زرعة وأبو أحمد الحاكم فيه: «ليس بقوي الأحاديث».^(٦)

وضعه أبو حاتم الرازي وزكريا بن يحيى الساجي بعبارته: «منكر الحديث».^(٧)

١. الكامل في ضعفاء الرجال: ج ٦، ص ٣٣٣ - ٣٣٤، ترجمة موسى بن عبيدة، رقم ١٨١٣؛ الضعفاء الكبير: ج ٤، ص ١٦١، ترجمة موسى بن عبيدة، رقم ١٧٣٢؛ ميزان الاعتدال في نقد الرجال: ج ٤، ص ٢١٣، ترجمة موسى بن عبيدة، رقم ٨٨٩٥؛ الضعفاء والمتروكين: ج ٣، ص ١٤٧، ترجمة موسى بن عبيدة، رقم ٣٤٦١؛ تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ١٨، ص ٤٨٩ - ٤٩٠، ترجمة موسى بن عبيدة، رقم ٦٨٧٤ وتهذيب التهذيب: ج ١٠، ص ٣١٩ - ٣٢٠، ترجمة موسى بن عبيدة، رقم ٦٣٦.

٢. الضعفاء والمتروكين: ج ٣، ص ١٤٧، ترجمة موسى بن عبيدة، رقم ٣٤٦١.

٣. «قلت ليحيى بن سعيد: كنتم تتقون موسى بن عبيدة تلك الأيام؟ قال: نعم». الكامل في ضعفاء الرجال: ج ٦، ص ٣٣٣ - ٣٣٤، ترجمة موسى بن عبيدة، رقم ١٨١٣؛ ميزان الاعتدال في نقد الرجال: ج ٤، ص ٢١٣، ترجمة موسى بن عبيدة، رقم ٨٨٩٥؛ الضعفاء الكبير: ج ٤، ص ١٦٠، ترجمة موسى بن عبيدة، رقم ١٧٣٢؛ تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ١٨، ص ٤٨٨، ترجمة موسى بن عبيدة، رقم ٦٨٧٤ وتهذيب التهذيب: ج ١٠، ص ٣١٩، ترجمة موسى بن عبيدة، رقم ٦٣٦.

٤. ميزان الاعتدال في نقد الرجال: ج ٤، ص ٢١٣، ترجمة موسى بن عبيدة، رقم ٨٨٩٥؛ تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ١٨، ص ٤٩١، ترجمة موسى بن عبيدة، رقم ٦٨٧٤ وتهذيب التهذيب: ج ١٠، ص ٣٢٠، ترجمة موسى بن عبيدة، رقم ٦٣٦.

٥. المصدر.

٦. تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ١٨، ص ٤٩٠، ترجمة موسى بن عبيدة، رقم ٦٨٧٤ وتهذيب التهذيب: ج ١٠، ص ٣٢٠، ترجمة موسى بن عبيدة، رقم ٦٣٦.

وكان القطان لا يحدث عنه.^(٣)

وذكره البرقي في باب من كان الضعف غالباً في حديثه وقد تركه بعض أهل

العلم.^(٣)

وقال ابن حجر العسقلاني وعبدالمعطي أمين القلعجي محقق كتاب «الضعفاء

الكبير» أيضاً: «ضعيف... وكان عابداً» و«عابد ضعيف».^(٤)

وقال الذهبي أيضاً: «مشهور ضعّفوه».^(٥)

أبو معاذ

فهو أحد رجال بعض طرق الرواية المذكورة ويُعد من مشايخ موسى بن عبيدة.

لكن علماء الرجال لم يذكروه ضمن مشايخ موسى بن عبيدة عندما تعرضوا لبيان

ترجمته وذكر مشايخه، فأبو معاذ في السند المذكور مجهول الحال.^(٦)

خطاب أو أبو الخطاب

فإنه طبقاً لسند ابن أبي شيبه لا يُعلم أن الشخص الذي نقل الرواية عن الامام

علي عليه السلام هو «خطاب» أم «أبو الخطاب».

وأشار الذهبي إلى أربعة أشخاص بهذه الكنية «أبو الخطاب» وقال:

١. الضعفاء والمتروكين: ج ٣، ص ١٤٧، ترجمة موسى بن عبيدة، رقم ٣٤٦١؛ تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ١٨،

ص ٤٩٠، ترجمة موسى بن عبيدة، رقم ٦٨٧٤ وتهذيب التهذيب: ج ١٠، ص ٣٢٠، ترجمة موسى بن عبيدة، رقم ٦٣٦.

٢. تهذيب التهذيب: ج ١٠، ص ٣٢٠، ترجمة موسى بن عبيدة، رقم ٦٣٦.

٣. المصدر، ص ٣٢١.

٤. تقريب التهذيب: ج ٢، ص ٢٨٦، رقم ١٤٨٣ والضعفاء الكبير: ج ٤، ص ١٦٠، ترجمة موسى بن عبيدة، رقم ١٧٣٢، الهامش رقم ٣٧٨.

٥. المغني في الضعفاء: ج ٢، ص ٤٤١، رقم ٦٥١٠.

٦. تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ١٨، ص ٤٨٦ - ٤٩١، ترجمة موسى بن عبيدة، رقم ٦٨٧٤.

١. أبو الخطاب المصري: نقل عن أبي سعيد الخدري ونقل عنه

أبو الخير مرثد. وهو مجهول.

٢. أبو الخطاب، ينقل عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير البجلي.

وهو مجهول.

٣. أبو الخطاب الدمشقي واسمه حماد، ينقل عن رزيق الألهاني

ونقل عنه هشام بن عمار ومسلمة الخشني. وهو ليس بالمشهور.

٤. أبو الخطاب الدمشقي الخياط وهو معروف، هالك [غير

معتد به].^(١)

ومع الالتفات إلى الطبقة الرجالية هؤلاء الأربعة فإنه لا يمكن أن يروي عن

الامام علي عليه السلام إلا الأول وهو مجهول بحسب قول الذهبي.

وذكر أبو الحجاج المزي شخصين آخرين بهذه الكنية إلا أنهما مجهولان وأيضاً لم-

ينقلا أي رواية عن الامام علي عليه السلام.^(٢)

وفي المجموع ذكر المزي أربعة أشخاص باسم «خطاب» وهم:

١. خطاب بن جعفر بن أبي المغيرة الخزاعي القمي، نقل عن عبدالله بن عباس

بواسطتين.

٢. خطاب بن صالح بن دينار الأنصاري متوفى ١٤٣ هجرية.

٣. خطاب بن عثمان الطائي من مشائخ محمد بن اسماعيل البخاري.

٤. خطاب بن قاسم الحراني، نقل عن عبدالله بن عباس بواسطتين.

ولم يرو أحد منهم عن الامام علي عليه السلام بل لا يمكنهم أن ينقلوا عنه، لاختلاف

الطبقة الرجالية.^(٣)

١. ميزان الاعتدال في نقد الرجال: ج ٤، ص ٥٢٠، بالأرقام التالية: ١٠١٥١، ١٠١٥٢، ١٠١٥٣، ١٠١٥٤.

٢. تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ٢١، ص ٢٠٣ - ٢٠٥، بالأرقام: ٧٩٣٧، ٧٩٣٨، ٧٩٣٩ و ٧٩٤٠.

٣. تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ٥، ص ٤٦٧ - ٤٧٠، الأرقام ١٦٧٨، ١٦٧٩، ١٦٨٠ و ١٦٨١.

يونس بن أبي اسحاق السبيعي الكوفي (المتوفى حدود ١٥٩)

فقد قال أحمد بن حنبل: «في حديثه زيادة على حديث الناس» و«حديثه مضطرب»^(١).

وضعفه أحمد بن حنبل في مقام الجواب عن سؤال ابنه عنه بقوله: «كذا وكذا»^(٢). وقال الذهبي في توضيح جملة «كذا وكذا»:

هذه العبارة يستعملها عبدالله بن أحمد كثيراً فيما يجيبه به والده وهي بالاسقراء كناية عمن فيه لين^(٣).

وقال أبو حاتم الرازي: «كان صدوقاً إلا أنه لا يحتج بحديثه»^(٤).

وعن يحيى بن سعيد القطان أنه ذكر يونس بن أبي اسحاق فقال:

كانت فيه غفلة وكان منه شجوة (سجية، سخنة) يقول:

حدثني أبي، قال: سمعت أبي حازم يقول حديث اتقوا النار ولو

١. الجرح والتعديل: ج ٩، ص ٢٤٤، رقم ١٠٢٤؛ الضعفاء الكبير: ج ٤، ص ٤٥٨، رقم ٢٠٨٨؛ الكامل في ضعفاء الرجال: ج ٧، ص ١٧٩، رقم ٢٠٨٥؛ ميزان الاعتدال في نقد الرجال: ج ٤، ص ٤٨٣، رقم ٩٩١٤؛ تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ٢٠، ص ٥٢٦، رقم ٧٧٦٤ وتهذيب التهذيب: ج ١١، ص ٣٨١، رقم ٧٤٤، ترجمة يونس بن أبي اسحاق.

٢. الضعفاء الكبير: ج ٤، ص ٤٥٨، رقم ٢٠٨٨؛ الكامل في ضعفاء الرجال: ج ٧، ص ١٧٩، رقم ٢٠٨٥؛ ميزان الاعتدال في نقد الرجال: ج ٤، ص ٤٨٣، رقم ٩٩١٤؛ تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ٢٠، ص ٥٢٦، رقم ٧٧٦٤ وتهذيب التهذيب: ج ١١، ص ٣٨٢، رقم ٧٤٤، ترجمة يونس بن أبي اسحاق.

٣. ميزان الاعتدال في نقد الرجال: ج ٤، ص ٤٨٣، رقم ٩٩١٤.

٤. الجرح والتعديل: ج ٩، ص ٢٤٤، رقم ١٠٢٤؛ الضعفاء والمتروكين: ج ٣، ص ٢٢٣، من اسمه يونس، رقم ٣٨١٣؛ المغني في الضعفاء: ج ٢، ص ٥٦٤، رقم ٧٧٧٢؛ ميزان الاعتدال في نقد الرجال: ج ٤، ص ٤٨٢، رقم ٩٩١٤؛ تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ٢٠، ص ٥٢٦، رقم ٧٧٦٤ وتهذيب التهذيب: ج ١١، ص ٣٨٢، رقم ٧٤٤، ترجمة يونس بن أبي اسحاق.

بشق تمره. قال يحيى: وهذا حدثناه سفيان وشعبة عن أبي اسحاق

عن ابن معقل عن عدي بن حاتم.^(١)

وقال ابن خراش عنه: «في حديثه لين».^(٢)

وقال ابن حزم: «ضعفه يحيى القطان وأحمد بن حنبل جداً».^(٣)

وكيع بن جراح الرؤاسي

فهو أحد رجال بعض طرق الرواية المذكورة وقد ضعفه علماء الرجال فروايته

ليست بحجة.

ومن أمثلة تضعيفاته: الرفض والتشيع وتنقيص عثمان والقول بحلية النبيذ وشرب الخمر والخطا والاشتباه والنقل بالمعنى وتغيير ألفاظ الحديث والتصحيح.

وقد تقدم الكلام عنه وعن تضعيفاته في المباحث المرتبطة بحديث «اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر».

طلحة بن عمرو بن عثمان الحضرمي المكي (المتوفى عام ١٥٢)

فقد ذكره ابن حبان في كتاب «المجروحين» وقال:

كان ممن يروي عن الثقات ما ليس من أحاديثهم، لا يحمل كتابه

حديثه ولا الرواية عنه إلا على جهة التعجب.^(٤)

١. الجرح والتعديل: ج ٩، ص ٢٤٤، رقم ١٠٢٤ الكامل في ضعفاء الرجال: ج ٧، ص ١٧٨ - ١٧٩، رقم ٢٠٨٥

الضعفاء الكبير: ج ٤، ص ٤٥٧، رقم ٢٠٨٨ ميزان الاعتدال في نقد الرجال: ج ٤، ص ٤٨٣، رقم ٩٩١٤

تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ٢٠، ص ٥٢٥، رقم ٧٧٦٤ وتهذيب التهذيب: ج ١١، ص ٣٨١، رقم ٧٤٤،

ترجمة يونس بن أبي اسحاق.

٢. ميزان الاعتدال في نقد الرجال: ج ٤، ص ٤٨٣، ترجمة يونس بن أبي اسحاق، رقم ٩٩١٤ والمغني في الضعفاء: ج ٢،

ص ٥٦٤، رقم ٧٢٧٢.

٣. المغني في الضعفاء: ج ٢، ص ٥٦٤، رقم ٧٢٧٢ وميزان الاعتدال في نقد الرجال: ج ٤، ص ٤٨٣، ترجمة يونس

بن أبي اسحاق، رقم ٩٩١٤.

٤. المجروحين: ج ١، ص ٣٨٢، ترجمة طلحة بن عمرو.

وضعفه يحيى بن معين بقوله: «ليس بشيء»، ضعيفٌ ضعيفٌ و«ضعيفٌ من أهل مكة»^(١).

وقال محمد بن اسماعيل البخاري الذي يقول البعض عنه أنه لا يميل للجرح عادة في ترجمة طلحة بن عمرو مشيراً إلى جرحه من قبل يحيى بن معين: «هو لين عندهم. قال يحيى ليس بشيء»^(٢).

وقال عمرو بن علي الفلاس: «كان يحيى وعبد الرحمن لا يحدثان عن طلحة بن عمرو»^(٣).

وضعفه ابن المديني بقوله: «ليس بشيء»^(٤).
وضعفه أبو داود السجستاني وأبو زرعة الرازي وأبو الحسن الدارقطني والعجلي^(٥).
وقال أبو حاتم الرازي عنه: «ليس بالقوي، لين الحديث عندهم»^(٦).
وقال ابن عدي:

١. الجرح والتعديل: ج ٤، ص ٤٧٨، رقم ٢٠٩٧؛ الكامل في ضعفاء الرجال: ج ٤، ص ١٠٧، رقم ٩٥٤؛ الضعفاء الكبير: ج ٢، ص ٢٢٤، رقم ٧٦٩؛ الضعفاء والمتروكين: ج ٢، ص ٦٥، رقم ١٧٤١؛ ميزان الاعتدال في نقد الرجال: ج ٢، ص ٣٤٠، رقم ٤٠٠٨؛ المغني في الضعفاء: ج ١، ص ٥٠٢، رقم ٢٩٥٧ وتهذيب التهذيب: ج ٥، ص ٢١، رقم ٣٨، ترجمة طلحة بن عمرو.

٢. التاريخ الكبير: ج ٤، ص ٣٥٠ - ٣٥١، ترجمة طلحة بن عمرو، رقم ٣١٠٤.

٣. الجرح والتعديل: ج ٤، ص ٤٧٨، رقم ٢٠٩٧؛ الكامل في ضعفاء الرجال: ج ٤، ص ١٠٧، رقم ٩٥٤ وتهذيب التهذيب: ج ٥، ص ٢١، رقم ٣٨، ترجمة طلحة بن عمرو.

٤. ميزان الاعتدال في نقد الرجال: ج ٢، ص ٣٤٠، رقم ٤٠٠٨ وتهذيب التهذيب: ج ٥، ص ٢٢، رقم ٣٨، ترجمة طلحة بن عمرو.

٥. الجرح والتعديل: ج ٤، ص ٤٧٨، رقم ٢٠٩٧؛ الضعفاء والمتروكين: ج ٢، ص ٦٥، رقم ١٧٤١؛ ميزان الاعتدال في نقد الرجال: ج ٢، ص ٣٤٢، رقم ٤٠٠٨؛ المغني في الضعفاء: ج ١، ص ٥٠٢، رقم ٢٩٥٧ وتهذيب التهذيب: ج ٥، ص ٢١ و٢٢، رقم ٣٨، ترجمة طلحة بن عمرو.

٦. الجرح والتعديل: ج ٤، ص ٤٧٨، ترجمة طلحة بن عمرو، رقم ٢٠٩٧.

عامة ما يروى عنه لا يتابعونه عليه وهذه الأحاديث التي

أمليتها له عامتها مما فيه نظر.^(١)

واعتبره النسائي غير ثقة وأن رواياته متروكة حيث قال عنه: «متروك الحديث».^(٢)

وعبر عنه على بن الجنيّد بأنه متروك.^(٣)

وقال ابن سعد عنه: «كان كثير الحديث ضعيفاً جداً».^(٤)

وقال بزار: «ليس بالقوي وليس بالحافظ».^(٥)

وقال أبو أحمد الحاكم: «ليس بالقوي».^(٦)

وذكره الفسوي في باب من يرغب عن الرواية عنه.^(٧)

وعبر عنه أحمد بن حنبل بأنه: «لا شيء متروك الحديث».^(٨)

وقال الجوزجاني: «طلحة بن عمرو غير مرضي في حديثه».^(٩)

وقال ابن حجر العسقلاني: «متروك من السابعة».^(١٠)

١. الكامل في ضعفاء الرجال: ج ٤، ص ١٠٨، ترجمة طلحة بن عمرو، رقم ٩٥٤.

٢. الكامل في ضعفاء الرجال: ج ٤، ص ١٠٧، رقم ٩٥٤؛ الضعفاء والمتروكين: ج ٢، ص ٦٥، رقم ١٧٤١؛ ميزان

الإعتدال في نقد الرجال: ج ٢، ص ٣٤٠، رقم ٤٠٠٨ وتهذيب التهذيب: ج ٥، ص ٢١، رقم ٣٨.

٣. الضعفاء والمتروكين: ج ٢، ص ٦٥، رقم ١٧٤١ وتهذيب التهذيب: ج ٥، ص ٢٢، رقم ٣٨، ترجمة طلحة بن

عمرو.

٤. تهذيب التهذيب: ج ٥، ص ٢١، ترجمة طلحة بن عمرو، رقم ٣٨.

٥. المصدر.

٦. المصدر.

٧. المصدر.

٨. الجرح والتعديل: ج ٤، ص ٤٧٨، رقم ٢٠٩٧؛ الكامل في ضعفاء الرجال: ج ٤، ص ١٠٧، رقم ٩٥٤؛ الضعفاء

الكبير: ج ٢، ص ٢٢٤، رقم ٧٦٩؛ الضعفاء والمتروكين: ج ٢، ص ٦٥، رقم ١٧٤١؛ ميزان الإعتدال في نقد

الرجال: ج ٢، ص ٣٤٠، رقم ٤٠٠٨؛ المغني في الضعفاء: ج ١، ص ٥٠٢، رقم ٢٩٥٧ وتهذيب التهذيب: ج ٥،

ص ٢١، رقم ٣٨، ترجمة طلحة بن عمرو.

٩. الكامل في ضعفاء الرجال: ج ٤، ص ١٠٧، رقم ٩٥٤ وتهذيب التهذيب: ج ٥، ص ٢١، رقم ٣٨، ترجمة طلحة بن

عمرو.

وقال دكتور سهيل زكار محقق كتاب «الكامل في ضعفاء الرجال»: «مجمع على

ضعفه».^(١)

مقدم بن داود بن عيسى بن تليد المصري (المتوفى عام ٢٨٣)

فقال أحمد بن شعيب النسائي فيه: «ليس بثقة».^(٢)

وضعه أبو حاتم الرازي قائلاً: «تكلّموا فيه».^(٣)

وقال ابن يونس وغيره: «تكلّموا فيه».^(٤)

وقال محمد بن يوسف الكندي: «كان فقيهاً مفتياً لم يكن محموداً في الرواية».^(٥)

وقال ابن قطان: «أن أهل مصر تكلّموا فيه... رواه ثقات مشاهير إلا المقدم».^(٦)

وقال أبو الحسن الدارقطني: «ضعيف».^(٧)

علي بن عباس الأسدي الكوفي الأزرق

فضعه يحيى بن معين وابن حبان وأبو حاتم الرازي والسعدي وأحمد بن شعيب

النسائي وإبراهيم بن يعقوب الجوزجاني وأبو الفتح الأزدي وزكريا بن يحيى الساجي

والذهبي وابن حجر العسقلاني وسهيل زكار وعبدالمعطي أمين القلعجي بتعاير

١. تقريب التهذيب: ج ١، ص ٣٧٩، رقم ٣٧.

٢. الكامل في ضعفاء الرجال: ج ٤، ص ١٠٧، ترجمة طلحة بن عمرو، رقم ٩٥٤، الهامش رقم ١.

٣. ميزان الاعتدال في نقد الرجال: ج ٤، ص ١٧٦، رقم ٨٧٤٥؛ لسان الميزان: ج ٦، ص ١١٤، رقم ٨٧٥١ وسير

أعلام النبلاء: ج ١٣، ص ٣٤٥، رقم ١٦١، ترجمة مقدم بن داود.

٤. الجرح والتعديل: ج ٨، ص ٣٠٣، ترجمة مقدم بن داود، رقم ١٣٩٩؛ الضعفاء والمتروكين: ج ٣، ص ١٣٧، رقم

٣٤٠٦ والمغني في الضعفاء: ج ٢، ص ٤٢٧، رقم ٦٤٠٤.

٥. ميزان الاعتدال في نقد الرجال: ج ٤، ص ١٧٥، رقم ٨٧٤٥؛ لسان الميزان: ج ٦، ص ١١٤، رقم ٨٧٥١ وسير

أعلام النبلاء: ج ١٣، ص ٣٤٥، رقم ١٦١، ترجمة مقدم بن داود.

٦. ميزان الاعتدال في نقد الرجال: ج ٤، ص ١٧٥، رقم ٨٧٤٥؛ لسان الميزان: ج ٦، ص ١١٤، رقم ٨٧٥١ وسير

أعلام النبلاء: ج ١٣، ص ٣٤٥، رقم ١٦١، ترجمة مقدم بن داود.

٧. لسان الميزان: ج ٦، ص ١١٥، رقم ٨٧٥١؛ لسان الميزان: ج ٦، ص ١١٥، رقم ٨٧٥١ وسير

٨. لسان الميزان: ج ٦، ص ١١٥، رقم ٨٧٥١ وسير أعلام النبلاء: ج ١٣، ص ٣٤٥، رقم ١٦١، ترجمة مقدم بن داود.

«ليس بشيء»، «ضعيف الحديث»، «واه»، «ضعيف»، «ضعفه»، «كان ممن فُحش خطؤه وكثر وهمه فيما يرويه فبطل الاحتجاج به» و«عنده مناكير»^(١).

عطية بن سعد بن جنادة العوفي الكوفي (المتوفى عام ١١١)

فقد ورد اسمه في كثير من كتب الضعفاء والمتروكين وقد ضعف من قبل العديد من علماء الجرح والتعديل من أهل السنة لتشييعه.

قال ابن سعد:

خرج عطية مع ابن الأشعث على الحجاج، فلما انهزم جيش ابن الأشعث هرب عطية إلى فارس، فكتب الحجاج إلى محمد بن القاسم الثقفي أن أدع عطية فإن لعن علي بن أبي طالب وإلا فاضربه أربعمئة سوط واحلق رأسه ولحيته، فدعاه فأقرأه كتاب الحجاج، فأبى عطية أن يفعل، فضربه أربعمئة سوط وحلق رأسه ولحيته.^(٢)

ضعفه أحمد بن حنبل بقوله: «ضعيف الحديث»^(٣).

١. المجروحين: ج ٢، ص ١٠٥، الجرح والتعديل: ج ٦، ص ١٩٧، رقم ١٠٨٥؛ الكامل في ضعفاء الرجال: ج ٥، ص ١٨٩ - ١٩٠، رقم ١٣٤٧؛ الضعفاء والمتروكين: ج ٢، ص ١٩٥، رقم ٢٣٨٤؛ الضعفاء الكبير: ج ٣، ص ٢٤٤ - ٢٤٥، رقم ١٢٤٣؛ المغني في الضعفاء: ج ٢، ص ٨٩، رقم ٤٢٨٩؛ ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ٣، ص ١٣٤، رقم ٥٨٧٢؛ لسان الميزان: ج ٧، ص ٣٦٠، رقم ٥٨٧٨؛ تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ١٣، ص ٣١٤ - ٤١٦، رقم ٤٦٧٧؛ تهذيب التهذيب: ج ٧، ص ٣٠١ - ٣٠٢، رقم ٥٧١ وتقريب التهذيب: ج ٢، ص ٣٩، رقم ٣٦٥، ترجمة علي بن عابس.

٢. الطبقات الكبرى: ج ٦، ص ٣٠٤، ترجمة عطية بن سعد العوفي وتهذيب التهذيب: ج ٧، ص ٢٠١، ترجمة عطية بن سعد، رقم ٤١٤.

٣. الجرح والتعديل: ج ٦، ص ٣٨٣، رقم ٢١٢٥؛ الكامل في ضعفاء الرجال: ج ٥، ص ٣٦٩، رقم ١٥٣٠؛ الضعفاء والمتروكين: ج ٢، ص ١٨٠، رقم ٢٣٢١؛ الضعفاء الكبير: ج ٣، ص ٣٥٩، رقم ١٣٩٢؛ ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ٣، ص ٧٩، رقم ٥٦٦٧؛ تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ١٣، ص ٩١، رقم ٤٥٤٠ وتهذيب التهذيب: ج ٧، ص ٢٠١، رقم ٤١٤، ترجمة عطية بن سعد.

ويرى أبو حاتم الرازي وابن عدي والنسائي وهشيم وسفيان الثوري ضعف

أحاديثه.^(١)

وقال يحيى بن معين: «كان عطية العوفي ضعيفاً».^(٢)

وسئل أبو زرعة عنه فقال: «كوفي لين».^(٣)

وضعفه إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني بقوله: «ماثل».^(٤)

وقال يحيى بن سعيد: «عطية وأبو هارون وبشر بن حرب عندي سواء».^(٥)

وقال أبو داود السجستاني: «ليس بالذي يعتمد عليه».^(٦)

وقال زكريا بن يحيى الساجي: «ليس بحجة وكان يقدم علياً على الكل».^(٧)

وقال ابن حبان:

١. قال أبو حاتم: ضعيف الحديث، يكتب حديثه، «كان هشيم يتكلم فيه»، «كان هشيم يضعف حديث عطية»، «كان الثوري وهشيم يضعفان حديث عطية»، «قال النسائي: ضعيف»، «هو مع ضعفه يكتب حديثه». الجرح والتعديل: ج ٦، ص ٣٨٣، رقم ٢١٢٥؛ الكامل في ضعفاء الرجال: ج ٥، ص ٣٦٩، رقم ١٥٣٠؛ الضعفاء الكبير: ج ٣، ص ٣٥٩، رقم ١٣٩٢؛ ميزان الاعتدال في نقد الرجال: ج ٣، ص ٧٩ - ٨٠، رقم ٥٦٦٧؛ الضعفاء والمتروكين: ج ٢، ص ١٨٠، رقم ٢٣٢١؛ تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ١٣، ص ٩١، رقم ٤٥٤٠ وتهذيب التهذيب: ج ٧، ص ٢٠١، رقم ٤١٤، ترجمة عطية بن سعد.

٢. الضعفاء الكبير: ج ٣، ص ٣٥٩، رقم ١٣٩٢؛ الكامل في ضعفاء الرجال: ج ٥، ص ٣٦٩، رقم ١٥٣٠، ترجمة عطية بن سعد.

٣. الجرح والتعديل: ج ٦، ص ٣٨٣، رقم ٢١٢٥؛ تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ١٣، ص ٩١، رقم ٤٥٤٠ وتهذيب التهذيب: ج ٧، ص ٢٠١، رقم ٤١٤، ترجمة عطية بن سعد.

٤. الكامل في ضعفاء الرجال: ج ٥، ص ٣٦٩، رقم ١٥٣٠؛ تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ١٣، ص ٩١، رقم ٤٥٤٠ وتهذيب التهذيب: ج ٧، ص ٢٠١، رقم ٤١٤، ترجمة عطية بن سعد.

٥. ميزان الاعتدال في نقد الرجال: ج ٣، ص ٨٠، رقم ٥٦٦٧؛ تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ١٣، ص ٩١، رقم ٤٥٤٠ وتهذيب التهذيب: ج ٧، ص ٢٠١، رقم ٤١٤، ترجمة عطية بن سعد.

٦. تهذيب التهذيب: ج ٧، ص ٢٠٢، ترجمة عطية بن سعد، رقم ٤١٤.

٧. المصدر.

سمع من أبي سعيد الخدري أحاديث، فلما مات أبو سعيد جعل يجالس الكلبي ويحضر قصصه، فإذا قال الكلبي: قال رسول الله بكذا، فيحفظه وكناهه أباسعيد ويروي عنه، فإذا قيل له: مَنْ حَدَّثَكَ بهذا؟ فيقول: حَدَّثَنِي أبوسعيد، فيتوهمون أنه يريد أباسعيد الخدري وإنما أراد به الكلبي، فلا يحل الاحتجاج به ولا كتابة حديثه إلا على جهة التعجب.^(١)

وقال الذهبي: «مجمع على ضعفه، تابعي شهير ضعيف وضعيف الحديث».^(٢)
وقال ابن حجر العسقلاني وإن كان يرى أنه صادق: «يخطيء كثيراً وكان شيعياً مدلساً ومن الناس من لا يحتج به».^(٣)

ملاحظة □

إن عطية بن سعد العوفي من شيعة ومحبي أهل البيت: وهو بنظرنا ثقة ومعتبر وشأنه أجل من أن ينقل مثل هذه الأباطيل وربما نسبت إليه هذه الرواية لتشيعه لكي تكون يصدق بها الآخرون وبالأخص الشيعة. من أجل الاطلاع على ترجمة عطية يمكن مراجعة كتاب «قاموس الرجال» و«تنقيح المقال في علم الرجال».^(٤)

خنيس بن بكر بن خنيس

فقد ذكر حمدي عبدالمجيد السلفي محقق كتاب «المعجم الكبير» في نقد حديث «هما سيدا كهول أهل الجنة»:

١. المجروحين: ج ٢، ص ١٧٦، ترجمة عطية بن سعد والضعفاء والمتروكين: ج ٢، ص ١٨٠، رقم ٢٣٢١.
٢. المغنسي في الضعفاء: ج ٢، ص ٦٢، رقم ٤٢٣٩؛ ميزان الاعتدال في نقد الرجال: ج ٣، ص ٧٩، رقم ٥٦٦٧ وسير أعلام النبلاء: ج ٥، ص ٣٢٥، رقم ١٥٩، ترجمة عطية بن سعد.
٣. تقريب التهذيب: ج ٢، ص ٢٤، رقم ٢١٦ وتهذيب التهذيب: ج ٧، ص ٢٠٢، رقم ٤١٤، ترجمة عطية بن سعد.
٤. قاموس الرجال: ج ٧، ص ٢٠٩ - ٢١١، رقم ٤٩٠٤ و ٤٩٠٥ وتنقيح المقال في علم الرجال: ج ٢، ص ٢٥٣، رقم ٧٩٤١.

قال شيخنا في سلسلة الصحيحة: وهذا اسناد حسن، رجاله
ثقات غير خنيس هذا. قال صالح جزرة: ضعيف... وسكت
عليه البوصيري في الزوائد لكنّه نصّ في المقدمة أنّ ما سكت عليه
ففيه نظر.^(١)

وذكره الذهبي وابن حجر العسقلاني ضمن الضعفاء وذلك لتضعيف صالح بن
محمد جزرة له.^(٢)

عبد القدوس بن بكر بن خنيس

فقد قال الذهبي في ترجمته: «ذكره البخاري في كتاب الضعفاء».^(٣)
وذكر ابن حجر العسقلاني آراء البعض حوله بقوله:

ذكر محمود بن غيلان عن أحمد وابن معين وأبي خيثمة أنّهم
ضربوا على حديثه.^(٤)

محمد بن كثير المصيصي الصنعاني الثقفي (المتوفى عام ٢١٦)

فقد قال عنه محمد بن اسماعيل البخاري والذي لا يميل إلى التضعيف حسب قول
الذهبي: «لين جدّاً».^(٥)

وقال أبو داود السجستاني عنه: «لم يكن يفهم الحديث».^(٦)

١. المعجم الكبير: ج ٢٢، ص ١٠٤، مالك بن مغول عن عون بن أبي جحيفة، ذيل ح ٢٥٧.

٢. «قال صالح بن محمد جزرة: ضعيف»، «ضعفه جزرة»، «شيخ ضعيف». ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ١، ص

٦٦٩، رقم ٢٥٧٩؛ المغني في الضعفاء: ج ١، ص ٣٢٥، رقم ١٩٦٩؛ لسان الميزان: ج ٢، ص ٤٧٦، رقم ٣٢٤٦

وتاريخ بغداد أو مدينة السلام: ج ٨، ص ٣٤٢، رقم ٤٤٥٠، ترجمة خنيس بن بكر.

٣. ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ٢، ص ٦٤٢، ترجمة عبد القدوس بن بكر، رقم ٥١٥٥.

٤. تهذيب التهذيب: ج ٦، ص ٣٢٩، ترجمة عبد القدوس بن بكر، رقم ٧٠٧.

٥. ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ٤، ص ١٩، رقم ٨١٠٠ وتهذيب التهذيب: ج ٩، ص ٣٧٠، رقم ٦٨٥، ترجمة

محمد بن كثير.

٦. ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ٤، ص ١٩، ترجمة محمد بن كثير، رقم ٨١٠٠.

وقال أبو جعفر العقيلي وابن عدي:

ومحمد بن كثير له روايات عن معمر والأوزاعي خاصة
أحاديث عداد مما لا يتابعه أحدٌ عليه... وقد حدث عن معمر
بمناكير لا يتابع منها على شيء.^(١)

والملفت للنظر أن محمد بن كثير المصيصي- نقل رواية «سيداً كهول أهل الجنة» عن
طريق الأوزاعي.

وقال يونس بن حبيب الاصفهاني:

ذكرت لعلي بن المديني محمد بن كثير يعني المصيصي- وأنه
حدّثه عن الأوزاعي عن قتادة عن أنس قال: نظر النبي إلى
أبي بكر وعمر فقال: هذان سيدا كهول أهل الجنة. فقال علي:
كنت أشتهي أن أرى هذا الشيخ فالآن لأحبّ أن أراه.^(٢)

وقال عبدالله بن أحمد بن حنبل: «ذكر أبي محمد بن كثير المصيصي- فضغفه جداً
وضغف حديثه عن معمر جداً».^(٣)

وضغفه أحمد بن حنبل بعبارات من قبيل: «منكر الحديث»، «يروي أشياء
منكرة»، «لم يكن عندي ثقة» و«ليس بشيء يحدث بأحاديث مناكير ليس لها أصل».^(٤)

١. الضعفاء الكبير: ج ٤، ص ١٢٩، رقم ١٦٨٧؛ الكامل في ضعفاء الرجال: ج ٦، ص ٢٥٥، رقم ١٧٣٢ وتهذيب
التهذيب: ج ٩، ص ٣٧٠، رقم ٦٨٥، ترجمة محمد بن كثير.

٢. الجرح والتعديل: ج ٨، ص ٦٩، رقم ٣٠٩ وميزان الاعتدال في نقد الرجال: ج ٤، ص ١٩، رقم ٨١٠٠، ترجمة
محمد بن كثير.

٣. الجرح والتعديل: ج ٨، ص ٦٩، رقم ٣٠٩؛ الكامل في ضعفاء الرجال: ج ٦، ص ٢٥٤، رقم ١٧٣٢ وميزان
الاعتدال في نقد الرجال: ج ٤، ص ١٨، رقم ٨١٠٠، ترجمة محمد بن كثير.

٤. التاريخ الكبير: ج ١، ص ٢١٨، رقم ٦٨٤؛ الجرح والتعديل: ج ٨، ص ٦٩، رقم ٣٠٩؛ الضعفاء الكبير: ج ٤، ص
١٢٨، رقم ١٦٨٧؛ الضعفاء والمتروكين: ج ٣، ص ٩٤، رقم ٣١٦٨؛ المغني في الضعفاء: ج ٢، ص ٣٦٥، رقم
٥٩٢٩ وميزان الاعتدال في نقد الرجال: ج ٤، ص ١٨ - ٢٠، رقم ٨١٠٠، ترجمة محمد بن كثير.

قال أبو حاتم الرازي:

سئل أبوزرعة عن محمد بن كثير المصيصي، فقال: دفع إليه كتاب الأوزاعي في كلّ حديث كان مكتوب حدثنا محمد بن كثير، فقرأه إلى آخره يقول: حدثنا محمد بن كثير عن الأوزاعي وهو محمد بن كثير.^(١)

وقال الذهبي في ذيل هذا المطلب:

قلت: هذا تغفيل يسقط الراوي به... هذا هو التدميغ وبكلّ حال فيكتب حديثه، أما الحجة به فلا تنهض.^(٢)

وقال أبو حاتم الرازي: «وفي حديثه بعض الإنكار».^(٣)

قال صالح بن محمد جزرة: «كثير الخطأ».^(٤)

وقال النسائي وغيره: «ليس بالقوي، كثير الخطأ».^(٥)

وضعفه زكريا بن يحيى الساجي بعبارة: «كثير الغلط».^(٦)

وقال أبو أحمد الحاكم: «ليس بالقوي عندهم».^(٧)

وقال ابن حجر العسقلاني وإن كان يرى صدقه: «كثير الغلط».^(٨)

١. الجرح والتعديل: ج ٨، ص ٧٠، رقم ٣٠٩ وميزان الاعتدال في نقد الرجال: ج ٤، ص ١٩، رقم ٨١٠٠، ترجمة محمد بن كثير.

٢. ميزان الاعتدال في نقد الرجال: ج ٤، ص ١٩، رقم ٨١٠٠ وسير أعلام النبلاء: ج ١٠، ص ٣٨٣، رقم ١٠١، ترجمة محمد بن كثير.

٣. تهذيب التهذيب: ج ٩، ص ٣٧٠، ترجمة محمد بن كثير، رقم ٦٨٥.

٤. ميزان الاعتدال في نقد الرجال: ج ٤، ص ١٩، رقم ٨١٠٠ وتهذيب التهذيب: ج ٩، ص ٣٧٠، رقم ٦٨٥، ترجمة محمد بن كثير.

٥. ميزان الاعتدال في نقد الرجال: ج ٤، ص ١٨، رقم ٨١٠٠؛ المغني في الضعفاء: ج ٢، ص ٣٦٥، رقم ٥٩٢٩ وتهذيب التهذيب: ج ٩، ص ٣٧٠، رقم ٦٨٥، ترجمة محمد بن كثير.

٦. تهذيب التهذيب: ج ٩، ص ٣٧٠، ترجمة محمد بن كثير، رقم ٦٨٥.

٧. المصدر.

ملاحظة □

إن الذي وثق محمد بن كثير هو يحيى بن معين فقط، فتمسك البعض بهذا التوثيق من أجل الدفاع عنه، إلا أنه يرى البعض أن هذا التوثيق لم يكن مرتبطاً به بل بمحمد بن كثير الفهري.^(١)

قتادة بن دعامة

فقد أورد ابن حجر العسقلاني آراء علماء الرجال في ضعفه قائلاً:

كان يدلّس في النقل... وكان قتادة يرمى بالقدر.. يدعو إلى البدعة... وأنه حاطب ليل... وأنه حدث عن ثلاثين رجلاً لم- يسمع منهم.^(٢)

أنس بن مالك

فقد كان خادم رسول الله ﷺ وكان عمره ١٠ سنين عند قدوم النبي ﷺ إلى المدينة، أتت به أمه إلى الرسول ﷺ ليكون خادماً عنده. ذهب إلى البصرة بعد وفاة الرسول ﷺ وعاش هناك ومات في منطقة الطف الواقعة على بعد فرسخين من البصرة في قصره سنة ٩٣ هجرية تقريباً وعمره ١٠٣ سنة وهو آخر صحابي للرسول ﷺ يبقى في البصرة.^(٣)

١. تقريب التهذيب: ج ٢، ص ٢٠٣، رقم ٦٥٣.

٢. ذكر في التهذيب أنّ قول ابن معين إنما هو في محمد بن كثير الفهري. ٩. ميزان الاعتدال في نقد الرجال: ج ٤، ص ١٨، ترجمة محمد بن كثير، رقم ٨١٠٠، الهامش رقم ١.

٣. تهذيب التهذيب: ج ٨، ص ٣١٥ - ٣١٩، ترجمة قتادة، رقم ٦٣٧.

٤. الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ج ١، ص ١٩٨ - ٢٠٠، رقم ١٨٤ أسد الغابة في معرفة الصحابة: ج ١، ص ٢٩٤ - ٢٩٧، رقم ٢٥٨؛ الإصابة في تمييز الصحابة: ج ١، ص ٢٧٥ - ٢٧٨، رقم ٢٧٧، ترجمة أنس بن مالك.

أما أنس وإن كان في الظاهر مع علي بن أبي طالب عليه السلام وكان يوم الجمل إلى جانبه، لكنه أحد المناوئين لعلي عليه السلام ومن أعدائه وهو الذي كتم مناقب أمير المؤمنين عليه السلام.

نقل ابن قتيبة الدينوري وأبونعيم الاصفهاني والراغب الاصفهاني وابن أبي الحديد قضية كتمان الفضائل الامام علي عليه السلام من قبل أنس بن مالك ولعن الامام إياه وابتلاءه بالبرص في كتبهم.

روى أبونعيم الاصفهاني عن عميرة بن سعد قال:

شهدت علياً على المنبر ناشداً أصحاب رسول الله ﷺ وفيهم أبوسعيد وأبوهريرة وأنس بن مالك وهم حول المنبر وعليٌّ على المنبر وحول المنبر اثني عشر - رجلاً هؤلاء منهم، فقال علي: نشدكم بالله هل سمعتم رسول الله ﷺ يقول: من كنت مولاه فعليٌّ مولاه؟ فقاموا كلهم فقالوا: اللهم نعم. وقعد رجلٌ. فقال: ما منعك أن تقوم؟ قال: يا أمير المؤمنين! كبرت ونسيت. فقال: اللهم إن كان كاذباً فاضربه ببلاء حسن. قال: فما مات حتى رأينا بين عينيه نكتة بيضاء لا توارىها العمامة.^(١)

قال ابن أبي الحديد:

ناشد عليّ الناس في رجة القصر - أو قال رجة الجامع بالكوفة: أيكم سمع رسول الله ﷺ يقول: من كنت مولاه فعليٌّ مولاه؟ فقام إثناعشر - رجلاً، فشهدوا بها وأنس بن مالك في القوم لم يقيم. فقال له: يا أنس! ما يمنعك أن تقوم فتشهد ولقد حضر-تها؟ فقال: يا أمير المؤمنين! كبرتُ ونسيتُ. فقال: اللهم إن

١. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: ج ٥، ص ٢٦ - ٢٧، ترجمة طلحة بن مصرف، رقم ٢٨٥.

كان كاذباً فارمه بها بيضاء لاتواريا العمامة. قال طلحة بن عمار: فوالله لقد رأيتُ الوضع به بعد ذلك أبيض بين عينيه. وروى عثمان بن مطرف أن رجلاً سأل أنس بن مالك في آخر عمره عن علي بن أبي طالب، فقال: إني آليت ألا أكتم حديثاً سئلت عنه في علي بعد يوم الرحبة، ذلك رأس المتقين يوم القيامة، سمعته والله من نبيكم.^(١)

وقال ابن قتيبة:

كان بوجهه برص وذكر قوم أن علياً سأله عن قول رسول الله ﷺ: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، فقال: كبرت سني ونسيت. فقال له علي: إن كنت كاذباً فضربك الله ببيضاء لاتواريا العمامة.^(٢)

وجاء في محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء:

سأل أمير المؤمنين بعض الناس، فقال: هل سمعت رسول الله ﷺ يقول: عليّ مني كهارون من موسى، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه؟ فقال: كبرت سني ونسيته. فقال: إن كنت كاذباً فضربك الله ببيضاء لاتواريا العمامة، فصار ذا برص إلى أن مات.^(٣)

١. شرح نهج البلاغة: ج ٤، ص ٧٤، فصل في ذكر المنحرفين عن علي ٧.

٢. المعارف: ص ٥٨٠، البرص.

٣. محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء: ج ٢، ص ٥٢، الحد السادس في الشكر والمدح والحمد والذم و... من شتم كثيراً معرضاً غير مصرح.

دراسة ونقد دلالة الرواية □

إن رواية «سيد كهول أهل الجنة» بالاضافة إلى الاشكالات السنية التي تقدمت الإشارة إليها يرد عليها إشكالات دلالية لكن قبل الدخول في هذه الاشكالات الدلالية نذكر هنا حديث الامام الباقر عليه السلام فيما يخص الأجواء العامة والحاكمة على المجتمع أبان حكومات الأمويين وقضية نقل رواية «سيد كهول أهل الجنة» عن الامام علي عليه السلام.

قال الامام الباقر عليه السلام بعد ذكر المصائب والظلم الذي مر به أهل البيت: وشيعتهم آنذاك:

وربما رأيت الرجل يذكر بالخير ولعله أن يكون ورعاً صدوقاً يحدث بأحاديث عظيمة عجيبة من تفضيل بعض من قد مضى - من الولاة لم يخلق الله منها شيئاً قط وهو يحسب أنها حق لكثرة من سمعها منه ممن لا يعرف بالكذب ولا بقله ورع ويروون عن علي عليه السلام أشياء قبيحة وعن الحسن والحسين عليهما السلام ما يعلم الله أنهم رَوَوْا في ذلك الباطل والكذب والزور. قلت له: أصلحك الله! سم لي من ذلك شيئاً. قال: روايتهم: عمر سيد كهول الجنة... حتى عدد أبو جعفر عليه السلام أكثر من مائتي رواية يحسبون أنها حق، فقال: هي والله كذب وزور.^(١)

وبعد نقل كلام الامام الباقر عليه السلام نأتي إلى ذكر الاشكالات الدلالية.

الاشكال الأول: المقصود من سيد كهول الجنة

ما هو مقصود الرسول ﷺ من قوله: «أبو بكر وعمر سيدا كهول الجنة»؟

١. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: ج ٢٧، ص ٢١٣، كتاب الإمامة، باب شدة محبتهم وأنهم أعظم الناس مصيبة، ح ١٥ و ج ٢، ص ٢١٨، كتاب العلم، باب ٢٨ ما ترويه العامة من أخبار الرسول ﷺ، ح ١٤.

ذكر الشيخ الطوسي في بيان مفاد الرواية احتمالين ثم قام بتقدهما.^(١)

الاحتمال الأول: أنها سيدا كهول من هو في الجنة

لكن هذا الاحتمال غير مقبول، لأنه طبقاً لرواية محمد بن عيسى الترمذي عن الرسول ﷺ وهي رواية متفق على صحتها عند جميع المسلمين، فإن أهل الجنة جُردُ مُردُّ كُحلٍّ لا يفنى شباههم.^(٢) فإذاً لا يوجد في الجنة كهول حتى يكون أبوبكر وعمر سيّداهم.

قال الامام الجواد عليه السلام في جواب يحيى بن أكثم حينما ساله عن هذا الحديث:

هذا الخبر محال، لأن أهل الجنة كلّهم يكونون شباباً ولا يكون فيهم كهول وهذا الخبر وضعه بنو أمية لمضادة الخير الذي قال رسول الله ﷺ في الحسن والحسين عليهما السلام بأنهما سيدا شباب أهل الجنة.^(٣)

ويؤيد صحة كلام الامام الجواد عليه السلام وأن رواية «سيدا كهول أهل الجنة» موضوعة من قِبَل الأمويين ما ذكره سليم بن قيس، قال:

إن عمرو بن العاص خطب بالشام فقال: بعثني رسول الله على جيش فيه أبوبكر وعمر فظننت أنه إنما بعثني لكرامتي عليه فلما قدمت قلت: يا رسول الله! أي الناس أحب إليك؟ فقال: عائشة. فقلت: من الرجال؟ قال: أبوها. أيها الناس وهذا علي يطعن على أبي بكر وعمر وعثمان وقد سمعت رسول الله يقول:

١. تم بعض التصرف في كلام الشيخ الطوسي. تلخيص الشافي: ج ٣، ص ٢١٩ - ٢٢٣، وأما الاستدلال بالروايات.

٢. سنن الترمذي: ص ٤٦٢، كتاب صفة الجنة، باب ٨ باب ما جاء في صفة ثياب أهل الجنة، ح ٢٥٣٩.

٣. الاحتجاج: ج ٢، ص ٢٤٦، احتجاج أبي جعفر محمد بن علي الثاني في أنواع شتى من العلوم الدينية، أجوبة الإمام محمد الجواد عليه السلام على أسئلة يحيى بن أكثم وبحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: ج ٥٠، ص ٨٠ - ٨١، تاريخ الإمام محمد الجواد عليه السلام، باب ٢٧ تزويجه أم الفضل وما جرى في المجلس، ح ٦.

إن الله ضرب بالحق على لسان عمر وقلبه. وقال في عثمان: إن الملائكة لتستحيي من عثمان. وقد سمعت علياً وإلا فصمتا يعني أذنيه يروي على عهد عمر أن نبي الله نظر إلى أبي بكر وعمر مقبلين فقال: يا علي هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين ما خلا النبيين منهم والمرسلين ولا تحدثهما بذلك فيهلكا. فقام علي عليه السلام فقال: العجب لطغاة أهل الشام حيث يقبلون قول عمرو ويصدقونه وقد بلغ من حديثه وكذبه وقلة ورعه أن يكذب على رسول الله ﷺ وقد لعنه سبعين لعنة ولعن صاحبه...^(١)

وقال المأمون العباسي أيضاً في جواب أحد علماء أهل السنة حينما أراد أن يستدل برواية «سيدا كهول أهل الجنة» لإثبات أفضلية أبي بكر على علي عليه السلام:

هذا الحديث محال، لأنه لا يكون في الجنة كهول ويروى أن أشجعية كانت عند النبي ﷺ، فقال: لا يدخل الجنة عجوز، فبكت، فقال لها النبي ﷺ: إن الله تعالى يقول: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ أَبْكَارًا * عُرُبًا أَتْرَابًا﴾.^(٢)

ثم قال المأمون:

١. كتاب سليم بن قيس الهلالي: ج ٢، ص ٧٣٦ - ٧٣٧، الحديث الثاني والعشرون وبحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار

الأئمة الأطهار: ج ٣٣، ص ٢٢٤، باب ما جرى بينه عليه السلام وبين عمرو بن العاص، ح ٥١٣.

٢. سورة الواقعة (٥٦)، الآية ٣٦ و٣٧.

فإن زعمتم أن أبابكر ينشأ شاباً إذا دخل الجنة فقد رويتم أن
النبي ﷺ قال للحسن والحسين: إنهما سيذا شباب أهل الجنة
من الأولين والآخرين وأبوهما خير منهما.^(١)

ولهذا السبب لم يقبل السيوطي والمباركفوري وهما من علماء أهل السنة هذا
الاحتمال.

قال السيوطي في شرح وتوضيح هذه الرواية:

والمعنى هما سيذا من مات كهلاً وإلا فليس في الجنة كهلاً.^(٢)
وذكر المباركفوري بأنه:

اعتبر ما كانوا عليه في الدنيا حال هذا الحديث وإلا لم يكن في
الجنة كهلاً.^(٣)

الاحتمال الثاني: أنهما سيذا من يدخل الجنة من كهول الدنيا

أي هما سيذا ممن يموت في الدنيا حال كونه كهلاً فيدخل الجنة. وهذا الاحتمال
باطل أيضاً، لأنه يناقض ما روي بكثرة في مصادر أهل السنة من الرواية المتواترة عن
النبي ﷺ أنه قال:

الحسن والحسين سيذا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما.^(٤)

صححه الذهبي وقال الحاكم النيشابوري بعد نقل الحديث:

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢، ص ١٨٧، باب ٤٥ في ذكر ما يتقرب به المأمون إلى الرضا عليه السلام، ح ٢ ويحار الأنوار
الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: ج ٤٩، ص ١٩٣، تاريخ الإمام أبي الحسن الرضا عليه السلام، باب ما كان يتقرب به
المأمون إلى الرضا عليه السلام، ح ٢.

٢. سنن ابن ماجه: ص ٣٤، المقدمة، باب ١١ باب في فضائل أصحاب رسول الله، باب فضل أبي بكر، ذيل الرواية ٩٥.

٣. تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي: ج ١٠، ص ١٤٤، كتاب المناقب، باب في مناقب أبي بكر وعمر، ذيل ح
٣٦٧٤.

٤. سنن ابن ماجه: ص ١٩، المقدمة، باب فضل علي بن أبي طالب، ح ١١٨. ونقل الرواية الترمذي بدون فقرة «أبوهما
خير منهما». سنن الترمذي: ص ٦٦٦، كتاب المناقب، باب ٣١ باب مناقب الحسن والحسين، ح ٣٧٦٨ و ٣٧٦٩.

هذا حديث صحيح بهذه الزيادة [يعني: وأبوهما خير منهما]

ولم يخرجاه. أي البخاري ومسلم.^(١)

فلو نظرنا إلى هذا الحديث وعلمنا أن جميع أهل الجنة هم شباب فسيثبت أن الامام الحسن والامام الحسين عليهما السلام سيذا كل من يدخل الجنة ولذا لو فرضنا من باب المحال أن أبابكر وعمر يدخلان الجنة وقد فارقا الدنيا وهم كهلان فالامام الحسن والحسين عليهما السلام سيكونا سيدهما أيضاً.

ومع الالتفات إلى فقرة «أبوهما خير منهما» يثبت أيضاً أن أمير المؤمنين عليه السلام أفضل من أبي بكر وعمر.

وقال رسول الله ﷺ في رواية أخرى:

نحن بنو عبدالمطلب سادة أهل الجنة أنا وعلي وجعفر وحمزة

والحسن والحسين والمهدي.^(٢)

وقال في رواية أخرى: «يا علي! أنت سيّد في الدنيا، سيّد في الآخرة».^(٣)

وهناك رواية أخرى تُثبت أفضلية الامام علي عليه السلام على سائر الصحابة وهي ما يرتبط بقضية عبدالله بن عمرو بن عاص مع الامام الحسين عليه السلام.

روى ابن الأثير الجزري عن اسماعيل بن رجاء عن أبيه قال:

كنت في مسجد رسول الله ﷺ في حلقة فيها أبوسعيد

الخدري وعبدالله بن عمرو، فمرّ بنا حسين بن علي، فسلم، فردّ

١. المستدرك على الصحيحين: ج ٣، ص ١٨٢، كتاب معرفة الصحابة، مناقب الحسن والحسين، ح ٤٧٧٩ و ٤٧٨٠.

٢. «هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه». المستدرك على الصحيحين: ج ٣، ص ٢٣٢، كتاب معرفة الصحابة، ذكر مناقب جعفر بن أبي طالب، ح ٤٩٤٠ وسنن ابن ماجه: ص ٤٢٤، كتاب الفتن، باب ٣٤ باب خروج المهدي، ح ٤٠٨٧.

٣. قال الحاكم النيشابوري بعد نقل هذا الحديث: «صحيح على شرط الشيخين». المستدرك على الصحيحين: ج ٣، ص ١٣٨، كتاب معرفة الصحابة، ح ٤٦٤٠ والإستيعاب في معرفة الأصحاب: ج ٣، ص ٢٠٣، ترجمة علي عليه السلام، رقم

القوم السلام، فسكت عبدالله حتى فرغوا رفع صوته وقال: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، ثم أقبل على القوم فقال: ألا أخبركم بأحب أهل الأرض إلى أهل السماء؟ قالوا: بلى. قال: هو هذا الماشي، ما كلّمني كلمة منذ ليالي صفين ولأن يرضى عني أحب إلي من أن يكون لي حمر النعم. فقال أبو سعيد: ألا تعتذر إليه؟ قال: بلى. قال: فتواعدا أن يغدوا إليه. قال: فغدوتُ معهما، فاستأذن أبو سعيد فأذن له فدخل ثم استأذن عبدالله فلم يزل به حتى أذن له، فلما دخل قال أبو سعيد: يا ابن رسول الله! إنك لما مررت بنا أمس، فأخبره بالذي كان من قول عبدالله بن عمرو. فقال حسين: أعلمت يا عبدالله أنّي أحب أهل الأرض إلى أهل السماء؟ قال: إي ورب الكعبة. قال: فما حملك على أن قاتلتني وأبي يوم صفين؟ فوالله لأبي كان خيراً مني. قال: أجل ولكن عمرو شكاني إلى رسول الله، فقال: يا رسول الله! إن عبدالله يقوم الليل ويصوم النهار. فقال لي رسول الله: يا عبدالله! صلّ ونم وضم وأطع عمرواً. قال: فلما كان يوم صفين أقسم عليّ فخرجتُ، أما والله! ما اخترطتُ سيفاً ولا طعنتُ برمح ولا رميتُ بسهم.^(١)

فهنا يقول الامام الحسين عليه السلام بأن أباه أمير المؤمنين عليه السلام خير منه، فبضميمة حديث «الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة» وأفضلية الامام الحسن والامام الحسين عليه السلام على أبي بكر وعمر طبقاً له يثبت أن أمير المؤمنين عليه السلام أفضل من أبي بكر وعمر.

كما أن الاحتمال الثاني يرد عليه اشكال آخر غير مسألة تعارضه مع الروايات المذكورة وهو أن أبابكر وعمر ليسا سيديا جميع أهل الجنة بل بعضهم، أي من وصل إلى سن الشيخوخة وتوفي ودخل الجنة فحسب وعليه فلا يمكن إثبات أفضليتهما على الجميع بهذه الرواية. الاشكال الثاني: شواهد كذب الرواية

إن في ذيل هذه الرواية حسب بعض النصوص زيادة تصلح أن تكون شاهداً على بطلانها وكذبها. فطبقاً للرواية التي نُسبت إلى علي عليه السلام فإن رسول الله ﷺ قال بعد ذلك: «لا تخبرهما بذلك يا علي».

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا: لماذا نهى الرسول ﷺ أمير المؤمنين عليه السلام فقط عن التحدث بهذه الفضيلة والمنقبة لأبي بكر وعمر؟

ولماذا لم ينه عبدالله بن عباس وجابر بن عبدالله الأنصاري وأباسعيد الخدري وأباجحيفة وأنس بن مالك وعبدالله بن عمر عن ذلك؟

إذا كان هدف النبي ﷺ أن لا يطلع على ذلك أبوبكر وعمر فبمجرد نهى الامام علي عليه السلام عن نقل ذلك لا يحقق هدف النبي ﷺ، لأنه سينقل سائر الصحابة ذلك لهم.

وقد روى أهل السنة من فضائل هؤلاء القوم خصوصاً أبابكر وعمر وعثمان ما هو أعلى وأظهر من فضيلة هذا الخبر من غير أن يأمر ﷺ أحداً بكتمانها، بل أمر بإذاعته ونشره، فما بال هذه الفضيلة من بين الفضائل تكتم وتطوى؟^(١)

فلابقى شك بعد كل ذلك في أن رواية «سيديا كهول أهل الجنة» وضعت في مقابلة الحديث المعروف والمتواتر: «الحسن والحسين سيديا شباب أهل الجنة».

الاشكال الثالث: عدم نقل الرواية في مصادر الشيعة

١. تلخيص الشافي: ج ٣، ص ٢٢٣، وأما الاستدلال بالروايات.

إن الرواية المذكورة نقلت في مصادر السنة فقط، فلا يمكن الاحتجاج بها على الشيعة.

الاشكال الرابع: إعراض البخاري ومسلم

لم يرو البخاري ولا مسلم هذه الرواية. وقد ذكرنا سابقاً أن هناك من يرى أن إعراض البخاري ومسلم عن رواية يدل على عدم قبولهم لها أو لديهم شك في صحتها على الأقل. نقل محمد ناصر الدين الألباني ما يشبه هذا المطلب عن سعيد الأفغاني^(١).

الاشكال الخامس: عدم الاستناد إلى الرواية في السقيفة

إن أبابكر وعمر لم يستندا إلى هذه الرواية لإثبات أفضيلتهما لا في السقيفة ولا في غيرها من المواضع، فلو صحت هذه الرواية لكانا قد تمسكا بها.

□ خلاصة المطالب

١. حاول البعض كالسيوطي أن يستدل برواية «سيدا كهول أهل الجنة» لإثبات أفضلية أبي بكر ومشروعية خلافته.

٢. إن في سند هذه الرواية رواة قد ضعفهم علماء الجرح والتعديل من أهل السنة أمثال الحسن بن زيد، الوليد بن محمد الموقري، الحارث بن عبدالله الهمداني، الحسن بن عمارة البجلي، زيد بن حباب بن الريان، موسى بن عبيدة، أبي معاذ، يونس بن أبي اسحاق الكوفي، وكيع بن جراح الرؤاسي، طلحة بن عمرو الحضرمي، مقدم بن داود المصري، محمد بن شهاب الزهري، علي بن عابس الكوفي، عطية بن سعد العوفي، خنيس بن بكر، عبد القدوس بن بكر، محمد بن كثير المصيبي، قتادة وعبد الرحمن بن مالك.

١. يظن الأستاذ الصديق أن إسماعيل أصحاب الصحاح لحديث ما إنما هو لعله فيه. سلسلة الأحاديث الصحيحة: ج ١، ص ٨٥١، حديث الحروب «أيتكن تنبح عليها كلاب الحواب»، رقم ٤٧٤.

٣. إنه بناء على كلام الامام الباقر والامام الجواد عليهما السلام فإن رواية «سيداً كهول أهل الجنة» وضعت من قبل الأمويين والمروانيين في مقابلة الحديث المتواتر «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة». كما أن رواية سليم بن قيس تشير إلى أن عمرو بن عاص هو من وضع رواية «سيداً كهول أهل الجنة».

٤. إن رواية «سيداً كهول أهل الجنة» من المحال أن تصدر من النبي ﷺ، لأنها تعارض ما رواه محمد بن عيسى الترمذي عن رسول الله ﷺ والذي هو موضع اتفاق الأمة من أنه ليس هناك كهول في الجنة.

٥. إن رواية «سيداً كهول أهل الجنة» نُقلت عن طرق السنة فقط ولم تنقل عن طرق الشيعة فلا يمكن الاحتجاج بها عليهم.

٦. إن محمد بن اسماعيل البخاري ومسلم بن حجاج النيشابوري لم ينقلا رواية «سيداً كهول أهل الجنة» في صحيحهما وأعرضا عنها.

٧. إن أبابكر وعمر لم يستندا إلى هذه الرواية في السقيفة أو في أي موضع آخر لإثبات أفضليتهما.

10. حديث صلاة أبي بكر □

«مرض النبي ﷺ فاشتد مرضه، فقال: مروا أبابكر فليصل بالناس»^(١).

إن رواية صلاة أبي بكر نيابة عن النبي الأكرم ﷺ في أيام مرضه تعتبر أحد أهم الأدلة على إثبات مشروعية خلافة أبي بكر عند أهل السنة. وقد حاول الكثير من علماء ومتكلمي أهل السنة إثبات مشروعية خلافة أبي بكر من خلال قياس إمامة الجماعة في الصلاة بمنصب الإمامة وقيادة الأمة الإسلامية.

يقول الزركشي:

أن إمامة الصديق ثبتت بالقياس لقول عمر: رضينا له ديننا
أفلا نرضاه لدينانا.^(٢)

فهم يرون أن أبابكر قد صلى بالمسلمين بدلاً عن النبي ﷺ في أيام مرضه وأنه قد اكتسب بذلك منصب وعنوان «الشخص الثاني بعد النبي ﷺ».

استدلال أهل السنة □

يقول التفتازاني:

إن النبي ﷺ استخلف أبابكر في الصلاة التي هي أساس الشريعة ولم يعزله ورواية العزل افتراء من الروافض ولهذا لما قال

١. صحيح البخاري: ص ١٤٠، كتاب الأذان، باب ٤٦، باب أهل العلم والفضل أحق بالإمامة، ح ٦٧٨ وصحيح

مسلم: ص ٢٢٢، كتاب الصلاة، باب ٢١، باب إستخلاف الإمام إذا عرض له عذر من مرض وسفر وغيرهما، ح

٩٤٧.

٢. البحر المحیط في أصول الفقه: ج ٣، ص ٥٠١، الفصل الثاني فيما ينعقد عنه الاجماع.

أبوبكر: أقيلوني فلسست بخيركم، قال علي: لانقيلك ولانستقيلك،
قدّمك رسول الله فلا تؤخّرك، رضيك لديننا فرضيناك لدينانا.^(١)

وقال بدر الدين العيني:

وكانت في هذه الإمامة التي هي الصغرى دلالة على الإمامة
الكبرى.^(٢)

وقال السرخسي:

وتكلّم الناس في أنّ رسول الله ﷺ هل أوصى إلى أحد؟
والصحيح عندنا أنه لم يوص إلى أحد بشيء إنما أمر أبابكر أن
يصلي بالناس وبه استدلووا على خلافته فقالوا: ما اختاره لأمر ديننا
إلا وهو يرضى به لأمر ديننا.^(٣)

قال الفخر الرازي:

وقيل: قرر أبابكر على الموسم وبعث علياً خلفه لتبليغ هذه
الرسالة حتى يصلي علي خلف أبي بكر ويكون ذلك جارياً مجرى
التنبيه على إمامة أبي بكر. وذكر الجاحظ هذا المعنى فقال: إن النبي
بعث أبابكر أميراً على الحاج وولاه الموسم وبعث علياً يقرأ على
الناس آيات من سورة براءة، فكان أبوبكر الإمام وعلي المؤتم

١. شرح المقاصد: ج ٣، ص ٤٩٩، المقصد السادس، في السمعيات، فصل في الإمامة.

٢. عمدة القاري شرح صحيح البخاري: ج ٥، ص ٢٠٣، كتاب الأذان، باب أهل العلم والفضل أحق بالإمامة، ذيل
الحديث ٦٩.

٣. المبسوط: ج ٢٧، ص ١٤٥، كتاب الوصايا.

وكان أبوبكر الخطيب وعلي المستمع وكان أبوبكر الرافع بالموسم
والسابق لهم والأمر لهم ولم يكن ذلك لعل^(١).

تحليل ونقد قضية صلاة أبي بكر نيابة عن النبي ﷺ

إن قضية إقامة أبي بكر للصلاة نيابة عن النبي ﷺ أيضاً كبقية أدلة الخلافة قابلة
للتحليل والنقد من جهات مختلفة.

الإشكال الأول: علاقة إمامة الجماعة في الصلاة بمسألة قيادة الأمة

إن إثبات مشروعية خلافة أبي بكر من خلال إمامته للصلاة هو مجرد استنباط
واجتهاد إذ ليس هناك نص على خلافة أبي بكر.

قال ابن حجر العسقلاني حول استدلال أهل السنة بصلاة أبي بكر:

وإن كان في التنصيب على إمامة أبي بكر في مرضه إشارة إلى
أنه أحقّ بالخلافة، فهو بطريق الاستنباط لا النص^(٢).

الاشكال الثاني: قياس باطل

إن هذا الاستدلال مبني على قياس باطل غير مقبول عند علماء الشيعة وكذا
بعض من علماء أهل السنة.

يقول السيد المرعشي النجفي:

والسند الذي قد ذكره في دعوى إجماعهم على خلافة أبي -
بكر هو قياس فقهي قاسوه فقالوا: إن النبي ﷺ في مرضه أمر

١. التفسير الكبير: ج ١٥، ص ٢١٩، ذيل آيات ١ و ٢ من سورة التوبة.

٢. فتح الباري بشرح صحيح البخاري: ج ١١، ص ٦٢، كتاب الاستئذان، باب ٢٩ باب المعانقة وقول الرجل: كيف أصبحت؟ ذيل الحديث ٦٢٦٦.

أبأبكر أن يصلي إماماً للجماعة وإذا جعله إماماً في أمر الدين ورضي به فيكون أرضى لإمامته في أمر الدنيا وهو الخلافة. فقد قاسوا أمر الخلافة على إمامة الصلاة وزعموه سنداً وقد عبروا عن ذلك بعبارات متقاربة مذكورة في شرح التجريد والمواقف والطواع والكفاية للصابوني الحنفي والصواعق المحرقة لابن- حجر المتأخر الشافعي والرسالة الفارسية في العقائد لأحمد الجندي الحنفي وغيرها أشهرها ما ذكرناه. ولا يخفى فساد على من له أدنى معرفة بالأصول، لأن إثبات حجبة القياس في غاية الإشكال وعلماء أهل البيت: والظاهرية من أهل السنة وجمهور المعتزلة ينفون حجته ويقىمون على قولهم حججاً عقلية ونقلية وسيجيء نبذ منها في بحث القياس من مسائل أصول الفقه ولغيرهم أيضاً في أقسامه وشرائطه اختلاف كثير. وعلى تقدير ثبوت ذلك الذي دونه خطر القتاد إنما يكون القياس فيما إذا كان هناك علة في الأصل ويكون الفرع مساوياً للأصل في تلك العلة وهي هنا العلة مفقودة بل علة الفرق ظاهر لأن الصلاة خلف كل بر وفاجر جائز عندهم بخلاف الخلافة إذ شرطوا فيها العدالة والشجاعة والقرشية وغيرها. وأيضاً أمر إمامة الجماعة أمر واحد لا يعتبر فيه العلم الكثير ولا الشجاعة والتدبير وغيرها مما يشترط عندهم في الخلافة فإنها لما كانت سلطنة وحكومة في جميع أمور الدين والدنيا يحتاج إلى علوم وشرائط كثيرة لم يكن شيء منها موجوداً في أبي بكر وأخويه فلا يصح قياس هذا بذلك.

وقول بعضهم: إن الصلاة من أمور الدين والخلافة من أمور الدنيا غلط ظاهر، لأن المحققين منهم كالشارح الجديد للتجريد عرفوا الإمامة بالحكومة العامة في الدين والدنيا.^(١)

الاشكال الثالث: عدم حضور أبي بكر في المدينة

إنه استناداً إلى الشواهد والأدلة التاريخية والروائية المعتبرة عند أهل السنة فإن أبا بكر لم يكن حاضراً في المدينة المنورة في آخر أيام عمر النبي الأكرم ﷺ، فلا يمكن أن يكون قد صلى نيابة عن النبي ﷺ.

فقد نقلت روايات متعددة في مصادر أهل السنة أن أبا بكر كان من جملة الأفراد الذين أمرهم النبي ﷺ بأن يكونوا في جيش أسامة خارج المدينة في منطقة الجرف.^(٢)

يقول ابن سعد وأحمد بن يحيى البلاذري وابن الجوزي والذهبي وابن حجر العسقلاني وبدر الدين العيني:

فلم يبق أحدٌ من وجوه المهاجرين الأولين والأنصار إلا انتدب في تلك الغزوة، فيهم أبوبكر وعمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد وقتادة بن النعمان وسلمة بن حريش.^(٣)

١. شرح إحقاق الحق: ج ٢، ص ٣٥٩ - ٣٦٥.

٢. جُرف هو موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام. معجم البلدان: ج ٢، ص ١٢٨، الجرف.

٣. الطبقات الكبرى: ج ٢، ص ١٩٠، سرية أسامة بن زيد بن حارثة؛ المنتظم في تواريخ الملوك والأمم: ج ٢ ص ٤٥٨، أحداث سنة ١١، سرية أسامة بن زيد بن حارثة؛ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: ج ١، ص ٧١٤، المغازي، سنة إحدى عشر، سرية أسامة وسبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد: ج ٦، ص ٢٤٨، الباب الثامنون في سرية أسامة بن زيد. «و عقد له لواء وضمّ أبا بكر وعمر فيمن ضمّ...». أنساب الأشراف: ج ١، ص ٤٩٣،

والأمر الجدير بالتأمل هو أن نفس هذه الرواية قد نقلها ابن عساكر الدمشقي وغيره من علماء أهل السنة أيضاً، إلا أنه قد تم حذف اسم أبي بكر منها!^(١)

وتذكر بعض الروايات الواردة أن رسول الله ﷺ قد لعن كل من تخلف عن جيش أسامة وامتنع عن الحضور فيه.^(٢)

قال صلاح الدين الصفدي والحلي:

إن الخليفة المهدي لما دخل البصرة رأى أياض بن معاوية الذي يضرّب به المثال في الذكاء وهو صبي ووراءه أربعمئة من العلماء وأصحاب الطيالة، فقال المهدي: أف لهذا العنانين أي اللحي! أما كان فيهم شيخ يتقدمهم غير هذا الحدث؟ ثم التفت إليه المهدي وقال: كم سنّك يا فتى؟ فقال: سني أطال الله بقاء

سرايا رسول الله ﷺ. «وكان ممن انتدب مع أسامة كبار المهاجرين والأنصار منهم أبوبكر وعمر وأبو عبيدة وسعد وسعيد وقادة بن النعمان وسلمة بن أسلم». فتح الباري بشرح صحيح البخاري: ج ٧، ص ٧٥٩، كتاب المغازي، باب ٨٦، ذيل الحديث ٤٤٦٩ وعمدة القاري شرح صحيح البخاري: ج ١٨، ص ٧٦، بداية باب بعث النبي ﷺ أسامة بن زيد، قبل حديث ٤٥٠. «أن رسول الله ﷺ في مرض موته أمر أسامة بن زيد بن حارثة على جيش فيه جلة المهاجرين والأنصار منهم أبوبكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير». شرح نهج البلاغة: ج ٦، ص ٥٢، شرح خطبة ٦٦، ذكر أمر فاطمة مع أبي بكر.

١. «ولم يبق أحد من المهاجرين الأولين إلا انتدب في تلك الغزوة، عمر بن الخطاب وأبو عبيدة وسعد بن أبي وقاص وأبو الأعور سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل». تاريخ دمشق الكبير: ج ٢، ص ٣٩، باب ذكر بعث النبي ﷺ أسامة قبل الموت.

٢. «أنفذوا بعث أسامة، لعن الله من تخلف عنه». الملل والنحل: ج ١، ص ٢٩، المقدمة الرابعة في بيان أول شبهة وقعت في الملة الإسلامية وكيفية إنشعابها ومن مصدرها ومن مظهرها وشرح نهج البلاغة: ج ٦، ص ٥٢، شرح خطبة ٦٦، ذكر أمر فاطمة مع أبي بكر، منقول عن السقيفة وفدك الجوهري.

أمير المؤمنين سنّ أسامة بن زيد بن حارثة لما ولاه رسول الله ﷺ جيشاً فيه أبوبكر وعمر.^(١)

ولا يمكن استناداً إلى الشواهد الموجودة أن يكون النبي ﷺ قد أمر أبابكر بالخصور في جيش أسامة ومنعه من البقاء في المدينة من جهة وفي نفس الوقت يجعله إماماً لجماعة المسجد نيابة عنه من جهة أخرى!

وعندما واجه ابن تيمية هذا التناقض حاول أن يدافع عن الموقف وبدلاً من أن ينكر القصة المختلفة لإمامة أبي بكر في الصلاة قام وبكل تعصب بإنكار حضور أبي بكر في جيش أسامة وادّعى بأنه ليس هناك عالم سني واحد قد قام بنقل مثل هكذا رواية.^(٢)

وقال الصالح الشامي تعليقاً على كلام ابن تيمية:

ذكر محمد بن عمر وابن سعد أن أبابكر كان ممن أمره رسول الله ﷺ بالخروج مع أسامة إلى أبنى وجرى عليه في المورد وجزم به في العيون والإشارة والفتح في مناقب زيد بن حارثة. وأنكر ذلك الحافظ أبو العباس بن تيمية فقال في كتابه الذي رد فيه على ابن المطهر الرافضي: لم ينقل أحد من أهل العلم أن النبي ﷺ أرسل أبابكر وعثمان في جيش أسامة، فقد استخلفه يصلي

١. الوافي بالوفيات: ج ٩، ص ٤٦٧، ترجمة أبياس بن معاوية، رقم ٤٤٢٦ والسيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون: ج ٣، ص ٢٢٧، سرية أسامة بن زيد. نقل الصفدي الحادثة من كتاب «شرح المقامات الحريية» للمسعودي. وفقاً لما نقل السيوطي فإن الحادثة فيها نوع من الإشكال من الناحية التاريخية، لأن المهدي العباسي قد ولد في سنة ١٢٦ أو ١٢٧ بالهجرة وأن أبياس بن معاوية ولد قبل ولادة المهدي العباسي وتوفي في سنة ١٢١ بالهجرة. لذا فإن الحادثة قد تكون في عهد خليفة عباسي آخر. تاريخ الخلفاء: ص ٢٣٠، سيرة أبو عبد الله محمد بن منصور المهدي.

٢. «إنّ أبابكر لم يكن في جيش أسامة باتفاق أهل العلم، لكن روي أنّ عمر كان فيهم». منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية: ج ٣، ص ٧٠٧. وقد ذكر ذلك ابن تيمية في مواضع متعددة وبعبارات مختلفة.

بالمسلمين مدة مرضه إلى أن مات وكيف يتصور أن يأمره بالخروج في الغزاة وهو يأمره بالصلاة بالناس؟ وبسط الكلام على ذلك.

فقلت: وفيما ذكره نظر من وجهين أولهما قوله: لم ينقل أحد من أهل العلم الخ فقد ذكره محمد بن عمر وابن سعد وهما من أئمة المغازي.^(١)

فنحن نسأل ابن تيمية: أليس الواقدي وابن سعد والبلاذري وابن الجوزي من العلماء؟

الإشكال الرابع: العزل عن الإمامة في الصلاة

هناك أمور أخرى ذكرت في روايات صلاة أبي بكر نيابة عن رسول الله ﷺ ينبغي الالتفات إليها كقضية عزل أبي بكر عن إمامة الجماعة.

ذكر محمد بن اسماعيل البخاري وابن ماجة القزويني ومحمد بن جرير الطبري ومسلم بن حجاج النيشابوري وأحمد بن شعيب النسائي وأحمد بن حنبل نقلاً عن عائشة أنه عندما بدأ أبو بكر بالصلاة أحس رسول الله ﷺ أن حاله قد تحسنت، فأمسك جنبه صحابيَان هما الفضل بن عباس والإمام علي عليه السلام وأتوا به إلى المسجد. وعندما شعر أبو بكر بحضور النبي ﷺ رجع إلى الورااء قليلاً، فجذب رسول الله ﷺ ثوبه، فأقامه مكانه وقعد رسول الله ﷺ بالقرب منه وأكمل باقي الصلاة، فكان أبو بكر يصليّ بصلاة النبيّ وكان الناس يصلّون بصلاة أبي بكر.^(٢)

١. سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد: ج ٦، ص ٢٥١، الباب الثمانون في سرية أسامة بن زيد، تنبيهان.

٢. «فجذب رسول الله ﷺ ثوبه، فأقامه مكانه وقعد رسول الله ﷺ، فقرأ من حيث انتهى أبو بكر». «فقد رسول الله فصلّى إلى جنب أبي بكر جالساً. قالت: فكان أبو بكر يصليّ بصلاة النبيّ وكان الناس يصلّون بصلاة أبي بكر». «فكان رسول الله يصليّ بالناس جالساً وأبو بكر قائماً يقتدي برسول الله والناس يقتدون بصلاة أبي بكر». «فكان

فإذا كان أمر النبي ﷺ أبابكر بإقامة الصلاة دالاً على خلافته، فلماذا لا يكون عزله ومنعه من إقامة الصلاة دليلاً على عدم استحقاقه للخلافة؟

والظاهر أن هدف رسول الله ﷺ من عزل أبي بكر عن إمامة الجماعة هو أن لا يصيب المسلمين خلل في أمورهم الأخروية وأن يوضح للناس عدم صلاحية أبي بكر.

وهنا نسأل التفتازاني أيضاً الذي يقول بأن قضية عزل أبي بكر عن إمامة الجماعة هي من افتراءات الرافضة والشيعة، هل أن محمد بن اسماعيل البخاري ومسلم بن حجاج النيشابوري ومحمد بن جرير الطبري وأحمد بن شعيب النسائي هم شيعة وروافض أيضاً؟

الإشكال الخامس: صلاة جماعة واحدة بإمامين

بناء على الروايات الواردة في كتب أهل السنة فإن أبابكر كان يؤم الناس وأنهم كانوا قد صلوا ركعة واحدة من صلاتهم بإمامته، لكن عند دخول النبي ﷺ إلى

أبو بكر يصلي وهو قائم بصلاة رسول الله والناس يصلون بصلاة أبي بكر والنبي قاعداً. «يقتدي أبو بكر بصلاة النبي ويقتدي الناس بصلاة أبي بكر». «فكان أبو بكر يأتي بالنبي والناس يأتون بأبي بكر». صحيح البخاري: ص ١٤٢، كتاب الأذان، باب ٥١، باب إنما جعل الإمام ليؤتم به، ح ٦٨٧؛ تاريخ الأمم والملوك: ج ٢، ص ٢٣٠ و ٢٣١، حوادث سنة ١١؛ صحيح مسلم: ص ٢٢٠، كتاب الصلاة، باب ٢١، باب إستخلاف الإمام إذا عرض له عذر من مرض وسفر وغيرهما، ح ٩٣٥ و ص ٢٢١، ح ٩٤٠ سنن ابن ماجه: ص ١٢٧ - ١٢٨، كتاب إقامة الصلاة، باب ١٤٢، باب ما جاء في صلاة رسول الله، ح ١٢٣٢، ١٢٣٣، ١٢٣٤، ١٢٣٥؛ سنن النسائي: ص ١٨٦، كتاب الإمامة، باب ٢٣٢/٤٠، باب الإهتمام بالإمام يصلي قاعداً، ح ٨٣٢/٢ و ٨٣٣/٣ والمسنند: ج ٦، ص ٢١٠ و ٢٢٤، حديث السيدة عائشة.

المسجد قام هو بأكمال باقي الصلاة وأن أبا بكر كان يقتدي برسول الله ﷺ والناس تقتدي بأبي بكر.

ولكننا لأول مرة نسمع صدور هذا العمل من رسول الله ﷺ ولم يسبق أن الناس يأتون في أول ركعة من صلاتهم بإمام وفي باقي صلاتهم بإمام آخر!

لذلك يجب أن نتساءل هل أن فقهاء وعلماء أهل السنة قد أصدروا فتوى بمفاد ومضمون هذه الرواية؟ هل أن وجود إمامين ومجموعتين من المأمومين في صلاة واحدة صحيح؟ وهل يجوز لإمام الجماعة أن يعدل عن نيته في وسط الصلاة ويقتدي بشخص آخر؟ وهل أن فقهاء أهل السنة يفتون بمضمون الرأي؟ أم أنهم يعتقدون بنسخه كما اعتقدوا ذلك في حكم الزواج المؤقت؟

الإشكال السادس: منزلة إمامة الجماعة

إنه حتى لو قبلنا برواية صلاة أبي بكر نيابة عن النبي ﷺ بالشكل الذي ورد في المصادر الروائية والتاريخية لأهل السنة، فإن هذه القصة لا تثبت خلافة أبي بكر، ليس هذا فحسب، بل إنها لا تثبت أي فضيلة له؛ لأن إمامة جماعة المسلمين في زمن رسول الله ﷺ ليست مختصة بشخصية أبي بكر وليست منحصرة فيه حيث أن رسول الله ﷺ كان كلما يخرج من المدينة يعين أحداً بعنوان النائب عنه في غيابه يتولى مسؤولية إمام الجماعة ويصلي في الناس نيابة عنه.

وطبقاً للشواهد والأدلة الروائية والتاريخية المتعددة فإن بعض الشخصيات كسعد بن عباد، سائب بن عثمان بن مظعون، سعد بن معاذ، زيد بن حارثة الكلبي، أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي، بشير بن عبد المنذر المعروف بأبي لبالة، عمرو بن قيس بن زائدة المعروف بابن أم مكتوم، عبدالله بن عبدالله بن أبي بن سلول، عثمان بن عفان، عبدالله بن رواحة الخزرجي، سباع بن عرفة الغفاري، نُميلة بن عبدالله

الكناني، جندب بن جنادة المعروف بأبي ذر الغفاري، عوف بن زمعة بن أضبط الكناني، عتاب بن أسيد، معاذ بن جبل، كلثوم بن حصين الغفاري المعروف بأبي رهم، الإمام علي عليه السلام، محمد بن مسلمة الأنصاري الأوسي، ناجية بن جندب الأسلمي وأبودجانة الساعدي في غزوات وأحداث بدر الأولى، الأبواء، بواط، سفوان، ذي العُشيرة، بدر، بني قَيْنُقاع، سَويق، قَرقرة الكُدر، بني قطفان، بني سليم، أحد، حمراء الأسد، بني النضير، ذات الرقاع، دومة الجندل، بني المصطلق، بني قُريظة، بني لحيان، ذي قرد، صلح الحديبية، خيبر، وادي القرى، فتح مكة، حنين، الطائف وتبوك كانوا نواباً لرسول الله ﷺ وخلفاء قد صلوا في الناس بأمره.^(١)

إذا كانت الصلاة نيابة عن النبي ﷺ دليلاً على اللياقة والكفاءة للخلافة فإنه يجب أن نقبل بأن جميع هذه الشخصيات هي مؤهلة لخلافة رسول الله ﷺ، لأن كل هذه الشخصيات كانت تنوب عن النبي ﷺ في الأمور الدنيوية والأخروية ويجب أن نقبل أيضاً أن عمرو بن قيس بن زائدة المعروف بابن أم مكتوم هو أكثر لياقة للخلافة من أبي بكر، لأنه وفقاً لمقولة ابن الأثير الجزري فإن النبي ﷺ نصبه نائباً عنه ثلاثة عشر مرة في غزوات مختلفة وإضافة إلى الأمور الدنيوية أوكل إليه أيضاً مسؤولية إمامة الجماعة في الصلاة.^(٢)

١. أنساب الأشراف: ج ١، ص ٣٤٣ - ٤٧٦ غزوات الرسول ص والبدية والنهاية: ج ٣، ص ٢٠٤ - ٣٤٦، أحداث

السنة الأولى إلى الثالثة الهجرية وج ٤، ص ٣ - ٢٨٤، أحداث سنة ثلاثة إلى ثمانية هجرية.

٢. «استخلفه رسول الله ﷺ على المدينة ثلاثة عشر مرة في غزواته...» أسد الغابة في معرفة الصحابة: ج ٤، ص

٢٥٢، ترجمة عمرو بن قيس بن زائدة، رقم ٤٠١١. «واستعمل عمرو بن أم مكتوم ويقال اسمه عبدالله بن أم مكتوم

أخا بني عامر بن لؤي على الصلاة بالناس». السيرة النبوية، ابن هشام: ج ٢، ص ٦١٢، غزوة بدر الكبرى والبدية

والنهاية: ج ٣، ص ٢٥٩، حوادث السنة الثانية الهجرية، غزوة بدر العظمى. «واستعمل ابن أم مكتوم على الصلاة

بالناس». السيرة النبوية، ابن هشام: ج ٣، ص ٦٤، غزوة أحد.

وقال القرطبي في مقام رد استدلال الشيعة بالحديث المعروف والمتواتر «أنت مني بمنزلة هارون من موسى» على إمامة الإمام علي عليه السلام :

وإذا ثبت أنه أراد الاستخلاف على زعمهم فقد شارك علياً في هذه الفضيلة غيره، لأن النبي ﷺ استخلف في كل غزوة غزاهما رجلاً من أصحابه منهم ابن أم مكتوم ومحمد بن مسلمة وغيرهما.^(١)

فنفس هذا الجواب يأتي هنا وهو أن كل الأشخاص الذين تركهم النبي ﷺ في المدينة خلال الغزوات والحوادث لينوبوا عنه كانت عليهم مسؤولية إمامة الجماعة في الصلاة وهذه الميزة لم تكن منحصرة في أبي بكر ولا يمكن أن تثبت مشروعيتها خلافة.

الإشكال السابع: إمامة الصحابة نيابة عن النبي ﷺ

وفقاً لبعض الشواهد التاريخية فإن أبا بكر في آخر أيام عمر النبي الأكرم ﷺ لم يكن حاضراً في المدينة المنورة وعاد إليها بعد وفاة النبي ﷺ بثلاثة أيام.^(٢)

فيذاً قبلنا بأن إمامة الجماعة في الأيام الأخيرة من عمر رسول الله ﷺ دليل على الخلافة فلا بد أن نتساءل أنه خلال فترة غياب أبي بكر عن المدينة من الذي كان يؤم

١. الجامع لأحكام القرآن: ج ١، ص ٢٠٤، ذيل الآية ٣٠ من سورة البقرة.

٢. «توفي رسول الله ﷺ وأبو بكر بالسنح وعمر حاضر». تاريخ الأمم والملوك: ج ٢، ص ٢٣٢، حوادث سنة ١١، ذكر الأخبار الواردة باليوم الذي توفي فيه رسول الله ﷺ ومبلغ سنه يوم وفاته. «لما قبض النبي ﷺ كان أبو بكر غائباً، فجاء بعد ثلاث». «توفي رسول الله ﷺ وأبو بكر في طائفة من المدينة». تاريخ الأمم والملوك: ج ٢، ص ٢٣٣، حوادث سنة ١١، ذكر الأخبار الواردة باليوم الذي توفي فيه رسول الله ﷺ ومبلغ سنه يوم وفاته. «أن رسول الله ﷺ مات وأبو بكر بالسنح». صحيح البخاري: ص ٧٣٣، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب ٥، باب قول النبي ﷺ: لو كنت متخذاً خليلاً، ح ٣٦٦٧. «قال أبو بكر للنبي ﷺ في مرضه الذي قبض فيه: أراك اليوم مفقياً وهو يوم ابنة خارجة، فانطلق أبو بكر إليها ثم رجع وقد قبض رسول الله ﷺ». أنساب الأشراف: ج ٢، ص ٢٣٢، أمر رسول الله حين بدىء.

صلاة الجماعة؟ إذا كان شخص النبي الأكرم ﷺ يقوم بذلك فذاك يعني أن أبابكر قد تم عزله عن إمامة الجماعة وإذا كان شخصاً آخر غير النبي ﷺ وغير أبي بكر فسوف يكون ذلك الشخص هو أولى بالخلافة.

الإشكال الثامن: اقتداء النبي ﷺ ببعض الصحابة

دَلَّ التأريخ على أن بعض الصحابة تولوا إمامة الجماعة حتى في حضور شخص النبي الأكرم ﷺ وحتى أنه ﷺ اقتدى ببعضهم وصلى خلفهم، فهل أن كل هؤلاء لهم منصب «الثاني بعد النبي» وأنهم أهل للخلافة؟

وقد وردت رواية صلاة النبي الأكرم ﷺ خلف عبدالرحمن بن عوف في غزوة تبوك في كثير من مصادر أهل السنة.^(١)

جاء في سنن ابن ماجه:

١. «آته صلى خلف عبدالرحمن بن عوف وأنا معه ركعة من الصبح». سير أعلام النبلاء: ج ١، ص ٧٩، ترجمة عبدالرحمن بن عوف، رقم ٤. «قال النبي ﷺ حين صلى خلف عبدالرحمن وذلك في غزوة تبوك: ما قبض نبي...». الطبقات الكبرى: ج ٣، ص ١٢٩، ترجمة عبدالرحمن بن عوف، ذكر أزواج عبدالرحمن بن عوف وولده وأنساب الأشراف: ج ١٠، ص ٣٣، نسب بني زهرة، ترجمة عبدالرحمن بن عوف. «و صلى رسول الله ﷺ بصلاة عبدالرحمن» وفأدركهم وقت الصلاة، فأقاموا الصلاة، فتقدمهم عبدالرحمن، فجاء النبي ﷺ، فصلّى مع الناس خلفه ركعة، فلما سلّم قال: أصبتم أو أحسبتم. المسند: ج ١، ص ١٩٢ وتاريخ دمشق الكبير: ج ٣٧، ص ١٧٨، ترجمة عبدالرحمن بن عوف، رقم ٤٠٠٧. «ثم جاء رسول الله ﷺ فصّف مع الناس وراء عبدالرحمن في الركعة الثانية». سنن الدارمي: ج ١، ص ٣٥٣، باب ٨١، باب السنة فيمن سبق بعض الصلاة، ح ١٣٣٥. «أن النبي ﷺ صلى خلف عبدالرحمن بن عوف». المصنف في الأحاديث والآثار: ج ٢، ص ٢٢٩، كتاب صلاة التطوع والإمامة، باب ١٦٤، باب في فعل النبي ﷺ، ح ١٠ ومسنند أبي داود الطيالسي: ص ٩٥ والمسنند: ج ٤، ص ٢٤٧، حديث المغيرة بن شعبة.

تخلف رسول الله ﷺ ، فانتبهنا إلى القوم وقد صلى بهم
عبدالرحمن بن عوف ركعة، فلما أحس بالنبى ﷺ ذهب يتأخر،
فأوما إليه النبى أن يُتم الصلاة.^(١)

وجاء في المغازي:

فأسفر الناس بصلاتهم وهي صلاة الصبح حتى خافوا
الشمس، فقدموا عبدالرحمن بن عوف، فصلى بهم... وانتبهنا إلى
عبدالرحمن بن عوف وقد ركع بالناس، فسمح الناس بعبدالرحمن
بن عوف حين رأوا رسول الله ﷺ حتى كادوا أن يفتنوا،
فجعل عبدالرحمن يريد أن ينكص وراءه، فأشار إليه النبى ﷺ
أن أثبت، فصلى رسول الله خلف عبدالرحمن ركعة.^(٢)

فإذا كانت مجرد إمامة الجماعة دليلاً على الخلافة فعبدالرحمن بن عوف أولى بها،
لأنه في رواية صلاة أبي بكر عندما جاء رسول الله ﷺ إلى المسجد عزل أبا بكر عن
الإمامة وأكمل الصلاة بنفسه، أما في رواية صلاة عبدالرحمن بن عوف عندما رجع
النبى ﷺ إلى المسلمين وتوجه إلى أنهم قد اقتدوا بعبدالرحمن بن عوف في صلاتهم
صلى رسول الله ﷺ خلف عبدالرحمن واقتدى به في صلاته فيكون الأمر فيه
أوضح.

١. سنن ابن ماجه: ص ١٢٨، كتاب إقامة الصلاة، باب ١٤٣، باب ما جاء في صلاة رسول الله خلف رجل من أمته، ح

١٢٣٦.

٢. المغازي: ج ٣، ص ١٠١٢، غزوه تبوك.

الإشكال التاسع: إمامة عبدالرحمن بن عوف للجماعة

إذا كانت إمامة الجماعة في الصلاة دليلاً على الأهلية لقيادة الأمة الإسلامية فإن أبابكر كان من المفروض أن ينتخب عبدالرحمن بن عوف لقيادة الأمة الإسلامية من بعده لا عمر بن الخطاب. وهذا معناه أن المعيار والملاك الذي اختاره رسول الله ﷺ لتعيين الخليفة وقيادة الأمة لم يأخذه أبوبكر بعين الاعتبار وخالفه في ذلك.

الإشكال العاشر: محاولة عائشة لجعل الإمامة لأبي بكر

إن أكثر الروايات التي تذكر قضية صلاة أبي بكر نيابة عن النبي ﷺ قد نُقلت عن عائشة^(١) ونظراً لكون عائشة هي بنت أبي بكر وأيضاً كان لها عداوة وبغضاء وحقد تجاه أمير المؤمنين ﷺ فهي متهمة بنقل قصة الصلاة ومحاولة جعل فضائل لأبيها.

يقول معمر:

كان عند الزهري حديثان عن عروة عن عائشة في علي ﷺ، فسألته عنهما يوماً، فقال: وما تصنع بهما وبحديثهما؟ الله أعلم بهما إني لأتهمهما في بني هاشم.^(٢)

عداوة عائشة مع الإمام علي ﷺ

إن الشواهد التاريخية والروائية لأهل السنة والشيعة تدل على أن عائشة كانت من أشد الأعداء والمخالفين للإمام علي ﷺ حتى أنه نقل عن علي ﷺ أنه قال:

١. المسند: ج ٦، ص ٢٢٩، حديث عائشة.

٢. شرح نهج البلاغة: ج ٤، ص ٦٤، فصل في ذكر الأحاديث الموضوعة في ذم علي.

وأما فلانة فأدركها رأي النساء وضغنٌ غلا في صدرها

كبرجل القين ولو دُعيت لتنال من غيري ما أتت إلي لم تفعل.^(١)

ونقل ابن سعد وأحمد بن حنبل ومحمد بن اسماعيل البخاري ومسلم بن حجاج

النيشابوري والبلاذري وأحمد بن شعيب النسائي عن عائشة:

خرج النبي بين رجلين تخط رجلاه في الأرض بين ابن عباس

تعني الفضل ورجل آخر. قال عبيد الله فأخبرت ابن عباس بما

قالت، فقال: فهل تدري من الرجل الآخر الذي لم تسم عائشة؟

قال: قلت: لا. قال ابن عباس: هو علي، إن عائشة لا تطيب له

نفساً بخير.^(٢)

ويشير أبو الفرج الإصفهاني إلى حادثة أخرى حول عداوة عائشة مع الإمام

علي عليه السلام حيث يقول:

ولما أن جاء عائشة قتل علي سجدت... لما أتى عائشة نعي

علي أمير المؤمنين تمثلت:

١. نهج البلاغة: ص ٢٠٤، الخطبة ١٥٦ وكثر العمال في سنن الأقوال والأفعال: ج ١٦، ص ١٨٦، ح ٤٤٢١٦.

٢. الطبقات الكبرى: ج ٢، ص ٢٣٢، ذكر استئذان رسول الله نساءه أن يمرّض في بيت عائشة؛ المسند: ج ٦، ص

٢٢٩، حديث عائشة؛ صحيح البخاري: ص ١٣٨، كتاب الأذان، باب ٣٩، باب حد المريض أن يشهد الجماعة، ح

٦٦٥ وص ٥١٢، كتاب المبة وفضلها والتحريض عليها، باب ١٤، باب هبة الرجل لإمرأته والمرأة لزوجها، ح

٢٥٨٨ وص ٨٨٠، كتاب المغازي، باب ٨٣، باب مرض النبي ووفاته، ح ٤٤٤٢؛ صحيح مسلم: ص ٢٢٠،

كتاب الصلاة، باب ٢١، باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر من مرض وسفر، ح ٩٣٦، ٩٣٧، ٩٣٨ و سنن

النسائي: ص ١٨٦، كتاب الإمامة، باب ٤٠/٢٣٢، باب الإتيان بالإمام يصلي قاعداً، ح ٨٣٣/٣. لكن البخاري

ومسلم والنسائي لم ي نقلوا فقرة «إن عائشة لا تطيب له نفساً بخير». «فقال: أتدري من الآخر؟ قلت: لا. قال: علي

ولكنها لا تقدر أن تذكره بخير وهي تستطيع». أنساب الأشراف: ج ٢، ص ٢١٥، أمر رسول الله ﷺ حين بدىء.

فألقت عصاها واستقرت بها النوى كما قرعنا بالإياب المسافر

ثم قالت: من قتله؟ فقيل: رجل من مراد، فقالت:

فإن يك نائباً فلقد بغاه غلام ليس في فيه التراب

فقالت لها زينب بنت أم سلمة: ألعلي تقولين هذا؟^(١)

قال محمد بن اسحاق:

إن عائشة لما وصلت إلى المدينة راجعة من البصرة لم تنزل
تحرّض الناس على أمير المؤمنين عليه السلام وكتبت إلى معاوية وإلى أهل
الشام مع الأسود بن أبي البخري لتحرضهم عليه.^(٢)

وقال مسروق بن الأجدع^(٣):

دخلتُ على عائشة فجلست إليها فحدثتني واستدعت غلاماً
لها أسود يقال له «عبدالرحمن» حتى وقف، فقالت: يا مسروق!
أتدري لما سمّيته عبدالرحمن؟ فقلت: لا. فقالت: حباً منّي
لعبدالرحمن بن ملجم.^(٤)

وقال الشيخ الصدوق في مجلس ركن الدولة وفي مناظرة له مع أهل السنة حول
قضية صلاة أبي بكر والروايات المنقولة بهذا الخصوص عن عائشة:

١. مقاتل الطالبين: ص ٢٦ و ٢٧، علي بن أبي طالب.

٢. موسوعة الشريف المرتضى: ج ٩، ص ٣٥٦. (الشافي في الإمامة).

٣. مسروق بن الأجدع هو من التابعين ومن شيوخ ورواة أصحاب الصحاح الستة وقد وثقه جميع علماء أهل السنة.
وهو من عبّاد الكوفة وهو من أصحاب الإمام علي عليه السلام وقد حضر جميع حروب الإمام علي عليه السلام، توفي مسروق في
سنة ٦٣ هجرية بعمر ٦٣ سنة. تهذيب التهذيب: ج ١٠، ص ١٠٠ - ١٠١، ترجمة مسروق بن الأجدع، رقم ٢٠٦.

٤. موسوعة الشريف المرتضى: ج ٩، ص ٣٥٦. (الشافي في الإمامة).

فلم يقبلوا قول فاطمة عليها السلام في دعواها فذك مع كونها ممّاً وهبها
إياها رسول الله ﷺ ومتصرف فيها في عدّة سنين مع علوّ شأنها
من ارتكاب الكذب المعلوم على الأداني والأقاصي ولمّا شهد
الأمير وسيدا شباب أهل الجنة وأمّ أيمن فلم يقبل عمر وأبو بكر
شهادة الأمير عليه السلام زعماً منهما إرادة جلب المنفعة، فردّاها لا غفرهما
الله. أيضاً كيف يمكن تصحيح خبرهما وادعاء عائشة عن أبيها
وهم يقولون ويروون أنّ شهادة البنت في حقّ الأب غير صحيحة
ويقولون أيضاً أنّ شهادة النساء غير مجوزة في عشرة دراهم وأقلّ
منها ما لم ينضمّ إليها شهادة المرء.^(١)

الإشكال الحادي عشر: عداوة رواية الحديث مع الإمام علي عليه السلام

إن في سند بعض روايات صلاة أبي بكر مع قطع النظر عن عائشة من هو من
النواصب والمعادين للإمام علي عليه السلام كمكحول، إذن فهو متهم ولا يمكن الاعتماد
عليه في هذا المجال.

مكحول الشامي

قال فيه سعيد بن عبدالعزيز:

كان الغالب على مكحول عداوة علي بن أبي طالب وكان إذا
ذكر علياً عليه السلام لا يسميه ويقول: أبو زينب.^(٢)

وقال الحسن بن الحر:

١. طرائف المقال: ج ٢، ص ٥١١، ترجمة أبي جعفر محمد بن علي بن حسين المعروف بالشيخ الصدوق.
٢. الاختصاص: ص ١٢٨، حديث زهير بن معاوية ومكحول وبحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: ج ٢٨، ص ١٥٢، كتاب الفتن والمحن، باب ٣، تبين وتتميم.

لقيتُ مكحولاً فإذا هو مطبوعٌ يعني مملوءٌ بغضاً لعلِّي عليه السلام،
فلم أزل به حتى لان وسكن.^(١)

يقول شبابة بن سوار:

ذكر عند مكحول ولد علي عليه السلام وطلبهم الخلافة، فقال: والله
لا يصلون إليها أبداً! والله ما استقامت لعلِّي ولا فرح بها يوماً!
فكيف تصير إلى ولده؟ هيهات هيهات! لا والله لا يذوق طعم
الخلافة من رضي بقتل عثمان.^(٢)

الإشكال الثاني عشر: تعارض روايات صلاة أبي بكر

إن هناك تناقضات كثيرة من حيث اللفظ والمضمون في الروايات المرتبطة بصلاة
أبي بكر تكشف عن زيف هذه القصة وأنها مختلفة ولا حقيقة لها.

ومن هذه التناقضات أن في بعضها عندما جاء النبي ﷺ إلى المسجد أكمل
الصلاة هو بنفسه واقتدى به أبو بكر، لكن مفاد بعضها الآخر أن النبي ﷺ قد
اقتدى بأبي بكر^(٣) وإن كانت روايات اقتداء النبي ﷺ بأبي بكر لم تقع محط قبول
علماء أهل السنة.^(٤)

١. الغارات: ج ٢، ص ٥٨٣، فيمن فارق علياً عليه السلام وعاداه وشرح نهج البلاغة: ج ٤، ص ١٠٣، فصل في ذكر
المنحرفين عن علي عليه السلام.

٢. شرح نهج البلاغة: ج ٤، ص ١٠٣، فصل في ذكر المنحرفين عن علي عليه السلام.

٣. «عن عائشة قالت: صلى رسول الله خلف أبي بكر قاعداً في مرضه الذي مات فيه». المسند: ج ٦، ص ٢٢٩، حديث
عائشة.

٤. «وهو اختلافٌ شديد». فتح الباري بشرح صحيح البخاري: ج ٢، ص ١٨٢، كتاب الأذان، باب ٣٩، باب حد
المريض أن يشهد الجماعة، ذيل الحديث ٦٦٤.

ومنها: إن روايات صلاة أبي بكر فيها اختلاف أيضاً من ناحية عدد الصلوات التي أقيمت بإمامة أبي بكر، بدءاً من الواحدة وفي بعض الروايات وصلت إلى ١٧ صلاة وورد في بعض الروايات أنها ثلاثة أيام.^(١)

ومنها: إن الروايات التي ذكرت مجيء رسول الله ﷺ إلى المسجد وإكماله للصلاة مختلفة من حيث أنها كانت صلاة الصبح أو الظهر أو صلاة المغرب أو العشاء.

ومنها: مسألة من أمسك برسول الله ﷺ عندما دخل إلى المسجد؟ فبعض الروايات تشير إلى أنهما أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب والفضل بن عباس والبعض الآخر تشير إلى أنهما الإمام علي بن أبي طالب والعباس بن عبدالمطلب وفي عدد من الروايات الأخرى أشير إلى بريرة ونوبة وفي بعضها أيضاً أنهما أسامة بن زيد والفضل بن عباس.

ومنها: الاختلاف في روايات صلاة أبي بكر من حيث مكان وقوف وجلوس النبي الأكرم ﷺ أيضاً، فمفاد بعض الروايات هو أن النبي ﷺ جلس في الجهة اليسرى لأبي بكر وهناك روايات أخرى تشير إلى أن الجهة اليمنى كانت مكان جلوس النبي ﷺ.

ومن أجل الإطلاع على تفاصيل الاختلافات المشار إليها يمكن مراجعة شرح روايات صلاة أبي بكر في كتاب «فتح الباري في شرح صحيح البخاري» و«عمدة القاري شرح صحيح البخاري».

الإشكال الثالث عشر: البكاء في الصلاة

طبقاً لبعض الروايات المتقولة في كتبهم فإنه عندما أمر رسول الله ﷺ أبابكر بالصلاة في الناس قالت عائشة:

إنَّ أبابكر رجلاً أَسِيفٌ إذا قام في مقامك لم يستطع أن يصلي بالناس... إنه رجلٌ رقيقٌ إذا قرأ غلبه البكاء... وإن أبابكر إذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء^(١) أي أنه حزين على مرض النبي ﷺ.

وهذه الفقرة من روايات صلاة أبي بكر واحدة من الشواهد التي تدل على أن الحادثة مفبركة وغير حقيقية، لأن البكاء في الصلاة إذا كان من خوف وخشية الله تبارك وتعالى فلا يخل بالصلاة.^(٢)

كما أن ادعاء بكاء أبي بكر لأجل حال النبي ﷺ هو كذب أيضاً، لأن أبابكر بعد رحيل النبي ﷺ عن الدنيا بأيام ذهب إلى السقيفة لأجل الحصول على الحكومة وجسد النبي الطاهر لم يكفن بعد ولم يشر - في كلامه هناك - إلى مصيبة فقد نبي الإسلام ﷺ جملة ولا تفصيلاً.

١. فتح الباري بشرح صحيح البخاري: ج ٢، ص ١٧٩، كتاب الأذان، باب ٣٩، باب حد المريض أن يشهد الجماعة، ذيل الحديث ٦٦٤.

٢. «إنَّ البكاء ولو كثُر لا يبطِل الصلاة». فتح الباري بشرح صحيح البخاري: ج ٢، ص ١٨٣، كتاب الأذان، باب ٣٩، باب حد المريض أن يشهد الجماعة، ذيل الحديث ٦٦٤.

الإشكال الرابع عشر: لماذا عرض أبوبكر الخلافة لعمر؟

إذا كان أمر النبي الأكرم ﷺ لأبي بكر بالصلاة دليلاً على خلافته! فلماذا عرض أبوبكر الخلافة على عمر؟ فهل أنه لا يرى نفسه مستحقاً للخلافة؟ أو أنه لا يرى أن الأمر بالصلاة يدل على الخلافة؟^(١)

الاشكال الخامس عشر: الإقتداء بإمام يصلي جالساً

إنه طبقاً للروايات الواردة في مصادر أهل السنة فإنه إذا كان إمام الجماعة يصلي جالساً فلا بد أن يصلي جميع المأمومين وهم جالسون أيضاً.
جاء في صحيح البخاري:

إنما جعل الإمام ليؤتم به، فإذا صلى قائماً فصلوا قياماً... وإذا صلى جالساً فصلوا جلوساً أجمعون.^(٢)

وقد استند أحمد بن حنبل وإسحاق وابن حزم الأندلسي- والأوزاعي وغيرهم من المحدثين إلى هذه الروايات في الإفتاء بوجوب الصلاة من جلوس فيما لو صلى الإمام جالساً.
قال العيني:

١. «فقال: مروا عمر». «فقال: يا عمر! صل بالناس». تاريخ الأمم والملوك: ج ٢، ص ٢٣٠، حوادث سنة ١١هـ.
صحيح البخاري: ص ١٤٢، كتاب الأذان، باب ٥١، باب إنما جعل الإمام ليؤتم به، ح ٦٨٧؛ صحيح مسلم: ص ٢٢٠، كتاب الصلاة، باب ٢١، باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر من مرض وسفر وغيرهما...، ح ٩٣٥ وسنن النسائي: ص ١٨٦، كتاب الإمامة، باب ٤٠ / ٢٣٢، باب الإتيان بالإمام يصلي قاعداً، ح ٨٣٣ / ٣.
٢. صحيح البخاري: ص ١٤٢ و ١٤٣، كتاب الأذان، باب ٥١، باب إنما جعل الإمام ليؤتم به، ح ٦٨٨ و ٦٨٩ وسنن النسائي: ص ١٨٥، كتاب الإمامة، باب ٤٠ / ٢٣٢، باب الإتيان بالإمام يصلي قاعداً، ح ٨٣١ / ١.

ومنها ما احتج أحمد وإسحاق وابن حزم والأوزاعي ونفر من أهل الحديث أنّ الإمام إذا صلى قاعداً يصلي من خلفه قعوداً.^(١)

وقد أفتى مالك بن أنس إمام الفرقه المالكية بأنه لا يجوز لمن يتمكن من القيام الائتمام بمن يصلي جالساً.^(٢)

ويترتب على ذلك أن أبا بكر قد أخطأ في الصلاة وكذا تسبب في خطأ بقية المأمومين أيضاً، لأن النبي ﷺ الذي هو إمام الجماعة كان قد صلى صلاته جالساً فكان من المفروض أن يجلس أبو بكر خلفه، لكن أبا بكر قد وقف إلى جنب النبي ﷺ واقتدى به وكيف يكون لانقضاء الإمامة وقيادة الأمة الإسلامية من لا يعرف الأحكام الأولية للصلاة؟

الاشكال السادس عشر: جواز إمامة الفاسق

إنه طبقاً لروايات^(٣) وفتاوى أهل السنة فإن إمامة الجماعة ليس لها مكانة وقيمة عالية، بل يمكن لأي شخص أن يؤم الجماعة ولو كان فاجراً أو فاسقاً أو ظالماً أو سفاكاً أو ابن زنا أو شارباً للخمر.

١. عمدة القاري شرح صحيح البخاري: ج ٤، ص ١٠٦، أحكام الصلاة، باب الصلاة في السطوح والمنبر والخشب، ذيل الحديث ٤٤.

٢. المصدر.

٣. «صلّوا خلف كل بر وفاجر». السنن الكبرى، البيهقي: ج ٥، ص ٣٢٣، كتاب الجنائز، باب الصلاة على من قتل نفسه غير مستحل لقتله، ح ٦٩٣٢. «الصلاة المكتوبة واجبة خلف كل مسلم برّاً كان أو فاجراً وإن عمل الكبائر». سنن أبي داود: ص ٧٨، كتاب الصلاة، باب ٦٤ إمامة البر والفاجر، ح ٥٩٤، وص ٣٠٠، كتاب الجهاد، باب ٣٥ باب في الغزو مع أئمة الجور، ح ٢٥٣٣؛ سنن الدارقطني: ج ٢، ص ٥٦، باب صفة من تجوز الصلاة معه والصلاة عليه، ح ٦؛ السنن الكبرى، البيهقي: ج ٤، ص ٢٩٨، كتاب الصلاة، جماع أبواب الإمام وصفة الأئمة، باب الصلاة خلف من لا يحمّد فعله، ح ٥٤٠١ وعون المعبود شرح سنن أبي داود: ج ٢، ص ٢١٤، كتاب الصلاة، باب ٦٣، باب إمامة البر والفاجر، ذيل الحديث ٥٩٠. «سليكم بعدي ولاة فيليكم البر بیره والفاجر بفجوره».

كما أن فقهاء أهل السنة وإن حكموا على سند هذه الروايات بالضعف إلا أنهم عملوا بمضمونها وأفتوا على طبقها.

قال علاء الدين أبوبكر بن مسعود الكاساني المعروف بملك العلماء في بيان إمام الجماعة أنه:

هو كلّ عاقل مسلم، حتى تجوز إمامة العبد والأعرابي والأعمى وولد الزنا والفاسق وهذا قول العامة. وقال مالك: لا تجوز الصلاة خلف الفاسق... لنا ما روي عن النبي ﷺ أنه قال: صلّوا خلف من قال لا إله إلا الله وقوله ﷺ: صلّوا خلف كل بر وفاجر.^(١)

وقال محمد الشربيني استناداً إلى روايات «صلّوا خلف كلّ بر وفاجر»:

وينعزل الوصي بالفسق... لا الإمام الأعظم، فلا ينعزل بالفسق، لتعلق المصالح الكلية بولايته.^(٢)

واستند السرخسي- وابن حزم إلى روايات «والصلاة خلف كلّ إمام» و«صلّوا خلف كلّ بر وفاجر» وصلاة الصحابة والتابعين خلف الحجاج وسائر الفسقة والظلمة من الأمراء فذهبوا إلى جواز الصلاة خلف الفاسق.

فقال السرخسي: «تقديم الفاسق للإمامة جائز...».^(٣)

فاسمعوا لهم وأطيعوا فيما وافق الحق واصلّوا وراءهم». «لأنكفروا أحداً من أهل قبلي بذنوب وإن عملوا الكبائر واصلّوا خلف كل إمام». «من أصل الدين الصلاة خلف كلّ بر وفاجر». سنن الدارقطني: ج ٢، ص ٥٥ و٥٧، باب صفة من تجوز الصلاة معه والصلاة عليه، ح ١، ٢ و٧.

١. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع: ج ١، ص ٣٨٦، كتاب الصلاة، صلاة الجماعة، فصل وأما بيان من يصلح للإمامة في الجملة.

٢. مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج: ج ٣، ص ٧٥، فصل في الوصاية.

وقال ابن حزم:

الأعمى والبصير والخصي - والفحل والعبد والحر وولد الزنا
والقرشي سواء في الإمامة في الصلاة، كلهم جائز أن يكون إماماً
راتباً... وتجاوز إمامة الفاسق.^(١)

ويستدل ابن حزم لإثبات جواز إمامة ابن الزنا نقلاً عن الزهري بقوله:

عن الزهري قال: كان أئمة من ذلك العمل. قال وكيع: يعني
من الزنا.^(٢)

وقال محمد بن اسماعيل الكحلاني:

ذهبت الشافعية والحنفية إلى صحة إمامته [الفاسق] مستدلين
بما يأتي من حديث ابن عمر وغيره وهي أحاديث كثيرة دالة على
صحة الصلاة خلف كل برّ وفاجر إلا أنها كلها ضعيفة وقد
عارضها حديث لا يؤمنكم ذو جرأة في دينه ونحوه وهي أيضاً
ضعيفة. قالوا: فلما ضعفت الأحاديث من الجانبين رجعنا إلى
الأصل وهي أن من صحت صلاته صحت إمامته وأيد ذلك فعل
الصحابة فإنه أخرج البخاري في التاريخ عن عبد الكريم أنه قال:
أدركت عشرة من أصحاب محمد يصلّون خلف أئمة الجور.
ويؤيده أيضاً حديث مسلم كيف أنت إذا كان عليكم أمراء
يؤخرون الصلاة عن وقتها أو يمتنون الصلاة عن وقتها؟ قال: فما

١. المبسوط: ج ١، ص ٤٠، كتاب الصلاة، باب افتتاح الصلاة.

٢. المحلى: ج ٤، ص ٢١١ - ٢١٤، مسألة ٤٨٨، من يقدم في الصلاة فيجعل إماماً؟

٣. المصدر ص ٢١٣.

تأمرني؟ قال: صلّ الصلاة لوقتها، فإن أدركتها معهم فصلّ فإنها لك نافلة، فقد أذن بالصلاة خلفهم وجعلها نافلة، لأنهم أخرجوها عن وقتها، وظاهره أنهم لو صلّوها في وقتها لكان مأموراً بصلاتها خلفهم فريضة.^(١)

وقال الشوكاني:

والحق جواز الائتام بالفاسق... قد ثبت إجماع أهل العصر- الأول من بقية الصحابة ومن معهم من التابعين إجماعاً فعلياً ولا يبعد أن يكون قولياً على الصلاة خلف الجائرين، لأنّ الأمراء في تلك الأعصار كانوا أئمة الصلوات الخمس، فكان الناس لا يؤمهم إلا أمراؤهم في كل بلدة فيها أمير وكانت الدولة إذ ذاك لبني أمية وحالهم وحال أمراؤهم لا يخفى... والحاصل أن الأصل عدم اشتراط العدالة وأنّ كلّ من صحت صلاته لنفسه صحت لغيره.^(٢)

وقال ابن تيمية:

فهذه تفعل خلف كلّ بر وفاجر باتفاق أهل السنة والجماعة.^(٣)

وقال محمد بن اسماعيل البخاري:

١ . سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام: ج ٢، ص ٢٩، باب صلاة الجماعة والإمامة، ذيل الحديث ١٦ .

٢ . نيل الأوطار شرح متقى الأخبار من أحاديث سيد الأخبار: ج ٢، ص ٢٥، كتاب الصلاة، باب بيان من أدرك

بعض الصلاة في الوقت فإنه يتمها وج ٣، ص ١٦٣، كتاب الصلاة، باب ما جاء في إمامة الفاسق.

٣ . مجموعة الفتاوى: ج ٢٣، ص ٢٠٠ .

عن عبدالكريم البكاء: أدركتُ عشرةً من أصحاب

النبي ﷺ كلَّهم يصلُّون خلف أئمة الجور.^(١)

وقال ابن قدامة:

كان ابن عمر يصلي مع الخشبية^(٢) والخوارج زمن ابن الزبير

وهم يقتتلون.^(٣)

كما أن التأريخ يشير إلى أن صحابة رسول الله ﷺ قد صلُّوا خلف الفاسق

والفاجر والزاني وابن الزنا وشارب الخمر كالحجاج بن يوسف الثقفي ومروان بن

الحكم الأموي وزباد بن أبيه وعبيد الله بن زياد ووليد بن عقبة.

قال علاء الدين أبوبكر بن مسعود الكاساني:

والحديث وإن ورد في الجُمُع والأعياد لتعلقهما بالأمراء

وأكثرهم فساق لكنه بظاهره حجة فيما نحن فيه.^(٤)

وقال ابن كثير الدمشقي أيضاً ضمن حديثه عن فاحشة اللواط:

١. التاريخ الكبير: ج ٦، ص ٩٠، ترجمة عبدالكريم البكاء، رقم ١٨٠٠؛ الثقات: ج ٥، ص ١٢٩، ترجمة عبدالكريم البكاء؛ المجرى والتعديل: ج ٦، ص ٦٠، رقم ٣١٤؛ السنن الكبرى، البيهقي: ج ٤، ص ٢٩٩، كتاب الصلاة، جامع أبواب الإمام والأئمة، باب الصلاة خلف من لا يحمد فعله، ح ٥٤٠٥ وعون المعبود شرح سنن أبي داود: ج ٢، ص ٢١٤، كتاب الصلاة، باب ٦٣، باب إمامة البر والفاجر، ذيل الحديث ٥٩٠.

٢. أطلق لقب الخشبية لأول مرة على أتباع المختار الثقفي في سنة ٦٦ للهجرة، وبعد ذلك أطلقت على الثورات التي تبعت ذلك في القرن الثاني بملاكات مختلفة ووجوه متعددة للتسمية وأول من أطلقها واستعملها عبدالله بن الزبير. دائرة المعارف الإسلامية الكبيرة: ج ٢٢، ص ٣٧٧، الخشبية.

٣. المغني: ج ٢، ص ١٨٦، كتاب الصلاة، إمامة المبتدع والفاسق.

٤. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع: ج ١، ص ٣٨٦، كتاب الصلاة، صلاة الجماعة، فصل وأما بيان من يصلح للإمامة في الجملة.

وهي فاحشة اللواط التي قد ابتلي بها غالب الملوك والأمراء
والتجار والعوام والكتّاب والفقهاء والقضاة ونحوهم.^(١)

وبناء على قول ملك العلماء أن هؤلاء الحكام والأمراء والفقهاء والقضاة كانوا
يؤمنون الناس بالجماعة.

فهل بعد هذه التوضيحات عن مكانة إمام الجماعة عند أهل السنة يمكن القول
بأن صلاة أبي بكر نيابة عن النبي ﷺ يدل على الخلافة وقيادة الأمة؟

الاشكال السابع عشر: حجية أوامر النبي ﷺ في مرض الموت

إن قصة صلاة أبي بكر نيابة عن النبي ﷺ إنما حصلت في حال مرض
النبي ﷺ وفي أواخر عمره وحيث أن عمر يرى أن قول النبي ﷺ في هذه الحال
لا حجية له لأنه ﷺ يهجر^(٢) فإذاً لا اعتبار أيضاً بأمر النبي ﷺ لأبي بكر
بالصلاة!

١. البداية والنهاية: ج ٩، ص ١٦٩، حوادث سنة ٩٦ هجرية، ترجمة الوليد بن عبد الملك.

٢. «لما اشتد بالنبي ﷺ قال: اتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لاتضلوا بعده. قال عمر: إن النبي غلبه الوجع». صحيح البخاري: ص 36، كتاب العلم، باب 39، باب كتابة العلم، ح 114. «اتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لاتضلوا بعده أبداً... فقالوا: هجر رسول الله». صحيح البخاري: ص 613، كتاب الجهاد والسير، باب 175، باب جوائز الوفد، ح 3053. «اتوني بكتف أكتب لكم كتاباً لاتضلوا بعده أبداً... فقالوا: ما له؟ أهجر؟ استفهموه؟». صحيح البخاري: ص 638، كتاب الجزية، باب 6، باب إخراج اليهود من جزيرة العرب، ح 3168. «اتوني أكتب لكم كتاباً لاتضلوا بعده أبداً... فقالوا: ما شأنه؟ أهجر؟ استفهموه؟». صحيح البخاري: ص 879، كتاب المغازي، باب 83، باب مرض النبي، ح 4431. «فقال بعضهم: إن رسول الله قد غلبه الوجع». صحيح البخاري: ص 879، كتاب المغازي، باب 83، باب مرض النبي، ح 4432. «فقال عمر: إن النبي قد غلب عليه الوجع». صحيح البخاري: ص 1148، كتاب المرضى، باب 17، باب قول المريض قوموا عني، ح 5669. «قال عمر: إن النبي غلبه الوجع». صحيح البخاري: ص 1440، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب 26، باب كراهية الخلاف، ح 7366.

الاشكال الثامن عشر: الاستناد بإمامة الجماعة والاعراض عن الغدير

إذا كان أمر النبي ﷺ لأبي بكر بالصلاة يدل على إمامته وخلافته فلم لا يدل قول الرسول الصريح في يوم غدير خم ويحضور الآلاف من المسلمين بأنه: «من كنت مولاه فهذا علي مولاه» على خلافة وأمامة الامام علي عليه السلام؟

قال الاربلي:

ومن أغرب الأشياء وأعجبها أنهم يقولون: إن قوله ﷺ في مرضه: مروا أبابكر يصلي بالناس، نصّ خفيّ في توليته الأمر وتقليده أمر الأمة وهو على تقدير صحته لا يدل على ذلك. ومتى سمعوا حديثاً في أمر علي عليه السلام نقلوه عن وجهه وصرفوه عن مدلوله وأخذوا في تأويله بأبعد محتملاته منكبين عن المفهوم من صريحه أو طعنوا في راويه وضعفوه وإن كان من أعيان رجالهم وذوي الأمانة في غير ذلك عندهم.^(١)

الاشكال التاسع عشر: دور عائشة

وينقل ابن أبي الحديد عن أستاذه أبي يعقوب يوسف بن اسماعيل اللمعاني:

فقلت له: «أفتقول أنت إن عائشة عيّنت أباهاً للصلاة ورسول الله لم يعيّنه؟ فقال: أمّا أنا فلا أقول ذلك ولكنّ علياً كان يقوله. وتكليفه غير تكليفه كان حاضراً ولم أكن حاضراً.»^(٢)

١. كشف الغمة في معرفة الأنمة: ج ١، ص ٢٩١، في ذكر أنه عليه السلام أقرب الناس إلى رسول الله ﷺ وآته مولى من كان

مولاه.

٢. شرح نهج البلاغة: ج ٩، ص ١٩٨، ذيل الخطبة ١٥٦، فصل في ترجمة عائشة وذكر طرف من أخبارها.

بعض الملاحظات حول كلام التفتازاني

هناك بعض الملاحظات فيما يخص كلام التفتازاني الذي نقله حيث ذكر أن أمير المؤمنين عليه السلام خاطب أبا بكر قائلاً:

لانتقيلك ولانستقيلك، قدّمك رسول الله فلانؤخرّك، رضىك
لديننا فرضيناك لدينانا.^(١)

الملاحظة الأولى: التأمل في نقل ابن سعد

يبدو أن أول من نقل هذا الكلام عن علي عليه السلام هو ابن سعد المتوفى عام ٢٣٠
بالهجرة قائلاً:

أخبرنا وكيع بن الجراح عن أبي بكر الهذلي عن الحسن قال:
قال عليّ: لما قبض النبيّ نظرنا في أمرنا فوجدنا النبيّ قد قدّم
أبا بكر في الصلاة فرضينا لدينانا من رضى رسول الله لديننا فقدّمنا
أبا بكر.^(٢)

الملاحظة الثانية: عداء أبي الحسن البصري لأمر المؤمنين عليه السلام

إن راوي الكلام هو الحسن البصري التابعي وهو معروف بعداءه للامام
علي عليه السلام.

١. شرح المقاصد: ج ٣، ص ٤٩٩، المقصد السادس، في السمعيات، فصل في الإمامة.

٢. الطبقات الكبرى: ج ٣، ص ١٨٣، ذكر بيعة أبي بكر.

الملاحظة الثالثة: عدم مبايعة الامام علي عليه السلام لأبي بكر

إن نسبة هذا الكلام إلى الامام علي عليه السلام لا يمكن أن يكون صحيحاً، لأن عدم بيعه الامام علي عليه السلام لأبي بكر من الواضحات طبقاً للأدلة والشواهد التاريخية والروائية الكثيرة. وقد نقلت مصادرهم مواقف وكلمات الامام عليه السلام حول أبي بكر وقضية غصبه للخلافة وعدم حضوره عليه السلام في السقيفة وكل ذلك مما يؤكد عدم صحة هذا الكلام.

الملاحظة الرابعة: ضعف وكيع بن جراح

إن في سند رواية ابن سعد زيادة على الحسن البصري من هو ضعيف كوكيع بن جراح وقد ضعفه علماء الجرح والتعديل وقد مر الكلام حوله عند الحديث عن رواية «اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر» وتضعيفات واتهامات العلماء له من قبيل: «الرفض، التشيع، التنقيص من عثمان، القول بحلية النيذ، شرب الخمر، الخطأ والاشتباه، النقل بالمعنى، تغيير ألفاظ الحديث والتصحيف».

يرى الذهبي أن وكيعاً متشيعاً من خلال تقديمه فضائل الامام علي 7 على فضائل عثمان في كتابه عن فضائل الصحابة، فقام بتنقيص وتعيب عثمان^(١).

وقال النازي فيه:

يظهر من رواياته في جوامع فضائل أمير المؤمنين وفضائل
شيعة وذم مخالفه حسن عقيدته وكمال له وأنه إمامي حسن
العقيدة.^(٢)

١. «إن وكيعاً فيه تشيع يسير... فإنه كوفي في الجملة وقد صنف كتاب فضائل الصحابة سمعناه قدم فيه باب مناقب علي على مناقب عثمان». سير أعلام النبلاء: ج ٩، ص ١٥٤، ترجمة وكيع بن جراح، رقم ٤٨.

□ خلاصة المطالب

١. حاول البعض كالتفتازاني وبدرالدين العيني والسرخسي- والفخر الرازي إثبات أفضلية ومشروعية خلافة أبي بكر استناداً إلى رواية «مروا أبا بكر فليصل بالناس» وقضية صلاة أبي بكر بالنيابة عن رسول الله ﷺ في أيام مرضه.
٢. إن أكثر الروايات التي نقلت حادثة صلاة أبي بكر نيابة عن النبي ﷺ كانت عن عائشة ولذا فهي غير مقبولة لكون عائشة هي بنت أبي بكر فهي متهمه بجعل الفضائل لأبيها، بالإضافة إلى عداها وبغضها وحقدتها على الامام علي. عليه السلام
٣. إن الاستدلال بهذه الرواية على مشروعية خلافة أبي بكر استنباط واجتهاد محض بناء على قول ابن حجر العسقلاني.
٤. إن الاستدلال برواية «مروا أبا بكر فليصل بالناس» مبني على قياس باطل.
٥. إنه طبقاً للشواهد والمستندات التاريخية فإن أبا بكر لم يكن في المدينة أيام مرض النبي ﷺ فلا يمكن أن يكون قد صلى نيابة عنه.
٦. لو كانت الصلاة نيابة عن النبي ﷺ تدل على خلافة أبي بكر فلماذا لا يدل عزله عنها على عدم استحقاقه للخلافة؟ ولماذا لا تدل صلاة عبدالرحمن بن عوف على خلافته؟
٧. إن هذا الأمر وهو الصلاة نيابة عن النبي ﷺ لم يكن مختصاً به، بل هناك من الصحابة من صلى نيابة عنه أيضاً.

٨. إن إمامة الجماعة ليس لها مكانة عالية عند أهل السنة ولذا طبقاً لرواياتهم وفتاواهم فإنه يجوز الصلاة خلف الفاجر والفاسق والظالم والسفك وإبن الزنا والزاني وشارب الخمر.

٩. إن حادثة صلاة أبي بكر نيابة عن النبي ﷺ إنما حصلت في حال مرض النبي ﷺ وفي أواخر عمره وحيث أن عمر يرى أن قول النبي ﷺ في هذه الحال لا حجية له لأنه يهجر، فإذاً لا اعتبار أيضاً بأمر النبي ﷺ لأبي بكر بالصلاة!

دليل الاجماع □

وبعد الانتهاء من البحث عن الآيات والروايات في خصوص إثبات مشروعية وصحة خلافة الخلفاء نسلط الضوء على دليل الاجماع الذي يحضى بأهمية عند أهل السنة أيضاً لنرى مدى صحة وسقم هذا الدليل واتضح ذلك لطلاب الحقيقة.

ذكر سعد الدين التفتازاني بالإضافة إلى الآيات والروايات لإثبات خلافة أبي بكر الاجماع أيضاً، قال:

الأول الاجماع وهو العمدة، إجماع أهل الحل والعقد على ذلك وإن كان من البعض بعض تردد وتوقف على ما روي أن الأنصار قالوا: منّا أمير ومنكم الأمير وأن أباسفيان قال: أرضيتم يا عبدمناف أن يلي عليكم تيم؟ والله لأملأنّ الوادي خيلاً ورجلاً وذكر في صحيح البخاري وغيره من الكتب الصحيحة أن بيعة علي...^(١).

١. شرح المقاصد: ج ٣، ص ٤٩٧، المقصد السادس، في السمعيات، فصل في الإمامة.

وقال الآلوسي بعد نقل استدلال الفخر الرازي بالآية لَا يَخْلُقُ من سورة الحشر: «وهو تمسك ضعيف مستغنية عن مثله دعوى صحة خلافة الصديق... باجماع الصحابة»^(١).

نقد دليل الاجماع □

يرد على هذا الدليل إشكالات متعددة نشير هنا إلى ثلاثة منها.

الاشكال الأول: عدم تحقق الاجماع

عند التأمل في المصادر التاريخية والرواية السنية نجد أن ادعاء اجماع الصحابة على خلافة أبي بكر أمر مخالف للواقع؛ إذ نرى أن علياً عليه السلام وفاطمة الزهراء عليهما السلام وعمار وسلمان وأبازر ومقداد والعباس عم النبي ﷺ والزبير وسعد بن عباد وكثير من الصحابة الآخرين وبني هاشم كانوا غير موافقين لخلافة أبي بكر وقد بينوا اعتراضهم وإنكارهم لهذا الأمر في مواضع متعددة ويمكن مراجعة تلك التفاصيل في كتابنا «ناكفته هابى از سقيفة».

وذكر ابن حزم الأندلسي- عند البحث عن عدد تكبيرات صلاة الميت أن دليل من لم يجوز أكثر من الأربع تكبيرات هو الاجماع وذكر أن علياً عليه السلام وبعض الصحابة مخالفون لهذا القول، ثم قال ناقداً لهذا الاجماع:

أف لكل اجماع يخرج عنه علي بن أبي طالب وعبدالله بن مسعود وأنس بن مالك وابن عباس والصحابة بالشأم ثم التابعون بالشأم وابن سيرين وجابر بن زيد وغيرهم^(٢).

١. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ج ٢٨، ص ٣٤٢، ذيل الآية ٨ من سورة الحشر.

٢. المحل: ج ٥، ص ١٢٧، أحكام الجنائز، مسألة ٥٧٣.

كما أنه في بحث أحكام الوصايا أيضاً يذكر مطلباً وأن دليله الاجماع ثم يردّه بقوله: «ولعنة الله على كلّ اجماع يخرج عنه علي بن أبي طالب ومن بحضرته من الصحابة»^(١).

الاشكال الثاني: عدم عصمة المتخين

أنه حتى لو سلمنا بوجود الاجماع واتفاق الصحابة على خلافة أبي بكر مع ذلك ليس فيه دلالة على مشروعية الخلافة؛ لأنهم في النتيجة غير معصومين بناء على ما يتبناه أهل السنة من عدم وجود العصمة للصحابة وأنهم ارتكبوا المعاصي أو الأخطاء، فإذا كانوا على خطأ في اختيار أبي بكر.

الاشكال الثالث: الاجماع على بطلان خلافة أبي بكر

إنه بالنظر إلى معتقدات المسلمين وما نقل عن أبي بكر من الكلام يمكن ادعاء الاجماع على بطلان خلافته. وهنا نتوقف عند المناظرة التي وقعت بين الشيخ المفيد وشخص باسم الكتبي بهذا الشأن.

سأله المعروف بالكتبي فقال له: ما الدليل على فساد إمامة أبي بكر؟ فقال له: الدلالة على ذلك كثيرة فأنا أذكر لك منها دليلاً يقرب من فهمك وهو أنّ الأمة مجتمعة على أنّ الإمام لا يحتاج إلى إمام وقد أجمعت الأمة على أنّ أبا بكر قال على المنبر: ولَيْتُكُمْ ولستُ بخيركم، فإن استقممت فاتبعوني وإن اعوججت فقوموني، فاعترف بحاجته إلى رعيته وفقره إليهم في تدبيره. ولا خلاف بين ذوي العقول أنّ من احتاج إلى رعيته فهو إلى الإمام أحوج وإذا

ثبت حاجة أبي بكر إلى الإمام بطلت إمامته بالإجماع المنعقد على
أنّ الإمام لا يحتاج إلى الإمام. فلم يدر الكتبي بم يعترض^(١).

١. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: ج ١٠، ص ٤١٢، كتاب الاحتجاج، بعض المناظرات الواردة عن
الشيخ المفيد.

آراء العلماء في روايات فضائل الخلفاء والصحابة

بعد أن تعرفنا على الروايات التي استند لها أهل السنة وبيننا وجوه الاشكال فيها نذكر هنا آراء بعض كبار علماء السنة فيما يخص روايات فضائل ومناقب الخلفاء، تاركين الحكم إلى القارئ العزيز.

ابن الجوزي

قال أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي^(١) فيما يخص الروايات التي نقلت فضائل أبي بكر:

قد تعصب قومٌ لا خلاق لهم يدعون التمسك بالسنة
فوضعوا لأبي بكر فضائل وفيهم من قصد معارضة الرافضة بما
وضعت لعلي^(٢).

ابن الاثير الجزري

وقال ابن الاثير الجزري^(٣) فيما يخص أدلة خلافة أبي بكر:

ولا بصدق الشيعة بنقل النص على إمامة علي كرم الله وجهه
والبكرية على إمامة أبي بكر ولأنّ هذا وضعه الأحاد أولاً

١. عبد الرحمن بن علي بن محمد المعروف بابن الجوزي مؤرخ ومحدث ومفسر - معروف عند أهل السنة، ولد سنة ٥٠٨ في بغداد وتوفي هناك سنة ٥٩٧ وله ما يقارب ٣٠٠ كتاب من أهمها: «المنتظم في تواريخ الملوك والأمم»، «الوفاء في فضائل المصطفى»، «غريب الحديث»، «زاد المسير في علم التفسير»، «صفة الصفوة» و«الضعفاء والمتروكين». الاعلام: ج ٣، ص ٣١٦ - ٣١٧.

٢. الموضوعات: ج ١، ص ٣٠٣ - ٣٠٤، باب في فضل أبي بكر.

٣. أبو السعادات مبارك بن محمد المعروف بابن الاثير الجزري من علماء الحديث والتفسير والتاريخ واللغة والأصول من أهل السنة ولد سنة ٥٤٤ في جزيرة ابن عمر وتوفي في سنة ٦٠٦ في إحدى قرى الموصل ومن أهم مؤلفاته: «النهاية في غريب الحديث»، «جامع الأصول في أحاديث الرسول» و«تجريد أسماء الصحابة». الاعلام: ج ٥، ص ٢٧٢.

وأفسوه ثمّ كثر الناقلون في عصره وبعده في الأعصار، فلذلك لم يحصل الصدق.^(٣)

نفطويه

وقال ابراهيم بن محمد المعروف بنفطويه^(٣) من علماء أهل السنة فيما يخص روايات فضائل الصحابة:

إن أكثر الأحاديث الموضوعة في فضائل الصحابة أفتعلت في أيام بني أمية تقريباً إليهم بما يظنون أنهم يُرغبون به أنوف بني هاشم.^(٣)

ابن حجر العسقلاني

وقال ابن حجر العسقلاني^(٣) بعد نقل كلام أحمد بن حنبل حيث قال: «ثلاثة كتب ليس لها أصول وهي المغازي والتفسير والملاحم»:

١. جامع الأصول في أحاديث الرسول: ج ١، ص ١٢٩، الفرع السابع في ترجمة التواتر والآحاد.

٢. ابراهيم بن محمد بن عرفة المعروف بنفطويه ولد سنة ٢٤٤ في واسط وهي مدينة تقع بين البصرة والكوفة وتوفي في سنة ٦٠٦ في بغداد وكان من علماء الفقه والحديث والعريية ومن كبار مذهب داود وجلس الملوك والوزراء وكان على مذهب سيبويه في النحو ومن أهم مؤلفاته: «كتاب التاريخ»، «غريب القرآن»، «كتاب الوزراء» و«أمثال القرآن». الأعلام: ج ١، ص ٦١، ترجمة نفطويه.

٣. شرح نهج البلاغة: ج ١١، ص ٤٦، شرح الخطبة ٢٠٣، ترجمة بعض أحوال المنافقين بعد وفاة محمد ﷺ.

٤. أحمد بن علي المعروف بابن حجر العسقلاني ولد في القاهرة سنة ٧٧٣ وتوفي هناك أيضاً سنة ٨٥٢ لكن حيث أن أبويه من عسقلان في فلسطين في الأصل اشتهر بالعسقلاني وهو من أهم علماء الحديث والتاريخ عند السنة بحيث أطلق عليه ألقاب كشيخ الإسلام والحافظ. وقد نصب قاضياً في مصر عدة مرات ومن أهم مؤلفاته «الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة»، «لسان الميزان»، «تهذيب التهذيب»، «تقريب التهذيب»، «الإصابة في تمييز الصحابة» و«فتح الباري بشرح صحيح البخاري». الأعلام: ج ١، ص ١٧٨، ترجمة ابن حجر العسقلاني.

ينبغي أن يضاف إليها الفضائل، فهذه أودية الأحاديث الضعيفة والموضوعة؛ إذ كانت العمدة في المغازي على مثل الواقدي وفي التفسير على مثل مقاتل والكلبي وفي الملاحم على الاسرائيليات وأما الفضائل فلا تحصى - كم وضع الرافضة في فضل أهل البيت وعارضهم جهلة أهل السنة بفضائل معاوية بدءاً وبفضائل الشيخين.^(١)

ابن أبي الحديد

وقال ابن أبي الحديد المعتزلي السني أيضاً حول أحاديث فضائل أبي بكر:

فلما رأت البكرية ما صنعت الشيعة وضعت لصاحبها أحاديث في مقابلة هذه الأحاديث نحو «لو كنت متخذاً خليلاً» فإنهم وضعوه في مقابلة حديث الإخاء. ونحو «سد الأبواب» فإنه كان لعلي، فقلبته البكرية إلى أبي بكر. ونحو «اثنوني بدواة وبياض أكتب فيه لأبي بكر كتاباً لا يختلف عليه اثنان» ثم قال: يأبى الله تعالى والمسلمون إلا أبابكر» فإنهم وضعوه في مقابلة الحديث المروي عنه في مرضه «اثنوني بدواة وبياض أكتب لكم ما لاتصلون بعده أبداً» فاختلفوا عنده وقال قوم منهم: لقد غلبه الوجع، حسبنا كتاب الله. ونحو حديث «أنا راض عنك فهل أنت عني راض». ونحو ذلك... فقابلتهم البكرية بمطاعن كثيرة في

علي وفي ولديه ونسبوه تارة إلى ضعف العقل وتارة إلى ضعف السياسة وتارة إلى حب الدنيا والحرص عليها.^(١)

أبو الحسن المدائني

قال أبو الحسن المدائني^(٢) أيضاً من أهل السنة فيما يخص روايات فضائل الصحابة:

فرويت أخبار كثيرة في مناقب الصحابة مفتعلة لا حقيقة لها حتى انتقلت تلك الأخبار والأحاديث إلى الديانين الذين لا يستحلون الكذب والبهتان، فقبلوها ورووها وهم يظنون أنها حق ولو علموا أنها باطلة ما رروها ولا تدينوا بها.^(٣)

الفيروزآبادي

وقال الشيخ مجد الدين الفيروزآبادي الشافعي المتوفى ٨١٧ بهجرة^(٤) في كتاب «سفر السعادة» حول روايات فضائل ومناقب أبي بكر:

إنّ ما ورد في فضائل أبي بكر فهي من المفتريات التي يشهد بديهة العقل بكذبها.^(٥)

عماد الدين الطبري

-
١. شرح نهج البلاغة: ج ١١، ص ٤٩، شرح الخطبة ٢٠٣، فصل فيما وضع الشيعة والبكرية من الأحاديث.
 ٢. أبو الحسن علي بن محمد المدائني ولد في البصرة سنة ١٣٥ وسكن المدائن مدة ثم ذهب إلى بغداد وتوفي هناك سنة ٢٢٥ وهو من العلماء الكبار عند السنة في الحديث والتاريخ وله أكثر من مائتي كتاباً في هذا المجال. الأعلام: ج ٤، ص ٣٢٣، ترجمة المدائني.
 ٣. شرح نهج البلاغة: ج ١١، ص ٤٧، شرح الخطبة ٢٠٣، فصل فيما وضع الشيعة والبكرية من الأحاديث.
 ٤. الأعلام: ج ٧، ص ١٤٦ - ١٤٧، ترجمة الفيروزآبادي.
 ٥. الصوراء المهرقة في نقد الصواعق المحرقة: ص ٩٢، تصريح الفيروزآبادي بأنّ ما ورد في فضائل أبي بكر فهي من المفتريات، نقلاً عن كتاب سفر السعادة.

وقال الطبري:

إن أباهريرة قال لعائشة: يا أم المؤمنين كفي! فلني غيرتُ
سبعمئة حديث من أحاديث رسول الله ﷺ قالها في علي بن
أبي طالب إلى أبيك وصاحبه تمشية لأمرهما.^(١)

١. تحفة الأبرار: ص ٢٤٥. يراجع كتاب الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ج ٣، ص ٤٠٥، رقم ١٤٥٣.

المصادر

* القرآن الكريم.

* نهج البلاغة.

١. الاحتجاج، الطبرسي، احمد بن علي، المتوفى سنة في القرن السادس، (حدود ٥٢٠ هجرية)، دار النعمان، ١٣٨٩ هجري، النجف، العراق.
٢. إحقاق الحق وإزهاق الباطل (مع الشرح والملحقات)، الشهيد القاضي نورالله الشوشتری، المتوفى سنة ١٠١٩ هجري، المعلق: المرعشي-النجفي، طبعة حافظ، الطبعة الاولى، ١٤١٧ هجري، قم، ايران.
٣. الإحكام في أصول الأحكام، ابن حزم، علي بن احمد، المتوفى سنة ٤٥٦ هجري، دار الفكر، ١٤٢٨ هجري، بيروت، لبنان.
٤. أحكام القرآن، الجصاص، ابوبكر احمد الرازي، المتوفى سنة ٣٧٠ هجري، دار الفكر، ١٤٢٩ هجري، بيروت، لبنان.
٥. أحوال الرجال، الجوزجاني، ابراهيم بن يعقوب، المتوفى سنة ٢٥٩ هجري، مؤسسة الرسالة، الطبعة الاولى، ١٤٠٥ هجري، بيروت، لبنان.
٦. إحياء علوم الدين، الغزالي، ابو حامد محمد بن محمد، المتوفى سنة ٥٠٥ هجري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
٧. الاختصاص، الشيخ المفيد، محمد بن محمد بن نعمان، المتوفى سنة ٤١٣ هجري، دار المفيد، الطبعة الثانية، ١٤١٤ هجري، بيروت، لبنان.

٨. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، القسطلاني، ابوالعباس شهاب الدين احمد القسطلاني، المتوفى سنة ٩٢٣ هجري، دار الفكر، الطبعة الاولى، ١٤١٠ هجري، بيروت، لبنان.
٩. أسباب النزول، واحدى النيشابوري، علي بن احمد، المتوفى سنة ٤٦٨ هجري، المحقق: خيرى سعيد، مكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر.
١٠. استخراج المرام من استقصاء الافحام، السيد علي الحسيني الميلاني، معاصر، مطبعة شريعت، الطبعة الاولى، ١٤٢٥ هجري، قم، ايران.
١١. الإستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، يوسف بن عبدالله، المتوفى سنة ٤٦٣ هجري، دار الكتب العلمية، المحقق: الشيخ علي محمد معوض و الشيخ عادل احمد عبدالموجود، الطبعة الاولى، ١٤١٥ هجري، بيروت، لبنان.
١٢. أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن اثير، علي بن محمد، المتوفى سنة ٦٣٠ هجري، دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة، ١٤٢٩ هجري، بيروت، لبنان.
١٣. الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، المتوفى سنة ٨٥٢ هجري، دار الكتب العلمية، الطبعة الرابعة، ٢٠١٠ ميلادي، بيروت، لبنان.
١٤. أصول العامة لفقه المقارن، محمد تقى الحكيم، ذوي القربى، الطبعة الاولى، ١٤٢٨ هجري، قم، ايران.
١٥. الأعلام، خير الدين الزركلى، المتوفى سنة ١٤١٠ هجري، دار العلم للملايين، طبعة السابعة عشر، بيروت، لبنان.
١٦. الأغاني، ابو الفرج الأصفهاني، علي بن حسين بن محمد، المتوفى سنة ٣٥٦ هجري، دار الفكر، بيروت، لبنان.

١٧. الافصاح في الامامة، الشيخ المفيد، محمد بن محمد بن نعمان، المتوفى سنة ٤١٣ هجري، دار المفيد، الطبعة الثانية، ١٤١٤ هجري، بيروت، لبنان.
١٨. الأم، الشافعي، محمد بن ادريس، المتوفى سنة ٢٠٤ هجري، دار الفكر، الطبعة الاولى، ١٤٢٢ هجري، بيروت، لبنان.
١٩. الإمامة و السياسة، ابن قتيبة الدينوري، المتوفى سنة ٢٧٦ هجري، منشورات الشريف الرضي، ١٣٨٨ هجري، قم، ايران.
٢٠. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، دار النشر الإمام علي بن أبي طالب، الطبعة الثالثة، ١٤٣٣ هجري، قم، ايران.
٢١. الإنتصار، العاملي، معاصر، دار السيرة، الطبعة الاولى، ١٤٢١ هجري، بيروت، لبنان.
٢٢. أنساب الأشراف، البلاذري، احمد بن يحيى، المتوفى سنة ٢٧٩ هجري، دار الفكر، المحقق: الدكتور سهيل زكار والدكتور رياض زركلي، الطبعة الاولى، ١٤١٧ هجري، بيروت، لبنان.
٢٣. أنوار التنزيل و اسرار التأويل، البيضاوي، ناصر الدين ابوالحسين عبدالله الشيرازي، المتوفى سنة ٦٨٥ هجري، دار الفكر، ١٤٠٢ هجري.
٢٤. الأوائل، ابن ابي عاصم الشيباني، احمد بن عمرو، المتوفى سنة ٢٨٧ هجري، تحقيق: محمد بن ناصر العجمي، دار الخلفاء للكتاب بسب
٢٥. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، العلامة المجلسي، محمد باقر، المتوفى سنة ١١١١ هجري، مؤسسة الوفاء، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ هجري، بيروت، لبنان.

٢٦. البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، المتوفى سنة ٧٤٥ هجري، دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة، ٢٠١٠ ميلادي، بيروت، لبنان.
٢٧. البحر المحيط في أصول الفقه، الزرشمي، بدر الدين محمد بن بهادر، المتوفى سنة ٧٩٤ هجري، دار الكتب العلمية، تحقيق: محمد محمد تامر، الطبعة الاولى، ١٤٢١ هجري، بيروت، لبنان.
٢٨. البداية والنهاية، ابن كثير، اسماعيل بن عمر، المتوفى سنة ٧٧٤ هجري، دار الكتب العلمية، المحقق: احمد ابو ملحم، علي نجيب عطوي، فؤاد سيد، مهدي ناصر الدين و علي عبدالساتر، الطبعة الخامسة، ١٤٠٩ هجري، بيروت، لبنان.
٢٩. البدء والتاريخ، البلخي، احمد بن سهل، المتوفى سنة ٣٢٢ هجري، دار الكتب العلمية، الطبعة الاولى، ١٤١٧ هجري، بيروت، لبنان.
٣٠. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، ملك العلماء، ابو بكر بن مسعود كاساني، المتوفى سنة ٥٨٧ هجري، دار إحياء التراث العربي، المحقق: محمد اعدنان بن ياسين، الطبعة الثانية، ١٤١٩ هجري، بيروت لبنان.
٣١. بيان نكت الناكث، الغماري، عبد العزيز بن محمد بن صديق، دارالإمام النووي، الطبعة الثالثة، ١٤١٠ هجري، عمان، الأردن. طبع الكتاب في ذيل كتاب "ارغام المبتدع الغبي بجواز التوسل بالنبي".
٣٢. تاريخ ابن خلدون، عبدالرحمن بن خلدون، المتوفى سنة ٨٠٨ هجري، دارالكتب العلمية، الطبعة الثالثة، ١٤٢٧ هجري، بيروت، لبنان.
٣٣. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، الذهبي، محمد بن احمد، المتوفى سنة ٧٤٨ هجري، دار الكتاب العربي، المحقق: الدكتور عمر عبدالسلام تدمري، بيروت، لبنان.

٣٤. تاريخ الأمم و الملوك معروف بتاريخ الطبري، محمد بن جرير الطبري، المتوفى سنة ٣١٠ هجري، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ١٤٠٨ هجري، بيروت، لبنان.
٣٥. تاريخ بغداد أو مدينة السلام، خطيب البغدادى، احمد بن علي، المتوفى سنة ٤٦٣ هجري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
٣٦. تاريخ الثقات، العجلي، احمد بن عبدالله، المتوفى سنة ٢٦١ هجري، دار الكتب العلمية، المحقق: عبدالمعطي قلعجي، الطبعة الاولى، ١٤٠٥ هجري، بيروت، لبنان.
٣٧. تاريخ الخلفاء، السيوطي، عبدالرحمن بن ابي بكر، المتوفى سنة ٩١١ هجري، المحقق: الدكتور محمد كمال-الدين، عالم الكتب، الطبعة الاولى، ١٤٢٣ هجري، بيروت، لبنان.
٣٨. تاريخ دمشق الكبير، ابن عساكر، علي بن حسن، المتوفى سنة ٥٧١ هجري، دار إحياء التراث العربي، المحقق: علي عاشور الجنوبي، الطبعة الاولى، ١٤٢١ هجري، بيروت، لبنان.
٣٩. التاريخ الكبير، البخاري، محمد بن اسماعيل، المتوفى سنة ٢٥٦ هجري، دار الفكر، ١٤٠٧ هجري، بيروت، لبنان.
٤٠. تاريخ المدينة المنورة، ابن شبه، عمر بن شبه، المتوفى سنة ٢٦٢ هجري، دار الفكر، المحقق: فهيم محمد شلتوت، ١٤١٠ هجري، بيروت، لبنان.
٤١. تأويل مختلف الحديث، ابن قتيبة الدينوري، عبدالله بن مسلم، المتوفى سنة ٢٧٦ هجري، دارالكتب العلمية، بيروت، لبنان.
٤٢. التبيان في تفسير القرآن، الشيخ صدوق، محمد بن حسن، المتوفى سنة ٤٦٠ هجري، مكتب الاعلام الإسلامي، الطبعة الاولى، ١٤٠٩ هجري، قم، ايران.

٤٣. تحفة الأبرار، عماد الدين الطبري، حسن بن علي بن محمد (المتوفى سنة ٦٩٨ هجري)، المحقق: مهدي الجهرمي، دفتر نشر ميراث مكتوب، ١٣٧٦ هجري، طهران، ايران. سوفت وير.
٤٤. تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، المباركفوري، محمد عبدالرحمن بن عبدالرحيم، المتوفى سنة ١٣٥٣ هجري، دار احياء التراث العربي، الطبعة الثانية، ١٤٣٠ هجري، بيروت، لبنان.
٤٥. تذكرة الحفاظ، الذهبي، محمد بن احمد، المتوفى سنة ٧٤٨ هجري، دار الكتب العلمية، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، الطبعة الثانية، ١٤٢٨ هجري، بيروت، لبنان.
٤٦. تشييد المطاعن لكشف الضغائن، سيد محمد قلي الكهنوي، المتوفى سنة ١٢٦٠ هجري، بلا مكان، بلا تاريخ.
٤٧. تفسير الصافي، فيض الكاشاني، مولى محسن، المتوفى سنة ١٠٩١ هجري، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الاولى، ١٣٩٩ هجري، بيروت، لبنان.
٤٨. تفسير القرآن العظيم، ابن ابي حاتم الرازي، عبدالرحمن بن محمد، المتوفى سنة ٣٢٧ هجري، المكتبة العصرية، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤ هجري، بيروت، لبنان.
٤٩. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، اسماعيل بن عمر، المتوفى سنة ٧٧٤ هجري، دار المعرفة، الطبعة الاولى، ١٤٠٦ هجري، بيروت، لبنان.
٥٠. تفسير القمي، علي بن ابراهيم القمي، از اعلام قرن سوم و چهارم، مطبعة النجف، ١٣٨٧ هجري، منشورات مكتبة علامة، قم، ايران.
٥١. التفسير الكبير، فخر الرازي، محمد بن عمر، المتوفى سنة ٦٠٦ هجري، مكتب الاعلام الإسلامي، الطبعة الرابعة، ١٤١٣ هجري، قم، ايران.

٥٢. تفسير مقاتل بن سليمان، مقاتل بن سليمان بن بش، المتوفى سنة ١٥٠ هجري، دار الكتب العلمية، تحقيق: احمد فريد، الطبعة الاولى، ١٤٢٤ هجري، بيروت، لبنان.
٥٣. تقريب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، احمد بن علي، المتوفى سنة ٨٥٢ هجري، دار المعرفة، المحقق: عبدالوهاب عبداللطيف، الطبعة الثانية، ١٣٩٥ هجري، بيروت، لبنان.
٥٤. تلخيص الشافي، الشيخ الطوسي، محمد بن حسن، المتوفى سنة ٤٦٠ هجري، مكتبة العلمين الطوسي و بحر العلوم، الطبعة الثانية، ١٣٨٣ هجري، النجف اشرف، العراق.
٥٥. تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة، الكنانى، علي بن محمد، المتوفى سنة ٩٦٣ هجري، دارالكتب العلمية، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف وعبد الله محمد صديق، الطبعة الثانية، ١٤٠١ هجري، بيروت، لبنان.
٥٦. تنقيح المقال في علم الرجال، المامقاني، عبدالله، المتوفى سنة ١٣٥١ هجري، مطبعة المرتضوية، ١٣٥٢ هجري، طبعة حجرية، النجف اشرف، العراق.
٥٧. تنقيح المقال في علم الرجال، المامقاني، عبدالله، المتوفى سنة ١٣٥١ هجري، مؤسسه آل البيت: لاهياء التراث، الطبعة الاولى، ١٤٢٦ هجري، قم، ايران.
٥٨. تهذيب الأسماء واللغات، النووى، محى الدين بن شرف، المتوفى سنة ٦٧٦ هجري، المحقق: علي محمد معوض وعادل احمد عبدالموجود، دار النفائس، الطبعة الثانية، ١٤٣٠ هجري، بيروت، لبنان.
٥٩. تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، احمد بن علي، المتوفى سنة ٨٥٢ هجري، دار الفكر، الطبعة الاولى، بيروت، ١٤٠٤ هجري.

٦٠. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المزي، يوسف بن عبدالرحمن، المتوفى سنة ٧٤٢ هجري، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤١٤ هجري.
٦١. الثقات، ابن حبان، محمد بن حبان، المتوفى سنة ٣٥٤ هجري، دائرة المعارف العثمانية، الطبعة الاولى، ١٣٩٣ هجري، حيدرآباد، هند.
٦٢. جامع الأصول في أحاديث الرسول ﷺ، ابن اثير الجزري، مبارك بن محمد، المتوفى سنة ٦٠٦ هجري، دار الفكر، المحقق: عبدالسلام محمد عمر، ١٤٢٨ هجري، بيروت، لبنان.
٦٣. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، محمد بن جرير، المتوفى سنة ٣١٠ هجري، المحقق: صدقي جميل العطار، دار الفكر، ١٤١٥ هجري، بيروت، لبنان.
٦٤. الجامع في العلل و معرفة الرجال، احمد بن حنبل، المتوفى سنة ٢٤١ هجري، مؤسسة الكتب الثقافية، المحقق: محمد حسام بيضون، الطبعة الاولى، ١٤١٠ هجري، بيروت، لبنان.
٦٥. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، محمد بن احمد، المتوفى سنة ٦٧١ هجري، المكتبة العصرية، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الطبعة الاولى، ١٤٢٧ هجري، بيروت، لبنان.
٦٦. الجرح و التعديل، الرازي، عبد الرحمن بن ابي حاتم، المتوفى سنة ٣٢٧ هجري، دار الفكر، الطبعة الاولى، بيروت، لبنان.
٦٧. جوامع الجامع، الطبرسي، فضل بن حسن، از اعلام القرن السادس هجري، مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هجري، قم، ايران.
٦٨. جواهر التاريخ، علي الكوراني العاملي، معاصر، دار الهدى، الطبعة الاولى، ١٤٢٨ هجري.

٦٩. جواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي، المتوفى سنة ٨٧٥ هجري، دار الكتب العلمية، تحقيق: أبو محمد الغباري، الطبعة الاولى، ١٤١٦ هجري، بيروت، لبنان.
٧٠. حلية الأولياء و طبقات الأصفياء، ابونعيم الأصفهاني، احمد بن عبدالله، المتوفى سنة ٤٣٠ هجري، دار الفكر، ١٤١٦ هجري، بيروت، لبنان.
٧١. حياة الامام الحسين، باقر شريف القرشي، معاصر، المؤسسة الإسلامية للبحوث و المعلومات، طبعة دهم، ١٤٢٧ هجري، قم، ايران.
٧٢. خصائص أمير المؤمنين عليه السلام، النسائي، احمد بن شعيب، المتوفى سنة ٣٠٣ هجري، مكتبة نينوى الحديثة، المحقق: محمد هادي اميني، طهران، ايران.
٧٣. الدرر السنية في الرد علي الوهابية، زيني دحلان، احمد بن زيني دحلان، المتوفى سنة ١٣٠٤ هجري، بلا تاريخ، بلا مكان.
٧٤. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي، عبدالرحمن بن ابي بكر، المتوفى سنة ٩١١ هجري، ناشر: محمد امين دمج، بيروت، لبنان.
٧٥. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي، عبدالرحمن بن ابي بكر، المتوفى سنة ٩١١ هجري، دار احياء التراث العربي، الطبعة الاولى، ١٤٢١ هجري، بيروت، لبنان.
٧٦. دلائل الصدق لنهج الحق، الشيخ محمد حسين المظفر، المتوفى سنة ١٣٧٥ هجري، مؤسسة آل البيت: لإحياء التراث، الطبعة الاولى، ١٤٢٢ هجري، قم، ايران.
٧٧. ربيع الأبرار و نصوص الأخبار، الزنجشيري، محمود بن عمر، المتوفى سنة ٥٣٨ هجري، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، المحقق: عبدالأمير مهنا، الطبعة الاولى، ١٤١٢ هجري، بيروت، لبنان.
٧٨. رجال صحيح مسلم، ابن منجويه، احمد بن علي، المتوفى سنة ٤٢٨ هجري، المحقق: عبد الله الليثي، دار المعرفة، الطبعة الاولى، ١٤٠٧ هجري، بيروت، لبنان.

٧٩. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألو سي، سيد محمود بن عبدالله حسيني، المتوفى سنة ١٢٧٠ هجري، دار إحياء التراث العربي، المحقق: محمد احمد الامد و عمر عبد السلام السلامي، الطبعة الاولى، ١٤٢٠ هجري، بيروت، لبنان.
٨٠. روض الجنان في شرح إرشاد الأذهان، الشهيد الثاني، زين الدين بن علي، المتوفى سنة ٩٦٦ هجري، انتشارات دفتر تبليغات اسلامي حوزة علميه قم، الطبعة الاولى، ١٤٢٢ هجري، قم، ايران. مكتبه اهل بيت.
٨١. روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه، العلامة محمدتقي المجلسي، المتوفى سنة ١٠٧٠ هجري، مؤسسة الثقافة الاسلامية، الطبعة الثانية، ١٤٠٦ هجري، قم، ايران.
٨٢. زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، عبدالرحمن، المتوفى سنة ٥٩٧ هجري، دار الفكر، الطبعة الاولى، ١٤٢٩ هجري، بيروت، لبنان.
٨٣. سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام، محمد بن اسماعيل الكحلاني، المتوفى سنة ١١٨٢ هجري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الرابعة، ١٣٧٩ هجري، بيروت، لبنان.
٨٤. سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، الصالحى الشامي، محمد بن يوسف، المتوفى سنة ٩٤٢ هجري، المحقق: عادل أحمد عبدالموجود و علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة، ١٤٣٤ هجري، بيروت، لبنان.
٨٥. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة و أثرها السيء في الأمة، الألباني، محمد ناصر الدين، معاصر، مكتبة المعارف للنشر- و التوزيع، الطبعة الاولى، ١٤٢٥ هجري، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٨٦. السقيفة و فذك، الجوهري، احمد بن عبدالعزيز، المتوفى سنة ٣٢٣ هجري، شركة
الكتبي، المحقق: محمد هادي الأميني، الطبعة الثانية، ١٤١٣ هجري، بيروت، لبنان.
٨٧. سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، المتوفى سنة ٢٧٣ هجري، دار ابن الجوزي،
الطبعة الاولى، ١٤٣٢ هجري، القاهرة، مصر.
٨٨. سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، المتوفى سنة ٢٧٣ هجري، المحقق: محمد
فؤاد عبدالباقي، دار الفكر، بلا تاريخ، بيروت، لبنان.
٨٩. سنن أبي داود، سليمان بن اشعث السجستاني، المتوفى سنة ٢٧٥ هجري، دار ابن
الجوزي، الطبعة الاولى، ١٤٣٢ هجري، القاهرة، مصر.
٩٠. سنن الترمذي، محمد بن عيسى، المتوفى سنة ٢٧٩ هجري، دار ابن الجوزي، الطبعة
الاولى، ١٤٣٢ هجري، القاهرة، مصر.
٩١. سنن الدارقطني، دار قطنى، علي بن عمر، المتوفى سنة ٣٨٥ هجري، عالم الكتب،
الطبعة الرابعة، ١٤٠٦ هجري، بيروت، لبنان.
٩٢. سنن الدارمي، عبدالله بن عبدالرحمن، المتوفى سنة ٢٥٥ هجري، دار الكتاب العربي،
المحقق: فواز احمد زمرلى و خالد السبع العلمي، الطبعة الاولى، ١٤٠٧ هجري،
بيروت، لبنان.
٩٣. السنن الكبرى، البيهقي، احمد بن حسين، المتوفى سنة ٤٥٨ هجري، دار الفكر،
الطبعة الاولى، ١٤١٩ هجري، بيروت، لبنان.
٩٤. سنن النسائي، احمد بن شعيب الخراساني، المتوفى سنة ٣٠٣ هجري، دار المعرفة،
الطبعة الاولى، ١٤٢٨ هجري، بيروت، لبنان.

٩٥. سؤالات حمزة، دارقطنى، علي بن عمر، المتوفى سنة ٣٨٥ هجري، مكتبة المعارف، المحقق: موفق بن عبدالله بن عبدالقادر، الطبعة الاولى، ١٤٠٤ هجري، الرياض، المملكة العربية السعودية.
٩٦. سير أعلام النبلاء، الذهبي، محمد بن احمد، المتوفى سنة ٧٤٨ هجري)، مؤسسة الرسالة، المحقق: شعيب الأرناؤوط و محمد نعيم العرقسوسي، طبعة الحادية عشر، ١٤١٧ هجري، بيروت، لبنان.
٩٧. السيرة الحلبية، حلبى، علي بن برهان الدين، المتوفى سنة ١٠٤٤ هجري، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية.
٩٨. السيرة النبوية، ابن هشام، المتوفى سنة ٢١٨ هجري، المحقق: مصطفى سقا و ابراهيم الايبارى و عبدالحفيظ شلبى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
٩٩. السيرة النبوية، ابن كثير، اسماعيل بن عمر، المتوفى سنة ٧٧٤ هجري، المحقق: صدقى جميل العطار، دار الفكر، الطبعة الاولى، ١٤٢٥ هجري، بيروت، لبنان.
١٠٠. الشافي في الإمامة، الشريف المرتضى، علي بن حسين، المتوفى سنة ٤٣٦ هجري، مؤسسة التاريخ العربي، الطبعة الاولى، ١٤٣٣ هجري، بيروت، لبنان.
١٠١. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن عماد، عبدالحى بن عماد، المتوفى سنة ١٠٨٩ هجري، دار الفكر، ١٤١٤ هجري، بيروت، لبنان.
١٠٢. شرح العقيدة الطحاوية، ابن ابي العز، المتوفى سنة ٧٩٢ هجري، المكتب الإسلامي، الطبعة الرابعة، ١٣٩١ هجري، بيروت، لبنان.
١٠٣. شرح المقاصد، التفتازاني، مسعود بن عمر، المتوفى سنة ٧٩٣ هجري، دار الكتب العلمية، الطبعة الاولى، ١٤٢٢ هجري، بيروت، لبنان.

١٠٤. شرح المواقف، الجرجاني، علي بن محمد، المتوفى سنة ٨١٦ هجري، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ١٤٣٣ هجري، بيروت، لبنان.
١٠٥. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله، المتوفى سنة ٦٥٦ هجري، دار إحياء الكتب العربية، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية، ١٣٨٥ هجري.
١٠٦. شواهد التنزيل لقواعد التفضيل في الآيات النازلة في أهل البيت:، حاكم الحسكاني، عبيد الله بن أحمد، المتوفى سنة بعد ٤٧٠ هجري، المحقق: محمد باقر محمودي، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد، الطبعة الأولى، ١٤١١ هجري، طهران، إيران.
١٠٧. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، ابن حبان، محمد بن حبان، المتوفى سنة ٣٥٤ هجري، مؤسسة الرسالة، المحقق: شعيب الأرناؤوط، الطبعة الثانية، بيروت، ١٤١٤ هجري.
١٠٨. صحيح البخاري، محمد بن اسماعيل، المتوفى سنة ٢٥٦ هجري، دار الآفاق العربية، المحقق: محمد محمد تامر، الطبعة الثانية، ١٤٣٠ هجري، القاهرة، مصر.
١٠٩. صحيح مسلم، مسلم بن حجاج النيشابوري، المتوفى سنة ٢٦١ هجري، دار المعرفة، الطبعة الثانية، ١٤٢٨ هجري، بيروت، لبنان.
١١٠. الصحيح من سيرة الإمام علي، سيد جعفر مرتضى العاملي، معاصر، المركز الإسلامي للدراسات، الطبعة الثانية، ١٤٣٠ هجري، بيروت، لبنان.
١١١. الصحيح من سيرة النبي الأعظم، سيد جعفر مرتضى العاملي، معاصر، دار الحديث، الطبعة الأولى، ١٤٢٦ هجري، قم، إيران.

١١٢. الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم، العاملي، علي بن يونس، المتوفى سنة ٨٧٧ هجري، ناشر: المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية، المحقق: محمد باقر بهبودي، الطبعة الاولى، ١٣٨٤ هجري.
١١٣. صلاة التراويح، نجم الدين الطبسى، دار الولاء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٣ هجري، بيروت، لبنان.
١١٤. الصوامم المهرقة في نقد الصواعق المحرقة، قاضى نورالله الشوشترى، المتوفى سنة ١٠١٩ هجري، مصحح: جلال الدين حسيني، دار مشعر، الطبعة الاولى، ١٤٢٧ هجري، طهران، ايران.
١١٥. الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة، احمد بن حجر الهيتمي المكي، المتوفى سنة ٩٧٤ هجري، المحقق: عبدالوهاب عبداللطيف، مكتبة القاهرة، القاهرة، مصر.
١١٦. الضعفاء الصغير، البخارى، محمد بن اسماعيل، المتوفى سنة ٢٥٦ هجري، دار الكتب العلمية، الطبعة الاولى، ١٤٢٤ هجري، بيروت، لبنان.
١١٧. الضعفاء الكبير، العقيلي، محمد بن عمرو بن موسى، المتوفى سنة ٣٢٢ هجري، دار الكتب العلمية، المحقق: الدكتور عبدالمعطى امين القلعجى، الطبعة الاولى، ١٤٠٤ هجري، بيروت، لبنان.
١١٨. الضعفاء والمتروكين، ابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي، المتوفى سنة ٥٩٧ هجري، دار الكتب العلمية، المحقق: عبدالله القاضي، بيروت، لبنان.
١١٩. طبقات الشافعية الكبرى، السبكي، عبدالوهاب بن علي، المتوفى سنة ٧٧١ هجري، دار إحياء الكتب العربية، المحقق: محمود محمد الطناحي و عبدالفتاح محمد، بيروت، لبنان.

١٢٠. الطبقات الكبرى، ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع، المتوفى سنة ٢٣٠ هجري، دار صادر، بيروت.

١٢١. الطرائف، في معرفة الطوائف، ابن طاووس علي بن موسى، المتوفى سنة ٦٦٤ هجري، تحقيق: سيد علي عاشور، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الاولى، ١٤٢٠ هجري، بيروت، لبنان.

١٢٢. طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال، الجابلقى البرجوردى، سيد علي اصغر بن سيد محمد شفيع، المتوفى سنة ١٣١٣ هجري، كتابخانه آيت الله مرعشى النجفى، تحقيق: سيد مهدي رجائي، الطبعة الاولى، ١٤١٠ هجري، قم ايران.

١٢٣. العقد الفريد، ابن عبدربه الأندلسي، احمد بن محمد، المتوفى سنة ٣٢٨ هجري، دار الكتاب العربي، الطبعة الثالثة، ١٣٨٤ هجري، بيروت، لبنان.

١٢٤. عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار، ابن بطريق، يحيى بن حسن، المتوفى سنة ٦٠٠ هجري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين بقم المشرفة، ١٤٠٧ هجري، قم، ايران. مكتبة أهل البيت.

١٢٥. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، العيني، ابو محمد بن احمد، المتوفى سنة ٨٥٥ هجري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

١٢٦. عون المعبود شرح سنن أبي داود، عظيم آبادي، محمد اشرف بن امير، المتوفى سنة ١٣٢٩ هجري، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ١٤٢٣ هجري، بيروت، لبنان.

١٢٧. عيون أخبار الرضا، الشيخ الصدوق، محمد بن علي بن حسين، المتوفى سنة ٣٨١ هجري، تحقيق: سيد مهدي حسيني لاجوردى، مطبعة زندگى (الحياة)، ١٣٦٣ شمسى، قم، ايران.

١٢٨. الغارات، الثقفى، ابراهيم بن محمد، المتوفى سنة ٢٨٣ هجري، سلسله انتشارات انجمن آثار ملي، المحقق: ميرجلال الدين حسيني ارموى محدث، چاپخانه بهمن، ٢٥٣٥ شاهنشاهی، طهران، ايران.
١٢٩. الغدير في الكتاب والسنة والأدب، العلامة الأمينى، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، الطبعة الاولى، ١٤١٦ هجري، قم، ايران.
١٣٠. الغيبة، الشيخ الطوسى، محمد بن حسن، المتوفى سنة ٤٦٠ هجري، مؤسسة المعارف الإسلامية، الطبعة الاولى، ١٤١١ هجري، قم، ايران.
١٣١. الفائق في غريب الحديث، الزمخشري، محمود بن عمر، المتوفى سنة ٥٣٨ هجري، المكتبة العصرية، الطبعة الاولى، ١٤٢٦ هجري، بيروت، لبنان.
١٣٢. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، احمد بن علي، المتوفى سنة ٨٥٢ هجري، دار الريان للتراث، الطبعة الاولى، ١٤٠٧ هجري، القاهرة.
١٣٣. فتح الملك العلي بصحة حديث باب مدينة العلم علي، الغمارى، احمد بن محمد بن الصديق، المتوفى سنة ١٣٨٠ هجري، دليل ما، المحقق: عمار عبدالامير الفهداوي، الطبعة الاولى، ١٤٢٨ هجري، قم، ايران.
١٣٤. الفتوح، احمد بن اعثم، المتوفى سنة ٣١٤ هجري، دار الكتب العلمية، الطبعة الاولى، ١٤٠٦ هجري، بيروت، لبنان.
١٣٥. فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين والائمة من ذريتهم، الجوينى، ابراهيم بن محمد، المتوفى سنة ٧٣٠ هجري، دار الحبيب، المحقق: الشيخ محمدباقر محمودى، الطبعة الاولى، ١٤٢٨ هجري، قم، ايران.

١٣٦. الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم الأندلسي، علي بن احمد، المتوفى سنة ٤٥٦ هجري، دار إحياء التراث العربي، المحقق: الدكتور يوسف البقاعي، الطبعة الاولى، ١٤٢٢ هجري، بيروت، لبنان.

١٣٧. الفصول في الأصول، الجصاص، احمد بن علي، المتوفى سنة ٣٧٠ هجري، تحقق: عجيل قاسم، الطبعة الاولى، ١٤٠٥ هجري، بلا مكان. سوفت وير مكتبة اهل البيت.

١٣٨. الفصول المختارة، الشيخ المفيد، المتوفى سنة ٤١٣ هجري، المحقق: سيد علي الميرشرقي، دار المفيد، الطبعة الثانية، ١٤١٤ هجري، بيروت، لبنان.

١٣٩. فضائل الصحابة، احمد بن حنبل، المتوفى سنة ٢٤١ هجري، دار ابن الجوزي، الطبعة الرابعة، ١٤٣٠ هجري، الدمام، المملكة العربية السعودية.

١٤٠. فضائل فاطمة الزهراء عليها السلام، حاكم النيشابوري، المتوفى سنة ٤٠٥ هجري، دار الفرقان، الطبعة الاولى، ١٤٢٩ هجري، القاهرة، مصر.

١٤١. فهرست مصنفي الامامية، الشيخ الطوسي، محمد بن حسن، المتوفى سنة ٤٦٠ هجري، مكتبة المحقق الطباطبائي، الطبعة الاولى، ١٤٢٠ هجري، قم، ايران.

١٤٢. فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير، المناوي، محمد عبدالرؤوف، المتوفى سنة ١٠٣١ هجري، المحقق: احمد عبدالسلام، دار الكتب العلمية، الطبعة الاولى، ١٤١٥ هجري، بيروت، لبنان.

١٤٣. قاموس الرجال، العلامة الشوشتری، محمدتقی، المتوفى سنة ١٤١٦ هجري، دفتر انتشارات اسلامي جامعه مدرسين حوزة علميه قم، الطبعة الثانية، ١٤١٠ هجري، قم، ايران.

١٤٤. القاموس المحيط، الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، دار الجليل، بيروت، لبنان.

١٤٥. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، الذهبي، محمد بن أحمد، المتوفى سنة ٧٤٨ هجري، دار الكتب الحديثة، الطبعة الاولى، ١٣٩٢ هجري، القاهرة، مصر.

١٤٦. الكافي، الكليني، محمد بن يعقوب، المتوفى سنة ٣٢٨ او ٣٢٩ هجري، دار الكتب الإسلامية، المحقق: علي أكبر غفاري، ١٣٩١ هجري، طهران، ايران.

١٤٧. الكامل في التاريخ، ابن اثير الجزري، علي بن ابي الكرم، المتوفى سنة ٦٣٠ هجري، دار إحياء التراث العربي، المحقق: علي شيرى، ١٤٠٨ هجري، الطبعة الاولى، بيروت، لبنان.

١٤٨. الكامل في ضعفاء الرجال، ابن عدى، ابو احمد عبدالله بن عدى، المتوفى سنة ٣٦٥ هجري، دار الفكر، المحقق: سهيل زكار و يحيى مختار غزاوى، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩ هجري، بيروت، لبنان.

١٤٩. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، محمود بن عمر، المتوفى سنة ٥٣٨ هجري، دار الكتب العلمية، المصحح: محمد عبدالسلام شاهين، الطبعة الاولى، ١٤١٥ هجري، بيروت، لبنان.

١٥٠. كشف الغمة في معرفة الأئمة، الأربلى، علي بن عيسى، المتوفى سنة ٦٩٢ هجري، دار الكتب الإسلامي، بلا تاريخ، بيروت، لبنان.

١٥١. الكشف و البيان، الثعلبي، ابواسحاق احمد، المتوفى سنة ٤٢٧ هجري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الاولى، ١٤٢٢ هجري، بيروت، لبنان.

١٥٢. كفاية الطالب في مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ٧، الكنجي، محمد بن يوسف، المتوفى سنة ٦٥٨ هجري، المحقق: الشيخ محمد كاظم المحمودى، مجمع إحياء الثقافة الاسلامية، الطبعة الاولى، ١٤٣١ هجري، قم، ايران.

١٥٣. كمال الدين و تمام النعمة، الشيخ الصدوق، محمد بن علي، المتوفى سنة ٣٨١ هجري، منشورات جامعة مدرسين حوزة قم العلمية، المحقق: علي اكبر غفاري، الطبعة الخامسة، ١٤٢٩ هجري، قم، ايران.

١٥٤. كنز الدقائق و بحر الغرائب، المهدى، محمد بن محمد رضا، از اعلام قرن دوازدهم هجري، مؤسسة فرهنگي هنري شمس الضحى، تحقيق: حسين درگاهي، الطبعة الاولى، ١٤٣٠ هجري، طهران، ايران.

١٥٥. كنز العمال في سنن الأقوال و الأفعال، المتقى الهندى، المتوفى سنة ٩٧٥ هجري، مؤسسة الرسالة، المحقق: الشيخ بكرى حياني و الشيخ صفوة السقا، الطبعة الخامسة، ١٤٠٥ هجري، بيروت، لبنان.

١٥٦. اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، السيوطي، المتوفى سنة ٩١١ هجري، دارالكتب العلمية، الطبعة الاولى، ١٤١٧ هجري، بيروت، لبنان.

١٥٧. لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم، المتوفى سنة ٧١١ هجري، دار الفكر، الطبعة الثالثة، ١٤١٤ هجري، بيروت، لبنان.

١٥٨. لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني، احمد بن علي، المتوفى سنة ٨٥٢ هجري، دار الكتب العلمية، المحقق: الشيخ عادل احمد عبدالموجود و الشيخ علي محمد معوض، الطبعة الاولى، ١٤١٦ هجري، بيروت، لبنان.

١٥٩. المبسوط، السرخسي، المتوفى سنة ٤٨٣ هجري، دار المعرفة، ١٤٠٦ هجري، بيروت، لبنان.

١٦٠. مجالس المؤمنين، قاضى نورالله الشوشترى، المتوفى سنة ١٠١٩ هجري، انتشارات استان قدس رضوى، الطبعة الاولى، ١٣٩٣ شمسي، مشهد، ايران

١٦١. المجروحين، ابن حبان، محمد بن حبان، المتوفى سنة ٣٥٤ هجري، دار المعرفة، المحقق: محمود ابراهيم زايد، الطبعة الاولى، ١٤١٢ هجري، بيروت، لبنان.
١٦٢. مجمع البحرين، الطريحي، المتوفى سنة ١٠٨٥ هجري، المكتبة المرتضوية، المحقق: سيد احمد حسيني، الطبعة الثانية، ١٣٦٢ شمسي، طهران، ايران.
١٦٣. مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي، فضل بن حسن، المتوفى سنة ٥٤٨ هجري، المكتبة الرضوية لإحياء الآثار الجعفرية، تحقيق: حامد فدوى، الطبعة الاولى، ١٤٣١ هجري، قم، ايران.
١٦٤. مجمع الزوائد و منبع الفوائد، الهيثمي، علي بن ابي بكر، المتوفى سنة ٨٠٧ هجري)، دار الكتب العلمية، ١٤٠٨ هجري، بيروت، لبنان.
١٦٥. المجموع شرح المذهب، النووي، محي الدين بن شرف، المتوفى سنة ٦٧٦ هجري، دار الفكر، بلا تاريخ، بيروت، لبنان.
١٦٦. مجموع رسائل الامام الغزالي، ابو حامد غزالي، المتوفى سنة ٥٠٥ هجري، المكتبة التوفيقية، تحقيق: ابراهيم امين محمد، بلا تاريخ، القاهرة، مصر.
١٦٧. مجموعة الفتاوى، ابن تيميه، احمد بن عبدالحليم، المتوفى سنة ٧٢٨ هجري، المحقق: عامر جزار و انور باز، موسسه دار الوفا، الطبعة الثانية، ١٤٢١ هجري.
١٦٨. المحصول في علم أصول الفقه، فخر الرازي، محمد بن عمر، المتوفى سنة ٦٠٦ هجري، مؤسسة الرسالة، تحقيق: شعيب الانؤوط، الطبعة الاولى، ١٤٢٩ هجري، دمشق، سوريا.
١٦٩. المحلى، ابن حزم، علي بن احمد، المتوفى سنة ٤٥٦ هجري، دار الآفاق الجديدة، تحقيق لجنة احياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

١٧٠. مرآة الجنان و عبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، اليافعي، عبدالله

بن اسعد، المتوفى سنة ٧٦٨ هجري، دار الكتب العلمية، الطبعة الاولى، ١٤١٧ هجري، بيروت، لبنان.

١٧١. مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، العلامة المجلسي، محمدباقر، المتوفى سنة

١١١١ هجري، دار الكتب الاسلامية، الطبعة الثانية، ١٤٠٤ هجري، طهران، ايران.

١٧٢. مروج الذهب و معادن الجواهر، المسعودي، علي بن حسين، المتوفى سنة ٣٤٦

هجري، دار الكتب العلمية، المحقق: دكتور المفيد محمد قميحه، الطبعة الاولى، بيروت، لبنان.

١٧٣. مسائل خلافية حار فيها أهل السنة، الشيخ علي آل محسن، معاصر، دار الميزان

للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الاولى، ١٤١٩ هجري، بيروت، لبنان.

١٧٤. مستدركات علم رجال الحديث، النمازي الشاهرودي، علي بن محمد، المتوفى سنة

١٤٠٥ هجري، شفق، الطبعة الاولى، ١٤١٢ هجري، طهران، ايران.

١٧٥. المستدرک علي الصحيحين، الحاكم النيشابوري، محمد بن عبدالله، المتوفى سنة ٤٠٥

هجري، دار الكتب العلمية، المحقق: مصطفى عبدالقادر عطا، الطبعة الثانية، ١٤٢٢ هجري، بيروت، لبنان.

١٧٦. المسند، احمد بن محمد بن حنبل، المتوفى سنة ٢٤١ هجري، دار صادر، بيروت.

١٧٧. مسند أبي داود الطيالسي، سليمان بن داود الطيالسي، المتوفى سنة ٣٠٤ هجري، دار

المعرفة بلا تاريخ، بيروت، لبنان.

١٧٨. مسند أبي يعلي، احمد بن علي بن مثنى، المتوفى سنة ٣٠٧ هجري، المحقق: مصطفى

عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، الطبعة الاولى، ١٤١٨ هجري، بيروت، لبنان.

١٧٩. المصنف، عبدالرزاق صنعاني، ابوبكر عبدالرزاق بن همام، المتوفى سنة ٢١١ هجري، مجلس العلمي، المحقق: حبيب الرحمن اعظمي.
١٨٠. المصنف في الأحاديث والآثار، ابن أبي شيبة، عبدالله بن محمد، المتوفى سنة ٢٣٥ هجري، دار الفكر، المحقق: سعيد محمد اللحام، الطبعة الاولى، ١٤٠٩ هجري، بيروت، لبنان.
١٨١. المعارف، ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم، المتوفى سنة ٢٧٦ هجري، منشورات الشريف الرضي، المحقق: ثروت عكاشة، الطبعة الاولى، ١٤١٥ هجري، قم، ايران.
١٨٢. معالم التنزيل، البغوي، المتوفى سنة ٥١٦ هجري، دار الكتب العلمية، الطبعة الاولى، ١٤٢٤ هجري، بيروت، لبنان.
١٨٣. معجم الأدباء، ياقوت الحموي، المتوفى سنة ٦٢٦ هجري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية، ١٤٣٠ هجري، بيروت، لبنان.
١٨٤. المعجم الأوسط، الطبراني، سليمان بن احمد، المتوفى سنة ٣٦٠ هجري، دار الكتب العلمية، المحقق: محمدحسن محمدحسن اسماعيل، الطبعة الاولى، ١٤٢٠ هجري، بيروت، لبنان.
١٨٥. معجم البلدان، الحموي، ياقوت بن عبدالله، المتوفى سنة ٦٢٦ هجري، دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٩ هجري، بيروت، لبنان.
١٨٦. معجم رجال الحديث و تفصيل طبقات الرواة، الخوئي، سيد ابوالقاسم، منشورات مدينة العلم، قم، ايران.
١٨٧. المعجم الصغير، الطبراني، سليمان بن احمد، المتوفى سنة ٣٦٠ هجري، دار الفكر، مصحح: عبدالرحمن محمد عثمان، الطبعة الثانية، ١٤٠١ هجري، بيروت، لبنان.

١٨٨. المعجم الكبير، الطبراني، سليمان بن احمد، المتوفى سنة ٣٦٠ هجري، دار إحياء التراث العربي، المحقق: حمدي عبدالمجيد سلفي، الطبعة الثانية.
١٨٩. معجم المصطلحات الحديثية، سيد عبدالمجيد الغفوري، دار ابن كثير، الطبعة الاولى، ١٤٢٨ هجري، دمشق، سوريا.
١٩٠. معرفة الرجال، يحيى بن معين، المتوفى سنة ٢٣٣ هجري، المحقق: ابو عمر محمد بن علي الأزهري، الفاروق الحديثة، الطبعة الاولى، ١٤٣٠ هجري، القاهرة، مصر.
١٩١. معرفة الصحابة، ابونعيم الأصفهاني، احمد بن عبدالله، المتوفى سنة ٤٣٠ هجري، دار الكتب العلمية، الطبعة الاولى، ١٤٢٢ هجري، بيروت، لبنان.
١٩٢. معرفة علوم الحديث، حاكم النيشابوري، محمد بن عبدالله، المتوفى سنة ٤٠٥ هجري، دار الكتب العلمية، المحقق: سيد معظم حسين، الطبعة الثانية، ١٣٩٧ هجري، بيروت، لبنان.
١٩٣. المعرفة والتاريخ، الفسوي، يعقوب بن سفيان، المتوفى سنة ٢٧٧ هجري، دار الكتب العلمية، الطبعة الاولى ١٤١٩ هجري، بيروت، لبنان.
١٩٤. المغازي، الواقدي، محمد بن عمر، المتوفى سنة ٢٠٧ هجري، عالم الكتب، المحقق: الدكتور مارسدن جونس، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤ هجري، بيروت، لبنان.
١٩٥. المغني، ابن قدامة المقدسي، عبدالله بن احمد، المتوفى سنة ٦٢٠ هجري، عالم الكتب، بي تا، بيروت، لبنان.
١٩٦. المغني في أبواب التوحيد والعدل، قاضي عبد الجبار، عبد الجبار بن احمد، المتوفى سنة ٤١٥ هجري، دار الكتب العلمية، المحقق: خضر- محمد نبها، الطبعة الاولى، ١٤٣٣ هجري، بيروت، لبنان.

١٩٧. المغني في الضعفاء، الذهبي، محمد بن احمد، المتوفى سنة ٧٤٨ هجري، المحقق: ابوالزهراء حازم القاضي، دار الكتب العلمية، الطبعة الاولى، ١٤١٨ هجري، بيروت، لبنان.

١٩٨. مغني اللبيب عن كتب الأعراب، ابن هشام، عبدالله بن يوسف، المتوفى سنة ٧٦١ هجري، المكتبة العلمية الإسلامية، الطبعة الاولى، ١٣٧٤ هجري، طهران، ايران.

١٩٩. مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، محمدشربيني، المتوفى سنة ٩٧٧ هجري، دار الذخائر للمطبوعات، الطبعة الاولى، ١٤١٠ هجري، قم، ايران.

٢٠٠. المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، جواد علي، أوند دانس للطباعة والنشر، الطبعة الاولى، طهران، ايران.

٢٠١. مقاتل الطالبين، ابوالفرج الأصفهاني، علي بن حسين، المتوفى سنة ٣٥٦ هجري، أمير قم، المحقق: كاظم المظفر، الطبعة الثانية، ١٤٠٥ هجري، قم، ايران.

٢٠٢. المقاصد، القاضي عضد الدين ايجي، المتوفى سنة ٧٥٦ هجري، دار الكتب العلمية، الطبعة الاولى، ١٤٢٢ هجري، بيروت، لبنان.

٢٠٣. الملل والنحل، الشهرستاني، محمد بن عبدالكريم، المتوفى سنة ٥٤٨ هجري، منشورات الشريف الرضي، المحقق: محمد بن فتح الله بدران، الطبعة الثالثة، ١٣٦٤ شمسي، قم، ايران.

٢٠٤. منار الهدى في إثبات النص علي الأئمة الاثنى عشر- النجباء، البحراني، علي بن عبدالله، المتوفى سنة ١٣١٩ هجري، مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة، تحقيق: عبدالحليم عوض الحلي، الطبعة الاولى، ١٤٣٠ هجري، كربلاء، العراق.

٢٠٥. المناقب، الخوارزمي، موفق بن احمد، المتوفى سنة ٥٦٨ هجري، المحقق: الشيخ مالك المحمودي، انتشارات جامعه مدرسين حوزة علميه قم، الطبعة الخامسة، ١٤٢٥ هجري، قم، ايران.

٢٠٦. مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، محمد بن علي، المتوفى سنة ٥٨٨ هجري، مؤسسه انتشارات العلامة، قم، ايران.

٢٠٧. مناقب علي بن أبي طالب، ابن المغازلي، علي بن محمد، المتوفى سنة ٤٨٣ هجري، المكتبة الاسلاميه، الطبعة الثانية، ١٤٠٢ هجري، طهران، ايران.

٢٠٨. مناقب علي بن أبي طالب و ما نزل من القرآن في علي، ابن مردويه الأصفهاني، احمد بن موسى، المتوفى سنة ٤١٠ هجري، دار الحديث، المحقق: عبدالرزاق محمد حسين حرزالدين، الطبعة الاولى، ١٤٢٢ هجري، قم، ايران.

٢٠٩. المنتظم في تواريخ الملوك و الأمم، ابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي، المتوفى سنة ٥٩٧ هجري، دار الفكر، المحقق: الدكتور سهيل زكار، ١٤١٥ هجري، بيروت، لبنان.

٢١٠. منتهى المقال في أحوال الرجال، ابو علي حائري، محمد بن اسماعيل، المتوفى سنة ١٢١٦ هجري، مؤسسة آل البيت: لإحياء التراث، الطبعة الاولى، ١٤١٦ هجري، قم، ايران.

٢١١. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، ابن تيميه، احمد بن عبدالحليم، المتوفى سنة ٧٢٨ هجري، المحقق: الدكتور محمد رشاد سالم، مؤسسه الريان، ١٤٢٤ هجري، بيروت، لبنان.

٢١٢. المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي، يحيى بن شرف، المتوفى سنة ٦٧٦ هجري، المكتبة العصرية، ١٤٢٨ هجري، بيروت، لبنان.

٢١٣. المواقف، القاضي عضد الدين ايجي، المتوفى سنة ٧٥٦ هجري، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ١٤٣٣ هجري، بيروت، لبنان.

٢١٤. موسوعة الشريف الرضي، علم الهدى، علي بن حسين، المتوفى سنة ٤٣٦ هجري، مؤسسة التاريخ العربي، الطبعة الاولى، ١٤٣٣ هجري، بيروت، لبنان.

٢١٥. الموضوعات، ابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي، المتوفى سنة ٥٩٧ هجري، دار الفكر، تحقيق: عبدالرحمن محمد عثمانف الطبعة الثانية، ١٤٠٣ هجري، بيروت، لبنان.

٢١٦. الميزان في تفسير القرآن، العلامة محمد حسين الطباطبائي، المتوفى سنة ١٣٦٠ شمسي، مؤسسة الأعلمى للمطبوعات، الطبعة الثانية، ١٤٢٢ هجري، بيروت، لبنان.

٢١٧. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، الذهبي، محمد بن أحمد، المتوفى سنة ٧٤٨ هجري، دار الفكر، المحقق: علي محمد البجاوي.

٢١٨. نصب الرأية تخرج أحاديث الهداية، جمال الدين الزيعلي، المتوفى سنة ٧٦٢ هجري، دارالحديث، الطبعة الاولى، ١٤١٥ هجري، القاهرة، مصر. سوفت وير مكتبه اهل بيت.

٢١٩. نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار، سيد علي حسيني ميلاني، معاصر، مركز تحقيق و ترجمه ونشر آلاء، الطبعة الاولى، ١٤٢٣ هجري، قم، ايران.

٢٢٠. نور الثقلين، حويزي، عبد علي جمعة، المتوفى سنة ١١١٢ هجري، دار الكتب العلمية، اسماعيليان، تصحيح و تعليق: سيد هاشم رسول محلاتي، الطبعة الثانية، ١٣٨٣ هجري، قم، ايران.

٢٢١. النهاية في غريب الحديث، ابن اثير الجزري، مبارك بن محمد، المتوفى سنة ٦٠٦ هجري، مؤسسه مطبوعاتي اسماعيليان، المحقق: ظاهر احمد الزاوي و محمود محمد الطناحي، الطبعة الرابعة ١٣٦٤ شمسي، قم، ايران.
٢٢٢. نيل الأوطار، ش. شوكاني، محمد بن علي، المتوفى سنة ١٢٥٥ هجري، دار الكتب العلمية، الطبعة الاولى، ١٤٣٠ هجري، بيروت، لبنان.
٢٢٣. الوافي بالوفيات، الصفدي، خليل بن أبيك، المتوفى سنة ٧٦٤ هجري، الطبعة الثانية ١٤١١ هجري.
٢٢٤. وفاء الوفاء بأخبار دارالمصطفى، السمهودي، نورالدين علي بن احمد، المتوفى سنة ٩١١ هجري، مؤسسة التاريخ العربي، الطبعة الاولى، ١٤٣٠ هجري، بيروت، لبنان.
٢٢٥. وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، أحمد بن محمد، المتوفى سنة ٦٨١ هجري، دار صادر، المحقق: احسان عباس، ١٣٩٨ هجري.
٢٢٦. وقعة صفين، نصر- بن مزاحم المنقري، المتوفى سنة ٢١٢ هجري، المحقق عبد السلام محمد هارون، كتابخانه آية الله مرعشي النجفي، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ هجري، قم، ايران.
٢٢٧. الهداية، الشيخ صدوق، محمد بن علي، المتوفى سنة ٣٨١ هجري، مؤسسه امام الهادي، الطبعة الثالثة، ١٤٣٢ هجري، قم، ايران.

الفهرست

مقدمة المؤلف ٣

الباب الأول

الآيات التي استدلت بها أهل السنة

لخلافة الخلفاء ١٧

١. آية الأتقى ١٩

دراسة ونقد استدلال أهل السنة ٢٤

تقوى أبي بكر ٣٣

أبو بكر وشراء العبيد وعتقهم ٤١

دراسة شخصية عروة بن الزبير (المتوفى سنة ٩٣) ٤٣

قصة ثروة أبي بكر ودعمه المالي للنبي ﷺ ٥٧

الشواهد والقرائن الدالة على عدم وجود ثروة لأبي بكر ٥٨

رواية عائشة ٦٧

دراسة رواية عائشة ونقدها ٦٨

ابراهيم بن يعقوب الجوزجاني الشامي (المتوفى حوالي ٢٥٦) ٦٩

تنبيه ٧٠

الخلاصة ٧٢

٢. آية الاستخلاف ٧٥

دعوى واستدلال أهل السنة ٧٥

- ٧٩..... تحليل ونقد استدلال أهل السنة
- ٧٩..... تحليل ونقد المقدمة الأولى
- ٨٠..... تحليل ونقد المقدمة الثانية
- ٨٣..... تحليل ونقد المقدمة الثالثة
- ٨٥..... الاشكال الأول: التناقض مع مبنى عدم التنصيب
- ٨٨..... الاشكال الثاني: لزوم إثبات إيمان الخلفاء بدليل آخر
- ٨٨..... الاشكال الثالث: عدم انطباق الآية على الشيخين
- ٩٤..... الاشكال الخامس: اختصاص الآية بزمن النبي ﷺ
- ٩٨..... الاشكال السادس: عدم وجود الأمن في زمن الخلفاء الثلاثة
- ٩٩..... رأي محدثي ومفسري الشيعة
- ١٠٢..... اشكالات مفسري العامة
- ١٠٢..... الاشكال الأول: عدم شمول الآية للغائب
- ١٠٤..... الخلاصة
- ١٠٧..... ٣. آية الغار
- ١٠٨..... تمسك عمر بن الخطاب بآية الغار
- ١٠٩..... تحليل ونقد استدلال أهل السنة
- ١١٠..... السؤال الأول: هل أن اصطحاب النبي ﷺ لأبي بكر عند الهجرة أمر قطعي؟ ...
- ١١٠..... الشاهد الأول: حضور أبي بكر في الصلاة مع سالم مولى أبي حذيفة
- ١١٢..... توجيهات البيهقي

- ١١٢ نقد توجيهات البيهقي
- ١١٣ الشاهد الثاني: عدم تمسك أبي بكر بآيه الغار
- ١١٣ الشاهد الثالث: عدم نزول آيه بحق أبي بكر
- ١١٤ الشاهد الرابع: إنكار القضية من قبل بعض التابعين
- ١١٥ السؤال الثاني: هل تدل آيه الغار على أفضلية أبي بكر؟
- ١١٥ البيان الأول: أن مرافقة أبي بكر للنبي ﷺ واعتماد النبي عليه
- ١١٦ تحليل ونقد البيان الأول
- ١١٩ البيان الثاني: أن مرافقة أبي بكر للنبي ﷺ كان بأمر الله تعالى
- ١١٩ تحليل ونقد البيان الثاني
- ١٢١ البيان الثالث: عدم ترك النبي ﷺ وحيداً ومرافقته والتعاطف معه
- ١٢١ تحليل ونقد البيان الثالث
- ١٢٢ البيان الرابع: الشخص الثاني بجانب النبي ﷺ
- ١٢٢ تحليل ونقد البيان الرابع
- ١٢٣ البيان الخامس: نفس المصاحبة ومرافقة النبي ﷺ
- ١٢٤ تحليل ونقد التقرير الخامس
- ١٢٨ تحليل ونقد البيان السادس
- ١٣٣ البيان السابع: معية الله تعالى
- ١٣٤ تحليل ونقد البيان السابع
- ١٣٦ أدلة رجوع الضمير إلى أبي بكر

- ١٣٨..... تحليل ونقد البيان الثامن
- ١٤٣..... البيان التاسع: المساعدة المادية التي قدمها أبو بكر للنبي ﷺ من أجل السفر
- ١٤٣..... تحليل ونقد البيان التاسع
- ١٥٧..... الموارد الأخرى المرتبطة بـ «ثاني اثنين» وتحليلها ونقدها
- ١٥٨..... ثاني داعي إلى الإسلام
- ١٥٩..... تحليل ونقد مسألة دعوة الناس إلى الإسلام
- ١٦٢..... مناظرة المأمون مع أربعين شخصاً من علماء أهل السنة
- ١٧١..... رأي الاسكافي في إسلام كبار الصحابة بدعوة أبي بكر
- ١٧٦..... أبوبكر في معركة أحد
- ١٧٧..... أبوبكر في معركة خيبر
- ١٧٨..... معركة الخندق
- ١٨٠..... أبوبكر في معركة حنين
- ١٨٢..... إنه الثاني في إمامة الجماعة
- ١٨٢..... إنه الثاني في الدفن بجانب الرسول ﷺ
- ١٨٥..... مناظرة فضال بن الحسن مع أبي حنيفة
- ١٨٦..... الخاتمة
- ١٨٦..... خلاصة المطالب
- ١٨٩..... 4. آية الارتداد
- ١٨٩..... استدلال أهل السنة

- ١٩٢ تحليل ونقد استدلال أهل السنة: ١٩٢
- ١٩٢ تحليل ونقد الدعوى الأولى ١٩٢
- ١٩٣ أقوال مفسري الشيعة ١٩٣
- ١٩٦ رأي مفسري أهل السنة ١٩٦
- ٢٠٢ تحليل ونقد مسألة المرتدين ٢٠٢
- ٢٠٣ تحليل ونقد حروب أبي بكر مع المرتدين ٢٠٣
- ٢١١ الإدعاء الآخر للفخر الرازي ٢١١
- ٢١٢ تحليل حروب الامام علي عليه السلام ٢١٢
- ٢١٤ مناظرة الامام الباقر عليه السلام مع أحد الخوارج ٢١٤
- ٢١٦ تحليل ونقد الدعوى الثانية ٢١٦
- ٢٣٤ كلام ابن أبي الحديد المعتزلي ٢٣٤
- ٢٣٥ خلاصة المطالب ٢٣٥
- ٢٣٧ 5. آية أولوا الفضل ٢٣٧
- ٢٣٧ شأن نزول الآية عند أهل السنة ٢٣٧
- ٢٣٩ تحليل ونقد استدلال أهل السنة ٢٣٩
- ٢٥١ رأي علماء الشيعة في ما يخص الآية وشأن نزولها ٢٥١
- ٢٥٢ ملاحظة مهمة ٢٥٢
- ٢٥٢ خلاصة البحث ٢٥٢
- ٢٥٥ 6. آية المخلفين ٢٥٥

أدلة الخلافة شبهات واشكاليات

- ٢٦١ خلاصة استدلال أهل السنة
- ٢٦٣ تحليل ونقد استدلال أهل السنة
- ٢٦٧ أقوال مفسري أهل السنة
- ٢٧٦ سؤال وجواب
- ٢٨٤ اشكال وجواب
- ٢٨٧ خلاصة المطالب
- ٢٨٨ ٧. آية أشداء على الكفار
- ٢٨٨ تقريب الاستدلال
- ٢٩٣ تحليل ونقد الاستدلال
- ٣٠٦ خلاصة المطالب
- ٣٠٨ ٨. آية السابقين
- ٣٠٨ تقريب الاستدلال
- ٣١٠ نتيجة الاستدلال
- ٣١٠ تحليل ونقد استدلال أهل السنة
- ٣٢٩ تنبيه
- ٣٢٩ خلاصة المطالب
- ٣٣٢ ٩. آية الصراط المستقيم
- ٣٣٢ استدلال أهل السنة
- ٣٣٣ تحليل ونقد استدلال الفخر الرازي

الباب الثاني
الروايات التي استند إليها أهل السنة
لإثبات مشروعية خلافة الخلفاء ٣٣٦

١. حديث الاقتداء ٣٣٩
- مكانة رواية الاقتداء عند أهل السنة ٣٣٩
- أسانيد طرق حديث الاقتداء ٣٤١
- دراسة أسانيد رواية حذيفة بن اليمان ٣٤٣
- ملاحظتان مهمتان ٣٦٩
- ملاحظات ٣٧٤
- دراسة وتحليل دلالة رواية الاقتداء ٣٧٦
٢. حديث المواساة ٣٩١
- دراسة ونقد السند ٣٩٢
- ملاحظة ٣٩٩
- ملاحظة مهمة ٤٠٠
- تصديق الرسول ﷺ من قبل أبي بكر ٤٠٠
- تزويج عائشة بالنبي ﷺ ٤٠١
- إعانة أبي بكر للنبي ﷺ مالياً ٤٠٢
- مواساة وتضحية أبي بكر في سبيل الاسلام والنبي ﷺ ٤٠٣
- الجهاد في ساعة الخوف ٤٠٥

- ٤٠٥ خلاصة المطالب
- ٤٠٧ ٣. حديث إتياع سنة الخلفاء
- ٤٠٧ مكانة الرواية والاستدلال بها عند السنة
- ٤٠٨ أسانيد وطرق الحديث
- ٤١٣ ملاحظة مهمة
- ٤٢٦ البحث في دلالة الرواية
- ٤٣٠ اختلاف الخلفاء
- ٤٣٩ خلاصة المطالب
- ٤٤١ ٤. حديث أفضلية أبي بكر
- ٤٤١ مكانة الرواية عند أهل السنة
- ٤٤١ أسانيد وطرق الرواية
- ٤٥٥ دراسة ونقد دلالة الرواية
- ٤٥٧ اشكال وجواب
- ٤٦٩ خلاصة المطالب
- ٤٧١ ٥. حديث خير الأمة
- ٤٧١ أهمية ومكانة الحديث
- ٤٧١ طرق وأسانيد الحديث
- ٤٧٢ دراسة ونقد أسانيد الرواية
- ٤٧٧ تنبيه

- ٤٧٧ دراسة ونقد دلالة الرواية
- ٤٧٩ استدلال الامام السجاد عليه السلام
- ٤٨٠ خلاصة المطالب
- ٤٨١ ٦. حديث الخليل والصاحب
- ٤٨١ أسانيد وطرق الرواية
- ٤٨١ دراسة ونقد أسانيد وطرق الرواية
- ٤٨٥ دراسة ونقد دلالة الرواية
- ٤٩١ خلاصة المطالب
- ٤٩٣ ٧. حديث أفضلية أبي بكر وعمر على لسان الامام علي عليه السلام
- ٤٩٣ أهمية الرواية
- ٤٩٣ أسانيد وطرق الرواية
- ٤٩٤ دراسة ونقد سند الرواية
- ٤٩٧ دراسة ونقد دلالة الرواية
- ٥٠١ خلاصة المطالب
- ٥٠٣ ٨. حديث الوصية
- ٥٠٣ أهمية الرواية
- ٥١٧ رأي علماء الشيعة في الزهري
- ٥١٨ دراسة ونقد دلالة الرواية
- ٥٢٩ خلاصة المطالب

٩. حديث كهول الجنة ٥٣١
- مكانة وأهمية الرواية عند أهل السنة ٥٣١
- أسانيد وطرق رواية «سيدا كهول أهل الجنة» ٥٣١
- دراسة ونقد سند الرواية ٥٣٢
- ملاحظة ٥٥٢
- ملاحظة ٥٥٦
- دراسة ونقد دلالة الرواية ٥٥٩
- خلاصة المطالب ٥٦٦
١٠. حديث صلاة أبي بكر ٥٦٩
- استدلال أهل السنة ٥٦٩
- تحليل ونقد قضية صلاة أبي بكر نيابة عن النبي ﷺ ٥٧١
- عداوة عائشة مع الإمام علي عليه السلام ٥٨٣
- بعض الملاحظات حول كلام التفتازاني ٥٩٨
- خلاصة المطالب ٦٠٠
- دليل الاجماع ٦٠١
- نقد دليل الاجماع ٦٠٢
- آراء العلماء في روايات فضائل الخلفاء والصحابة ٦٠٥
- الفهرست ٦٣٩